



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 2-بوزريعة

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ



**منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي  
(1854-1962م) دراسة سياسية**

بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر

**إشراف الدكتور:**

لزهر بديدة

**إعداد الطالب:**

معاد عمراني

**أعضاء لجنة المناقشة:**

الأستاذ الدكتور: بوعزة بوضرساية..... رئيسا

الدكتور: لزهر بديدة..... مقرا

الدكتور: مزيان سعدي..... عضوا

الدكتور: محمد بن شوش..... عضوا

الدكتور: محمد السعيد عقيب..... عضوا

السنة الجامعية: 1436-1437هـ / 2015-2016م



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 2-بوزريعة

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ



منطقة وادي ريخ في ظل الاحتلال الفرنسي

(1854-1962م) دراسة سياسية

بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر

إشراف الدكتور:

لزهر بديدة

إعداد الطالب:

معاد عمراني

السنة الجامعية: 1436-1437هـ / 2015-2016م

وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتِنَا  
فِي الْمَاءِ الْمُرْتَجَىٰ

﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب﴾ سورة يوسف

آية 111.

ظُنُّوا أَنَّ  
إِلَهُنَّ  
أَعْيُنًا  
مَّا نَرَىٰ

## الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما.

إلى الزوجة الفاضلة التي تحملت معي مشاق هذا البحث.

إلى فراشات البيت: رحمة وأمانة.

إلى شهدائنا الأبرار

إلى كل طلاب العلم والمعرفة

## شكر وعرفان

أشكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا لإنجاز هذا العمل المتواضع، والشكر والتقدير للأستاذ المشرف، الدكتور لزهرة بديدة على ما بذله من جهد، لإخراج هذا العمل على أحسن وجه، وذلك من خلال تصحيحاته وتصويباته، ونصائحه وتوجيهاته، من بداية البحث إلى مرحلته الأخيرة، فنتمنى له التوفيق والسداد في حياته العلمية والعملية، كما لا يفوتني أن أشكر كل من قدّم لنا يد العون والمساعدة، وأذكر على سبيل المثال لا الحصر، الدكتور محمد السعيد عقيب، والدكتور رضوان شافو، والدكتور جمال بلفردى، والأستاذ عبد الحميد قادري، ومدير وموظفي متحف المجاهد بتوقرت، دون أن أنسى مجاهدي منطقة وادي ريغ، الذين أفادونا بشهاداتهم الحية.

قائمة المختصرات الواردة في البحث.

أولاً- باللغة العربية:

تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
تعرب	تعريب
ج	جزء
د.ب.ن	دون بلد نشر
د.ت	دون تاريخ
د.م.ج	ديوان المطبوعات الجامعية
س	سنة
ش.و.ن.ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
ص	صفحة
ط	طبعة
ع	عدد
م	ميلادي
مج	مجلد
مر	مراجعة
م.و.ف.م	المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية
م.و.ك	المؤسسة الوطنية للكتاب
هـ	هجري

ثانيا- باللغة الفرنسية:

A.N.T	Archives Nationale de Tunisie
A.O.M	Archives d'Outre Mer ( Aix-En Provence)
A.W.C	Archives Wilaya de Constantine
B	Boit
C.D.A.W.O	Centre de Documentation et d' Archives de la Wilaya de Ouargla
C.G.T	Confédération Général du Travail
D.O.P	Département des Opérations et de prévention
Ed	Edition
Impr	Imprimerie
J.O.A	Journal Officiel de l'Algérie
J.O.R.F	Journal Officiel de la République Française
N°	Numéro
O.C.R.S	Organisation Commune des Régions Sahariennes
O.P.U	Office des Publications Universitaire
P	Page
P.C.A	Parti Communiste Algérien
P.P.A	Parti Peuple Algérien
R.A	Revue Africaine
S.D	Sans date
T	Tome

مقدمة



تقع منطقة وادي ريغ بالجنوب الشرقي للجزائر، وقد خضعت هذه المنطقة منذ العصر الإسلامي إلى الفترة الحديثة والمعاصرة، إلى حكم العديد من الدول، منها: الدولة الرستمية الاباضية، وسلاطين تونس الحفصيين، وملوك تلمسان الزيانيين، وأثناء العهد العثماني في الجزائر، تولى حكم المنطقة أسرة بني جلاب، التي اتخذت من مدينة توقرت عاصمة لمقر حكمها، فكان الأمير الجلابي كالمستقل في بلده، فلم تكن تجمععه بالسلطة العثمانية في الجزائر آنذاك، سوى دفع الضرائب لها، وفي حال عدم استجابة بني جلاب لهذا الإجراء، تشنّ عليهم السلطة المركزية بالجزائر حملات عسكرية، لإرغامهم على تنفيذ هذا الالتزام.

وعندما سقطت مدينة الجزائر في أيدي الاحتلال الفرنسي سنة 1830م، بقيت منطقة وادي ريغ تحت الحكم الجلابي مدة أربع وعشرين سنة، كانت فيها العلاقة بين بني جلاب والفرنسيين، تتسم بالصدقة أحيانا، وبالعداوة حيناً، إلى أن تمكنت القوات الاستعمارية الفرنسية من إنهاء حكم بني جلاب على هذا الإقليم، وإخضاعه نهائياً لسيطرتها، وذلك في أواخر سنة 1854م، واستمر الوضع على هذا الحال إلى أن تمكن الجزائريون من استرجاع استقلالهم سنة 1962م، وهي مدّة طويلة عرفت فيها منطقة وادي ريغ أوضاعاً سياسية مختلفة، دفعت وتدفع الدارسين للبحث فيها، ومنها جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ:

« منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي من 1854م إلى سنة 1962م، دراسة سياسية ».

### أسباب اختيار الموضوع:

إن سبب اختيار هذا الموضوع، تحكمت فيه جملة من العوامل، منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي، فالعوامل الذاتية تمثلت في الانتماء إلى المنطقة موضوع الدراسة، فقد كنت دائماً أعتبر البحث في تاريخها هو دين وجب عليّ تسديده، خاصة إذا كان ذلك في إطار

عمل أكاديمي، وقد جاءت تمةً لمذكرة الماجستير التي أنجزتها في السنوات الماضية حول أسرة بني جلاب في منطقة وادي ريغ خلال القرنين التاسع عشر والعشرين.

أما العوامل الموضوعية، فتتمثل في افتقار المكتبة الجزائرية إلى الدراسات الأكاديمية المونوغرافية حول منطقة وادي ريغ، خاصة في هذه الفترة الزمنية، كما أن البحث في تاريخ هذه المنطقة لا يزال بكرا وخاماً، إذ لم يلتفت إليها الباحثون كثيراً، إلا ما ندر، فالدراسات حولها قليلة إن لم نقل منعدمة، وإن وجدت، فهي تفتقر في عمومها إلى المنهجية العلمية.

### أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف أبرزها:

إثراء المكتبة الجزائرية بكتابات متخصصة حول تاريخ الجنوب الجزائري، الذي يعتبر جزءاً لا يتجزأ من تاريخ الجزائر.

- محاولة الحصول على بعض الوثائق التي تخدم البحث والاستفادة منها، خاصة الموجودة عند بعض العائلات بالمنطقة.

- المحافظة على الموروث الحضاري لمنطقة وادي ريغ خلال الفترة الاستعمارية.

- تدوين الشهادات الحية لمجاهدي منطقة وادي ريغ، والذين صنعوا الأحداث، أو كانوا على الأقل شهود عيان عليها في مختلف الفترات التي مرّت بها الإقليم، كفترة الحركة الوطنية بمختلف فروعها وأطيافها، ومرحلة الثورة التحريرية، وذلك باستفزاز الذاكرة التاريخية لهؤلاء المجاهدين، بغية الحصول على ما علق بها من أحداث.

- التعريف بمنطقة وادي ريغ وإبراز دورها السياسي خلال الحقبة الاستعمارية.

## إشكالية الموضوع:

من خلال المعطيات السابقة حول الموضوع، يمكن أن نطرح الإشكالات الآتية:

كيف تطورت الحياة السياسية في منطقة وادي ريغ، منذ سقوط مدينة توقرت عاصمة الإقليم، في أيدي القوات الفرنسية سنة 1854م، إلى تمكن الجزائر من استرجاع استقلالها سنة 1962م، وهي مدة طويلة فاقت قرنا من الزمن؟

ما هو موقف سكان منطقة وادي ريغ من الاحتلال الفرنسي، الذي استولى على مدينة توقرت عاصمة الحكم الجلابي، وكيف تعاملوا معه بعد ذلك؟ هل استسلموا للأمر الواقع، أم قاموا بثورات ضده، على غرار الثورات الشعبية التي شهدتها الجزائر في القرن التاسع عشر؟ وكيف حكم الفرنسيون هذه المنطقة، التي استعصت على العثمانيين قبلهم؟

خلال النصف الأول من القرن العشرين، عرفت الجزائر حركة إصلاحية، قادها بالدرجة الأولى رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد ظهورها سنة 1931م، فهل وصل صدى هذه التيار الإصلاحي إلى منطقة وادي ريغ؟ وهل كان هناك رجال إصلاح ومدارس إصلاحية بهذه المنطقة، حملت على عاتقها مهمة إصلاح وتنوير المجتمع الريغي، الذي عمل الاستعمار الفرنسي على تجهيله، كبقية المناطق الأخرى في الوطن؟

منذ مطلع القرن العشرين إلى الخمسينيات منه، شهدت الجزائر تطورا وحركية في نشاط الحركة الوطنية، تمثلت في ظهور بعض الأحزاب الوطنية، كحزب الشعب الجزائري، والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، والحزب الشيوعي الجزائري، بالإضافة إلى حركة الكشافة الإسلامية الجزائرية، فهل تفاعل سكان منطقة وادي ريغ مع هذه الفسيفساء المتنوعة من الأحزاب والحركات السياسية؟ وهل كان لهذه التنظيمات خلايا وفروع في هذه المنطقة أم لا؟

في الأول من نوفمبر سنة 1954م، انطلقت الثورة التحريرية المباركة بالجزائر، التي شملت مختلف أرجاء الوطن بعد ذلك، فكيف استقبل سكان منطقة وادي ريغ هذا الحدث التاريخي، وما مدى مساهمتهم فيه؟ وما هو موقفهم من مختلف الأحداث الكبرى التي عرفتها الثورة؟ وهل كانت هناك عمليات حربية ضد القوات الاستعمارية بهذه المنطقة؟

امتازت الثورة الجزائرية بالشمولية، وذلك مقارنة بالثورات الشعبية السابقة، فقد شملت أغلب مناطق الوطن، ووصلت إلى الصحراء الجزائرية، فما هي الإستراتيجية التي اتبعتها الإدارة الاستعمارية في التعامل مع الثورة بمنطقة وادي ريغ؟ خاصة مع استلام الجنرال ديغول الحكم (1958-1962م) والذي اشتهر بمشاريعه العديدة للقضاء على الثورة الجزائرية.

وبالمقابل، وضع قادة الثورة (الولاية السادسة) إستراتيجية محددة لمواجهة السياسة الديغولية، فما مدى استجابة سكان منطقة وادي ريغ -بحكم تبعيتهم للولاية السادسة- لهذه الإستراتيجية؟ وما هو رد فعلهم على مشاريع ديغول وسياسته في هذه المنطقة؟

**المنهج المتبع:** اعتمدت في هذا البحث على المنهج التاريخي، الذي يقوم على عرض ووصف الوقائع التاريخية ثم نقدها وتحليلها، كما استأنست بالمنهج المقارن، خاصة ما تعلق بالروايات الشفوية، وذلك بمقارنتها مع بعضها البعض، أو مقارنتها بما ورد في الوثائق الفرنسية، والوثائق الجزائرية.

**دراسة في المصادر والمراجع:**

**أولا- الوثائق الأرشيفية:**

1- أرشيف ما وراء البحار بأكس أون بروفانس (A.N.O.M): اعتمدت على هذا الأرشيف بصورة أساسية في هذا البحث، حيث يحتوي على وثائق هامة، تتعلق بتاريخ الصحراء الجزائرية، ومنها الوثائق الخاصة بمنطقة وادي ريغ، وهي عبارة عن تقارير شهرية

وسنوية، ومراسلات للقادة الفرنسيين حول هذه المنطقة، وقد استفدت كثيرا من العلب الأرشيفية التالية: OA/97, 23H99, OA/5, 10H76, 16H41، وقد ركزت هذه الوثائق على فترة النصف الأول من القرن العشرين، وعلى الرغم من أهميتها، فقد تعاملت معها بشيء من الحيطة والحذر، ولم أسلم بكل ما جاء فيها، لأنها تعرض علينا الأحداث من زاوية واحدة، ألا وهي وجهة نظر الفرنسيين، وقراءتهم وتفسيرهم للأحداث.

2- مركز الوثائق والمحفوظات لولاية ورقلة (C.D.A.W.O): يوجد بهذا الأرشيف مئات العلب الأرشيفية التي تتعلق بتاريخ الجنوب الجزائري، لكنها تركز في أغلبها على مدينة ورقلة والأغواط والجللفة، لأن مقر عمالة الواحات كان في البداية في الأغواط، ثم تحوّل إلى ورقلة، وقد استفدت من بعض الوثائق الأرشيفية المحفوظة في العلب التالية: B.N°134 و B.N°298، وهي تتعلق بفترة الثورة التحريرية.

3- الأرشيف الوطني التونسي (A.T.N): لم أعثر في هذا الأرشيف على ما يخدم بحثنا، سوى العلب رقم 35 التي تضم وثائق حول طلبة الجنوب الجزائري، الذين درسوا بجامع الزيتونة، حيث انتقينا منها طلبة وادي ربيع، أما تقارير الحكام العامون حول الجنوب الجزائري، فقد ركزت على مدينة توقرت فقط، مع الاهتمام بالجانب الاقتصادي والاجتماعي بها في الثلث الأول من القرن العشرين، أما الجانب السياسي، فالمعلومات فيه مقتضبة، لأن توقرت في هذه الفترة لم تشهد أحداثا سياسية هامة تستوجب التوثيق، فغالبا ما كانت تعلق هذه التقارير على أن الوضع السياسي في توقرت هادئ ومستقر.

وعندما كنت بصدد التحضير لمذكرة الماجستير في السنوات الماضية، حاولت الاطلاع على العلب الأرشيفية الموجودة بمقر دائرة توقرت، وهي تعود إلى الفترة الاستعمارية، لكن للأسف لم أتمكن من ذلك، لأن هذه العلب كانت مبعثرة وغير منظمة ويكسوها الغبار، كما

أنها تحتاج إلى مختص في الأرشفة، لتنظيمها وترتيبها وتبويبها، ناهيك عن العديد منها، الذي حوّل إلى وجهة غير معلومة.

أما الوثائق الموجودة عند بعض الأسر والعائلات بالمنطقة، فهي في مجملها وصلوات اشتراك للمجاهدين في الثورة التحريرية، وبعض الأغراض الشخصية لهم، وقد سلّم البعض منها لمتاحف المجاهد الموجودة على مستوى منطقة وادي ريغ، كمتحف المجاهد بتوقرت، ومتحف المجاهد بجامعة، ومتحف المجاهد بأم الطيور وغيرها.

**ثانيا- الروايات الشفوية:** للرواية الشفوية دور كبير في تدوين الأحداث التاريخية والمحافظة عليها من الاندثار والضياع، وقد وظّفت في هذا البحث ما يربو عن الثمانين شهادة شخصية، تتوزّع بين مجاهدين وشهود عيان على الفترات التي عاشوها، فالبعض من هذه الروايات، يتمثل في لقاءات أجريتها في السنوات الماضية مع بعض مجاهدي منطقة وادي ريغ، والبعض الآخر عبارة عن حوارات أجراها متحف المجاهد بتوقرت مع مجاهدي منطقة توقرت وضواحيها فقط بين سنتي 2004م و2011م، وما يعطي هذه الشهادات مصداقية كبيرة، أنها كانت في الكثير من الأحيان، تجرى بصفة جماعية، مما يعطي فرصة لبعض المجاهدين إذا ضلّ أحدهم أن يذكر أحدهم الآخر، وقد أفادتني هذه الشهادات في سد الفراغ والنقص في المعلومات، التي لم أحصل عليها في الوثائق.

لكن ما نلاحظه على هذه الروايات عموما، أن أصحابها قد أتى على ذاكرتهم حين من الدهر لم تكن معه الكثير من الأحداث شيئا مذكورا، وهذا طبيعي لأن متوسط العمر لأغلب هؤلاء المجاهدين يتراوح بين السبعين والثمانين سنة، كما نلاحظ أيضا أن الذاتية قد غلبت على شهاداتهم في بعض الأحيان على حساب الموضوعية، ولتجاوز هذه العقبات، لجأت إلى مقارنة هذه الروايات ببعضها البعض، مع فحصها وتمحيصها، وكذا إجراء حوار لمجاهدين اثنين أو ثلاثة في مجلس واحد وفي نفس الموضوع، كما أخذت عينات عشوائية

لشهود عيان على بعض الأحداث، فالعفوية أحيان تكون أجدى من بعض اللقاءات المهيأ لها مسبقا.

**ثالثا- الرسائل الجامعية:** إن الرسائل الجامعية حول منطقة وادي ريغ قليلة جدا، ففي حدود اطلاعي لم أعر على رسالة جامعية تتناول موضوع بحثنا، وفي الفترة الزمنية المحددة، أما مذكرة الماجستير التي أنجزتها حول أسرة بني جلاب في منطقة وادي ريغ، فقد ركزت فيها على الوضع السياسي لهذه الأسرة، قبل الاحتلال الفرنسي لمدينة توقرت عاصمة الحكم الجلابي، كما أن الباحث رضوان شافو، أنجز مذكرة ماجستير تحت عنوان «مقاومة منطقة توقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي 1854 - 1875م»، وقد تناول فيها الجانب العسكري، الذي تجسّد في المقاومة المسلحة ضد قوات المستعمر الفرنسي في مدينة توقرت وضواحيها.

**رابعا-الكتابات المحلية:** في نهاية القرن العشرين بدأت تظهر بعض المؤلفات حول تاريخ منطقة وادي ريغ، والتي كتبت بأيدي أبناء المنطقة، كعبد الحميد قادري، ومحمد الطاهر عبد الجواد، محمد الصغير بن العمودي وغيرهم، وإن كانت هذه الكتابات غير أكاديمية، وتفتقر إلى المنهجية العلمية، فحسبها أنها فتحت لنا شهية البحث العلمي في تاريخ هذه المنطقة، وقد اخترت منها كتاب « وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية» لعبد الحميد قادري، الذي قام بعملية مسح شاملة لتاريخ وادي ريغ، وركز فيه على الأحداث في النصف الأول من القرن العشرين، وتكمن أهمية هذا الكتاب في أن صاحبه كان شاهد عيان على الكثير من الوقائع والأحداث عندما كان صغيرا، كما اعتمد فيه على روايات شفوية عديدة للمجاهدين في الثمانينات والتسعينيات من القرن الماضي، حيث كانت ذكرتهم في حالة جيدة، مع استفادته أيضا من بعض الوثائق، التي منحها إياه بعض مجاهدي المنطقة.

**خامسا- المراجع:** من بين المراجع التي اعتمدت عليها في هذا البحث كتاب «الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية» لمؤلفه حبيب حسن اللولب، وقد استفدت منه في الفصل

الثالث من البحث، وهو عبارة عن دراسة إحصائية للطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة وفروعه في تونس أثناء الفترة الاستعمارية، حيث اعتمد فيه صاحبه على أرشيف جامع الزيتونة، فاخترت منه ما يخدم هذا البحث، أي ما تعلق بطلبة وادي ريغ، مع أن الكاتب لم يخص كل هؤلاء الطلبة.

كما اعتمدت أيضا على «قاموس الشهيد لولاية ورقلة»، وهو مرجع مهم أيضا، أشرف على تأليفه مجموعة من الباحثين والأساتذة الجامعيين، وتكمن أهميته في اعتماده على مجموعة من الوثائق الأرشيفية، والشهادات الحية لمجاهدي منطقتي ورقلة وتوقرت، ولو أنه ركز فقط على مدينة توقرت وضواحيها، وقد استفدت منه في الفصلين الخامس والسادس.

أما الكتابات الفرنسية، فلم أعثر فيها على ما يخدم البحث في الفترة المدروسة، إلا ما تناول الموضوع بشكل عرضي، فأغلب الكتابات ركزت على الجانب الاجتماعي لمنطقة وادي ريغ، خاصة في فترة القرن التاسع عشر، مع إهمال الجانب السياسي.

**الصعوبات:** واجهتني في إنجاز هذا البحث بعض الصعوبات، أبرزها ندرة المصادر والمراجع التي تتناول موضوع بحثنا، وإن وجدت، ففي معظمها تمتاز بالعمومية والسطحية، باستثناء مجموعة من الوثائق الأرشيفية والشهادات الحية، التي اعتمدت عليها بصورة أساسية، وهي بدورها لا تخلوا من النقد والفحص والتمحيص، كما أن العديد من المجاهدين وشهود العيان ممن صنعوا الأحداث في منطقة وادي ريغ قد قضوا نحبهم منذ سنوات طويلة، وهو الأمر الذي حرم الباحثين الجزائريين خاصة من الاستفادة من كنز مهم من المعلومات من مصادرها مباشرة، أما الأحياء منهم، فإن شهادتهم اليوم، وبعد مرور أكثر من نصف قرن من استرجاع السيادة الوطنية، تخضع للكثير من التمحيص والتدقيق والغرلة، نظرا لطول الأمد وما نتج عنه من تغير وتبدل في الأحوال النفسية والاجتماعية.



## خطة البحث:

قسمت هذا البحث إلى مقدمة وستة فصول وخاتمة، وأهيته بمجموعة من الملاحق، بالإضافة إلى فهرسة للأعلام والأماكن والأحزاب والجمعيات، فكانت هيكلته كالاتي:

الفصل الأول جاء تحت عنوان: **التعريف بوادي ريغ**، وتناولت فيه جغرافية منطقة وادي ريغ وتركيبها السكانية، ثم تطرقت إلى مختلف المراحل التاريخية التي مرّ بها الإقليم في العصور القديمة والوسيطة والحديثة والمعاصرة.

أما الفصل الثاني، فخصّصته **للحياة السياسية في منطقة وادي ريغ من 1854م إلى 1900م**، وركزت فيه الحديث عن الصراع على الحكم بين أفراد البيت الجلابي في آخر عهدهم، ثم انتقلت إلى حملات الاستطلاع والاستكشاف التي كان يقوم بها الفرنسيون للتعرف على المنطقة، وبعدها الحملة العسكرية على مدينة توقرت وغزوها سنة 1854م، وفي الأخير التنظيم الإداري في المنطقة بعد الاستقرار النهائي للفرنسيين بها.

وفي الفصل الثالث المعنون **بالحركة الإصلاحية بوادي ريغ**، عالجت فيه الوضع الثقافي بالمنطقة خلال النصف الأول من القرن العشرين، وكذا الرحلات التعليمية من منطقة وادي ريغ إلى تونس ودورها الإصلاحي، مع إبراز أشهر رجال الإصلاح والمدارس الإصلاحية التي ظهرت في هذه الفترة، ونشاط جمعية العلماء المسلمين في هذه المنطقة.

وتطرقت في الفصل الرابع الموسوم **بالحركة الوطنية في منطقة وادي ريغ من بداية الأربعينيات إلى سنة 1954م** إلى مختلف التشكيلات السياسية وأنشطتها في هذه المنطقة، كحزب الشعب الجزائري، والحزب الشيوعي الجزائري، وحزب الاتحاد الديمقراطي الجزائري، وحركة الكشافة الإسلامية الجزائرية ودورها السياسي والثقافي.

وخصّصت الفصل الخامس للثورة التحريرية في منطقة وادي ريغ، حيث أفردت فيه الحديث عن تنظيم الثورة التحريرية في وادي ريغ، وعن مصادر تمويل وتمويل الثورة، وأهم مراكز الاتصال والدور الذي قامت به في الثورة، كما تطرقت إلى أبرز الاشتباكات الحربية والوقائع والأحداث التاريخية التي حدثت بالمنطقة.

أما الفصل السادس، فهو عبارة عن عرض للسياسة الفرنسية للقضاء على الثورة ورد فعل السكان، وتناولت فيه السياسة الاستعمارية في المجالات العسكرية والسياسية والإدارية، وكذا رد فعل السكان حول هذه السياسة.

وقد ذيلت هذا البحث بخاتمة، لخصّصت فيها النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة، وأتبع ذلك بمجموعة من الملاحق، لتوضيح بعض القضايا والمسائل التي وردت في هذا البحث، والذي أرى أن النقص لا يزال يعترضه، فقد ركزت فيه على الجانب السياسي فقط في منطقة وادي ريغ، وفي فترة زمنية طويلة نسبياً، يصعب علينا أن نغطي فيها كل الحوادث، وتبقى الجوانب الاجتماعية والاقتصادية بحاجة إلى دراسة مستقلة أيضاً، خاصة في الفترة الاستعمارية، فأملّي أن يكون هذا العمل أرضية خصبة، لإنجاز بحوث أخرى حول هذه المنطقة، التي مازالت تعاني من ظاهرة التصحر في مجال الدراسات والبحوث الأكاديمية.

## المبحث الأول: جغرافية المنطقة والسكان :

### أولاً- جغرافية المنطقة:

يقسم الجغرافيون الصحراء الجزائرية الشمالية إلى قسمين، الصحراء المنخفضة ( Bas Sahara) والصحراء المرتفعة (Haut Sahara)، وعموماً، فإن منطقة الدراسة -وادي ريغ- تقع في قلب الصحراء المنخفضة، وهي منطقة ارتوائية غنية بالمياه الجوفية كانت مهداً لنشأة الواحات<sup>1</sup>، وبالتحديد يقع إقليم وادي ريغ في الشمال الشرقي من الصحراء الجزائرية في منخفض مستطيل الشكل، طوله 160 كم، وعرضه يتراوح ما بين 30 و 40 كم، يبتدئ شمالاً من قرية عين الصفراء قرب بلدة أم الطيور، وينتهي جنوباً بقرية قوق<sup>2</sup>.

يحد الإقليم من الشمال، الجنوب الغربي لشط ملغيغ، ومن الجنوب مدينة ورقلة، ومن الشرق العرق الشرقي الكبير، ومن الغرب منحدر حصوي و هضبة ميزاب<sup>3</sup>، وأهم ما يميز منطقة وادي ريغ من الناحية التضاريسية هو البساطة والاستواء، حيث تتميز بإحداً خفيف من الجنوب إلى الشمال وبارتفاع عن سطح البحر مقداره 35م، مع مرتفعات بسيطة لا تفوق 300م<sup>4</sup>.

---

1 Edmont Sergent , **Le Peuplement Humain du Sahara**, Institut Pasteur d'Alger ,T.31, Alger,1953, p.23.

2 عبد الحميد قادري، **التعريف بوادي ريغ**، د.ط، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، د.ت، ص.1، ينظر الملحق رقم ( 01).

3 أبو عبد الله محمد الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مج.1، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، ص.85، وكذلك :

Bouzid Touati « **les potentialités hydrique et la phoeniciculture dans la vallée de l'oued Righ , Bas-Sahara algérien**» thèse de doctorat de 3eme cycle, laboratoire de géographie physique, université de Nancy, Février 1986, P.13.

<sup>4</sup> Rouvillois Brigol, **Oasis du Sahara Algérien**, Institut géographique National, Paris, 1978, p.09.

وقد سمي ياقوت الحموي إقليم وادي ريغ بالزاب الصغير أو ريغ<sup>1</sup>، وسماه ابن خلدون بلاد ريغ أو أرض ريغ<sup>2</sup>، وسماه ابن سعيد أيضا ببلاد ريغة<sup>3</sup>، أما في الوقت الحاضر، فيعرف بوادي ريغ، تميّزا له عن وادي سوف و وادي ميزاب<sup>4</sup>.

أما من حيث تسمية المنطقة، فقد تعددت الروايات حول تفسير كلمة "ريغ"، إذ يرى ابن خلدون أن سبب التسمية يعود إلى ريغة أحد بطون مغراوة، وفي هذا الصدد يقول: «و أما بنو ريغة فكانوا أحياء متعددة... ونزل الكثير منهم ما بين قصور<sup>5</sup> الزاب و واركلا، فاخطوا قرى كثيرة في عدوة واد ينحصر من الغرب إلى الشرق، ويشتمل على المصر الكبير والقرية المتوسطة والأطم، قد رفّ عليها الشجر ونضدت حوافيها النخيل، وانساحت خلالها المياه، وزهت بينايبعها الصجاء، و كثر في قصورها العمران من ريغة هؤلاء، وبهم تعرف لهذا العهد»<sup>6</sup>.

---

1 ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط.1، تح: فريد عبد العزيز جندي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410هـ / 1990م، ص.129.

2 عبد الرحمان بن خلدون، تاريخ بن خلدون، دط، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت، مج.7، ج.13، ص.98.

3 علي بن سعيد بن موسى، كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، 1970م، ص.190.

5 قادري، المرجع السابق، ص.1.

<sup>5</sup> يختلف مفهوم القصر هنا عن المعنى الشائع وهو البناية الفخمة، فالقصر في المناطق الصحراوية هو عبارة عن قرى محصنة، أو بالأحرى هو عبارة عن تكتلات سكنية مترابطة ومتلاحمة فيما بينها تقطنها مجموعات بشرية، تنتمي إلى أصول عرقية أو طبقات إجتماعية مختلفة، ويحيط بهذه التكتلات أحيانا سور سميك، للمزيد من المعلومات ينظر: علي حلاوي، نماذج من قصور منطقة الأغواط، د.ط، م.و.ف.م، الجزائر، 2006م، ص.18.

6 ابن خلدون، المصدر السابق، مج.7، ج.13، ص.98.

وإن كان ياقوت الحموي يرى بأن ريغ كلمة بربرية معناها السبخة<sup>1</sup>، فإن العدواني يقول بأن إسم المنطقة يعود إلى رجل اسمه ريغ، موضحاً بالحرف الواحد: « ثم قلت له أخبرني عن وادي ريغ؟ وعن مسكنه؟ قال لي: يا سيدي ريغ اسم رجل يقال له ياهوت بن شملخ من كعب بن عاوية من ولد أندلس بن يافث بن نوح ... »<sup>2</sup>.

كان إقليم وادي ريغ قبل الاحتلال الفرنسي، يتكون من حوالي 35 مدينة وقرية ودشرة، تشكل في مجموعها واحات وادي ريغ، ونذكر منها: منطقة المغير التي تضم (أم الطيور، نسيغة، سيدي خليل، البارد، تندلة، والمغير أيضا) ومنطقة جامعة وبها (لغفيان، الزاوية، مازر، تقددين، سيدي عمران، تمرنة، سيدي يحيى، ناهيك عن جامعة) وكذا منطقة توقرت وتشمل (سيدي سليمان، لهرهيرة، مقر، القصور، غمرة، المقارين، توقرت، تماسين، قوق....)<sup>3</sup>.

وتعتبر مدينة توقرت عاصمة إقليم وادي ريغ<sup>4</sup>، أي العاصمة السياسية والعسكرية، أما

---

1 الحموي، مصدر سابق، ص. 113

<sup>3</sup> محمد بن عمر العدواني، تاريخ العدواني، تح: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2005 م، ص138..

3 معاد عمري « أسرة بني جلاب في منطقة واي ريغ، من بداية القرن التاسع عشر إلى سنة 1962م، دراسة سياسية وإجتماعية » مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة، 1422هـ-1423هـ/2002م-2003م، ص90.

4 تقع مدينة توقرت في الجنوب الشرقي الجزائري، حيث تبعد عن الجزائر العاصمة بحوالي 620 كم، وقد تعددت الروايات حول تفسير كلمة توقرت، فهناك من ينسبها لامرأة جميلة سكنت توقرت، اسمها البهجة، وهناك من يقول أن معناها هو القمر أو الجوهرة، لكن الراجح أن كلمة توقرت مصطلح أمازيغي، ومعناه المنطقة القاسية والتي تصعب فيها الحياة، للمزيد من المعلومات حول مصطلح توقرت ينظر: معاد عمري « البعد الأمازيغي في أسماء مدن و قرى وادي ريغ ووادي سوف بالجنوب الشرقي الجزائري » أعمال الملتقى الوطني حول التخطيط اللغوي أيام 03 - 04 - 05 ديسمبر 2012م، مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري بتيزي وزو .

العاصمة الدينية في الفترة الحديثة والمعاصرة فهي مدينة تماسين<sup>1</sup> التي يوجد بها مقر الزاوية  
التجانية<sup>2</sup>

ثانيا : السكان :

## 1 : التركيبة البشرية:

سكنت بوادي ريغ قبائل وأجناس متعددة، وتعاقبت عليها أمواج بشرية كثيرة، وهذا منذ  
قرون عديدة، وقد امتزجت هذه المجموعات البشرية مع بعضها البعض، حتى أصبح الدارس  
يجد صعوبة بالغة في التمييز بين هذه القبائل والجماعات، وعلى الرغم من ذلك، فإنه يمكن  
أن نقسم الخارطة البشرية لوادي ريغ إلى أربعة عناصر، وهي: الأمازيغ (الرواغة) والعرب  
والزنج والمولدون.

أ-الرواغة: يعتبر الرواغة من أهم وأقدم المجموعات السكانية التي استقرت بوادي ريغ، وتعود  
أصولهم إلى قبيلة ريغة البربرية (الأمازيغية) وهي إحدى بطون مغراوة التي عمّرت هذا الاقليم  
منذ قرون عديدة، حيث سكنوا هذه المنطقة وكانوا هم الجنس الغالب، فالقصور التي  
أنشأت على أطراف وادي ريغ كانت عامرة بهم، حتى نسبت هذه الجهة إليهم، فسميت  
بوادي ريغ باعتبار الكثرة والغلبة، وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون: «...وكثر في قصورها

---

1 تبعد تماسين بحوالي 12 كم جنوب تڤرت، وقد تعددت الروايات حول تسمية تماسين، لكن الراجح منها هو أن  
كلمة تماسين مصطلح أمازيغي، ومعناه المنطقة التي تكثر بها المياه الجوفية، للمزيد من المعلومات ينظر: عمrani « البعد  
الأمازيغي...»، المرجع السابق.

2 Zaccone (J), de Batna à Touggourt et au Souf, librairie militaire j.dumaine, Paris, 1865 , p.224

العمران من ريغة هؤلاء وبهم تعرف لهذا العهد»<sup>1</sup>.

ويفهم من كلام ابن خلدون، الذي زار وادي ريغ في القرن السابع الهجري أنه وإلى غاية هذه الفترة كان البربر هم الجنس الغالب والمسيطر، خاصة إذا علمنا أن المغرب الأوسط (الجزائر) قد شهد توافد مجموعات بشرية جديدة، منذ أواسط القرن الخامس للهجرة، تمثلت في القبائل العربية من بني هلال وبني سليم<sup>2</sup>.

وما يدل على الوجود الأمازيغي وقدمه في هذه المنطقة، أنه ولغاية يومنا هذا مازالت مختلف أسماء المدن والقرى والغابات، ومختلف أنواع التمور تنطق بالأمازيغية، فنذكر على سبيل المثال لا الحصر إسم توقرت وتماسين وتالة وتمرنة ومازر وغمرة و وغلانة وتاغفونت وتايزرت وغيرها كلها مصطلحات أمازيغية<sup>3</sup>، بل مازالت هناك مناطق بأكملها في وادي ريغ لا تستعمل إلا اللهجة الأمازيغية، والتي تسمى محليا بالشلحة، ونذكر من بينها بلدة عمر القريبة من مدينة توقرت، أما مدينة تماسين وبلدة غمرة فإن إستعمال الشلحة فيها بقي في هذه الأثناء مقتصرًا على كبار السن، وإن كان الصغار يفهمونها، ولكنهم لا يستعملونها في حياتهم اليومية، والسؤال الذي نطرحه هنا هل هذه المجموعات التي مازالت تستعمل اللهجة الأمازيغية (الشلحة) تمثّل قبيلة ريغة التي تحدث عنها ابن خلدون؟.

في الواقع أن الأمازيغ بصفة عامة في وادي ريغ، وعلى مر القرون قد اختلطوا بغيرهم من الأجناس، فلم نعد نميز بين ريغة وغيرها من الجماعات، وقد لاحظ هذه النقطة الكاتب

<sup>1</sup> ابن خلدون، المصدر السابق، مج7، ص.98.

<sup>2</sup> يعتبر الشيعة الفاطميون بمصر هم سبب هجرة هذه القبائل العربية إلى المغرب الأوسط ( الجزائر) وهذا عقابا لبني زيري، الذين تركوهم خلفاء لهم بالمغرب، إلا أنهم انقلبوا عليهم وتحولوا إلى المذهب السني المالكي، وكانت بداية الزحف الهلالي السليمي إبتداءً من سنة 442هـ، للمزيد من المعلومات ينظر: رابح بونار، المغرب العربي، تاريخه وثقافته، ج.2، ط.2، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1981، ص.ص.192-200.

<sup>3</sup> للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ينظر: عمري «البعد الأمازيغي...» مرجع سابق.

الفرنسي جورج رولاند (George Rolland)، الذي زار منطقة وادي ريغ في أواخر القرن التاسع عشر ميلادي، إذ يرى أن الرواغة بربر، لكنهم يمتازون بسواد البشرة وتجعيد الشعر، وهذا يتناقض مع الصفات الخلقية للبربر، والذين يمتازون ببياض البشرة، إلا أنه يجيبنا أن هذه الصفات ليست أصلية عند الرواغة، بل هي صفات اكتسبها من خلال زواج آبائهم ومنذ قرون عديدة بالآمات، والذين كانوا يجلبون من السودان<sup>1</sup>.

أ-العرب: ذكرنا فيما سبق، أن موجات جديدة من العرب قد توافدت على المغرب الأوسط (الجزائر)، و كان ذلك بتشجيع من الفاطميين بمصر، حيث نفذوا من ثلاث جهات، وهي جهة الساحل، وجهة الهضاب ما بين سلسلي الأطلس التلي والصحراوي، وجهة الصحراء<sup>2</sup>، وكان نفوذهم من البوابة الأولى أكثر من غيرها<sup>3</sup>، أما جهة الصحراء، فقد تصدت لهم جموع زناتة في بداية الأمر<sup>4</sup>، إلا أنهم في آخر الأمر تمكنوا من التوغل في هذه المنطقة، وتمازجوا مع القبائل المحلية خاصة مغراوة، وانتشروا في تلك التحوم الصحراوية<sup>5</sup>، والتي حدّت ببلاد النمامشة شمالا و وادي ريغ جنوبا<sup>6</sup>.

ومن أهم القبائل العربية التي سكنت بوادي ريغ، نذكر قبيلة أولاد مولات، والتي كانت تتشكل من ثلاثة أعراش وهي: أولاد دباب المنحدرين من أولاد زيد ويمثلون الأعيان، أولاد

---

<sup>1</sup> George Rolland, **La Conquête du désert, Biskra, Touggourt, Oue Ri**, éditeur

librairie coloniale, Paris, 1889, p.56.

<sup>2</sup> محمد خير الدين، مذكرات، ج1، د.ط، م.و.ك، الجزائر، د.س، ص ص.19-20.

<sup>3</sup> مبارك الملي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج.2، م.و.ك، الجزائر، 1989م، ص.182.

<sup>4</sup> رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، د.ط، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، د.س، ص.54.

<sup>5</sup> إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، د.ط، م.و.ك، الجزائر، 1983م، ص.163.

<sup>6</sup> علي غنابزية «مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق الخلية في القرن 13هـ/19م»، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000-2001، ص.111.



حامد، الواته، وكانت هذه القبيلة تمارس حياة الحل والترحال بين مختلف مدن وقرى وادي ريغ، كما كانت تملك محلات ودكاكين في أغلب أنحاء هذه المنطقة، يضاف إليهم قبائل أخرى، نذكر منها الفتايت وأولاد سلمية وأولاد رحمان (العرب لغرابة)، وأولاد سايح وسعيد أولاد عمر<sup>1</sup>.

أ- **الزنوج**: هم بقايا العبيد الذين جلبهم تجار النخاسة، لأن سوق توقرت كان سوقا عاما يأتيه التجار من كل الجهات لقضاء مآربهم، فبعضهم جاء إلى المنطقة فارا من أسياده، وبعضهم كانوا موالى وعبيدا عند سلاطين بني جلاب<sup>2</sup> وأغنياء الإقليم ثم تحرروا من ربق العبودية، وبعضهم وفد على المنطقة من بلاد السودان، وهم منتشرون في كامل الاقليم وينتسبون إلى المداشر والقرى التي سكنوها<sup>3</sup>.

ب- **المولدون**: المولدون هم خليط من الدماء الأمازيغية أو العربية بالدماء الزنجية نتيجة التزاوج بين السكان الأصليين أو العرب بالنساء الزنجيات، وينتسبون إلى القرية أو البلد الذي ولدوا ونشئوا فيه ولا ينتسبون لأصولهم، وبطول الزمن وتعاقب الأجيال اندمجت جميع هذه العناصر في بوتقة واحدة، وقد إنمحت سلسلة الأنساب، ولم يعد باستطاعة الانسان أن يفرق بين الأمازيغي الأصل والعربي، أو بين المولد وغيره من الأجناس<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup> A.O.M, , B.N°, 1H229, دراسة وصفية لواحة وادي ريغ,

وكذلك: A.O.M, B.N°, 1H229, Annexe de Touggourt, Rapport annuel

<sup>2</sup> بنو جلاب هم حكام توقرت، وسيأتي الحديث عنهم في آخر هذا الفصل.

<sup>3</sup> عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، دراسة تاريخية، ج.1، ط.1، دار الأوطان للنشر والتوزيع،

الجزائر، 2013م، ص.191.

<sup>4</sup> قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد، مرجع سابق، ص ص.191-192.

## 2-تطور النمو السكاني:

إن كل معلوماتنا حول إحصائيات السكان في منطقة وادي ريغ أخذناها من المصادر الفرنسية، سواء كانت كتب رحالة أو تقارير بعض القادة العسكريين، والذين قاموا بعمليات إحصائية متعددة لهذه المنطقة، ونستنتج من خلال هذه المصادر أن التعداد السكاني لوادي ريغ بعد الاحتلال الفرنسي أواخر سنة 1854م، أخذ يزداد شيئاً فشيئاً، ففي شهر ماي سنة 1856م بلغ عدد سكان هذا الإقليم 6772 ساكن، وفي شهر جوان سنة 1879م وصل التعداد إلى 12872 ساكن و2878 منزل<sup>1</sup>.

ونلاحظ أن هذه الإحصاءات غير دقيقة ولا تعكس الواقع، لأن صاحبها ركز على السكان المستقرين بالقرى والمداشر مع إغفال القبائل غير المستقرة، والتي كانت تجول وتصل في أرجاء هذا الإقليم بحثاً عن الكلاً والمراعي والأسواق، ونذكر على سبيل المثال العرب الغرابة وأولاد سايح والفتايت وسعيد أولاد عمر وغيرهم.

ومع بداية العقد الأول من القرن العشرين ميلادي، أصبحت الإحصاءات أكثر دقة، إذ أصبحت تأخذ بعين الاعتبار كل مكونات المجتمع الريغي، ففي إحصاء 1908م، بلغ عدد سكان وادي ريغ 30582 ساكن، منهم 7185 في توقرت لوحدها، أما إحصاء سنة 1921م، فقد إرتفع عدد سكان وادي ريغ إلى 54248 ساكن منهم 11655 شخص في توقرت، ويتوزعون على عشرة قبائل وأعراش، وتضم كلا من عرش توقرت، وتماسين، والطيبات القبلية، وسعيد أولاد عمر، وأولاد السائح، والعرب لغرابة، وأولاد مولات، والمقارين-تمرنة، وجامعة، والمغير<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> Les Oasis de L'Oued Rir en 1856-1879, Imprimerie de L.Marle, Constantine, 1879, pp.10-12.

<sup>2</sup> A.O.M, B.N° 23H99, Annexe de Touggourt, Rapport annuel 1921.

وبلغ عدد سكان وادي ريغ في إحصاء مارس سنة 1931م بحوالي 60606 ساكن، منهم 10578 شخص في توقرت، أما إحصاء سنة 1948م، فقد وصل تعداد السكان إلى 85193 ساكن منهم 16099 في توقرت<sup>1</sup>.

المبحث الثاني: منطقة وادي ريغ قبل الاسلام.

### أولا- فترة ما قبل التاريخ:

تشير الدراسات إلى أن الحياة في منطقة وادي ريغ تعود إلى فترة ما قبل التاريخ، وذلك استنادا إلى الأبحاث التي قام بها الضابط الفرنسي جونفوت (Genvot) أثناء تنقيبه عن المياه في هذه المنطقة<sup>2</sup>، حيث اكتشف آثار تاريخية هامة في الشمال الغربي لكدية سيدي يحيى<sup>3</sup> بها مجموعة من الوسائل والأدوات تعود لفترة ما قبل التاريخ<sup>4</sup>.

وتتمثل هذه الأدوات في مجموعة من السهام المحددة والجميلة وبأشكال وألوان مختلفة، جماجم وبها أسنان بارزة وطولها 0,07 أدوات مقطوعة وبها رأس، محك (مكشط) ومجموعة من المديات برؤوس محددة وجميلة، أسنان أسماك، بقايا صدقات بيض النعام، صوان معالج (مستعمل)، مسامير<sup>5</sup>.

---

<sup>1</sup> A.O.M, B.N° 23H99, Annexe de Touggourt, Rapport annuel 1931.

<sup>2</sup> أول بئر حفر في منطقة وادي ريغ كان في سنة 1856م بمنطقة تمرنة التي تبعد بحوالي 40 كم شمال توقرت، لمعرفة الآبار التي تم حفرها في سنتي 1856 و 1857م، ينظر: جريدة المبشر، ع.245، 15 نوفمبر 1957م.

<sup>3</sup> تبعد قرية سيدي يحيى بحوالي 60 كم شمال توقرت، و سميت بذلك نسبة للولي الصالح يحيى، ينظر: محمد الطاهر بن دومة، مذكرة أخبار تاريخية لواحة توقرت وبعض ضواحيها، تح: محمد السعيد بوبكر، محمد الطاهر عبد الجواد، المطبعة العصرية للواحات، توقرت، 1415هـ/ 1995م، ص.33.

<sup>4</sup> A.O.M, B.N° 10H76, stations préhistorique de L'Oued Rir, et ( H) Jus, **stations préhistorique de L'Oued Rir**, in Revue d'ethnographie, T.6, Paris, 1887, pp.344-343.

<sup>5</sup> Ibid.

كما تم اكتشاف موقع أثري هام آخر بلورير<sup>1</sup> بالقرب من قبة سيدي المخفي على الضفة الغربية لشط ملغيغ<sup>2</sup>، ويأتي في المرتبة الثانية من الأهمية بعد موقع كدية سيدي يحيى، حيث اكتشف فيه نفس الأدوات التي اكتشفت في هذا الأخير، كالحجارة المصقولة بيد الإنسان، والصوان الذي وجد مشتتا على الأرض<sup>3</sup>، وفي ضواحي لورير في قرى أولاد موسى وبئر مروان<sup>4</sup> وجدت أيضا سهام، مسامير، وكمية معتبرة من الصوان المحدد، وبيض النعام، والصدفات<sup>5</sup>.

وبالقرب من بلدة سيدي خليل<sup>6</sup>، اكتشفت في قرى القلعة والحمد وبوهرارة ولشلوش وعين ذكارة، أدوات تعود لفترة ما قبل التاريخ، تمثلت في سهام، ومحك (مكشط)، وشفرات (صفائح) مديات برؤوس محددة (مصقولة) وبقايا بيض النعام و حجارة مصقولة، غطت جميع هذه القرى<sup>7</sup>.

---

1 لورير تقع على مسافة 12 كم عن المغير في اتجاه الشمال.

2 شط ملغيغ عبارة عن بحيرة قرب مدينة المغير بالجنوب الشرقي الجزائري، تتوسط مدن بسكرة، المغير، وادي سوف، وتتمدد حتى الحدود التونسية، وهو شط واسع الأرجاء، يقع دون مستوى البحر بـ31 مترا، تحيط به الكثبان الرملية، وتظهر على حوافه النباتات الصحراوية المتنوعة، وتصب فيه لأودية الصحراوية القادمة من الشمال إلى الجنوب، كوادي العرب و وادي الأبيض، المنحدران من جبال الأوراس، للمزيد من المعلومات، ينظر: عبد القادر حليمي، جغرافية الجزائر (طبيعية، جغرافية، اقتصادية)، ط.01، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، 1968م، ص.56-57.

3 A.O.M, B.N° 10H76,stations, op.cit.

4 ينظر موقعها في الملحق رقم (2)

5 A.O.M, B.N° 10H76, stations, op.cit.

6 تبعد سيدي خليل بجوالي 90 كم شمال توقرت و سميت بذلك نسبة للولي الصالح خليل الذي عاش في القرن السادس عشر ميلادي، ينظر: قادري، التعريف بوادي ريغ، ص.46-47

8 A.O.M, B.N° 10H76, stations, op.cit.

وفي سنة 1884م تم اكتشاف موقع أثري هام بين سيدي راشد<sup>1</sup> والهريرة<sup>2</sup>، يحوي على حجارة مصقولة مشتتة بين رمال الكثبان، سهام، قواقع، بيض النعام<sup>3</sup>، وبين سنتي 1885م و 1886م، قام نفس الضابط الفرنسي جونفوت (Genvot) بأبحاث أخرى في جميع قرى وادي ريغ، إلا أنه لم يعثر على مواقع أثرية جديدة<sup>4</sup>، وتبقى كدية سيد يحيى ولورير والمنطقة الواقعة بين سيدي راشد والهريرة من أهم المواقع الأثرية، التي دلت على وجود الإنسان بهذه المنطقة منذ أزمنة غابرة.

### ثانيا- منطقة وادي ريغ في العصر القديم:

تتميز المصادر الكتابية المتعلقة بسكن المغرب القديم عموما بالندرة والغموض، وهي على قضاها يخالطها التناقض أحيانا، ورغم أنه يوجد من الكتاب اليونانيين القدامى من أبدى اهتمامه بالمغرب القديم سوج<sup>5</sup> بل أخبارا عن سكانه<sup>5</sup>، إلا أن ذلك يبقى غير كافي، ذلك أن مجمل ما وصل إلينا من تلك المصادر يتصف بالعموميات وقلة الدقة<sup>6</sup>. وبما أن منطقة وادي ريغ<sup>7</sup> جزء لا يتجزأ من المغرب القديم، فإنها لا تشذ عن القاعدة،

---

1 تبعد سيدي راشد بحوالي 25 كم عن توقرت في اتجاه الشمال، و سميت بذلك نسبة للولي الصالح راشد، وهي الآن عبار عن أطلال.

2 تبعد الهريرة بحوالي 20 كم عن توقرت في اتجاه الشمال.

3 A.O.M, B.N° 10H76, stations., op.cit.

4 وعموما، فإنه يوجد في منطقة وادي ريغ اثنا عشر موقعا أثريا قديما، للمزيد من المعلومات، يراجع :

A.O.M, B.N° 10H76, stations, op.cit, et Jus, op.cit, pp.344-343.

5 نذكر من أشهر الكتاب الذين تناولوا تاريخ المغرب القديم في كتاباتهم: هيروdot، شرابون، بطليموس .

6 محمد البشير شنيقي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني، ودورها في أحداث القرن الرابع الميلادي، م.و.ك، الجزائر، 1984م، ص ص. 153 - 154 .

7 لم يكن مصطلح وادي ريغ قد ظهر في تلك الفترة، وبصفة خاصة قبل الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، لأن هذه المنطقة اتخذت اسمها من القبيلة الأمازيغية ريغة، والتي ظهرت في المنطقة فيما بعد، ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، مج.7، ج.13، ص.98.

فالمعلومات في هذه الفترة شحيحة إن لم نقل معدومة، وسنحاول استنباط لمحة عامة عن الحياة في هذه المنطقة من خلال الكتاب اليونانيين القدامى، وذلك من خليل حديثهم عن الصحراء في العصر القديم.

لقد عرف المغرب القديم عدة مجموعات بشرية أهمها: المور، وقبائل البقواط، وقبائل البوار، والنوميديون، والجيتوليون الذين نرجح أنهم سكنوا منطقة وادي ريغ، ذلك أن إطارهم الجغرافي تمثل في السهوب والمرتفعات الجنوبية وحواف الصحراء الشمالية، أي إقليم الانتقال الطبيعي بين التل والصحراء المتميز بالاقتصاد الرعوي، ومنه فإن هذا الإطار يمثل إقليمًا انتقاليًا ما بين الصحراء الكبرى و شريط التل الساحلي محتويا على الواحات والوديان والشطوط والمرتفعات<sup>1</sup>.

ولا نستبعد أيضا تواجد البدو<sup>2</sup> بهذه المنطقة في نفس الفترة، إذ مارسوا حياة الرعي ولم يعتمدوا على غيرها في معيشتهم، وهم الذين عرفوا بتنقلاتهم بين المراعي الصحراوية ومناطق الانتجاع في السهوب الشمالية، بل إن من البدو من كان يمارس التجارة، مشكلا همزة وصل بين مراكز التبادل في الشمال و واحات الصحراء الكبرى<sup>3</sup>.

أما في فترة الاحتلال الروماني للمغرب القديم، فإنه لم يثبت أن الرومان قد احتلوا منطقة وادي ريغ، فهم في توسعهم لم يتجاوزوا منطقة الزاب، حيث اكتفوا بإنشاء معاقل لهم في

---

1 شنيقي، مرجع سابق، ص.165.

<sup>2</sup> إن المقصود بالبدو في هذه الفترة، هو القبائل البربرية التي كانت تسكن في الخيام، واضطرت إلى التنقل إلى المناطق الصحراوية، الواقعة ما وراء خط الليمس، الذي أنشأه الرومان، للمزيد من المعلومات، ينظر:

محمد البشير شنيقي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، بحث في منظومة التحكم العسكري(الليمس الموريطاني)

ومقاومة المور، ج.1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م، ص.307-312.

3 شنيقي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية، مرجع سابق، ص.236-237.

وادي جدي عند بسكرة<sup>1</sup>، فالصحراء لم تكن مغرية للرومان، فضلا عن كونها مجاهل محفوفة بالأخطار، وليس فيها من السكان والموارد ما يسوغ المغامرة في رمالها إلى أبعد من حافّتها الشمالية<sup>2</sup>.

وهكذا، فعلى الرغم من أن الطبيعة الصحراوية حالت دون تواجد روماني بشري في الواحات، إلا أن هذه الأخيرة كانت تمثل أسواقا هامة للتبادل التجاري مع الشمال الخاضع للسيطرة الرومانية<sup>3</sup>.

### المبحث الثالث: وادي ريغ في العصر الإسلامي.

#### أولا- دخول الاسلام إلى منطقة وادي ريغ:

وصل الدين الإسلامي إلى بلاد المغرب القديم<sup>4</sup> في القرن الأول الهجري، وذلك عن طريق الفتوحات الإسلامية خاصة في فترة الخلفاء الأمويين<sup>5</sup>، الذين بعثوا العديد من الفاتحين لهذه المنطقة نذكر من بينهم حسان بن النعمان<sup>6</sup> وعقبة بن نافع<sup>1</sup>، اللذان فتحا العديد من

---

1 أحمد الشتاوي، ابراهيم زكي خوشيد، عبد الحميد يونس، دائرة المعارف الإسلامية، مراجعة: محمد مهدي علام، دار المعرفة، بيروت، د.ت، مج. 10، ص. 319.

2 إسماعيل العربي «مسالك الإسلام و العروبة إلى الصحراء الكبرى» في الثقافة، ع. 62، السنة 11، ربيع الثاني، جمادى الأولى والثانية، 1401 هـ / مارس - أبريل 1981م، ص. 43.

3 محمد البشير شنيقي «التوسع الروماني نحو الجنوب الجزائري، وآثاره الاقتصادية والاجتماعية» في الأصالة، عدد خاص، ص. 24.

4 أصبحت هذه المنطقة تسمى ببلاد المغرب الإسلامي بعد نشر الدين الإسلامي بها .

5 الأمويون نسبة إلى أمية بن حرب، استمرت خلافتهم من 40هـ إلى 132هـ .

6 حسان بن النعمان من أشهر فاتحي بلاد المغرب في زمن بني أمية، حيث أعاد فتح إفريقية سنة 74هـ، وفتح قرطاجنة سنة 78هـ، واستشهد سنة 86هـ أثناء غزوه آسيا الصغرى، للمزيد من المعلومات، يراجع: محمد علي قطب، أبطال الفتح الإسلامي، ط. 1، دار الدعوة للنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2006م، ص. 29.

المناطق في بلاد المغرب شرقا وغربا وجنوبا، فوصل الإسلام إلى منطقة تهودة<sup>2</sup> بالقرب من بسكرة و المجاورة لمنطقة وادي ريغ.

أما عن دخول الاسلام إلى منطقة وادي ريغ، فهناك رواية تفيد بأن المسلمين وصلوا إلى هذه المنطقة في حملة حسان بن النعمان على منطقة المغير، ومن هناك انتقل و انتشر الاسلام بكامل المنطقة بواسطة من يقيمون بضواحي المغير<sup>3</sup>، ورواية أخرى تقول أن عقبة بن نافع لما فتح منطقة الزيلان بعث بأحد أصحابه إلى المغير واسمه حشاني<sup>4</sup>، لنشر الدعوة هناك<sup>5</sup>.

إن هاتين الروايتين لم تؤيدهما كتب التاريخ، التي أرخت لحملات عقبة بن نافع و حسان بن النعمان، حيث لم تشر إلى أن هذا الأخير قد بلغ ناحية المغير بجيوشه، أو ورد ذكره بهذا

---

1 عقبة بن نافع من أشهر فاتحي بلاد المغرب في زمن بني أمية، إختط القيروان سنة 50هـ، وأسلم على يديه العديد من البربر، استشهد بأرض الزاب في منطقة تهودة سنة 63هـ، للمزيد من المعلومات ينظر: عماد الدين ابن كثير ، البداية والنهاية، ط.1، تح: عبد الله بن عبد المحسن، د.ب.ن، دار هجر، 1998، ص.612

2 تهودة منطقة أثرية تبعد عن بسكرة بحوالي 18 كم شرقا، و قتل فيها الفاتح عقبة بن نافع أثناء مروره بها سنة 63هـ،

3 قادري، التعريف، مرجع سابق، ص.10.

4 هناك من ينسب فرقة الحشاشنة المنتشرين بإقليم وادي ريغ إلى حشاني هذا، وعند بحثنا في المصادر، فإننا لم نجد أثرا لهذا الإسم، وحتى المصادر الفرنسية التي تحدثت عن منطقة وادي ريغ قبل وبعد الاحتلال الفرنسي لها كانت تطلق مصطلح الرواعة - نسبة إلى ريغة - على سكان المنطقة، أي أن اسم الحشاشنة ظهر فيما بعد، وبرأي عبد الحميد قادري، فإن كلمة الحشاشنة لم تتداول على الألسنة و لم تعرف إلا بعد دخول الاستعمار الفرنسي لهذه المنطقة، والذي تحكم في صياغة الحياة الاجتماعية التي أقامها على أسس عنصرية، ومنه فإن الحشاشنة نسبة إلى الحشانة - أي الفسيلة من النخيل - فرجال الحشان هم رجال الأعمال في النخيل، للمزيد من المعلومات حول الحشاشنة، ينظر:

قادري، التعريف، مرجع سابق، ص.25-27.

5 نفسه، ص.10.



الاسم<sup>1</sup>، فليس من الممكن القول بأن الإسلام قد انتشر في الصحراء، نتيجة لفتوحات عقبة والولاة الذين جاءوا من بعده<sup>2</sup>.

والحقيقة أن الإسلام انتشر في الصحراء عموماً نتيجة عوامل عديدة، منها التجارة، إذ أن قوافل التجارة كثيراً ما يكون فيها الفقهاء والعلماء، أما العامل الثاني بعد التجارة، فهو تيار الهجرة من الشمال إلى الجنوب، ويتمثل في هجرة القبائل البربرية، وأهم القبائل التي مارست الهجرة في نطاق واسع، هما قبيلتا زناتة وصنهاجة بمختلف فروعهما<sup>3</sup>.

### ثانياً - منطقة وادي ريغ أثناء العهد الرستمي :

تنسب الإباضية إلى عبد الله بن إباح<sup>4</sup>، ويعود تاريخ نشأتها إلى النصف الأول من القرن الأول للهجرة في المشرق الإسلامي<sup>5</sup>، ونتيجة لأسباب معينة انتقل المذهب الإباضي إلى المغرب الإسلامي<sup>6</sup> على يد الداعية سلمة بن سعد (سعيد)، الذي كان له الفضل في نشر

---

1 قادري، التعريف، مرجع سابق، ص ص 25 - 27 .

2 نفسه.

3 إسماعيل العربي، «مسالك الإسلام...» مرجع سابق، ص ص 43 - 44 وليومنا هذا مازالت اللهجة البربرية (الأمازيغية) موجودة في منطقة وادي ريغ، وتسمى بالريغية أو الشلحة، خصوصاً بمنطقتي غمرة و بلدة عمر بضواحي توقرت.

4 عبد بن اباض من طبقة التابعين، عاش زمن خلافة معاوية بن أبي سفيان، وعاصر خلافة عبد الملك بن مروان، وإليه ينسب المذهب الاباضي، للمزيد من المعلومات ينظر: محمد حسن مهدي، الاباضية نشأتها وعقائدها، ط.1، المطبعة الأهلية، مصر، 2001 م، ص.56.

5 عمرو خليفة النامي، دراسات عن الإباضية، ط.1، مراجعة: ميخائيل خوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001م، ص.33.

6 لمعرفة هذه الأسباب، ينظر: مسعود مزهودي، جبل نفوسة في العصر الإسلامي الوسيط، ط.1، مكتبة الضامري، سلطنة عمان، 2010م، ص ص 67 - 70.

هذا المذهب، وذلك في أواخر القرن الأول للهجرة، أو أوائل القرن الثاني للهجرة<sup>1</sup>.

ولقد استطاعت الإباضية تكوين أول دولة إسلامية بالمغرب الأوسط، وهي الدولة الرستمية<sup>2</sup>، وعاصمتها تيهرت (160هـ - 296هـ)<sup>3</sup>، وبسطت هذه الأخيرة سيطرتها على إقليم وادي ريغ بالإضافة إلى الزاب و وارجلان (ورقلة)<sup>4</sup>، فقد كان أغلب سكان الجزائر (المغرب الأوسط) في القرنين الثاني والثالث الهجري على المذهب الإباضي<sup>5</sup>، ويرأي الشماخي، فإن منطقة وادي ريغ عرفت المذهب الإباضي منذ مطلع القرن الثاني للهجرة<sup>6</sup>.

وقد برزت منطقة وادي ريغ في عهد الدولة الرستمية في تجارة القوافل على بلاد السودان والمشرق، فانشغال الإباضية<sup>7</sup> بالتجارة ساعدهم على نقل مذهبهم إلى الآفاق حتى وصل إلى سجلماسة (المغرب الأقصى)، فكانت وادي ريغ معبرا لأهم القوافل التجارية من الشمال (تيهت) إلى الجنوب (وارجلان)، لذلك اكتسبت أريغ شهرة واسعة بفضل هذا الطريق، فكانت مقصدا للكثير من التجار، ومركزا مهما في التجارة مع بلاد السودان<sup>1</sup>، إذ

---

1 أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني ، طبقات المشايخ بالمغرب، ج.1، د.ط، تح: إبراهيم طلاي، : مطبعة البعث الجزائر، د.س، ص.45 و كذلك: أبو العباس أحمد بن أبي عثمان الشماخي، كتاب السير، ج.1، ط.1، تح: محمد الحسن، المدار الإسلامي، ليبيا، 2009م، ص.40.

2 نسبة إلى عبد الرحمان بن رستم الفارسي الأصل، والذي يعود له الفضل في تأسيس الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط، وعاصمتها تيهرت وذلك سنة 160هـ، ينظر: إبراهيم بحاز، الدولة الرستمية ( 160هـ - 796هـ/777م - 909م)، مطبعة لافوميك، الجزائر، 1985 م، ص.20.

3 ابن الصغير المالكي، أخبار الأئمة الرستمين، تح: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، د.ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م، ص.146.

4 أبو زكريا يحيى بن أبي بكر، كتاب سير الأئمة وأخبارهم، تح: إسماعيل العربي، ط.3، المكتبة الوطنية الجزائر، 1973م، ص.20.

5 المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، ط.2، دار الكتاب، البليدة (الجزائر)، 1382هـ - 1963م، ص.20.

6 الشماخي، كتاب السير، ج.1، ص.31 وعلى حسب رواية الشماخي، فإن منطقة وادي ريغ عرفت المذهب الإباضي حتى قبل ظهور الدولة الرستمية ، والتي تأسست في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة.

7 مسعود مزهودي، الإباضية في المغرب الأوسط، المطبعة العربية، غرداية، 1417هـ - 1996م، ص.32.

تعتبر محطة رئيسية للسالك من تيهرت إلى مدينة وارجلان، نظرا لتوسطها المسافة بين المدينتين<sup>2</sup>، ونتيجة لذلك كانت بمنطقة وادي ريغ أسواق كثيرة ونشطة، منها سوق يعقد كل يوم جمعة، يقصده التجار من مختلف المدن<sup>3</sup>.

كما عرفت منطقة وادي ريغ أثناء العهد الإباضي حركة علمية نشيطة، فقد اشتهرت بحواضرها العلمية المزدهرة التي كانت تعجب بالعلماء، ومن بين هذه الحواضر نذكر مدينة آجلو التي كانت تقع قرب البلدة التي تسمى اليوم "بلدة عمر"<sup>4</sup>، وقد اشتهر أهلها بالعلم والصلاح حتى سميت ببلدة الصالحين<sup>5</sup>، وامتد إشعاعها الثقافي حتى للمناطق القريبة منها كوارجلان، وبادية بني مصعب (وادي ميزاب)<sup>6</sup>.

أما تاجديت<sup>1</sup>، فكانت مدينة كبيرة قرب جامعة<sup>1</sup>، نالت شهرة عالية في العلم والعمران والنظام العجيب، وتعتبر في زمانها عاصمة من عواصم العلم ومركزا من مراكز الثقافة

---

1 بحاز، المرجع السابق، ص. 214-215 وكذلك: ناصر بالحاج « المجموعات الإباضية في المغرب الأوسط من خلال كتب النوازل، أجوبة علماء الجزيرة والجليل على أسئلة الشيخ أبو العباس أحمد التماسيني أنموذجا » أعمال الملتقى الدولي حول كتب النوازل الفقهية و قضايا مجتمع المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، المسيلة (الجزائر)، 18-19 نوفمبر، 2013م.

2 مزهودي، المرجع السابق، ص. 131.

3 محمد عبد العزيز الإدريسي، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، المطبعة الشرقية، أمستردام ( هولندا)، 1968م، ص. 85 ومازال ليوم الناس هذا يقام السوق الرئيسي - في مدينة توقيت عاصمة وادي ريغ - يوم الجمعة

4 تقع بلدة عمر على بعد حوالي 20 كلم جنوب توقيت.

5 علي يحيى معمر، الإباضية في الجزائر، ج. 2، تصحيح: أحمد أريكة، د.ط، المطبعة العربية، غرداية، د.ت، ص. 346.

6 أبو الربيع الوساني، سير الوساني، ج. 1، تح: بوعصبانة عمر بن لقمان، ط. 1، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، 2009م، ص. 71.

1 سميت تاجديت بهذا الاسم، لأن الإباضية أرادوا من وراء ذلك تجديد تيهرت عاصمة الرستميين في الجنوب و كأنهم يهدفون بذلك إلى إنعاش تيهرت القديمة، باسم البلد الجديد (تجديت ) وهو مرمي بعيد وهدف سياسي له مغزى، يرمي إلى تجديد تيهرت في الجنوب، ينظر: علي يحيى، ج. 2، المرجع السابق، ص. 371.

الإسلامية، تشدّ إليها الرحال، يؤمّها الطلاب من كل مكان<sup>2</sup>، قال عنها الشماخي: «تجديت موضع معلوم بقبيلة أريغ، ليست ببعيدة عنه اجتمع فيها من أهل الدعوة والعلماء وأهل الصلاح ما لم يوجد في غيرها وعدّ فيها مائة عالم لا يردّ أحدهم مسألة إلى الآخر، إلا من جهة الأدب»<sup>3</sup>.

يبدو من كلام المؤرخين أن تجديت تكاد تكون مدينة علمية بما فيها من العلماء والطلاب والمعاهد، فقد كان الطلاب فيها يعدون بالمئات، ويصنفون إلى أصناف حسب مواهبهم واتجاهاتهم ورغباتهم في التخصص، و كانوا يتنافسون في عدد الكتب التي يحفظونها ويستظهرونها عن ظهر قلب، إذ بلغ عدد ما يخمّظه كل واحد منهم العشرات بل والمئات<sup>4</sup>، وفي ذلك يقول الوسياني: «... وعدّ وا في الحلقة مائتين وقد حفظوا مائتي دفتر...»<sup>5</sup>.

كانت تجديت خاصة بسكنى العلماء تقريبا، لذلك كان يبدو عليها الجمال والنظام والنظافة، وكانت مساجدها ومدارسها عامرة باستمرار، وقد اعتاد سكان ضواحيها أن يأتوا إليها راكبين، فيربطون دوابهم قريبا من المسجد فإذا استوت الصفوف كبرت الجماعة تكبيرة الإحراق<sup>6</sup>، ت الدواب بسبب الدوي الذي يحدثه العدد الضخم من المصلين<sup>6</sup>، وفي ذلك يقول الشماخي: « ويحضر الصلاة ثلاثمائة فارس إنوا كبرّ وا تكبيرة الإحرام، نفرت واللشي من مرابطها لشدة أصواتهم و كثرتها...»<sup>7</sup>.

1 تبعد جامعة بـ 50 كلم عن توقرت في اتجاه الشمال.

2 معجم ر، ج.2، المرجع السابق، ص.371.

3 الشماخي، السير، ج.2، ص.696.

4 معمر، ج.2، المرجع السابق، ص.371 – 372.

5 الوسياني، سير الوسياني، مج.3، ص.518.

6 معمر، ج.2، المرجع السابق، ص.372.

7 الشماخي، السير، ج.2، ص.696.

وغير بعيد عن تجديت، نجد مدينة وغلانة<sup>1</sup> ولا تزال خرائبها القديمة موجودة قرب وغلانة الحالية<sup>2</sup>، وقد كانت وغلانة هي الأخرى مركزا من مراكز العلم، يقصدها العلماء من كل مكان<sup>3</sup>، حيث اشتهرت كغيرها من حواضر أريغ بالأمن والسلام ومحبة أهلها للعلم والعلماء<sup>4</sup>.

أما عن العلماء الذين عرفتهم منطقة وادي ريغ أثناء العهد الإباضي، فنذكر على سبيل المثال لا الحصر، الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر النفوسي الفرستائي (345هـ - 440هـ)، وقد وصفه الدرجيني بقوله: «وهو الطود الذي تضاءلت دونه الأطواد والبحر الذي لا تقاس به الثماد»<sup>5</sup>، فقد كان عالما جليلا، بالغ الذكاء، واسع المعرفة بالدين، يعرف كيف يصلح الأمور وينظمها<sup>6</sup>، ويعود له الفضل في وضع نظام العزابة<sup>7</sup> بمنطقة وادي وادي ريغ، وذلك سنة 409هـ بغار التسعر<sup>8</sup>، وقد كان أبو عبد الله كثير التنقل والسياحة

---

1 وغلانة كلمة بربرية (أمازيغية) مشتقة من أعلان ومعناه قاع طبيعي فيه ماء وخصب، محاط بجبال قاحلة مسطحة وجدباء من غير ماء ولا مرعى، للمزيد من المعلومات، ينظر: عمراني: «البعد الأمازيغي...»، مرجع سابق.

2 الوسياني، سير الوسياني، ج.2، ص.74.

3 بابا عمي وآخرون، معجم أعلام الإباضية، ج.2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006م، ص.215.

4 الدرجيني، الطبقات، ج.2، ص.473.

5 المصدر نفسه، ج.2، ص.377.

6 محمد علي دبو، النهضة الجزائرية الحديثة وثورتها المباركة، ط.1، المطبعة التعاونية، مصر، 1385هـ/1965م، ص.157.

7 العزابة هي نظام اجتماعي مبني على مراعاة الدين والمحافظة عليه والقيام بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو بعبارة أوجز هي الهيئة الشرعية الحاكمة القائمة مقام الإمامة العظمى، للمزيد من المعلومات، ينظر: ابراهيم محمد=طلاي، ميزات بلد كفاح، دراسة اجتماعية تاريخية، د.ط، مطبعة الجزائر، الجزائر، 1990م، ص.55 وكذلك: محمد ناصر، حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع، جمعية التراث، القرارة (الجزائر)، 1410هـ/1989م، ص.12.

8 سمي بذلك تخفيفا على كلمة التسعي نسبة إلى 409هـ، وكان اسمه تين يسلي، يقع قرب أجلو، ينظر: تاديوس ليفينسكي، المؤرخون الإباضيون في إفريقيا الشمالية، تر: ماهر جرار، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م، ص.170.

في مواطن الإباضية كوارجلان وسدراتة وميزاب، حتى لقّب بالسايح<sup>1</sup>، ومن أهم مؤلفاته التي وصلتنا نظام الحلقات ويعرف بـ «كتاب التحف المخزونة»<sup>2</sup>

ويعتبر العباس أحمد بن محمد (ت.504هـ) من أهم علماء وادي ريغ، وهو ابن مؤسس نظام العزابة، كان مفتيا ومناظرا<sup>3</sup>، ومن أشهر مؤلفاته: كتاب الألواح وكتاب القسمة وأصول الأرضين، وهو كتاب في فن العمارة الإسلامية<sup>4</sup>.

### ثالثا: وادي ريغ في العهد الحفصي (عهد إمارة بني مزني)

لعل من أشهر الأسر العربية التي هاجرت إلى بلاد المغرب الإسلامي، أسرة بني مزني التي كانت من أهم المحالفين لقبائل بني هلال في القرن الخامس الهجري، استقرت بإقليم الزاب خلال عصر الموحدين بقرية حناس إحدى قرى بسكرة قاعدة الإقليم، وتعود هذه الأسرة إلى مزني بن دنفل من عرب الأثبج، حيث تناسلت وتكاثرت بالزاب، وشاركت أهله في مراعيهم ومصادر مياههم، ثم انتقلت بعد ذلك إلى بسكرة للاستقرار مع أهلها من بربر بني رمان، حيث انضمت إلى مجلس الشورى بها<sup>5</sup>، لكن سرعان ما استنكف بنورمان مشاركة بني مزني لهم بالمدينة، وعمل كل طرف على طرد الآخر، وارتبط ذلك بالصراع الجاري بين أمراء البيت الحفصي<sup>6</sup>.

---

2دبوز، المرجع السابق، ص.157.

2 ليفينسكي، المرجع السابق، ص.61.

3 الدرجيني، الطبقات، ج.2، ص.242.

4 الشماخي، السير، ج.2، ص ص. 617 – 618.

5 الميلي، ج.2، المرجع السابق، ص.365.

6 ابن خلدون، المصدر السابق، مج.6، ص.513.

وبعد استقلال الأمير الحفصي، أبو زكريا يحيى بن أبي إسحاق بإمارة بجاية وبونة وانقسام الدولة الحفصية، تمكن منصور بن فضل بن علي بن مزني من الهروب من معتقله بتونس على يد السلطان أبي حفص إلى بجاية، حيث عقده أبو زكريا على ولاية الزاب وبسكرة ومنطقة وادي ريغ سنة 693هـ / 1294م، وفي ذلك يقول بن خلدون: «...واستمكن منصور بن فضل في الزاب ورسخت قدمه إليه، واستدرَّ جباية السلطان، واتسع له نطاق العمالة، فاستضاف إلى عمل الزاب جبل أوراس وقرى ريغة وبلاد واركلي وقرى الحضنة: مقرّة ونقاوس والمسيلة، فعقد له السلطان على جميعها ودفعه إلى مزاحمة العرب في جبايتها.. ووفّر أموال الدولة، وأتمى الخراج وصانع رجال السلطان، فألقوا عليه بالمحبة، فأثرى واحتجن الأموال، ووشحت عروق رياسته بسكرة، ورسخت منابت عزه...»<sup>1</sup>.

ويفهم من كلام ابن خلدون، أن وادي ريغ كانت خاضعة للسلطة الحفصية عن طريق أمراء بني مزني، والذين وصلت حدودهم إلى غاية منطقة وادي ريغ وورقلة جنوباً.<sup>2</sup>

ولقد كانت قرى ومدن وادي ريغ في عهد بني مزني، تخضع لرئاسة وسلطة محلية أو مشيخة تتولى أمرها، ومن أشهر الأسر التي تولت السلطة في وادي ريغ، نذكر أسرة بني يوسف بن عبد الله من ريغة، والتي كانت تحكم في توقرت، وأسرة بني إبراهيم من ريغة أيضاً، والتي كانت تحكم في مدينة تماسين، وغالبا ما كانت هذه الأسر والمدن في صراع مع بعضها البعض.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> نفسه.

<sup>2</sup> شملت حدود إمارة بني مزني منطقة الحضنة (مقرّة، نقاوس، المسيلة) شمالا، وقرى وادي ريغ ومنطقة ورقلة جنوبا،

كما امتدت من بادس شرقا إلى الدوسن غربا، ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ص. 513.

<sup>3</sup> ابن خلدون، المصدر السابق، مج. 7، ص ص. 57-58.

وتمثلت مهمة هذه الأسر الحاكمة في منطقة وادي ريغ في أخذ الجباية والمغرم للسلطة الحفصية عن طريق أمراء بني مزني، بعد أن كانت تدفع هذه المغارم للعرب المتواجدين بوادي ريغ<sup>1</sup>، ولقد بالغ بنو مزني في أخذ الضرائب من هذه المنطقة حتى كثرت عندهم الأموال وأثروا ثراء فاحشاً، حيث كانوا يستغلون هذه الأموال في رشوة أمراء بني حفص، وهذا للسكوت عن ظلمهم وتجاوزاتهم<sup>2</sup>.

ولقد تدمر سكان وادي ريغ من هذه الضرائب الباهضة، فاستغلوا ثورة الشيخ سعادة الرحماني<sup>3</sup>، الذي قاد ثورة دينية في بداية القرن الثامن الهجري، ودعى إلى ترك المغارم والمكوس تخفيفاً على الرعية وعملاً بالسنة، فاستجاب لهذه الدعوة خلق كبير من الزاب ومنطقة وادي ريغ<sup>4</sup>، حيث استظهر سعادة بهؤلاء وأتباعهم على تأمين السبل، وتغيير المنكر وإحياء السنة، ودعا منصور بن مزني أمير الزاب من قبل الحفصيين إلى إعفاء الرعية من المغرم والمكس وسائر الظللمات، فهم بقتله، فحال دونه مريدوه وبايعوه على إقامة السنة والموت دونه<sup>5</sup>.

---

<sup>1</sup> نفسه، مج.6، ص.514.

<sup>2</sup> نفسه.

<sup>3</sup> هو الشيخ سعادة من عرب رياح من قبيلة رحمان كانت أمه من الصالحات، حيث نشأ على العبادة والزهد، وارتحل إلى المغرب، فصحب الفقهاء والصالحين، وعاد إلى قومه بفقهِ صحيح، ونزل طولقة من مواطن رياح بالزاب، وأندر عشيرته من رحمان، وقد أجابه خلق كثير من الصحراء وسائر البلدان، خاصة منطقتي الزاب ووادي ريغ فلقبهم بالسنية، للمزيد من المعلومات، ينظر: خير الدين، مذكرات، ج.1، ص.31-32.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص.32.

<sup>5</sup> نفسه.



وقد تمكن الأمير منصور بن مزني من قتل الشيخ سعادة<sup>1</sup> سنة 706هـ، وعلى الرغم من ذلك، فقد استمرت ثورته بدعم من سكان منطقة وادي ريغ، بل تمكنوا من إلحاق الهزيمة بأمير ابن مزني، وقتل ابنه علي، وذلك سنة 713هـ<sup>2</sup>.

ونظرا للعلاقة الوثيقة بين بني مزني بالزاب والأسر الحاكمة في وادي ريغ، فإن هذه الأخيرة كانت تدعم المزيين، وتساندهم في آرائهم وأفكارهم، ل بنو مزني ولاءهم إلى الزبانيين، تبعهم الريغيون في ذلك وشقوا عصى الطاعة عن الحفصيين وذلك بين سنوات (1317هـ - 1325هـ)، مما دفع بنو حفص إلى شن حملة على المناطق الخارجة عن طاعتهم ومنها وادي ريغ وذلك سنة 744هـ/1343م، وقد أشار ابن خلدون إلى هذه الوقائع بالقول: «...ثم كانت غزاة القائد ابن الحكيم إليه نخض من إفريقية بعد أن نازل بلاد الجريد... ثم ارتحل إلى الزاب في جنوده، ومعه العرب ودافعه يوسف بني مزني بهديته، وارتحل عنه إلى بلاد ريغ، فافتتح توقرت معقلهم واستباحها ودوخ سائر أعماله»<sup>3</sup>.

وعموما، فإن تبعية منطقة وادي ريغ للسلطة الحفصية عن طريق أمراء بني مزني كانت تبعية اقتصادية بالدرجة الأولى، إذ حين تلمس الأسر الحاكمة في وادي ريغ ضعفا لدى النظام الحفصي، فلنّها تمتنع عن دفع الجباية له، وهذا ما حدث في عهد السلطان أبو عمرو عثمان الحفصي سنة 853هـ/1450م، مما اضطر هذا الأخير إلى شن حملة على مدينة توقرت كبرى مدن الإقليم، وفي ذلك يقول الزركشي: «وفي يوم الخميس سادس

<sup>1</sup> لشدة تعلق سكان وادي ريغ بالشيخ سعادة الرحامي، اتخذوا من المكان الذي رابط فيه أيام ثورته قبة ومزارة، تشد إليها الرحال للزيارة والتبرك به، خاصة في الأعراس والمناسبات، وهي عبارة عن ربوة تسمى بقبة سيدي سعادة، وتقع بين قرية تمرنة القديمة (الزاوية) وبلدية سيدي عمران بجانب الطريق الوطني رقم 03 الرابط بين ورقلة ويسكرة، حيث تبعد هذه المزارة عن توقرت بحوالي 47 كم شمالا، ينظر: رضوان شافو، بحوث ودراسات في تاريخ وادي ريغ، ط.1، دار قانة للنشر والتوزيع، باتنة، 2008 م، ص.32.

<sup>2</sup> ابن خلدون، المصدر السابق، مج.7، ص.516.

<sup>3</sup> نفسه.

شعبان من العام المذكور (853هـ)، خرج السلطان بمحلته من الحضرة، ثم ارتحل قاصدا توقرت وكان في أوائل دولته، قام بها رجل من فخذ مشيختها اسمه يوسف بن الحسن، واحتوى عليها ومنع جبايتها لاشتغال الخليفة عنه بما هو أهم وأبعد وبعد قطره، ففي هذا العام رحل السلطان إليه وقدم بين يديه بعسكر معه يزيد على ألف فارس، فحاصر البلدة في آخر شوال من العام المذكور وقتلها يومين، ثم أمر بقطع نخلها في اليوم الثالث وأتاب من فعل ذلك، كما رأى من مقاتلة أهلها ووقوفهم مع شيخها يوسف المذكور، فقبض عليه يوم الخميس ثاني ذي القعدة من العام المذكور، واحتوى السلطان على ما جمعه يوسف المذكور، وقدم ولده وأخوه وعمه معتقلين...»<sup>1</sup>.

ولقد استمرت منطقة وادي ريغ تحت السيطرة الحفصية إلى بداية القرن السادس عشر ميلادي، الأمر الذي أكده الحسن بن محمد الوزان<sup>2</sup> والمعروف بليون الإفريقي، الذي زار توقرت في بداية القرن السادس عشر ميلادي، وذكر أنها كانت خاضعة لملوك تونس الحفصيين، حيث يقول: «كانت توقرت تخضع لملك تونس، الذي تؤدي له خمسين ألف مئقال في السنة، شريطة أن يأتي بنفسه لجبي الخراج...»<sup>3</sup>.

ونرى بأن منطقة وادي ريغ لم تستمر في التبعية الاقتصادية للسلطنة الحفصية بتونس، خاصة وأن هذه الأخيرة أصابها الوهن والضعف الشديد في الثلث الثاني من القرن السادس

---

<sup>1</sup> محمد بن إبراهيم الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، المكتبة العتيقة، تونس، 1996م، ص.143.

<sup>2</sup> ولد الحسن الوزان سنة 1488م بغرناطة، هاجر صغيرا مع أسرته إلى فاس، بعد أن شب قام برحلات عديدة إلى مناطق عديدة منها الجزائر، وفي روما أَلَّف الحسن الوزان أشهر مؤلفاته وهو وصف إفريقيا، للمزيد من المعلومات ينظر: ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي و الجغرافي للغرب الاسلامي، تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين، ط.1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1999م، ص.290-293.

<sup>3</sup> الحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، تر: الحجي والأخضر، ج.2، د.ط، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983م، ص.45.

عشر ميلادي، بين سنتي ( 1525-1535م)، وهي الفترة التي حكم فيها السلطان الحفصي أبي عبد الله الحسن بن محمد، الذي لقي عنتا شديدا من أهله، ولكنه استمر في الحكم محاولا الحفاظ على تونس ومنطقتها<sup>1</sup>، ثم إن هذه الفترة أصبحت فيها الجزائر تخضع لنظام سياسي جديد، ألا وهو الحكم العثماني مع ظهور سلطة جديدة في منطقة وادي ريغ، تمثلت في أسرة بني جلاب.

### المبحث الرابع -منطقة وادي ريغ خلال العهد العثماني .

#### أولا- أسرة بني جلاب في مدينة توقرت عاصمة وادي ريغ:

يجمع الكثير من المؤرخين والكتاب على أن أصل بني جلاب يعود إلى بني مرين حكام المغرب الأقصى<sup>2</sup>، ولا أدل على هذا النسب من شهادة بني جلاب أنفسهم، وفي ذلك يقول الشيخ سلمان بن علي<sup>3</sup> سلطان توقرت: «...أننا أولاد جلاب سليلي السلطنة المرينية سلطنة توقرت من عمالة قسنطينة...»<sup>4</sup>.

أما قصة قيام الحكم الجلابي بمدينة توقرت<sup>5</sup>، فملخصها أن بني جلاب وهم من بقايا بني

<sup>1</sup> حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح الاسلامي إلى الغزو الفرنسي، مح.2، ج.2، ط.1،

العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، 1412هـ/1992م، ص.282

<sup>2</sup> ينظر على سبيل المثال لا الحصر: أبو سالم عبد الله العياشي، ماء الموائد المشهورة بالرحلة العياشية، ج.1، ط.1، فاس- المغرب الأقصى، 1316هـ/1898م، ص.50، وكذلك: العدواني، مرجع سابق، ص.139.

<sup>3</sup> سلمان بن علي هو آخر سلاطين بني جلاب في مدينة توقرت، أي قبل الاحتلال الفرنسي لها سنة 1854م، وسيأتي الحديث عنه في المبحث الثالث من الفصل الثاني.

<sup>4</sup> رسالة من سلمان بن علي إلى ابن نابليون بونابرت، ينظر نص هذه الرسالة كاملة في: عمراني، «أسرة بني جلاب...»، مرجع سابق، ص.101.

<sup>5</sup> هناك روايات أخرى عن كيفية نشوء الحكم الجلابي بتوقرت، إلا أنها لا تخلو من الطرافة والغرابة وفيها شيء من المبالغة والخيال، ولمعرفة المزيد حول هذه الروايات، ينظر: عمراني، «أسرة بني جلاب...»، مرجع سابق، ص.20-27.

مرين ملوك تلمسان والمغرب، لما انقضت دولتهم تفرق دعائهم في الأقطار طلبا للملك، وسكنت طائفة منهم منطقة تاجمونت<sup>1</sup>، وكانوا يبعثون بتجارة الغنم إلى عدة مناطق كورقلة، وذهبت طائفة أخرى إلى توقرت، فكانوا يبيعون الغنم إلى أجل معين، وفي المرة المقبلة يأتون بغنم أخرى، فلا يجدون الثمن، فيزيدون أجلا آخر<sup>2</sup>.

وهكذا حتى جاء أحمد الجلابي<sup>3</sup> بنفسه وهو يريد الحج، فطلب حقه من السكان، لكنه وجد حالتهم على ما هي عليه، واطّلع على أملاكهم، فوجدها لا تفي بدفع ما عليهم من ديون، فشكاهم إلى سلطان وادي ريغ سيدي محمد بن يحيى<sup>4</sup> هذا الأخير الذي جمعهم وأمرهم بدفع ما عليهم من دين، فاعتذروا وقالوا له، فليأخذ أملاكنا في مقابل هذا الدين الباقي، فقال لهم: اصبروا حتى أعود من الحج<sup>5</sup>.

وبعد عودة أحمد الجلابي من الحج، التقى بالرجل الصالح سيدي محمد بن يحيى، الذي سلّمه أمر الواحة، وذلك سنة 937هـ/1531م على أرجح الأقوال<sup>ك</sup>م قسّم الحكم بين

---

1 تقع في ولاية الأغواط وتبعد عنها بحوالي 70 كم جنوبا .

2 بن دومة، المرجع السابق، ص.34.

3 هناك من يعتبر أن أحمد الجلابي هو جد بني جلاب الأول ومؤسس الحكم الجلابي لمدينة توقرت، وهناك من يرى أن سليمان بن رجب المريني هو المؤسس الأول، للمزيد من المعلومات، يراجع: عمراني «أسرة بني جلاب...»، مرجع سابق، ص ص.34-35.

4 هو سيدي محمد بن يحيى المعروف بسلطان وادي ريغ، أتى من المغرب واستقر بمدينة توقرت، وإن كان البعض ينسبه إلى ريغة بسطيف وقد عمّت شهرته كل منطقة وادي ريغ نتيجة لصلاحه و ورعه وتقواه، ومازال الناس ليومنا هذا يمدحونه في أعراسهم وأفراحهم، وأحفاد سيدي محمد بن يحيى موجودون اليوم بتوقرت، وهما عائلتا (بن يحيى، وإدريسي) ولا تزال العائلتان تدفنان موتاهما بجوار ضريح سيدي محمد بن يحيى بتوقرت، مقابلة مع الحاج إدريسي (من أحفاد سيدي محمد بن يحيى ) يوم 2002/03/05م بتوقرت (ورقلة) .

5 بن دومة، المرجع السابق، ص.34.

6 نفسه، ص.35، وهناك عدة روايات حول تاريخ قيام الحكم الجلابي بمدينة توقرت، ولمعرفة ذلك ينظر: عمراني «أسرة بني جلاب...»، مرجع سابق، ص ص.29-33.

ولديه محمد وإبراهيم، فجعل الأول في توقرت والثاني في تماسين<sup>1</sup>، وهكذا فإن سيدي محمد بن يحيى سلم الحكم لبني جلاب خوفا من استغلال اليهود<sup>2</sup> حاجة الناس إلى الأموال، فيوسعوا عليهم بالربا للاستيلاء على أملاكهم<sup>3</sup>.

ولقد أقام بنو جلاب عدة علاقات مع مختلف القوى السياسية والفاعلة في وقتهم، منها ما هو علاقات ود وتعاون، ومنها ما هو علاقات صراع وتصادم، فبخصوص النقطة الأولى، عقد بنو جلاب علاقات صداقة ومصاهرة مع زعماء الذواودة شيوخ العرب<sup>4</sup>، والذين يتمتعون بسمعة طيبة، ولهم نفوذ واسع في الصحراء<sup>5</sup>، ومنه فإن بني جلاب كانوا يسعون إلى إلى تقوية نفوذهم السياسي والعسكري، بالاتحاد مع أسرة قوية امتازت بفروسيتها عبر التاريخ، كما أن الذواودة كانوا يسعون إلى كسب مكانة إجتماعية هامة ترقى بهم من مصاف البدو الرحل، وتقربهم من مرتبة الأسر الشريفة، وبفضل هذه العلاقة إتسع نفوذ أسرة بني جلاب ليشمل جميع واحات وادي ريغ<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> بن دومة، المرجع السابق، ص.34.

<sup>2</sup> كان يقيم بمدينة توقرت وبعض المدن الصحراوية عدد معتبر من الوسطاء اليهود الذين قدموا عموما إلى المنطقة من الشرق الجزائري في الفترة التي أعقبت الفتوحات الإسلامية، خاصة بعد بروز الأهمية الاقتصادية لمنطقة وادي ريغ، ينظر: فوزي سعد الله، **يهود الجزائر هؤلاء الجاهلون**، د.ط، دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر و التوزيع، الجزائر، د.ت، ص.70.

<sup>3</sup> قادري، **التعريف**، مرجع سابق، ص.14-15.

<sup>4</sup> استحدث منصب شيخ العرب لأول مرة سنة 1541م، وهذا تنفيذًا للإتفاقية التي أبرمت بين الأتراك والذواودة، وبموجب ذلك أصبح علي أبو عكاز بن السخري أول شيخ للعرب، للمزيد من المعلومات، ينظر: خير الدين، ج.1، مصدر سابق، ص.41-42.

<sup>5</sup> لمعرفة نماذج عن التزاوج بين بني جلاب والذواودة ينظر: عمراني، «أسرة بني جلاب...» مرجع سابق، ص.51-52.

<sup>6</sup> جميلة معاشي «الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من ق10هـ (16م) إلى ق13هـ (19م) دراسة سياسية و إجتماعية» رسالة ماجستير، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 1991-1992م، ص.57.

أما بخصوص النقطة الثانية، أي علاقات التصادم، فإن بني جلاب صادف حكمهم الأتراك العثمانيين، فبعد أن كانت منطقة وادي ريغ تدفع الضرائب للحفصيين سابقا، أصبحت بمقتضى هذا الوضع الجديد، تدفع ذلك للسلطة العثمانية في الجزائر، فالتبعية هنا كانت إقتصادية أيضا، مع أن بني جلاب كانوا في كل مرة يشذون عن هذه القاعدة، مما دفع بالعثمانيين إلى شن عدة حملات عسكرية ضدّهم.

### ثانيا-علاقة بني جلاب بالسلطة العثمانية في الجزائر:

اعتاد حكام الجزائر العثمانيون القيام بحملات عسكرية ضد بني جلاب، لإخضاعهم لسلطتهم نظرا لتمردهم المستمر عليهم، ورفض التبعية لهم<sup>1</sup> قد جرّدت العثمانيون أربع حملات عسكرية على فترات متباعدة، أي بمعدل حملة عسكرية واحدة لكل قرن من الزمن .

كانت أولى هذه الحملات التي تعرض لها بنو جلاب، تلك الحملة التي شنّها عليهم باي الجزائر صالح راييس في أكتوبر 1552م، وسببها يرجع إلى استبداد بني جلاب بإمارتهم بتوقرت وامتناعهم عن أداء الجباية و المغرم<sup>1</sup>، ويكون صالح راييس قد طلب من أهل توقرت و ورقلة أيضا دفع الضرائب عند وصوله إلى الحكم، حتى يخضع الجنوب الجزائري للسلطة العثمانية<sup>2</sup>، وأمام رفض هؤلاء للخضوع، ورفضهم في الاستقلال كان لا بدّ من استعمال القوة، حيث خرج صالح راييس في أكتوبر 1552م، يقود الحملة على رأس جيش مجهز

---

<sup>1</sup> عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج.3، ط.7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1415هـ/1998م، ص.86.

<sup>2</sup> سافرت بعثة من الضباط الأتراك تحت حماية شيخ العرب الأول - علي أبو عكاز بن السخري - إلى توقرت و ورقلة سنة 1552م، وهي نفس السنة التي تمت فيها الحملة على توقرت، ومن المحتمل أن يكون هؤلاء الضباط قد طلبوا من حكام توقرت الخضوع للسلطة العثمانية، إلا أنهم رفضوا، فكانت هذه الحملة، ينظر: خير الدين، ج.1، مصدر سابق، ص.43.

بمدفعين ومكون من 3000 من المشاة، وألف خيال وقد تمكن صالح رايس أثناء هذه الحملة من محاصرة توقرت، وإرغامها على دفع غرامة لباشا الجزائر<sup>1</sup>.

أما الحملة الثانية، فقد قام بها يوسف باشا ضد مدينة توقرت، وكذلك ورقلة عام 1649م<sup>2</sup>، وسببها يتمثل في تمرد توقرت ورفضها الخضوع، أما الثلج التي ترتبت عنها كانت أبقى وأثبت مع الزمن من سابقاتها، بدليل أن الضريبة التي اعتاد سكان المنطقة المساهمة بها في خزينة الجزائر، ترجع أسبابها إلى هذه الحملة بالذات<sup>3</sup>، وتتلخص هذه الضريبة التي جاء ذكرها في دفتر التشريعات - مسجلة بتاريخ 1205هـ/1790م - في مساهمة حكام توقرت بـ16 عبدا من رقيق السودان سنويا<sup>4</sup>.

وكانت الحملة الثالثة بقيادة صالح باي، وسببها أن فرحات بن عمر سلطان توقرت، تخلى عن السلطة التركية، ولم يعد يدفع الضرائب منذ زمن طويل<sup>5</sup>، حيث بدأ صالح باي حملته في شتاء 1788م<sup>6</sup>، وقد علق هذا العام في أذهان أهل الصحراء، وسموه «عام الثلج»، لأنه جد بارد، وشهد تساقط الثلوج، ودام حصار توقرت مدة عشرين يوم<sup>7</sup>.

وأثناء هذا الحصار، عانى جيش الباي من الأمطار المصحوبة بالثلوج والبرد الشديد، وكانت المدافع الأربعة الصغيرة قد فتحت النار على المدينة وعلى المسجد<sup>8</sup>، وقد تحالفت

---

<sup>1</sup>Diego De Haedo, **Histoire des Rois d'Alger**, Ed: Grand Alger Livres, Alger, 2004, p p. 92-93.

<sup>2</sup> ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، العهد العثماني، م.و.ك، الجزائر، 1984م، ص.230.

<sup>3</sup> نفسه.

<sup>4</sup>(Ch) Feraud, **Le Sahara de Constantine**, A.Jourdan, Alger, 1887, P.33.

<sup>5</sup> (Ch)Feraud « **Note historique sur la province de Constantine, Les Ben Djellab Sultans de Touggourt** » R.A, N° 24,1880, p.109.

<sup>6</sup>(E) Mercier, **Histoire de Constantine**, E.Marl et Beron, Constantine, 1903, p.279.

<sup>7</sup> Feraud « **Note historiques...** » Op.Cit, p.111, et ( E)Daumas, **Le Sahara Algérien**, Paris,1852, p,133.

<sup>8</sup> Feraud « **Note historiques...** » Op.Cit, p.111.

القبائل الساكنة بوادي سوف و وادي ريغ و ورقلة، وأنجذت توقرت ضد صالح باي، كما كان لتحويل الطقس فائدته لصالح سكان توقرت<sup>1</sup>، وأمام هذا الوضع لم يكن أمام صالح باي إلا الانسحاب، الأمر الذي أدى به إلى أن يتخلى على مدفعين أو ثلاثة<sup>2</sup>.

أما الحملة الرابعة، فقد قام بها أحمد المملوك<sup>3</sup> باي قسنطينة، نتيجة لتحريض فرحات بن سعيد<sup>4</sup> الراغب في القضاء على سلطة بني جلاب، وإلحاق توقرت بمشيخته<sup>5</sup>، وحسب رواية رواية شيوخ المنطقة، فإن هذه الحملة كانت عام 1818م<sup>6</sup> وقد خرب هذا الباي منطقة توقرت بقطع نخيلها وطمس مياهاها، مما جعل سلطان توقرت محمد بن جلاب يسارع إلى إرضائه بتقديم ضريبة سنوية له تقدر بـ100 ألف ريال بسيطة<sup>7</sup>.

وفي عهد أحمد باي آخر بايات قسنطينة، استمر بنو جلاب في دفع الضريبة، إلى أن سقطت الجزائر في أيدي القوات الفرنسية، ونتيجة لذلك اعتبر بنو جلاب أن الضرائب التي كانوا يدفعونها لأحمد باي لم تعد واجبة كما كانت من قبل، وقد رفض باي قسنطينة ذلك

---

<sup>1</sup>Feraud « Note historiques... » Op.Cit, p.112.

<sup>2</sup> Ibid, p.112.

<sup>3</sup> لم يكن أحد من المماليك تولى بايا في زمن الترك إلا هذا المذكور، لأن حسن باشا باي الجزائر قصد بولايته نقمة الترك، لأنه من غير جنسهم، ينظر: محمد الصالح عنتر « فريدة مؤنسة في حال دخول الترك قسنطينة واستيلائهم على أوطانها وذكر شئ مستفاد من سيرة باياتها إلى إنقضاء دولتهم واحتواء الفرنسيين على مملكتهم المشهور ب: تاريخ قسنطينة » تح: أحمد سيساوي، ديبلوم الدراسات المعمقة، دائرة التاريخ، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 1981/1980، ص ص.149، 152.

<sup>4</sup> هو فرحات بن أحمد بن محمد السخري، ولد سنة 1786م، وتقلد مشيخة العرب سنة 1821م، وهو آخر من تقلد مشيخة العرب من الذواودة الرياحين، وفي سنة 1842م قتل فرحات بن سعيد بفعل خديعة دبرها له بوعزيز بن قانة، للمزيد من المعلومات، ينظر: خير الدين، ج.1، مصدر سابق، ص ص.61-62.

<sup>5</sup> سعيدوني، دراسات، مرجع سابق، ص.231.

<sup>6</sup> Feraud « Note historiques... » Op.Cit, p.291

<sup>7</sup> Feraud, Le Sahara, Op.Cit, pp.80-81



وهدّ د بني جلاب باستعمال القوة ضدهم، إن هم امتنعوا عن دفع الجباية والمغرم<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> Esquer Gabriel, **Correspondance du général Voirol ( 1834-1833)**Paris,1924, p.428.

## المبحث الأول: الصراع على السلطة بين بني جلاب قبيل الاحتلال الفرنسي لوادي ريغ.

حكم بنو جلاب في منطقة واد ريغ مدة فاقت الثلاثة قرون كان الحكم فيها وراثيا، وتميز بالتنافس الشديد على السلطة خاصة أواخر عهدهم، حيث يقول الرحالة مالتسان: «كان النزاع يسود أفرادها في السنوات الأخيرة من سقوطها، إذ كان هناك دائما جلابيون يطالبون بالحكم ويجاولون إسقاط الجلابي الحاكم، وكثيرا ما تم لهم ذلك»<sup>1</sup>.

وعموما، فإن عادة القتل تقليد قديم عند بني جلاب، إذ كانت في توقيت أثناء العهد الجلابي معركة تسمى معركة أمحمد ومحمد، وتجري وقائعها في جبل لكداء<sup>2</sup> خارج توقرت، وقيل عن سبب وقوع هذه المعركة هو التنافس على كرسي الحكم، وتدور هذه المعركة بين سلطانين من بني جلاب وجيوشهما، والفائز منهما يدخل المدينة في موكب حافل مارا بوسط المدينة<sup>3</sup>.

ولقد اشتد الصراع على الحكم بين أفراد البيت الجلابي أواخر عهدهم، وقبيل سقوط المنطقة في أيدي المستعمر الفرنسي، فلما توفي الشيخ علي بن جلاب سنة 1833م وكان ابنه سلمان صغيرا<sup>4</sup>، فتولى السلطة بدله ابن أخيه الشيخ عبد الرحمان بن عمر بن جلاب

<sup>1</sup> هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، ج.3، تر: أبو العيد دودو، د.ط، الجزائر، 1980م، ص.177.

<sup>2</sup> هو روة طينية محاطة بغابات من النخيل، وتقع جنوب النزلة إحدى ضواحي توقرت.

<sup>3</sup> عمراي «أسرة بني جلاب...» مرجع سابق، ص.80، ولحد الآن يحتفل الناس بهذه العادة كل عام وتسمى بحضرة رجال لكداء.

<sup>4</sup> سلمان بن علي هو آخر سلطان جلابي تولى الحكم في توقرت قبل الاحتلال الفرنسي للمنطقة، وسيأتي الحديث عنه في المبحث الثالث من هذا الفصل.

هذا الأخير لما وصل إلى الحكم كان أول ما فعله هو قتل خدّام سابقه الشيخ علي، وأغلب المتعاطفين معه والمقربين منه، وقتل كثيرا من الناس، وقد تولت الحكم أمه لالة عيشوش<sup>1</sup>.

ولما كبر سلمان بن علي بن جلاب، أراد الثأر لأبيه الشيخ علي، الذي قتله عبد الرحمان الجلابي، فأخذ يكيد المكائد لهذا الأخير لقتله، لكنه فشل في ذلك، فراسل الحكام الفرنسيين في بسكرة عارضا عليهم التعاون معهم للإطاحة بالشيخ عبد الرحمان بن جلاب المستبد بالسلطة في توقرت<sup>2</sup>.

ولما علم عبد الرحمان بن جلاب بخبر اتصال سلمان بن علي بالفرنسيين في بسكرة، أرسل إليهم بدوره مرسولا ومعه مبلغ من المال قدر بـ 240 ريال تونسي، كما أعطى لشيخ العرب مبلغ 120 ريال تونسي أيضا، وطلب منهم أن يسجنوا مبعوث سلمان ففعلوا، وبذلك أفسد خطة سلمان<sup>3</sup>.

وفي شهر جانفي 1852م، توفي الشيخ عبد الرحمان الجلابي، فخلفه ابنه عبد القادر، الذي كان عمره آنذاك ثمان سنوات<sup>4</sup>، ونظرا لصغر سنه، فقد نُهبت خزينة الأموال في عهده، ولحق الظلم والضرر بالناس، لذلك أرسل بعض سكان توقرت رسالة إلى سلمان بن علي المتواجد في ورقلة بأن يأتي إلى توقرت ويتولى السلطة، فلبى النداء وذلك برضا الناس<sup>5</sup>.

---

<sup>1</sup> محمد بن عبد الجليل، ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل سلاطين فزان، مخطوط، ص.49، وكذلك:

Feraud « Notes Historiques ... » Op.Cit, p.301.

<sup>2</sup> بن عبد الجليل، ري الغليل، ص ص.49-50، 60.

<sup>3</sup> نفسه، ص ص.64-65.

<sup>4</sup>Feraud, « Notes Historiques ... » Op.Cit, N°25,p.130.

<sup>5</sup> رسالة من سلمان بن علي إلى ابن نابليون بونابرت، ينظر نص الرسالة عند: عمراني « أسرة بني جلاب... » مرجع سابق، ص 101.

وما إن تسلم سلمان الجلابي الحكم حتى شرع في تصفية رموز الحكم السابق، فقتل أولا أولاد السلطان عبد الرحمان الصغار الأربعة، وزوجته وطفل خامس رضيع أغلقت عليه الغرفة، فمات فيها جوعا، وأما جدة الأطفال وهي لالة عيشوش، فقد هلكت بطريقة مأساوية حيث أدخلت في خزانة حائطية وأغلقت عليها الباب وبقيت دون هواء وغذاء فماتت<sup>1</sup>، وأما السلطان الصغير عبد القادر بن عبد الرحمان، فكان مصيره السجن والجميع أنصاره والموالين له<sup>2</sup>.

وهكذا، فإننا نجد أن سلاطين بني جلاب قد أفنوا بعضهم البعض من أجل كرسي الحكم، فكانت نهاية هذه الأسرة بطريقة درامية ومبهمه<sup>3</sup>.

## المبحث الثاني: حملات الاستطلاع والاستكشاف الفرنسية على توقرت (1844م - 1853م)

تعتبر توقرت عاصمة وادي ريغ منطقة مجهولة بالنسبة للفرنسيين، إذ كانت تخضع للحكم الجلابي، الذي تميز بالقوة وامتدت حدوده حتى إلى خارج منطقة وادي ريغ، وإن كانت فرنسا قد أجرت مراسلات مع الجلالبة وتبادلت معهم عدة رسائل منذ احتلال الجزائر سنة 1830م<sup>4</sup>، إلا أنها تبقى غير كافية لمعرفة هذه المنطقة البعيدة والمخوفة بالمخاطر، لذلك لجأت إلى عدة وسائل لاحتلال توقرت، نذكر منها البعثات الاستكشافية، وإرسال القوافل التجارية والقيام ببعض المناورات العسكرية المجاورة للحكم الجلابي في منطقة وادي ريغ .

<sup>1</sup> Feraud, « Notes Historiques ... » Op.Cit, N°25,p.136-137.

<sup>2</sup> عمراني « أسرة بني جلاب... » مرجع سابق، ص 109 .

<sup>3</sup> Capitaine Lehureux, **Le Sahara-ses Oasis**, Alger: archivé d'imprimer sur les presses Baconier Freres,imprimeur-éditeurs, 5mai, 1934, p.40

<sup>4</sup> لمعرفة مضمون هذه الرسائل ينظر: عمراني « أسرة بني جلاب... » مرجع سابق، ص 58 - 64.

ويتضح من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين، التي احتلت جزء كبيرا و أساسيا في أدبيات الإدارة الفرنسية الاستعمارية، أن هؤلاء قد طافوا بمنطقة تقرت وضواحيها ودرسوا جغرافيتها ومناخها، وعرفوا تاريخها وثقافتها وأوضاعها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، و وقفوا على علاقاتها التجارية ونظام الحكم فيها<sup>1</sup>.

ففي مطلع سنة 1844م، قام لوارمونتقازون (Loir Montgazon) برحلة إلى منطقة توقرت وضواحيها، حيث قدم وصفا جغرافيا عنها بالإضافة إلى ملاحظاته عن الحركة التجارية وأهم السلع سواء كانت صادرات أو واردات، وعن تجارة العبيد التي كانت تستقبل من مخلف المناطق الداخلية الإفريقية، والعملات النقدية التي كانت متداولة آنذاك في منطقة وادي ريغ<sup>2</sup>.

كما قام المستكشفان ديشفريي (Dechaverier) ومارويس قارسن ( Maruis Garcin) في جانفي 1847م بزيارة إلى الصحراء لأهداف تجارية، وتبعته البعثة الخاصة المرسله من طرف وزارة الحربية في نهاية نفس السنة، ثم كانت الزيارة العلمية للمهندس ديوك (Dubocqu)، وهو مهندس في المناجم وكذلك ديوسكات (Dubosquet) رئيس مكتب الشؤون العربية، حيث استقبله سلطان توقرت بحفاوة كبيرة<sup>3</sup>.

أما الرحالة الفرنسي أدريان بيربروجر (A.Berbrugger)، فقد قام برحلة إلى الواحات الجزائرية سنة 1850م، حيث قدّم مذكّرة في شأن رحلته هذه بهدف تدعيم الحكومة

---

1 رضوان شافو « مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي 1852م - 1875م » مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجزائر، 2006-2007، ص ص.55-56.

2 L.Montgazon «Afrique septentrional , Wad Righ-Tougourt» in.R.L'orient . T.4, Paris, 1844, PP.76-80.

3 Feraud, « Notes Historiques ... » Op.Cit, N°25, P.304.

لاستكشاف واسع يهتم معرفة الحدود الجنوبية الجزائرية<sup>1</sup>.

ولما قام الرحالة الليبي محمد بن عبد الجليل<sup>2</sup> برحلة إلى منطقة وادي ريغ سنة 1850م<sup>3</sup>، طلب منه الفرنسيون تدوين هذه الرحلة للاستفادة منها، فاستجاب لطلبهم، دون رحلته في العاصمة الفرنسية باريس سنة 1852م<sup>4</sup>، كما زار شارل فيرو<sup>5</sup> منطقة وادي ريغ سنة 1852م وتعرّف على عاداتها و تقاليدها، حيث صادفت زيارته بني جلاب سلاطين توقرت في آخر سنوات حكمهم، وقد دون كل معلوماته عن المنطقة خاصة الأسرة الحاكمة في المجلة الإفريقية.

---

1A.Berbrugger, **Projet D'exploration Des Oasis Algérienne, par Gabès, Souf, Ouargla, Touat, et retour par Metlili et Les Ouad Mzab**, Alger, S.D, P.8

2 هو محمد بن السلطان عبد الجليل بن غيث بن أحمد بن سيف النصر، ويقال أنه ابن آخر أمراء فزان، و تذكر بعض الأقوال أنه من مواليد 1821م، قام برحلة زار فيها العديد من بلدان العالم العربي، حيث انتقل إلى مصر فالبحر ثم عاد إلى مصر، سافر بعدها إلى إسطنبول ومنها إلى مالطا، ثم غادرها إلى تونس ثم إلى الجزائر، حيث قام برحلة في هذه الأخيرة، زار فيها العديد من المناطق، منها منطقة وادي ريغ، للمزيد من المعلومات ينظر: رضوان شافو « الحياة الاجتماعية بوادي ريغ خلال القرن التاسع عشر ميلادي من خلال مخطوط ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل» أعمال الملتقى التاريخي حول الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في الصحراء الجزائرية، المركز الجامعي بالوادي، 2011م، ص ص. 177 – 178.

3 وصف الرحالة الليبي في هذه الرحلة العادات و التقاليد و الحياة السياسية و الحياة الاجتماعية بصفة عامة بمختلف قرى وادي ريغ، للمزيد من التفاصيل، ينظر: بن عبد الجليل «ري الغليل...» ص ص. 47-48.

4 شافو « الحياة الاجتماعية... » مرجع سابق، ص. 178.

5 يعتبر شارل فيرو من الفرنسيين الذين كتبوا الكثير عن تاريخ الجزائر وعن مدنها، وقد ساعده في ذلك منصبه كمترجم في الجيش الفرنسي، فعالج تاريخ الجزائر الحديث بشكل مكثف و متميز في مؤلفات عديدة لا يمكن الاستغناء عنها، إذ تناول حكم بني جلاب في منطقة وادي ريغ، في دراسات متعددة جاءت في مقالات نشرت في المجلة الإفريقية (La Revue Africaine) في الأعداد من 23 إلى 31 بعنوان :

ملاحظات تاريخية حول مقاطعة قسنطينة، بنو جلاب سلاطين توقرت.

(Notes Historiques sur la province de Constantine, Les Ben Djellab Sultan de Touggourt)

وللمزيد من المعلومات ينظر: عميرايوي، محاضرات، مرجع سابق، ص. 144، وكذلك: محمد الأمين بلغيث، تاريخ الجزائر المعاصر، دار البلاغ للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001م، ص ص. 27-30.

وقد استغلت فرنسا القوافل التجارية بغرض الجوسسة، فسمحت بتدفق التجار الفرنسيين على سوق توقرت، كما سمحت لقافلتين تجاريتين فرنسيتين بالانطلاق من بسكرة إلى جنوبها يوم 13 جويلية سنة 1844م، أي بعد احتلال هذه المدينة في مارس 1844م، حيث انطلقت تلك القافلتان لهدف معرفة أسواق المدن الداخلية، فاتجهت واحدة إلى توقرت والثانية إلى عين صالح<sup>1</sup> فتا على طومبوكتو، الذي كان أهم مركز تجاري بالصحراء وفتحنا الباب لقوافل أخرى<sup>1</sup>.

وفي نفس العام قام أحد الفرنسيين برحلة، انطلقت من تونس ومرّت بوادي سوف ثم توقرت وصولاً إلى بسكرة حيث دوّن ملاحظاته في كتاب صدر بعنوان : Commerce de l'Afrique avec le Mecque et le Soudan<sup>2</sup>.

كما استفادت القوات الاستعمارية من رحلة الضابط الفرنسي كاريت (Carette)، والذي وضع دراسة للطرق التي يعبرها العرب بالجزء الجنوبي من الجزائر وتونس، وكان الهدف من هذه الدراسة هو وضع خرائط جغرافية للطرق في هذه المنطقة<sup>3</sup>، وقد حسب كاريت المسافات بالمراحل، وتوّب توقرت تحت رقم 55 وحدّد مختلف الطرق المؤدية إليها باعتبارها مركز وادي ريغ، وهي كالتالي :

- أ- توقرت - بسكرة : مرورا بمعظم قرى وادي ريغ .
- ب- توقرت - نفطة : هذا الطريق يمر بقرى كثيرة في وادي سوف .
- ج- توقرت - سيدي خالد : يعبر هذا الطريق معظم قرى وادي ريغ، باتجاه بسكرة.
- د- توقرت - الفيض : أفضله طريق المغير.

---

1 عميراوي، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844م - 1916م، ص.32.  
2 نفسه.

3 عبد العزيز شهبي « توقرت في اهتمامات الرواد الأوربيين خلال منتصف القرن التاسع عشر ميلادي » الملتقى التاريخي بتوقرت يومي 29 و 30 ديسمبر 2004م، ص.2.

هـ- توقرت دمّ مد : مرورا بسيدي راشد المرارة.

و- توقرت - الأغواط : عن طريق القوية<sup>1</sup>.

وقد زار براكس (M.Prax) مدينة توقرت في شهر نوفمبر عام 1847م، رفقة تجار مجموعة من التجار، قادما من الزقم (وادي سوف) في قافلة تتكون من 22 جملا و40 رجلا مسلحا، و15 امرأة و10 صبيان، وبعد إقامته بتقرت قدّم وصفا لهذه الأخيرة، فتحدّث عن أبوابها وعن التجارة والصناعة بها، ثم وصف البيوت والسكان ونشاطاتهم وأوضاعهم الاجتماعية<sup>2</sup>.

ومما سبق، نرى أن الرحالة الأوربيين بصفة عامّة دونوا معلومات قيمة عن الجنوب الجزائري، وقد استفاد الضباط الفرنسيون مما تركه هؤلاء الرجال في معرفة أحوال الصحراء، وفي توجيه حملاتهم التوسعية بهذه المنطقة، من ذلك نذكر الضابط لابي (Lapie) الذي تمكن من وضع خريطة عامة للجزائر، أبرز فيها تضاريس المنطقة الجنوبية، وكانت هذه الخريطة أحسن أداة وظّفها الفرنسيون فيما بعد في التوسع العسكري والمدني والتحكم الإداري والاجتماعي في الصحراء<sup>3</sup>.

وبالرغم من المعلومات التي جمعتها لقوات الفرنسية من طرف الرحالة والقوافل التجارية، إلا أنها لم تكتف بذلك بل توجه الكولونيل ديفو (Desvaux)<sup>4</sup> على رأس كتيبة في حملة استكشافية نحو الجنوب، وتتألف هذه الحملة من 500 رجل و500 فارس ومدفعين، وعندما علم سلمان الجلالي نبأ تحرك الفرنسيين من بسكرة، قام بسجن الشيخ مبارك شيخ

1 شهبي، مرجع سابق، ص.2.

2 نفسه، ص.4 - 5.

3 عميراي، السياسة، مرجع سابق، ص.30 - 31.

4 هو ديفو نيكولا توسان ولد في 1810/11/01م بباريس، تقلد عدة مناصب عليا، منها قائد القطاع القسنطيني (1859م - 1864م)، كما عمل نائبا لحاكم الجزائر (1864م - 1869م) وقد بعث ديفو في مهمة إلى الشرق،

حيث التقى بالأمر عبد القادر، وفي 1884/03/07م توفي ديفو تاركا مذكراته، ينظر:

Souad Selami, *Touggourt esquisse historique*, P.83.



أولاد مولات<sup>1</sup>، الذي كان متعاطفا مع الفرنسيين، وقام بقتله وأمر كذلك أهل النزلة وتبسبت<sup>2</sup> بأن يحملوا ثرواتهم إلى توقرت، لكن القوات الفرنسية تراجعت و لم تكمل مسيرتها إلى توقرت<sup>3</sup>.

يبدو أن هذا التحرك لفرنسي ما هو إلا مناورة عسكرية و جس نبض لاختبار القوة العسكرية الجلايية عن قرب، لكن في المقابل كان سلمان متفطنا لهذه السياسة، فقد اعتمد منذ بداية مواجهته مع الفرنسيين على قدراته الذاتية، و كان يدرك محدودية قوته العسكرية في مواجهتهم، إلا أنه عمل على استغلال الظروف فيما يخدم مصلحة منطقة توقرت لا مصلحة الفرنسيين، فسياسته كانت تتراوح بين الولاء العلني والعداء السري لهم<sup>4</sup>.

فبعد أن جمع المستعمر الفرنسي المعلومات اللازمة عن منطقة وادي ريغ سواء عن طريق الجواسيس الذين كانوا في شكل رحالة، أو عن طريق القوافل التجارية، وكذا القيام ببعض المناورات العسكرية بالقرب من توقرت، أصبح لدى الإدارة الاستعمارية معلومات هامة عن هذه المنطقة، لذلك شرعت في الخطوة التالية ألا وهي غزو واحتلال مدينة توقرت عاصمة الإقليم.

---

1 أولاد مولات قبيلة تسكن اليوم سهل المرارة بناحية جامعة التي تبعد عن توقرت بـ 50 كم شمالا ، وفي عهد بني جلاب كان أولاد مولات ينصبون خيامهم في الرمال المحيطة بوقرت و يشكلون حرس السلطان، فكانوا بمثابة قبائل المخزن في العهد العثماني، للمزيد من المعلومات يراجع :  
(V) Largeau, *Le Sahara*, Paris, hachette, 1887, P.99.

2 النزلة وتبسبت ضاحيتان من ضواحي توقرت .

3 Feraud « *Notes Historiques ...* » Op.Cit, N°25, P.136.

4 شافو « *مقاومة ...* » مرجع سابق، ص.50.

## المبحث الثالث:

### غزو واحتلال مدينة توقرت عاصمة الحكم الجلابي (1853م - 1854م)

منذ أن احتلت فرنسا مدينة بسكرة سنة 1844م، بقيت تتطلع إلى احتلال بقية الجنوب الجزائري، وخصوصا مدينة توقرت عاصمة الحكم الجلابي، و لم يتحقق لها ذلك، إلا بعد عقد من الزمن، أي في سنة 1854م .

وبين سنتي 1844م و1854م، حدثت عدة أحداث و وقائع أخذت احتلال فرنسا لمدينة توقرت، نذكر من أبرزها جهاد الأمير عبد القادر بالغرب الجزائري، و جهاد أحمد باي في الشرق الجزائري، لكن ما إن تمكنت فرنسا من القضاء على هذين المقاومين، حتى يممت وجهها شطر منطقة توقرت لاحتلالها.

وبذلك بقيت السلطات الاستعمارية تتحين الفرصة المناسبة، لتنفيذ ذلك، فقد كانت العلاقة بين بني جلاب والسلطات الاستعمارية حسنة في عهد عبد الرحمان بن جلاب، ولكن بوصول سلمان بن علي إلى الحكم في توقرت تغيرت العلاقة بين الطرفين، وذلك بسبب تصرفات سلمان المعادية للفرنسيين، فوجد المستعمر في ذلك فرصة مناسبة، لغزو هذه المنطقة واحتلالها .

ولما استولى سلمان بن علي الجلابي على الحكم في توقرت في شهر مارس 1852م، فتح أسواقها أمام أعداء فرنسا كناصر بن شهرة<sup>1</sup> والشريف محمد بن عبد

---

1 هو ابن ناصر بن شهرة بن فرحات، ولد عام 1804م وتزوج بنت السيد أحمد بن سالم، سلطان مدينة الأغواط قبل الاحتلال، و لما جاء المستعمر الفرنسي، رفض الخضوع له، وتوجه إلى أعماق الصحراء، وقد دام كفاحه أكثر من 24 سنة ضد المستعمر الفرنسي (1851م - 1875م)، ولما وقعت حرب السبعين بين فرنسا وألمانيا، استأنف ناصر بن شهرة الكفاح، فكان بطلا بارزا من أبطال ثورة 1871م، ونازل الاحتلال إلى أن انتهت الثورة، فسافر إلى بيروت

الله<sup>1</sup>، فاضطر سلمان لإيهاهم لفرنسيين بالولاء ودفع لهم الضريبة، حتى يسمحوا له بشراء التموينات التي يحتاجها في توقرت، و كان الفرنسيون قد اشترطوا على سلمان أن يغلق سوق توقرت في وجه الثوار، لكنه لم يفعل، وقدّم 500 جمل محملة بالموثونة للشريف محمد بن عبد الله وناصر بن شهرة، واكتشف الفرنسيون ذلك فيما بعد<sup>2</sup>.

ولتأكيد العلاقة الطيبة مع محمد بن عبد الله، استقبل استقبالاً مهيباً بتوقرت في صيف 1853م، وتزامن ذلك مع لجوء الشيخ سلمان إلى وضع تحصينات إضافية في المدينة استعداداً لأي حرب مع الفرنسيين، أما ناصر بن شهرة، فقد كان تحت رعاية سلمان بن جلاب في نهاية 1853م، وهذا بعد ما أصيب بجروح بليغة أثناء الدفاع عن مدينة ورقلة<sup>3</sup>.

ولكي يغطي سلمان على أعماله، بعث برسالة إلى الحاكم العام الفرنسي بالجزائر، يترجاه فيها أن يعفو عنه ويسمح له بالدخول تحت طاعته، ويقول سلمان في هذه الرسالة أنه أرسل مبعوثين إلى الحاكم الفرنسي ببسكرة لكن لا نتيجة تذكر، إذ قبض على مبعوثيه

---

=الشام، حيث أمضى بقية حياته، إلى أن توفي سنة 1884م، للمزيد من المعلومات، ينظر: أحمد بوزيد قصيبة «ابن ناصر بن شهرة أحد أبطال ثورة 1871م» في الأصاله، ع.6، السنة الأولى ذو الحجة 1391هـ/جانفي 1972م، ص.56 - 58.

1 ينتمي محمد بن عبد الله إلى أولاد سيدي أحمد بن يوسف، فرع قبيلة أهل روجل قرب عين تيموشنت، تعاون في بداية حياته مع السلطات الاستعمارية في الغرب الجزائري، فخلعوا عليه لقب السلطان، ثم انقلب بعد ذلك على الاستعمار وأعلن عليه الثورة، حيث بدأ حياته الجهادية بالاستيلاء على ورقلة سنة 1851م، ثم واصل جهاده بعد ذلك، فطدت فترة كفاحه حوالي نصف قرن، وشملت الجزائر وتونس وطرابلس، ينظر :

( V) Colomieu, *Voyage dans le Sahara algérien, de Géry ville à Ouargla 1862*, Paris, 1863, p.162-164

وكذلك: يحيى بوعزيز «كفاح الشريف محمد بن عبد الله» في الثقافة، ع.33، السنة السادسة جمادى الثانية، رجب 1396 هـ/ يونيو، يوليو 1976م، ص.11 - 24.

(C) Trumelet, *Les Français dans le désert*, 2 édition, Paris, Challamel aîné, éditeur librairie Algérienne et coloniale, 1885, P.44.

2 Feraud, « Notes Historiques ... » Op.Cit, N°25, P.135.

3 عبد المجيد بن نعمة «مواقف شيوخ بني جلاب في توقرت من الاحتلال الفرنسي» الملتقى التاريخي الثالث، بتوقرت (ولاية ورقلة)، يومي 23 و 24 أبريل 1998م، ص.125.

ومات أحدهما في السجن<sup>1</sup>، ويرى فيرو أن هذه الرسالة جاءت متأخرة، لأن الحملة الفرنسية ضد تفرقت كانت على قدم وساق، ثم إن تعليمات راندون<sup>2</sup> هي فرض السلطة على الصحراء<sup>3</sup>.

ومهما يكن، فإن الفرنسيين قد أدركوا نية سلمان، فعندما كان رسل هذا الأخير عند الفرنسيين، لتأكيد ولاءه لهم وإثبات حسن نيته، قبض الفرنسيون على رسول من سلمان إلى الشريف محمد بن عبد الله، وكان الرسول عائدا من عند الشريف يحمل رسالة إلى السلطان الجلابي، يطلب فيها منه تزويده بالأعلام والرايات، ليستعملها في توجيه جنوده استعدادا للجهاد<sup>4</sup>.

ولقد استمر سلمان في مراسلة الفرنسيين، وفي نفس الوقت طلب من الشريف محمد بن عبد الله أن يكون مستعدا لنجدة تفرقت في حال هجوم الفرنسيين عليها، كما أرسل سلمان إلى باي تونس رسالة طالبا منه المعونة، وكان رسوله هو الشيخ بوشمال أحد أعيان تفرقت<sup>5</sup>.

وفي هذه الأثناء كان الشريف محمد بن عبد الله قد عاد من تونس، على رأس قوة تتكون من بضع مائة فارس و400 رجل مشاة، وصل بهم إلى حدود وادي جدي بالقرب من سيدي خليل في شمال وادي ريغ، وقد حاول الجيش الفرنسي ببسكرة عرقلة مسيرته، فبعثت

---

1 بن عبد الجليل، مصدر سابق، ص.70 وكذلك: عمراني «أسرة...» مرجع سابق، ص.67.

2 راندون هو الحاكم العام للجزائر بين سنتي (1851م - 1858م) واسمه الكامل هو الكونت جون لويس سيزار راندون، للمزيد من المعلومات ينظر: عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص.574.

3 أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج.1، ط.4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ص.360.

4 Feraud « Notes Historiques ... » Op.Cit, N°25, PP.135-136.

5 Ibid, PP.199-200.

له ببعض القوات، إلا أن الشريف محمد بن عبد الله واصل مسيرته، ثم عاد إلى توقرت، فوجد الشيخ سلمان في انتظاره، حيث أرسله إلى وادي سوف بصحبة 80 فارساً لجمع الأنصار<sup>1</sup>.

ولقد بعث سلمان إلى سكان وادي سوف والقرى المجاورة لهم، رسالة يحثهم فيها على الجهاد، ويطلب منهم بأن يكتثروا من البارود، ويأمروا تجارهم بأن يجلبوا المكاحل (البنادق) للبيع، لأنه في أمس الحاجة إلى ذلك، وقد دعم سلمان رسالته هذه بمجموعة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحث على الجهاد<sup>2</sup>.

وفعلاً، فإن هذه الرسالة قد آتت أكلها، فقد فرغ جم غفير من أهل وادي سوف وضواحيها إلى توقرت، وصلوها في يوم وليلة، ففرح سلمان بمقدمهم وأكرمهم، وفرق على رؤسائهم العطايا، و وعدهم بأكثر من ذلك عند النصر<sup>3</sup> خصوصاً وأن عددهم قدر بـ 1500 رجل<sup>4</sup>، وبدأ سلمان يستعد للدفاع عن مدينته، فأغلق باب سيدي عبد الرحمان<sup>5</sup>،

---

1 عبد الحميد نجاح، منطقة ورقلة وتوقرت وضواحيهما من مقاومة الاحتلال إلى الاستقلال، د.ط، منشورات جمعية الوفاء للشهيد توقرت (ورقلة)، د.ت، ص.97.

2 الرسالة التي بعثها سلمان بن علي إلى سكان وادي سوف والقرى المجاورة لهم وردت دون تاريخ، لكن حسب ما جاء في الرسالة، وحسب سياق الأحداث، فإن هذه الرسالة تكون قد حررت أواخر سنة 1854م، وهي السنة التي قامت فيها القوات الفرنسية بالحملة على مدينة توقرت، ينظر نص الرسالة كاملة عند: عمري «أسرة...»، مرجع سابق، ص.108، ونعتقد بأن هذه الرسالة قد بعثها سلمان عن طريق الشريف محمد بن عبد الله، لأن هذا الأخير لما عاد من مهمته التي كلفه بها سلمان بوادي سوف، جاء من هذه الأخيرة ومعه عدد كبير من سكان وادي سوف وضواحيها بغية الجهاد والدفاع عن مدينة توقرت عاصمة وادي ريغ .

3 إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تع: العوامر الجيلاني، د.ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1977، ص.247.

4 (Th) Pein, *Lettres Familières, sur l'Algérie, un petit royaume arabe*, 2eme édition, Alger, Adolphe Jourdan, 1893, P.499.

5 كان لمدينة توقرت في ذلك العهد مجموعة من الأبواب، كما كان يحيط بها سور من الطين، وحوله خندق عمقه من 03 إلى 14 متر، ودخول المدينة يتم عن طريق جسر متحركة للوصول إلى المدخلين الرئيسيين، وهما باب =

وبقيت باب الخضرة مفتوحة من أجل الاتصال بالخارج<sup>1</sup>.

وبالتوازي مع تحضيرات سلمان الجلابي للدفاع عن مدينته، شرع الفرنسيون في التحضير لغزو توقرت عاصمة منطقة وادي ريغ، فأرسلوا في أواخر سنة 1854م من بسكرة الملازم روز (Rose) لاستطلاع الوضع، فسلك الطريق من الفيض إلى قمار، وتمت بعثته دون حوادث، كما أرسل العربي المملوك يوم 02 نوفمبر 1854م للاستطلاع بمعية 150 من الفرسان إلى نواحي وادي سوف وتوقرت، و وقع الصدام بينهم وبين بعض أعراب الصحراء<sup>2</sup>.

و حين تأكد للفرنسيين خطورة الوضع في طريق توقرت، وعلموا أن سلمان يتوعد أهل المغير بالعقوبات الصارمة، لأنهم يوالون المستعمر، الأمر الذي دفع الفرنسيين للتفكير بجدية في حماية القبائل العربية بالمغرب، ولاسيما السلمية وأولاد رحمان وأولاد مولات، ومساعدتهم على توفير الأمن لهم، لجني ثمرهم حتى لا يسطو عليها سلمان وجنوده، وتم الأمر بإرسال قواتهم المكونة من القوم والصبايحية والقناصة إلى منطقة المقارين حتى تكون في مواجهة قوات المقاومة المكونة من سلمان والشريف محمد بن عبد الله<sup>3</sup>.

وهكذا، فقد فكرت القوات الاستعمارية في احتلال منطقة وادي ريغ جديا، فأمرت جميع وحدات قواتها المسلحة المتواجدة في بسكرة بالتجمع ببرج طائر راسو يوم 18 نوفمبر 1854م، وتحرك فيلق القائد مارمبي (Marmier) لاستكشاف المنطقة محملا من المؤونة

---

=السلام و باب الخضراء مع وجود باب ثالث، يدعى باب الغدر يقال أنه وضع للنجدة وضرب العدو المباغت، والأبواب تغلق ليلا بعد إخراج الغرباء من المدينة، وتوضع المفاتيح عند السلطان، لتفتح في الصباح، ينظر: محمد الطاهر عبد الحواد «عاصمة وادي ريغ - توقرت - أيام بني جلاب» الملتقى التاريخي الثالث، توقرت (ولاية ورقلة)، 23- 24 أبريل 1998م، ص.55.

1 Feraud, « Notes Historiques ... » Op.Cit, N°25, P.201.

2 A.O.M , 8H49-50, Seroka , historique de Biskra, P.6.

3 Ibid, p6.

ما يكفيه لمدة شهر كامل، كانت على متن ما يقارب الألف من الإبل، وصل بها إلى المغرب يوم 22 نوفمبر 1854م، ثم إلى وغلانة<sup>1</sup> يوم 24 نوفمبر، ثم سيدي راشد<sup>2</sup> يوم 27 نوفمبر ثم إلى غمرة<sup>3</sup> التي لم يجد فيها مارمبي إلا النساء والشيوخ والأطفال، لأن الشباب كلهم ذهبوا إلى معسكر توقرت للمشاركة ضمن قوات سلمان<sup>4</sup>.

وبعد الظهر وصل الجيش الفرنسي إلى منطقة المقارين<sup>5</sup>، وبدأ يحضر للمعركة بعد أن قطع المسافة ما بين بسكرة إلى توقرت دون مقاومة تذكر من سلمان ومناصريه<sup>6</sup> بوقد قدّر عدد القوات الفرنسية المشاركة في هذه المعركة بـ 250 جندي نظامي، و 2400 من الاحتياطيين وقوات الصبايحية بقيادة العربي المملوك مكونة من 150 فارس، ويذهب الفرنسيون إلى أن جيش المقاومين كان يتألف من 2000 من الفنطازية و 400 خيالة<sup>7</sup>، وكانت تشكيلة القوات الفرنسية كما يلي:

أ- القائد العام للحملة هو العقيد ديفو (Desvaux) وهو حاكم مقاطعة باتنة .

ب- قيادة الأركان وبها مجموعة من الضباط وهم :

---

1 تبعد وغلانة عن توقرت بحوالي 53 كم شمالا.

2 تبعد سيدي راشد عن توقرت بحوالي 25 كم شمالا.

3 تبعد غمرة عن توقرت بحوالي 12 كم شمالا.

4 A.O.M, 10H76, Mémoires siroka, cahier n°3.

5 تبعد لمقارين بحوالي 12 كم شمال توقرت.

6 (J) Zaccone, **Batna à Touggourt et au Souf**, Paris: Librairie mitaire J, dumaine , 186 , P.208.

7 A.O.M, 10H76, Mémoires siroka, cahier n°3.

وكذلك: جريدة المبعثر، ع.176، 31 ديسمبر 1854م، إن هذه الإحصاءات حسبما صرح به سيروكا أحد قادة الحملة على توقرت، شملت جيش الشريف محمد بن عبد الله التي قدم بها من منطقة وادي سوف وضواحيها، فهي بالتالي قد أغفلت قوات سلمان الجلابي ويدخل فيها مختلف الشباب، الذين استنفرهم من قرى ومداشر وادي ريغ بالإضافة إلى مختلف القبائل العربية المتحالفة معهم، وبالتالي، فإننا نرى أن العدد قد يكون أكثر من ذلك بكثير.

-المقدم مارمبي (Marmier) قائد الصبايحية للفرقة الثالثة، وحاكم المكتب العربي بباتنة، عدد قواته 800 فارس من القوم، 1300 مشاة وسريتين من الصبايحية وفرقة قناصة.

-النقيب سيروكا (Seroka) رئيس المكتب العربي ببسكرة.

-الملازم روز (Rose) كاتب رئيس المكتب العربي ببسكرة.

-فرقة الصبايحية الاستطلاعية بقيادة العربي المملوك، وعددهم 150 فارس، وقامت بدور استطلاعي قبل المعركة يوم 02 نوفمبر 1854م .

-قوات العقيد ديفو المتمركزة في المغير وقوامها 500 وثلاث سرايا من القناصة ومدفعين حجم 12<sup>1</sup>.

واستعدادا للمعركة أمر مارمبي، سي محمد بلحاج بن قانة أن يقيم رفقة 400 من الخيالة و400 من الفنطازية في منطقة تالة<sup>2</sup> (غمرة)، لكي يراقب الاتصالات مع المغير التي كان يتواجد بها العقيد ديفو رفقة قواته<sup>3</sup>.

وفي نفس الوقت، أخذ القائد مارمبي الطريق إلى الطيبات مع بقية جنوده، وهذا بعد ظهر 27 نوفمبر 1854م، بغية عرقلة مسيرة جيش الشريف محمد بن عبد الله، الذي استطاع أن يجنّد جيشا ضخما من قرى ومداشر وادي سوف (الزقم، البهيمة، قمار...)، إلا أن مارمبي تراجع عن ذلك، فالشريف قد سبقه لمنطقة الطيبات، ثم أن هذه الأخيرة عبارة عن قرية صغيرة تضم حوالي 400 منزل، وتختبئ بين الرمال، مما يصعب على جنوده

---

<sup>1</sup> A.O.M, 10H76, Mémoires siroka, cahier n°3.

<sup>2</sup> تالة منطقة أثرية قديمة كانت تتواجد بالقرب من منطقة غمرة القريبة من قفرت، وهي الآن منطقة أثرية، وتالة اسم أمازيغي معناه العين النابعة، ينظر: عمراني «البعد الأمازيغي...»، مرجع سابق.

<sup>3</sup> A.O.M, 10H76, Mémoires siroka, cahier n°3.



اقتحامه لذلك قرّر مارمبي العودة إلى لمقارين<sup>1</sup>.

وباقتراب القوات الفرنسية من مدينة توقرت عاصمة الحكم الجلابي، نصح الشريف محمد بن عبد الله صديقه سلمان بأن لا يبقى قابعا في مدينة توقرت، بل عليه أن يجمع قواته ويضايق مسيرة الفرنسيين إلى توقرت، أي أن سلمان ينتقل من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم<sup>2</sup>.

ويبدو أن سلمان هاجم الفرنسيين من غير خطة، فقد كان هناك رجل من جماعة وادي سوف يقال له كرباع، صال في القوم وكان في وقت الاستراحة، فقال لهم: كيف تصبرون على القتال إلى الآن، فقام الناس من غير استعداد ولا انتظام، وهاجموا القوات الفرنسية في المقارين، وكانوا ينتظرونهم واقفين على قدم وساق<sup>3</sup>، وبذلك بدأت المعركة يوم 29 نوفمبر 1854م بين المعسكرين في بورخيس<sup>4</sup> على وجه التحديد.

ولقد انهزم الجيش الفرنسي في أول الأمر، ثم تعزز بقوة جديدة توجهت الكفة لصالحه<sup>5</sup>، ويلخص لنا النقيب سيروكا (Seroka) مجريات هذه المعركة، وذلك باعتباره أحد القادة الفاعلين، إذ يخبرنا بأن قوات سلمان والشريف محمد بن عبد الله، حاولت التسلل داخل قرية المقارين، لجلب انتباه الجنود الفرنسيين ناحية الشرق، في حين كانت كوكبة أخرى تتأهب، لدخول القرية والتحصن بداخلها، لكن هذه الخطة لم تعرف أي نجاح، حيث أمر القائد مارمبي (Marmier) جنوده بتطويق واحة المقارين، وحاول الملازم الأول عمار قائد

1 A.O.M, 10H76, Mémoires, Op.Cit.

2 Feraud « Notes Historiques ... » Op.Cit, N°25 ,P.199.

3 العوامر، مرجع سابق، ص ص. 247 – 248.

4 بورخيس موضع يقع في الشمال الشرقي للمقارين بحوالي 7 كم، ويبدو أن هذه المعركة مازالت حاضرة في أذهان سكان المنطقة، ففي كل خريف وهو الفصل الذي جرت فيه المعركة، تقام حضرة بورخيس في هذه المنطقة، مقابلة مع المجاهد محمد الصالح زوزو، في 2001/09/10م بالمقارين (ولاية ورقلة).

5 بن دومة، مرجع سابق، ص. 37.

مفرزة من الصبايحية، صد المهاجمين الذين كانوا على الجهة اليسرى، في حين تكفل النقيب فاندريوس (Vindrios) مع مجموعته المتكونة من القناصين بتوقيف زحف الفرسان، الذين كانت جثثهم قد غطت جوانب الخندق المحيط بالمقارين<sup>1</sup>.

ورغم الاستماتة التي أظهرها الملازم الأول عماروما سبباً به ذلك من خسائر في صفوف سلمان والشريف، إلا أن فرسان هؤلاء تمكنوا من استعادة أنفاسهم ورفع رايتهم والتقدم بها نحو الأمام، ليجدوا في مواجهتهم فرقة النقيب كورتيفرن (Cortivern) التي طوّقتهم من كل مكان، فوجدوا أنفسهم يبحثون عن سبل النجاة، وبذلك تحولت المعركة إلى مطاردة تزعّمها كورتيفرون مع الفرقة الأولى للقناصة<sup>2</sup>.

أما الملازم الأول جوهانو (Johanneau) قائد الفرقة الثانية، فقد شرع في محاصرة المدينة ومطاردة أهلها، ونتيجة لذلك سارع سلمان الجلابي والشريف محمد بن عبد الله للهروب تاركين وراءهم جنودهم وفرسانهم، الذين كانوا يحاولون الفرار في كل الاتجاهات، حيث لحق بهم الملازم الأول رابوت (Rabotte) إلى منطقة السبخة، وفي هذه الأثناء أخبر النقيب سيروكا قائده مارمبي بوجود تجمع كبير للمشاة في إحدى غابات لمقارين، وقد أبدوا استعدادهم للتضحية والموت من أجل الدفاع عن بلادهم بقيادة مقدم النزلة بوشمال بن قبي، وعند ذلك تقدمت فصيلة القناصين بقيادة النقيب كافل (Cavel) بالاشتراك مع سرية الصبايحية (سي مختار و سي بوضياف) نحو هذه الغابة واقتحموها بوابل من الرصاص، لتكون الحلقة الأخيرة من حلقات الصراع في ذلك اليوم، حيث كان الوقت يشير إلى حوالي

---

1 Feraud, « Notes Historiques ... » Op.Cit, N°25, PP.218-220.

<sup>2</sup>Ibid, PP.218-220.

الثانية بعد الزوال، علما أن هذه المعركة، بدأت عند الساعة التاسعة صباحا<sup>1</sup>.

أما عن نتائج هذه المعركة وفي غياب المصادر الجزائرية، فإن الخسائر البشرية في جيش سلمان والشريف قدرت بـ500 مابين قتيل وجريح، وغنم الفرنسيون 1000 بندقية و100 سيف وخمس رايات، أما الخسائر في صفوف الفرنسيين، فقدت بـ11 قتيلًا و46 جريحًا<sup>2</sup>.

بعد هذه الهزيمة، دخل الملازم روز إلى توقرت في 03 ديسمبر 1854م، متبوعا بالرائد مارمبي، وفي 05 ديسمبر 1854م دخل الجنرال ديفو إلى توقرت، واستولى على عاصمة بني جلاب باسم فرنسا، ومعلنا طرد بني جلاب<sup>3</sup>.

وفيما يخص مصير سلمان الجلابي فقد فرَّ إلى الجريد التونسي بعد أن ترك ابنه علي ومباركة في حماية الزاوية التيجانية بتماسين، ومنها انتقل إلى مدينة طنجة المغربية حيث توفي هناك سنة 1877م<sup>4</sup>، أما الشريف محمد بن عبد الله فقد واصل جهاده ضد الفرنسيين إلى أن قبض عليه سنة 1861م، حيث سجن في فرنسا، ثم حول إلى عنابة ومنها إلى تونس أين توفي بها سنة 1876م<sup>5</sup>.

---

<sup>1</sup>Feraud « Notes Historiques ... » Op.Cit, N°25, PP.220-218, et ( M) Prax, «Rapport sur le combat de Meggarin, livré le 29 novembre 1854, aux contingents réunis du Cheikh de Touggourt et de Cheikh de Chérif Mohamed Ben Abdalah», in R.A, N°39, 1895, PP.155-159.

<sup>2</sup> A.O.M, 10H76, Mémoires, Op.Cit.

وكذلك المبشر، ع.176، مصدر سابق.

<sup>3</sup>(E) Mercier, **Histoire de Constantine**, P.559, et Henri Garrot, **Histoire Général de L'Algérie**, Alger, 1910, pp.191-192.

<sup>4</sup>Feraud « Notes Historiques ... » Op.Cit, N°26, P.116.

<sup>5</sup> عبد الحميد روز، محطات في تاريخ الجزائر على ضوء وثائق جديدة، ط.1، دار هومة، الجزائر، 2004، ص.96.

وهكذا إذن، خضعت منطقة وادي ريغ للاحتلال الفرنسي بعد السيطرة الجلاية على هذه المنطقة لمدة قاربت الأربعة قرون<sup>1</sup>، وبالتالي لم تعد وادي ريغ تخضع لأي حاكم قهرت السلطات الاستعمارية تنصيب أحد المواليين لها، وهو علي باي بن فرحات بن سعيد<sup>2</sup>، حيث عينته آغا على توقرت ووادي سوف.

ومن خلال معركة لمقارين، يمكن أن نستنتج مجموعة من النتائج، نحصرها فيما يلي:

1- لقد اختلرت القوات الإستعمارية الزمان والمكان المناسبين للمعركة، فهذه الأخيرة جرت أحداثها في فصل الخريف وهو موسم جني التمور، فأغلب سكان قرى ومداشر وادي ريغ في هذه الفترة يهتمون بحصد غلاتهم، وربما هذا يلهيهم عن المشاركة في قوات سلمان الجلابي، خاصة وأن التمر هو المحصول الأساسي للسكان آنذاك، وعليه تتوقف حياتهم، بالإضافة إلى ذلك، فإن بعض القبائل العربية كالسلمية ورحمان وأولاد مولات والمتحالفة مع المستعمر في المنطقة، قد هدّدها سلمان الجلابي بجني غلاتهم من التمور، لذلك أراد المستعمر سدّ هذا الباب عن سلمان، فقام بهذه الحملة في فصل الخريف<sup>3</sup>.

2- أما من حيث المكان، فإن القوات الاستعمارية لم تهاجم توقرت عاصمة الحكم الجلابي مباشرة بل عسكرت أولاً في المرتفع، الذي يعاين بلدة المقارين، ففي يساره اتجاه طريق الطيبات، الذي يأتي عن طريقه المقاومون من وادي سوف، حيث كان سلمان الجلابي في

---

<sup>1</sup> André Voisin, **Le Souf monographie d'une région Saharienne**, révisé par Ali Abid, El Walid Ed, 1985, P.47.

<sup>2</sup> هو علي باي بن فرحات بن سعيد، من عائلة بوعكاز الذواودية، وأصوله من ضواحي بسكرة، عينه الفرنسيون قائداً على توقرت خلفاً لبني جلاب بعد سقوط حكمهم وقد ادّعى هذا القائد أنه من نسل بني جلاب، ولعله أراد بذلك أن يجعل لنفسه هبة لدى سكان توقرت، فاعتماده على هذا النسب يجعل له قيمة كبيرة في مدينة كان الحكم فيها مقتصرًا على بني جلاب منذ سنوات طويلة، ينظر: مالتسان، ج.3، مرجع سابق، ص.177-178

<sup>3</sup> A.O.M, 10H76, Mémoires, Op.Cit.

انتظارهم، وعن يمينه واحة المقارين، كما أن مدينة توقرت غير بعيدة عن هذا الموضع، حيث تظهر للقوات الفرنسية من بعيد، وبالتالي يستطيع الفرنسيون أن يراقبوا الوضع عن قرب.

3- القوات الفرنسية التي احتلت وادي ريغ كانت أكثر تنظيم وخبرة في الحروب، وسبق لها أن خاضت معارك قبل ذلك، وتملك أسلحة متطورة، ويقود هذه القوات قادة من أكفء الضباط، أما سلمان الجلالي، فلم يكن يملك خبرة في الحكم، فبين توليه السلطة واحتلال توقرت قرابة العامين وهي مدة قصيرة، كما أنه لم يكن يملك جيشا قويا ومنظما إذا ما قارنناه بالفرنسيين، فهو في هذه الحرب اعتمد على التعبئة العامة للسكان من مختلف مناطق وادي ريغ، كما اعتمد بصفة أساسية على سكان قرى ومدامر وادي سوف المذنبين لبيّوا النداء، حيث فاق عددهم الألفين، إلا أن ذلك لم يرجح الكفة لصالح سلمان الجلالي، ويعلق يحيى بوعزيز على ذلك قائلا: «إن زعماء هذه المقاومة كانت تنقصهم فكرة التخطيط وتعوزهم الأسلحة الكافية والمتطورة على عكس عدوهم، فلم يكونوا يملكون إلا الحماس الديني والوطني كسلاح معنوي»<sup>1</sup>.

4- تعلم الفرنسيون الدرس من معركة الزعاطشة في 15 ماي سنة 1849م بمنطقة الزيبان، وتلّي تكبّر لدوا فيها خسائر كبيرة ومعتبرة في الأرواح، وانسحبوا دون تحقيق نتيجة تذكر، خاصة وأن واحة الزعاطشة تشبه كثيرا في طبيعتها مدينة توقرت، فهي محاطة بأسوار من كل الجهات، وحولها خندق واسع مليء بالمياه<sup>2</sup>، لذلك أصدر المارشال

---

1 يحيى بوعزيز «مظاهر المقاومة وروادها في الشرق القسنطيني ضد الاستعمار الفرنسي في القرن التاسع عشر» في الأصالة، ع. 79، 80، 81، 82، السنة التاسعة، ربيع الثاني-جمادى الأولى، جمادى الثانية، رجب 1400هـ، مارس-أفريل، ماي-جوان، 1980م، ص. 88.

2 في هذه المعركة حاصر الكولونيل كارييسيا واحة الزعاطشة يوم 16/05/1849م، محاربة الثوار المعتصمين بها، ثم اقتحم الأسوار المحيطة بها بالقوة، غير أن هذه المحاولة باءت بالفشل، ذلك أن المقاومين تحصنوا داخل هذه القلعة الحصينة، وكانت الواحة زيادة عن ذلك محاطة بخندق واسع مليء بالمياه، فهي تشبه إذا مدينة توقرت، وبعد ساعتين =

مكماهون<sup>1</sup>تعليمات إلى ضباطه، مفادها أن لا يجاروا سلمان الجلابي والشريف في الواحات بل خارجها، وكذلك عدم مواجهة توقرت مباشرة، لأنها مدينة حصينة، ولذلك جرت المعركة في لمقارين وليس في توقرت<sup>2</sup>.

5- إن هدف القوات الاستعمارية من الحملة على توقرت ليس تأديب سلمان الجلابي المستبد، وتخليص الشعب من ظلمه كما صرح بذلك القادة الفرنسيون لسكان قرى ومدشر وادي ريغ أثناء مرورهم عليهم في حملتهم<sup>3</sup>، إنما الهدف هو إسقاط الحكم الجلابي، وإخضاع مدينة توقرت عاصمة وادي ريغ لسيطرتهم، والدليل على ذلك أن الاستعمار في الوقت الذي وجه فيه حملة إلى وادي ريغ، بعث بقوات أخرى ضخمة من بوسعادة بقيادة الرائد بان (Pein) والقائد جييري (Géry) من الأغواط على رأس جيش كبير<sup>4</sup>، وإن دل ذلك على شيء، فإنما يدل على نية الاستعمار المبيتة في احتلال منطقة وادي ريغ.

6- استعمل القادة الفرنسيون في الحملة على توقرت الدعاية والحرب النفسية والجوسسة تزامنا مع الحرب العسكرية، إذ أرسل الجنرال ديفو بعثة لمنطقة وادي ريغ، لتتشر بين الناس أخبارا مفادها أن الحرب التي ستخوضها فرنسا ليست موجهة ضدهم، بل هي ضد سلمان الجلابي والمتسبب المباشر في المشاكل التي يواجهونها بفعل اغتصابه للسلطة واستبداده في

---

= من القتال تم الانسحاب دون تحقيق نتيجة تذكر، هذا بالإضافة إلى خسائر الفرنسيين، لذلك أخذ قادة المستعمر العبرة من هذه المعركة، ينظر: محمد العربي الزبيري، مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، د.ط، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1972، ص.85.

1 كان حاكما عاما للجزائر (1864 - 1870م)

2 سعد الله، الحركة، ج.1، مرجع سابق، ص.361.

3 A.O.M, 10H76, Mémoires, Op.Cit.

4 بوعزيز، ثورات، ج.1، مرجع سابق، ص.128.

الحكم، بل إن هذه البعثة وصلت إلى وادي سوف، حيث طلبت من سكان هذه المنطقة عدم الاستجابة لدعوات سلمان الجلابي لهم، للدفاع عن مدينة توقرت<sup>1</sup>.

7- كانت فرنسا تدرك أن الحكم الجلابي هو النظام القوي في الجنوب الشرقي الجزائري، فتوقرت مدينة محصنة بالأسوار، ويحيط بها خندق عميق، يملأ بالمياه أثناء الحروب، وسبق لبني جلاب أن قاوموا حصار الأتراك لهم عدة مرات، لذلك احتاط الفرنسيون، وطوقوا توقرت من أغلب الجهات التي يمكن أن يأتيهم منها المدد، فاحتلوا الأغواط سنة 1852م وورقلة سنة 1853م<sup>2</sup>، كما عقدت فرنسا معاهدة مع سكان وادي ميزاب في 29 أفريل 1853م، وذلك من أجل تحييدهم<sup>3</sup>.

8- إن احتلال الصحراء ومنطقة وادي ريغ جزء لا يتجزء منها، قد أملتة دواعي اقتصادية وأمنية<sup>4</sup>، فاحتلال الصحراء يفتح لفرنسا الأبواب والسبل في كل أسواق القارة الإفريقية<sup>5</sup>، كما يتيح لها فرصة تتبع الثائرين عليها في الشمال والذين يتخذون من الواحات الصحراوية ملجأ لهم<sup>6</sup>، بالإضافة إلى ذلك، فإن فرنسا كانت تأمل أن تجعل من احتلال جنوب الجزائر نقطة انطلاق لاكتشافات أخرى<sup>7</sup>، وهمزة وصل بين شمال إفريقيا ومستعمراتها في القارة

---

1 Feraud « Notes Historiques ... » Op.Cit, N°25, P.213.

2 عميراوي، محاضرات، مرجع سابق، ص.96.

3 الحاج محمد عمر بن عيسى، مذكرات ووثائق رسمية عن وادي ميزاب من الناحية الدينية والسياسية والاجتماعية من سنة 1853م إلى سنة 1951م، د.ط، مطبعة النهضة، تونس، 1371هـ/1951م، ص.06.

4 Maroc Luminière, **Histoire de L'Algerie , illustrée de 1830 a nos jours**, édition d'art conthie , Paris, 1962 , vol.1, P.104.

5 يحيى بوعزيز «طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى كما وجدها الأوربيون خلال القرن التاسع عشر ميلادي» في الثقافة، ع.89، السنة العاشرة، ذو القعدة 1400هـ/سبتمبر، أكتوبر 1980م، ص.15.

6 يحيى بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، د.ط، د.م.ج، الجزائر، 1999م، ص.65.

7 Maroc Robert Thomas, **Sahara et communauté** , première édition, Presse universitaires de France, Paris 1960, P.92.

9- إن عدم قتال سلمان الجلابي للقوات الفرنسية داخل مدينة توقرت المحصنة، يعود إلى نصائح صديقه الشريف محمد بن عبد الله، الذي اقترح عليه عدم إبقاء جيوشه داخل الإمارة كي لا يفاجأ بالقوات الفرنسية وهي تحاصره من كل الجهات<sup>2</sup>، ونرى بأن هذه النصيحة قد وجدت قبولا لدى سلمان، خاصة وأن هذا الأخير له أعداء كثيرون ومتعددون داخل سلطنته، فلا ننسى أنه لما وصل إلى الحكم، قتل ابن عمه السلطان عبد الرحمان بن عمر حاكم توقرت مع أفراد عائلته وأغلب المواليين له، كما قام بسجن الشيخ مبارك، شيخ أولاد مولات وقتله فيما بعد، لأنه كان متعاطفا مع الفرنسيين<sup>3</sup>، وقبيلة أولاد مولات كانت متنفذة في منطقة وادي ريغ، كما كانت تشكل حرس السلطان الجلابي، أي كانوا بمثابة قبائل المخزن في العهد العثماني، فكل هذه المعطيات في نظرنا جعلت سلمان يتحاشى القتال داخل مدينة توقرت خوفا من الخيانة والغدر.

10- إن كل معلوماتنا حول معركة لمقارين سنة 1854م، استقيناهما من المصادر الفرنسية، ولقد بحثنا عن معلومات حول هذه المعركة في المصادر الجزائرية، فلم نجد شيئا، لأن هذه الأخيرة من شأنها أن تعطينا الحقائق من وجهة نظر أخرى، فالمصادر الفرنسية، صورت سلمان والشريف محمد بن عبد الله على أنهم جنباء ومذلولين لا لشيء، إلا لأنهما قاوما المستعمر الفرنسي.

11- كما نرى بأن الفرنسيين قد بالغوا في بعض الأرقام، خاصة في عدد ضحاياهم في هذه المعركة، والذي لم يتجاوز إحدى عشرة قتيلا، بينما عدد قتلى سلمان وأنصاره بلغ

---

1(R) Valet, *Le Sahara Algérien (étude de l'organisation administrative financière et judiciaire du territoires du sud Alger)* imprimerie: La typo – litho , 1927, P.301.

2 Feraud, « *Notes Historiques ...* » Op.Cit, N°25, P.199.

3 (V) Largeau, *Le Sahara*, hachette, Paris 1881, P.199.



الخمسمائة بين قتيل وجريح، وعلى حسب المصادر الفرنسية، فإن الغلبة في بداية المعركة كانت لصالح سلمان، ولا يكون ذلك إلا بسقوط عدد معتبر من القتلى في صفوف الفرنسيين، الذين استدرکوا الأمر فيما بعد، وذلك بإرسال الدعم والسند، وانطلاقاً مما سبق، فإننا نشك في صحة هذه الأرقام.

12- إن معركة لمقارين، وعلى الرغم من الخسارة التي تكبدها سلمان الجلابي وأنصاره، فإنها تدل على تلاحم الشعب الجزائري على وجه العموم، وسكان الصحراء الشرقية على وجه الخصوص، فهذه المعركة شارك فيها بالإضافة إلى سكان منطقة وادي ريغ، سكان قرى ومدشر وادي سوف، وكذلك سكان ورقلة بقيادة الشريف محمد بن عبد الله، وهذا يدل على وعي سكان هذه المناطق بضرورة التلاحم والتعاون ضد المستعمر الفرنسي.

13- إن تعيين أحد أفراد الأسرة الذواودية (آل بوعكاز)، وهو علي باي بن فرحات في منصب آغا توقرت ووادي ريغ، يعد محاولة من الإدارة الإستعمارية، لإعادة الاعتبار لهذه الأسرة التي خدمت الاستعمار الفرنسي، والتي فقدت منصب شيخ العرب لفائدة آل قانة، بعد أن تربعت على عرشه سنوات طويلة، وبالتالي فإن هذا التعيين يدخل في إطار إعادة التوازن بين الأسر المتنفذة في الصحراء الشرقية.

14- ما كان للمستعمر الفرنسي أن يحتل منطقة وادي ريغ بهذه السرعة والسهولة، لولا مشاركة ومساهمة بعض الأفراد والأسر من الجنوب الشرقي الجزائري، ونذكر من بينهم أسرة بن قانة، وعلى رأسهم محمد بالحاج بن قانة، الذي شارك بقوات معتبرة في إحتلال توقرت، وكذا سرية الملازم عمار من أولاد صولة من الزيبان وغيرهم.

15- إن إحتلال منطقة وادي ريغ كان أمراً ضرورياً ومهماً، لأن هذه المنطقة كانت ملجأً وقبلة للثائرين على القوات الفرنسية، الذين كانوا يجدون في الجنوب الجزائري عموماً مكاناً

مناسبا لإسترجاع أنفاسهم، ونذكر على سبيل المثال الشريف محمد بن عبد الله، وناصر بن شهرة، وحتى الأمير عبد القادر سبق له وأن تبادل الرسائل والهدايا مع بني جلاب، وبعث بوفد خاص لمدينة توقرت وذلك أثناء حصاره للتجانية بعين ماضي قرب الأغواط 1838 م<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup>Leon Roche, **Dix ans à travers L'islam**, Paris:1904, p.152

## المبحث الرابع-ردود الأفعال بعد إحتلال توقرت(مقاومة بوشوشة):

يعد الشريف بوشوشة من جماعة المدافنة<sup>1</sup>، التي تأسست بمنطقة تيديكيلت، واسمه الحقيقي محمد بن التومي بن إبراهيم، ويدعى بوشوشة، أي الفارس، ولد في مطلع القرن التاسع عشر بقرية العيثة بجبال عمور، كان في بداية حياته راعيا مثل أجداده، الذين ورث عنهم الشجاعة، أما ناصر بن شهرة بن فرحات، فهو شيخ قبائل الأرباع بنواحي الأغواط، ولد عام 1804م قرب ورقلة<sup>2</sup>.

وتعود العلاقة بين بوشوشة وجماعة المدافنة إلى المجاعة التي حلت سنة 1867م بالجزائر، حيث اشتد الكرب على السكان حتى اضطروا إلى أكل جذور الأعشاب، واضطر الكثير منهم إلى الهجرة خارج منطقتهم، كما مارس البعض الآخر الإغارة على أملاك الغير، حيث عملت جماعة الملقنة على ممارسة السطو والنهب وكان بوشوشة معهم، وهذا ما جعل الكتاب الفرنسيين الذين أُرِّخوا لثورة بوشوشة، يصفونه بالمتنرد والسارق، وبأنه من قطاع الطرق ومحرض سكان الصحراء على الثورة ضد الفرنسيين<sup>3</sup>.

وفي سنة 1870م، بايع شعابنة ورقلة بوشوشة بعد أن أعلن الجهاد ضد المستعمر الفرنسي، ومن حينها أخذت حركته في التوسع والانتشار عبر الواحات الجنوبية، فافتك ورقلة من علي باي بن فرحات دون مقاومة تذكر، نظرا لوجود عدد كبير من المؤيدين له بها،

---

1 المدافنة نسبة إلى رجل تارقي، وأول من أطلق هذه التسمية هو أحد كبار شعابنة ورقلة، واسمه «معطي الله بوظير»، الذي كان ضيفا عند الشعابنة المواضي، فقدم له زعيمهم بوبكر بن عبد الحكم في مجاعة 1867م عنزة مشوية دون سمن ولا ملح، فقال له بوظير مازحا : (الطوارق مدافنات)، أي صعاليك، وأطلقت التسمية بعد ذلك على الجماعة التي اتخذت من النهب والقتل عملا لها في الصحراء، وذلك ابتداء من سنة 1868م، للمزيد من المعلومات ينظر :  
(A) Le Chatelier «Les Madaganats» in R.A , N°30, 1886, PP.39-40.

2 عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج.4، د.ط، دار الثقافة، بيروت (لبنان)، 1982، ص.325.

<sup>3</sup> Le Chatelier «Les Madaganat» op.cit, PP.39-46.

وكذا غياب علي باي آغا ورقلة، الذي كان آنذاك بحاسي الناقة قرب بسكرة وقد نصّب بوشوشة صديقه ناصر بن شهرة آغا على ورقلة، لتكون هذه الأخيرة قاعدة له في حركته الثورية التي كان ينوي القيام بها في مختلف المناطق<sup>1</sup>.

وفي 8 مارس 1871م، اتجه بوشوشة إلى قمار بمنطقة وادي سوف، وهذا بعد أن اتصلت به جماعة من شعابنة الوادي بغرض القضاء على سلطة علي باي وملاحقة أتباعه، خاصة وأنه أودع عائلته وذخائره ببلدة قمار بوادي سوف<sup>2</sup>.

ولما وصل بوشوشة إلى قمار، أرسل إلى أهلها أنه ما جاء لمقاتلتهم، وإنما لمقاتلة علي باي، وقد طلب منهم تسليم عائلة هذا الأخير وجميع ذخائره، ورغم المحاولات التي بذلها بوشوشة لتوضيح غرض مجيئه، إلا أن سكان قمار وعلى رأسهم شيخ الزاوية التجانية محمد الصغير رفضوا الإذعان لطلبه، لذلك دخل الشريف بوشوشة البلدة عنوة، وعاث فيها فسادا وقتل الكثير من الناس<sup>3</sup>.

ولقد صادف مجيء بوشوشة إلى المنطقة أن كانت هذه الأخيرة خالية من شبابها ومن رجالها، الذين سافروا مع علي باي إلى بسكرة، والذي كان يعسكر بجيشه بمنطقة عين الناقة، ونتيجة لهذه التطورات رجع علي باي إلى قمار لمحاربة بوشوشة، أما شيخ الزاوية التجانية فيها، فقد أرسل إلى سكان وادي سوف طالبا منهم النجدة، ولما علم بوشوشة

---

1 يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج.1، ط.2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، 1999م، الجزائر، ص.219.

2 العوامر، الصروف ، مرجع سابق، ص.253، ويعود سبب تواجد عائلة علي باي بقمار إلى أن الحكومة الفرنسية أمرته بأن يهجم على قرية من قرى قبلي من القطر التونسي، وهذا بصفته حاكما لمنطقة وادي سوف، والمجاورة لتونس، ولذلك وضع عائلته وذخائره في بلدة قمار، وبعدها شرع في تنفيذ المهمة التي كلف بها.

3 محمد الطاهر التليلي: «فدلكة تاريخية عن منطقة سوف (بالجزائر)» تح: أبو القاسم سعد الله، مجلة العرب، ج.11-12، المملكة العربية السعودية، السنة 37، جويلية، أوت 2002م، ص.09.

بذلك، أمر جنوده بالرحيل عن قمار، فرحلوا ليلا دون أن يحققوا أي نتيجة تذكر، إذ لم يدلّه أهل البلدة على مكان تواجد عائلة علي باي<sup>1</sup>.

وفي هذه الأثناء كان أعيان مدينة توقرت، الذين تدمروا من حكم علي باي وجبروته، يتابعون أخبار بوشوشة وتحركاته، فأرسلوا له مجموعة من الرسائل عارضين عليه مساعدتهم للإطاحة بعلي باي وقواته، وكان من ضمن الذين راسلوه أوّده، العرب القبالة، والسلمية، وأولاد رحمان بالمغير وضواحيها، وأولاد مولات، وشيخ المجاهرية الحاج أحمد الطرابلسي بتوقرت، وشيخ النزلة بوشمال بن قبي<sup>2</sup>.

ولقد انتهز بوشوشة هذه الظروف المناسبة له، فهاجم على توقرت يوم 13 ماي 1871م بقوة قدرت بـ900 مقاتل<sup>3</sup>، حيث دخلها من باب عيسى<sup>4</sup> في جو من الزغاريد والتهليل، ولم تواجهه سوى مقاومة ضعيفة من الملازم موسلي (Mousseli) قائد القناصين، والذين تحصنوا بقصبة المدينة مدة يومين، ثم استسلموا بعد المفاوضات، حيث ضمن لهم بوشمال بن قبي السلامة، ومغادرة المدينة بأمان، ولكن بمجرد أن وصلوا إلى منطقة ذراع البارود وهي حي من أحياء توقرت، حتى هاجمهم بوشمال بن قبي وشقيقه قبي بن قبي يوم 15 ماي 1871م انتقاما منهم على المناكر التي ارتكبوها، فقتلوا منهم عددا كبيرا بلغ الثلاثين، منهم الملازم موسيلي ومصطفى خوجة ابن عم علي باي وخليفته على توقرت

---

1 التليلي، وجمع سابق، ص.09.

2 يذكر شارل فيرو، أن الشيخ بوشمال بن قبي كان مقدما على النزلة إحدى ضواحي توقرت، وكان طامعا في حكم توقرت، وبذل جهده لتوحيد سكانها ضد علي باي وأتباعه، وقد حكم عليه سنة 1864م بغرامة قدرها 200 فرنك فرنسي، وهذا بتهمة تحريض السكان على علي باي، وقد كان بوشمال من أبرز المساعدين لبوشوشة في دخوله مدينة توقرت، والقضاء على جنود علي باي وأتباعه، للمزيد من المعلومات ينظر:

Feraud « Notes Historiques ... » Op.Cit, N°31, P.33.

<sup>3</sup> Voisin, Op.Cit, p.04.

<sup>4</sup> Feraud « Notes Historiques ... » Op.Cit, N°31, P.33.

كما ألقوا القبض على العديد من أفراد عائلة علي باي وسجنوهم بتوقرت<sup>1</sup>.

بعد أن أمضى بوشوشة قرابة الأسبوع بتوقرت، عين حليفه الشيخ بوشمال بن قبي مقدم النزلة آغا على توقرت، ثم هوجم نحو الزاوية التجانية بتماسين التي كانت تكن له معارضة شديدة، وضرب عليها حصارا لم يحقق نتيجة تذكر، بعدها غادر إلى بلدة عمر<sup>2</sup>، وهناك أطلق سراح كل الذين اعتقلهم بتوقرت يوم 22 ماي 1871م، ما عدا زوجة أحد الأوربيين والجندي مبارك بن السعيد، الذي اتخذه طباحا له، ثم واصل سيره إلى عين صالح قاعدته الإستراتيجية، لجمع الأنصار ومواصلة الجهاد ضد الفرنسيين<sup>3</sup>.

ولما علم علي باي بما حدث لقواته في توقرت، توجه يوم 27 ماي 1871م إلى الزيبان، واحتج لدى الحاكم الفرنسي ضد عائلة بن قانة المنافس اللدود، والتي اتهمها بالتواطؤ مع بوشوشة وأنصاره وتحريضهم، ومد يد العون لهم لغزو توقرت، لكن الحاكم الفرنسي وقف ضد علي باي واتهمه بالتقصير والإهمال في مراقبة المنطقة، ومراقبة تحركات المقاومين الراضين للاحتلال وحمله المسؤولية الكاملة، لأنه المتسبب الرئيسي في كل ما يحدث للفرنسيين في المنطقة كما توقع<sup>4</sup> بتقديمه للعدالة الفرنسية، لتتنظر في شأنه<sup>4</sup>.

ونتيجة لذلك، عاد علي باي إلى وادي ريغ مقر حكمه ومعه 8000 محارب، وهذا لاستعادة منطقة توقرت من أنصار الشريف بوشوشة، فأتجه إلى قرية نسيغة شمال المغير وهي معقل غريمه بن قانة، ثم إلى المغير التي هجرها أهلها خوفا منه، فقام بسلب ما وجدته هناك

<sup>1</sup> بوعزيز، ثورات، ج.1، مرجع سابق، ص.220.

<sup>2</sup> نفسه، ص.221.

<sup>3</sup> L.Rinn, *Histoire de l'insurrection de 1871 en Algérie*, Alger, 1891, P.493.

<sup>4</sup> بوعزيز، ثورات، ج.1، مرجع سابق، ص.221.

من أمتعة وأثاث، وواصل سيره نحو الجنوب، حيث وجد كل من قرى، تمرنة، الهرهيرة، المقارين وغيرها خالية من سكانها، الذين فروا إلى توقرت للاحتباء بها<sup>1</sup>.

وما إن وصل علي باي إلى مشارف توقرت يوم 08 جويلية 1871م، حتى ضرب عليها حصارا لمدة يومين، إلا أنه وجد سكان توقرت قد تخندقوا على البلدة وملأوا الخندق، الذي يحيط بها بالمياه، وعلى الرغم من ذلك، تمكن جنود علي باي من دخول الخندق، وثقبوا السور واشتبك الجيشان في معركة حامية الوطيس، خلّفت أعدادا كبيرة من القتلى والجرحى في صفوف الفريقين، ولما علم بوشوشة المتواجد بورقلة بما حدث، سارع لنجدة توقرت، وجاء بجيش قوامه 700 مهري من الشعابنة، وسعيد عتبة، وسعيد أولاد عمر، وحينما وصل، قامت له توقرت بالتهليل والزغاريفطو<sup>2</sup> ق جيش علي باي، الذي لم يستطع الصمود<sup>2</sup> ففر<sup>3</sup> علي باي ليلا إلى بلدة قمار بوادي سوف حيث ترك عائلته وأهله<sup>3</sup>، ثم توجه إلى بسكرة يوم 13 جويلية 1871م، لتتخلص منه منطقتي وادي ريغ و وادي سوف نهائيا.

بعد هذا الإنتصار العظيم لبوشوشة<sup>3</sup> ت الشيخ بوشمال بن قبي في منصبه آغا علي توقرت<sup>3</sup> عين<sup>3</sup> أخاه قبي بن قبي شيخا على النزلة، والمقدم الطالب علي بن إبراهيم شيخا

---

1. بوعزيز، ثورات، ج.1، مرجع سابق، ص.221.

2 أثناء حصار علي باي لمدينة توقرت، ظهرت خيانة من إحدى القرى التابعة لها، حيث بعث أحد السكان برسالة إلى علي باي مضمونها (إذا أقبل الليل، اتبعوا رؤوس البصل التي ستلقى على الأرض من علي باي إلى باب مدخل حراسة أهالي كذا...) ولما أقبل الليل وصل علي باي إلى باب الحراسة المذكورة، فشعرت بهم دورية الحراسة المتجولة بمحيط السور، فقامت بينهما معركة، انتهت بانحزام علي باي وتراجع، للمزيد من المعلومات ينظر: بن دومة، مرجع سابق، ص.38.

3 التليلي، مرجع سابق، ص.10، وكذلك بن دومة، مرجع سابق، ص.38.

على تبسبست، وزيروش شيخا على زاوية سيدي العابد، وأحمد بن العربي شيخا على توقرت<sup>1</sup>.

وبعد استتباب الأمن في المنطقة، أخذ بوشوشة ينتقل بين منطقة وادي ريغ والدوسن بضواحي بسكرة رفقة حليفه ناصر بن شهرة، فأخذ يدعو الناس لتأييده والانضمام إلى حركته، وذلك لكسب أنصار جدد، ونظرا للموقف المعارض، الذي اتخذه أولاد زكري من الذواودة والذين ساعدوا علي باي في حربه ضد توقرت، حاول بوشوشة الانتقام منهم، فهاجمهم عدة مرات، إلا أنه لم يفلح في النيل منهم، حيث فقد عددا كبيرا من أنصاره وبعض مواشيه وجماله<sup>2</sup>.

لقد كانت القوات الفرنسية، تراقب كل هذه التطورات التي لم تكن لترضيها وخصوصا بعد التأكد من فشل الباشاغات والقياد في الحفاظ على سلطتها ومن ثم، فقد أعطت الأوامر إلى الجنرال دولاكروا (Delacroix)<sup>3</sup>، للزحف على توقرت التي وصلها يوم 27 ديسمبر 1871م، وتمكن من إحتلالها من جديد، بعد أن خضعت لبوشوشة قرابة الثمانية أشهر<sup>4</sup>.

بعد أن استولى الجيش الفرنسي على توقرت، تفرق المجاهدون في مختلف الأرجاء، فمنهم من ذهب إلى طرابلس الغرب، ومنهم من لجأ إلى تونس مثل ناصر بن شهرة، الذي أرغمه باي تونس على الرحيل من بلاده، فهاجر إلى بيروت ومنها إلى العاصمة السورية دمشق،

---

1 بن دومة، مرجع سابق، ص.29.

2 بوعزيز، ثورات، ج.1، مرجع سابق، ص.222.

3 القائد العام لقطاع قسنطينة خلال السبعينيات من القرن التاسع عشر، وقد لعب دورا كبيرا في احتلال بعض المناطق في الجنوب الشرقي الجزائري.

4 Rinn, Op.Cit, P.933.



حيث التحق بالأمير عبد القادر، ثم توفي بها عن عمر يناهز الثمانين سنة<sup>1</sup>.

أما الشريف بوشوشة، فقد حاول استرجاع أنفاسه، فأتجه إلى الجنوب الغربي الجزائري، ثم إلى المنيعية إلى أن وقع أسيرا في معركة الميلوك جنوب عين صالح يوم 13 مارس 1874م، واقتيد إلى ورقلة ومنها إلى قسنطينة، حيث أودع السجن عدة أشهر، ثم حكم عليه بالإعدام، الذي نفذ فيه يوم 29 جوان 1875م بمعسكر الزيتون بضواحي مدينة قسنطينة<sup>2</sup>.

أما فيما يتعلق بمدينة توقرت، فقد شرعت السلطات الاستعمارية في تطبيق الإجراءات التالية :

- 1- مصادرة أملاك العائلات المتمردة.
  - 2- فرض إتاوات الحرب، بدفع رسوم عينية من الأراضي أو من الأموال.
  - 3- النفي المؤبد في حق العائلات المتواطئة مع الثوار إلى مختلف المستعمرات الفرنسية البعيدة<sup>3</sup>.
- وبخصوص النقطة الأخيرة، فقد ساقطت السلطات الاستعمارية 50 متهما، ومن بينهم ثلاثة أشخاص من أعيان توقرت إلى المحاكمة، فأصدرت ضدهم أحكاما مختلفة بتهم باطلة، فمنهم من سجن بالسجن العسكري بقسنطينة، ومنهم من فرضت عليه الأشغال الشاقة<sup>4</sup>، ومنهم من قتل مثل محمد بن العمري (من أعيان توقرت)، والذي أعدم يوم 13 ماي سنة 1871م في بدوع المرابطين وأمام مرأى الناس<sup>5</sup>.

---

1 الجيلالي، مرجع سابق، ج.4، ص.329.

2 Le Chattelier «Les Madaganat» Op.Cit, PP.46-49.

3 Rinn, Op.Cit,p.

4 شافو «مقاومة...» مرجع سابق، ص.103، ولمعرفة القائمة الإسمية لمختلف الأشخاص المعتقلين بتوقرت على إثر

ثورة بوشوشة 1871م، ينظر: المرجع نفسه، ص.163.

5 قادري، وادي ريغ، ج.1، مرجع سابق، ص.82.

أما بعض أعيان توقرت المشاركين في ثورة بوشوشة، كبوشمال بن قبي والبشير بن حميدة، والحاج أحمد الطرابلسي، فقد تم نفيهم إلى جزيرة كايان<sup>1</sup> جراء تمردهم على السلطات الاستعمارية<sup>2</sup>.

ولقد تمكن الحاج الطرابلسي من الهرب من منفاه بمساعدة ضابط عسكري توطدت بينهما علاقة إنسانية، فهرب إلى السواحل الإفريقية، ومن هناك انتقل إلى مدينة مغربية داخلية، فتزوج هناك وانتصب يعلم القرآن في مسجدها، ثم انتقل إلى المدينة المنورة، أين التقى بابنه من زوجته الأولى في توقرت، فانتقل معه إلى الشام واستوطن هناك، ثم التحقت به زوجته المغربية، وهناك انتشر نسله، ولا زالت بقية من أحفاده إلى اليوم يعيشون بالأردن<sup>3</sup>.

أما البشير بن حميدة، فلم تنقطع أخباره عن أهله، فقد كان يرسلهم عن طريق أحد زملائه الأسرى المفرج عنهم، فكانت رسائله تأتي من قسنطينة، وكانت آخر رسالة له مؤرخة في 10 رجب 1242هـ الموافق لـ 11 أوت 1875م<sup>4</sup>، ثم انقطعت أخباره بعد موت صديقه المقيم بقسنطينة، وتبقى أخبار أغلب المنفيين غامضة ومجهولة، فبوشمال شيخ النزلة السابق لم نعثر على معلومات عن حياته بعد اعتقاله، وقل مثل ذلك على سليمان برزوق وغيرهم<sup>5</sup>.

---

1 كايان هي إحدى المستعمرات الفرنسية في أمريكا الجنوبية، وقد اتخذها كمنفى للمحكوم عليهم من أبناء مستعمراتها.

2 قادري، وادي ريغ، ج.1، مرجع سابق، ص.82.

3 نفسه.

4 في هذه الرسالة، يسأل البشير بن حميدة عن أحوال أهله وأقاربه وجيرانه، ويذكر كل واحد باسمه، كما يطمنئهم عن أحوال المنفيين معه، ويطلب منهم أن يرسلوا له مبلغ 50 فرنك إلى كايان، ويظهر من خلال هذه الرسالة أنه كان يتبادل مع أهله الرسائل، فقد بعث لهم على الأقل تسع رسائل، وللإطلاع على نص هذه الرسالة كاملة، ينظر:

شافو «مقاومة...»، مرجع سابق، ص.104.

5 قادري، وادي ريغ، ج.1، ص.82-83.

## المبحث الخامس -التنظيم الإداري بعد الاستقرار النهائي للفرنسيين بالمنطقة:

بعد السيطرة الكاملة على منطقة وادي ريغ والقضاء على نشاط الحركة الثورية بها، وإصدار القوانين الردعية بحق السكان، قررت السلطات الاستعمارية إعادة التنظيم الإداري لمنطقة وادي ريغ، وهذا وفق المعطيات والتطورات الجديدة، واختارت السلطات تعيين وجوه جديدة لحكم هذه المنطقة على أن تكون من أشد الموالين لفرنسا وخدمة أهدافها في المنطقة.

وبهذا لم ترغب السلطات الاستعمارية في إعادة تسليم المنطقة لعلي باي حاكم توقرت السابق، الذي لم يحافظ على استتباب الأمن والهدوء في أرجائها وقت الأزمة، وذلك بسبب رغبته في الانتقام من خصومه، ونظرا لاعتراضاته المشروعة ضد مرؤوسيه السابقين، لهذا لم يكن هذا القائد يصلح للتنصيب من جديد لا في توقرت ولا في ورقلة ولا حتى في وادي سوف<sup>1</sup>.

ولم يكن يعقل أيضا وضع المنطقة تحت زعامة آل قانة، حيث أن دسائسهم هي التي تسببت في انتشار الفوضى ودفعت علي باي لارتكاب الأخطاء<sup>2</sup>. رت السبل أمام بوشوشة، ليحرز بعض الانتصارات، ولهذا فقد قام الجنرال دولاكروا يوم 02 فيفري 1872م بإنهاء مهام علي باي من منطقة وادي ريغ، وتنصيبه على رأس قيادة باتنة<sup>2</sup>، كما تقرر ترقية توقرت إلى مصف مقر الملحقة، وكان ذلك في 22 ماي 1872م، كما تقرر أيضا تنصيب ضباط فرنسيين فيها، لهم مهام التسيير الإداري المباشر في هذه المدينة والقرى المتواجدة في الضواحي، وذلك بمساعدة مجموعة من الشيوخ من بينهم عائلة بن إدريس<sup>3</sup>.

---

1 Rinn, Op.Cit, P.973.

2Ibid.

3Ibid.

**1-الأغا محمد بن إدريس:** أصله من مدينة باتنة، ولد سنة 1839م وانتسب إلى الصبايحية يوم 15 أفريل 1853م، كما تعلم اللغة الفرنسية بنجاح ومنحت له الجنسية الفرنسية<sup>1</sup>، وقد وصل إلى رتبة ملازم ضمن قوات الصبايحية، وكان منذ صباه صديقا حميما لأسرة بن قانة، وهو شخص يتمتع بذكاء ملحوظ، وليست له انتماءات لأي من العائلات الكبرى، مما جعله لا يثق في أحد غير الفرنسيين<sup>2</sup>.

شارك محمد بن إدريس في الحروب إلى جانب القوات الفرنسية على أرض فرنسا سنة 1870م و1871م، بعدها عاد إلى الجزائر يوم 14 جويلية 1872م حيث عين آغا على ورقلة، وهناك كان وفيما في وقوفه إلى صف الفرنسيين، وعنيدها في مواجهة المقاومة الجزائرية خاصة مقاومة الشريف بوشوشة، وكرتقية له في المناصبين<sup>3</sup> بعد ذلك آغا على توقرت ووادي ريغ مع ترقيته إلى رتبة ضابط في فيلق الشرف *Officier de la légion d'honneur*، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على المكانة التي تحظى بها توقرت في الجنوب الشرقي<sup>3</sup>

وما يدل على أهمية توقرت كذلك، أن هذه الآغوية أعطيت لمحمد بن إدريس على أساس أنه الشخص الذي توفرت فيه الشروط التي كانت تبحث عنها فرنسا، فلقد قدّم هذا الشخص الكثير من دلائل الولاء للاحتلال الفرنسي، و والده نفسه كان من المقربين إلى شيخ العرب بن قانة، وكان يسمى ثعبان الصحراء لشدة قسوته اتجاه الجزائريين<sup>4</sup>.

لقد اتبع ابن إدريس سياسة عنيفة جدا اتجاه السكان، ولم تنج حتى الطريقة التيجانية من الصراع معه حول النفوذ السياسي في المنطقة، فقد كان يقوم بأكثر مما تطلبه منه فرنسا،

---

1 عبد المجيد بن نعمية «الاحتلال الفرنسي لتوقرت وأثره على المنطقة» الملتقى التاريخي الرابع، توقرت (ولاية ورقلة)، أفريل 2003م، ص.86

2 Rinn , Op.cit , P.973.

3 بن نعمية، مرجع سابق، ص ص.86-87.

4 نفسه، ص.86.

وكان هو وأعوانه وإخوته اليد الطولى التي تضرب أية مقاومة في المنطقة، فبوشوشة نفسه عانى من ملاحقة هؤلاء الأعوان، وعلى يدهم تم أسره في نواحي عين صالح في مارس 1873م<sup>1</sup>.

ورغم الخدمات التي قدمها بن إدريس للفرنسيين، إلا أن حاجة المحتلين لنفوذ الزاوية التيجانية في كل من قمار وتوقرت كانت أكبر وأهم من حاجتهم إلى خدمات ابن إدريس، فالفرنسيون أصبحت لديهم رغبة في تولي الحكم المباشر، وذلك عن طريق ما سمي فيما بعد بالمكاتب العربية، وهو ما جعلهم يعزلون ابن إدريس عن منصبه في توقرت، وذلك سنة 1877م<sup>2</sup>، ثم تولى مكانه إسماعيل الوهراني مدة سنة ونصف ثم عزل عن منصبه، ثم تولى بعده إسماعيل مصري<sup>3</sup>.

أما منطقة شمال وادي ريغ، فتقرر في شهر ماي 1872م إنشاؤها كقيادة إدارية جديدة، عهد برئاستها إلى سي حمو بن حرزالله من أولاد زكري، وكانت هذه المنطقة تمثل ما تبقى من مناطق تحت نفوذ حلف بوعكاز إضافة إلى ذلك، فهذا القائد لم تكن له حظوة كبيرة بين قبائل هذا الحلف، وكان وجوده بين المكتب العربي بتوقرت<sup>4</sup> من جهة، ومنطقة قيادة

---

1 بن نعية، مرجع سابق، ص. 87.

2 نفسه، ص. 87.

3 محمد الطاهر بن دومة، مذكرة أخبار تاريخية، ص. 39.

<sup>4</sup> ظهرت المكاتب العربية في الجزائر بمقتضى مرسوم وزاري مؤرخ في فاتح فيفري 1844م، وهي عبارة عن حلقة وصل ما بين الجنس الأوروبي، الذي استوطن الجزائر منذ سنة 1830م، والجنس الأهلي الذي يسكن الجزائر، ومن بين أهداف المكاتب العربية: التمكين للإستعمار والعمل على إخضاع القبائل للسلطة الاستعمارية، ومراقبة تحركاتها، وكذا مراقبة الزوايا، ومساعدة القادة العسكريين بالبلاد في إدارة الأهالي، واستخلاص الضريبة منهم، وقد أنشأ الفرنسيون المكتب العربي بتوقرت في 22 ماي 1872م، للزيد من المعلومات، ينظر: صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844-1871م، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة (الجزائر)، 2006م، ص ص. 18-20، شافو «مقاومة...»، مرجع سابق، ص. 141.

العربي المملوك<sup>1</sup> من جهة ثانية، وسلطة القائد الأعلى في بسكرة، يكفي حينئذ لإفشال الدسائس التي قد يدبرها آل قانة<sup>2</sup> الخصوم التقليديين لآل بوعكاز.

## 2- الآغا إسماعيل مصري وإخوته :

ولد إسماعيل مصري في قسنطينة حوالي سنة 1825م من عائلة ذات أصول تركية، تولى منصب قائد أولاد عبد النور في سنة 1850م، وفي سنة 1860م نقل في نفس المرتبة إلى الحضنة، أما والده علي مصري، فقد كان من الأوائل الذين دخلوا في طاعة وخدمة الفرنسيين، حيث توفي بقسنطينة يوم 30 أبريل 1881م بعدما خدم فرنسا حوالي 44 سنة، حصل خلالها على العديد من النياشين و الدرجات<sup>3</sup>.

لقد أثبت إسماعيل مصري كأبيه تفانيا في خدمة الاستعمار الفرنسي وأهدافه، فخلال الحملات المتعددة التي شنّها الجيش الفرنسي على الطوارق، أظهر إسماعيل شدة تعلّقه وخدمته للاستعمار، وبقي على حاله إلى أن توفي سنة 1893م، بعدما منحت له فرنسا رتبة ضابط في فيلق الشرف (Commandant de la légion d'honneur)<sup>4</sup>.

وترك إسماعيل عدة أولاد أكبرهم الدراجي، الذي بفضل خدماته للاحتلال الفرنسي، تمكن من الفوز بدرجة فارس فيلق الشرف (Chevalier de la légion d'honneur)، كما تولى منصب قائد على توقرت خلفا لأبيه<sup>5</sup>، أما الابن الثاني عبد

---

1 العربي المملوك هو أحد الأعوان الفرنسيين من فرقة الصبايحية، وهو إيطالي ارتد عن الدين الإسلامي، عهدت إليه

الإدارة الاستعمارية بقيادة منطقة وادي سوف سنة 1872م، ينظر: Rinn, Op.cit, P.974

<sup>2</sup>Ibid, P.974.

<sup>3</sup>Narcisse Faucon, *Le Livre D'or de L'Algérie*, T.1, Challamel Editeur, Paris : 1882, PP.381, 507.

وكذلك: سعد الله ، الحركة، ج.1، مرجع سابق، ص.144.

4 بن نعيمية، مرجع سابق، ص.88.

5 نفسه، ص.88.

العزیز، فتولى منصب قائد تمرنة بضواحي جامعة<sup>1</sup>، وقد ساهم بدور كبير إلى جانب الجيش الفرنسي في احتلال مدينة جانت سنة 1899م، ونتيجة لدوره البارز، رقي إلى رتبة فارس في فيلق الشرف (Chevalier de la légion d'honneur)<sup>2</sup>.

وهكذا، فإننا نلاحظ أن الإدارة الاستعمارية قد غيرت في سياستها الإدارية بمنطقة وادي ريغ، وذلك بعد القضاء على بوشوشة، فبعد أن كانت تعتمد على العائلات الكبيرة في تسيير شؤون المنطقة مع مراعاة مسألة التوازنات فيما بينها، فإنها غيرت هذه المرة في سياستها، فاستغنت عن عائلي بوعكاز وبن قانة، واللذان كانتا تتصارعان منذ زمن طويل من أجل بسط سيطرتهم ونفوذهما على مناطق الحكم الجلاي<sup>3</sup> ووعو<sup>3</sup> ضتهما بأشخاص موالين لها أشد الولاء، ولا ينحدرون من عائلات كبيرة وعريقة تكون عصبا لهم، كما أصبح الفرنسيون يفضلون حكم منطقة وادي ريغ عن طريق أنفسهم مباشرة، وذلك بإنشاء المكاتب العربية.

---

1 تبعد عن توقرت ب 45 كم في اتجاه الشمال.

2 بن نعمة، مرجع سابق، ص. 88.

3 أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج5، ط. 1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2005، ص. 264.

## الفصل الثالث - الحركة الإصلاحية بوادي ريغ (1900-1962م).

واكبت الحركة الإصلاحية في الجزائر العمل السياسي والعسكري ضد العدوان الفرنسي، وبذلك كان العمل الإصلاحي جزءاً أساسياً من الحركة الوطنية، ومع بداية القرن العشرين، وخاصة مع نهاية الحرب الامبريالية الأولى، تبلور بشكل كبير عمل ونشاط هذه الحركة الإصلاحية.

وقد ساهم في هذه الحيوية والحركية عدّة عوامل خارجية وداخلية، نذكر منها: حركة محمد عبده التي وصل صداها إلى الجزائر، وكذلك الثورة التعليمية التي أحدثها الشيخ عبد الحميد بن باديس<sup>1</sup> بدروسه الحية والتربية الصحيحة التي كان يأخذ بها تلاميذه، بالإضافة إلى عودة فئة من أبناء الجزائر من الحجاز، بعد أن تلقوا العلم هناك بفكرة إصلاحية ناضجة، وهذه الفئة قد تأثرت بالإصلاحات التي خاصة مستمداً قوّته وحرارته من كلام الله وسنة رسوله مباشرة<sup>2</sup>.

لقد شمل نشاط الحركة الإصلاحية مختلف أرجاء الجزائر، ومنها منطقة وادي ريغ، والحديث عن الحركة الإصلاحية بالمنطقة، يجرّنا إلى التطرق إلى الوضع الثقافي فيها، وكذا الرحلات التعليمية، انطلاقاً منها صوب جامع الزيتونة بتونس، وكيف ساهم ذلك في الإصلاح، ثم التّطّرق إلى رموزه، الذين صنعوا الحدث في وقتهم، بالإضافة إلى المدارس

<sup>1</sup> ولد ابن باديس سنة 1889م بقسنطينة من أسرة معروفة بالعلم والجاه، ولما بلغ سن الـ13، ختم القرآن الكريم على يد معلمه حمدان الونيسي، سافر إلى تونس سنة 1908م، أين واصل تعليمه في جامع الزيتونة، وفي سنة 1913م، عاد إلى الجزائر، فبدأ نشاطه كمدرس في الجامع الأخضر، واهتم بنشر العلم والدين، ثم توجه سنة إلى البقاع المقدسة، ليؤدّي فريضة الحج، وهناك تعرّف على الشيخ البشير الابراهيمي، ثم عاد إلى الجزائر سنة 1931م كان من الشخصيات البارزة في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ويعتبر ابن باديس مفكراً ومرشداً ومبشراً، سخّر كل طاقاته المادية والبشرية، لإصلاح المجتمع الجزائري، وللحفاظ على الهوية الجزائرية، وتوفي يوم 16 أبريل 1940م، للمزيد من المعلومات، ينظر: عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1999م، ص 58-65.

<sup>2</sup> سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، د.ط، دار المعرفة الجزائرية، 2009م، ص 46-48.



الإصلاحية التي كانت منتشرة بالمنطقة، وفي الأخير نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

## المبحث الأول: الوضع الثقافي في المنطقة خلال النصف الأول من القرن العشرين

### أولاً- الطرق الصوفية:

عرف ابن خلدون التصوف بقوله: « أصله العكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة وكان ذلك عاما في الصحابة »<sup>1</sup> أما في الفترة الحديثة والمعاصرة، فقد لعبت الطرق الصوفية دورا هاما في تاريخ الجزائر خاصة في بداية القرن العشرين، إذ كان الانضمام إلى أي طريقة يضمن على المرء شيئا من الهيبة<sup>2</sup>، وسنتعرض في هذا المقام إلى أربع طرق صوفية، صنعت الحدث في منطقة وادي ريغ في هذه الفترة، وتتمثل في الطريقة التجانية، والطريقة القادرية، والطريقة الرحمانية، والطريقة الطيبية.

**1- الطريقة التجانية:** هي طريقة صوفية ظهرت بالجزائر في أواخر القرن الثامن عشر ميلادي، على يد مؤسسها الشيخ أحمد التجاني<sup>3</sup>، ويعود الفضل في انتشارها بمنطقة وادي

<sup>1</sup> ابن خلدون، المصدر السابق، مج.1، ص.683

<sup>2</sup> Meynier Gilbert, *L'Algérie Révélée*, lib, Droz, Genève 1981, p.

<sup>3</sup> ولد أحمد التجاني- المكئي بأبي العباس أحمد محمد التجاني الشريف- بعين ماضي قرب الأغواط سنة 1150هـ/1737م حيث حفظ القرآن الكريم في صغره، ولما شبَّ أحمد التجاني، قام بزيارة بعض الدول العربية، كالمغرب الأقصى وتونس ومصر وبلاد الحجاز، أين أدى فريضة الحج سنة 1774م، ثم عاد إلى الجزائر، وبعد سنوات من التدريس، أعلن التجاني عن ميلاد طريقة جديدة في قصر أبي سمغون بالبيض سنة 1781/1782م، سميت بالطريقة التجانية نسبة إليه، وفي سنة 1213هـ/1799م، انتقل أحمد التجاني إلى مدينة فاس بالمغرب الأقصى ومكث بها 17 سنة، إلى أن توفي سنة 1815م، بعد أن انتشرت طريقته عبر مختلف مناطق الوطن، حيث أسست لها عدة زوايا، أهمها زاوية عين ماضي بالأغواط، وزاوية تماسين بورقلة، وزاوية قمار بوادي سوف، وامتد نفوذها إلى خارج الجزائر، للمزيد من المعلومات، ينظر: علي حرازم، *جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني*، ج.1، دار الجيل، بيروت، 1988م، ص.23، بن يوسف تلمساني «*الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر العثماني-الأمير عبد القادر-الإدارة الاستعمارية*» 1782-1900م» رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1997/1998م، ص.63-78.

ريغ إلى الحاج علي التماسيني<sup>1</sup>، الذي قام بدور كبير في نشر الطريقة التجانية بهذه المنطقة<sup>2</sup>، حيث انتشرت في تماسين وتوقرت وأعراش سعيد أولاد عمر والفتايت وأولاد سايح والعباضلية، أي أغلب مناطق وادي ريغ<sup>3</sup> و كانت زاوية تماسين هي الزاوية الأم بالإقليم، حيث عرفت شهرة واسعة في القرن العشرين، خاصة في عهد الشيخ أحمد التجاني<sup>4</sup>.

وخلال النصف الأول من القرن العشرين، تطور عدد أتباع ومريدي الطريقة تدريجيا، ففي سنة 1908م بلغ أتباع التجانية بالمنطقة 3500 مريد<sup>5</sup>، وفي نهاية الثلث الأول من القرن العشرين (1929م) تراوح عدد الأتباع من 5000 إلى 5500 مريد<sup>6</sup>، وفي منتصف القرن العشرين (1950م) أصبحت التجانية أكثر تنظيما، فقد وصل عدد المريدين إلى 13440 منهم 2100 بتماسين مقر الزاوية التجانية، و8000 من أولاد سايح، و1800 من سعيد أولاد عمر، أما عدد المقدمين فقد وصل إلى 24 مقدم، منهم أربعة في تماسين،

---

J.Scelles Mille, *Contes Sahariens du Souf*, Maisonneuve et La Rose, Paris, 1964, p.13

<sup>1</sup> ولد الحاج علي التماسيني بتماسين سنة 1180هـ/1767م، حيث نشأ على التصوف، وقد ذهب الحاج علي عدة مرات لزيارة الشيخ أحمد التجاني، مؤسس الطريقة في عين ماضي (الأغواط) ثم في فاس، وفي إحدى المرات ذهب لأخذ الوصية منه ليكون هو حامل البركة بعده في الجزائر، وقد بنى الشيخ علي زاوية تماسين سنة 1220هـ/1805م، في ضاحية تعرف «بتاملات» أصبحت فيما بعد قبلة للمريدين والزوار من جهات عديدة (وادي سوف، الجريد التونسي...) وفي سنة 1260هـ/1844م توفي الحاج علي التماسيني بعد بلوغه سن الثمانين، للمزيد من المعلومات، ينظر: سعد الله، ج.4، مرجع سابق، ص.219.

<sup>2</sup> C.Noelat, *L'Algérie en 1882*, librairie militaire, Paris 1882.p.100.

<sup>3</sup> A.O.M, B.N°23H99,Rapport Annuel,1908.

<sup>4</sup> ولد الشيخ أحمد التجاني سنة 1898م ببلدة الرقيبة (ولاية الوادي)، حفظ القرآن الكريم منذ صغره، كما تعلم مبادئ اللغة والفقه والتصوف على يد شيوخ الزاوية التجانية بتماسين، وفي سنة 1927م اعتلى مشيخة الزاوية التجانية، حيث عرفت هذه الأخيرة ازدهارا كبيرا في عهده، وقد كان لأحمد أحمد التجاني دور كبير في التصدي لمشروع فصل الصحراء عن الجزائر أثناء فترة الثورة التحريرية، وفي سنة 1978م توفي أحمد التجاني بعد 51 سنة قضاه في خلافة الزاوية التجانية، للمزيد من المعلومات، ينظر: علي غريسي، أعلام وأختام الزاوية التجانية بتماسين، ج.01، مطبعة كوينين ولاية الوادي (الجزائر)، ربيع الأول 1434هـ/ جانفي 2013م، ص ص55-74.

<sup>5</sup> A.O.M, B.N°23H99,Rapport Annuel,1908.

<sup>6</sup> Ibid, Rapport, 1929.

وخمسة في توقرت، وخمسة من سعيد أولاد عمر، وأربعة من أولاد سايح، أما عدد النواب، فقد بلغ ثلاثة في كل من تماسين وسعيد أولاد عمر ولمقارين، وبلغ عدد الشواش عشرة، منهم أربعة في تماسين، ويؤطر هؤلاء جميعا، ثلاثة شيوخ في كل من تماسين وسعيد أولاد عمر وأولاد سايح<sup>1</sup>.

ومن خلال هذه الإحصاءات نجد أن الطريقة التجانية هي الأكثر شعبية في وادي ريغ، إذ تركز ثقلها في المنطقة الجنوبية منه، وذلك في كل من تماسين وأولاد سايح وسعيد أولاد عمر، وهذا طبيعي إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن الزاوية الأم (تماسين) تتواجد بجنوب الإقليم، وهذا ما يميز هذه الطريقة عن غيرها من الطرق الأخرى والتي تتواجد زواياها الرئيسية خارج الإقليم.

## 2- الطريقة القادرية<sup>2</sup>:

تحتل الطريقة القادرية المرتبة الثانية في وادي ريغ، إذ تشرت في توقرت والمقارين وجامعة والمغير، وكان لها زاوية بتوقرت، لكنها تتبع الزاوية الأم بعميش (وادي سوف)<sup>3</sup>، ففي مطلع القرن العشرين وصل عدد أتباعها إلى 2000 مريد، أما في أواخر الثلث الأول منه، فقد

<sup>1</sup> A.O.M, B.N°23H99, Rapport, 1950، ينظر الملحق رقم (3).

<sup>2</sup> تنسب الطريقة القادرية إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني دفين بغداد ( 470-562هـ/1078-1167م)، ولقد انتقلت هذه الطريقة من المشرق العربي إلى المغرب العربي عن طريق الشيخ أبي مدين شعيب بي الحسين (500-594هـ/1104-1198م)، ومنها انتشرت أفكارها ومبادئها عبر مختلف بلدان المغرب الإسلامي، ومنها الجزائر عن طريق الشيخ مصطفى بن المختار الغريسي، الذي أسس أول فرع للقادرية سنة 1200م، ثم أسست فروعها لها في الشرق والغرب والوسط والجنوب، كما كانت لها أوقاف كثيرة ترسل مع الحجاج إلى الزاوية الأم ببغداد، للمزيد من المعلومات، ينظر: سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج.4، مرجع سابق، ص.4.

<sup>3</sup> زاوية عميش بوادي سوف، هي زاوية تابعة للطريقة القادرية، حيث وضع أساسها الأول، الشيخ إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عطية الشريف، وذلك سنة 1887م، ينظر: موسى بن موسى «الحركة الإصلاحية بوادي سوف، نشأتها

وصل أتباعها إلى 3500 مريد<sup>1</sup>، وفي منتصف القرن العشرين وصل عدد المريدين إلى 3250 شخص، منهم 1200 في توقرت و 980 في المقارين و 500 في جامعة و 550 في المغير، وللقادرية نائب واحد بالمنطقة يقيم بمدينة توقرت، أما عدد المقدمين فقد وصل إلى 20، منهم سبعة بالمقارين وخمسة في توقرت وسبعة في جامعة، أما الشواش فقد وصل عددهم إلى ستة منهم ثلاثة في المقارين<sup>2</sup>.

من خلال هذه الإحصاءات نلاحظ أن الطريقة القادرية وإن كان عدد أتباعها أقل من التجانية، إلا أنها الطريقة الوحيدة التي يتوزع ثقلها على كافة مناطق وادي ريغ (شمال، وسط، جنوب) مع أولوية في الانتشار بجنوب الإقليم (توقرت، المقارين) وهذا طبيعي، لأن المسؤول الأول عن هذه الطريقة (النائب) يوجد بمدينة توقرت مقر الزاوية القادرية بالمنطقة.

### 3- الطريقة الرحمانية<sup>3</sup>:

تحتل الطريقة الرحمانية المرتبة الثالثة في وادي ريغ من حيث الانتشار، إذ تتواجد في توقرت والمقارين وجامعة و غلانة، وكان لهذه الطريقة ثلاث زوايا بالمنطقة، فالأولى كانت بقرية

---

=وتطورها 1900-1939م» قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 1426-1427هـ/2005-2006م، ص.77.

<sup>1</sup> A.O.M, B.N°23H99,Rapport Annuel,1929.

<sup>2</sup> Ibid, Rapport,1950، ينظر الملحق رقم (3).

<sup>3</sup> يعود أصل الطريقة الرحمانية إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهرى الزواوي الجرجري المولود حوالي 1720م، من قبيلة آيت إسماعيل، وتوفي سنة 1793م المعروف يومئذ ببوقيرين، وأخذت هذه الطريقة تنتشر في أرجاء البلاد، وكان من بين تلامذته الشيخ محمد بن عزوز البرحي المولود سنة 1756م بواحة البرج قرب طولقة(بسكرة)، فأسس الطريقة بالجنوب وأصبحت الطريقة تنسب إليه، وصار أتباع الرحمانية يعرفون بالعزوية، وفي سنة 1817م توفي الشيخ محمد بن عزوز البرحي ودفن ببرج طولقة، أما مقر الطريقة الرحمانية الرئيسي، فهو زاوية الهامل ببوسعادة، للمزيد من المعلومات، ينظر: أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، م.و.ف.م، الجزائر، 1991م، ص.298-302، عبد الحليم صيد «محمد بن عزوز شيخ العلماء والمجاهدين» في الثقافة، ع.115، الجزائر، 1997، ص.97-113.

عريانة قرب بوغلانة(ضواحي جامعة)،وهي عبارة عن زاوية صغيرة تتبع مباشرة زاوية الهامل ببوسعادة<sup>1</sup>، وقد استمرت هذه الزاوية إلى بداية الأربعينيات من القرن العشرين<sup>2</sup>، أما الزاوية الثانية، فقد كانت موجودة بقرية تقديدين قرب جامعة في أواسط الثلاثينات من القرن العشرين، وكانت تسير من طرف سكان قصر تقديدين<sup>3</sup>، وأنشأت الزاوية الثالثة في أواسط الأربعينيات من القرن العشرين بقرية تمرنة بالقرب من جامعة، وهي الزاوية الوحيدة للرحمانية التي بقيت بالمنطقة في هذه الفترة، حيث كانت تسير من طرف المسمى مسعود بوخزة<sup>4</sup>.

في بداية القرن العشرين كان عدد أتباع الرحمانية(العزوية) بالمنطقة ألف مريد<sup>5</sup>، وفي نهاية الثلث الأول من القرن العشرين تضاعف العدد، فوصل إلى ألفي مريد<sup>6</sup>، أما في منتصف القرن العشرين، فقد وصل العدد إلى 1840 مريدا، منهم ألف في توقرت و350 في جامعة، كما كان للرحمانية نائب واحد بالمقارين و13 مقدا، منهم خمسة في جامعة وثلاثة في توقرت وأربعة شواش<sup>7</sup>.

ومما سبق، نلاحظ أن الرحمانية هي الطريقة الوحيدة التي كان أصلها جزائري، فقد كانت تنتشر في جنوب و وسط وادي ريغ (توقرت، المقارين، جامعة) وبدرجة أقل في شمال الإقليم، كما نلاحظ أن عدد أتباع الرحمانية لم يتطور كثيرا، وذلك إذا ما قارنا الإحصائيات

<sup>1</sup> A.O.M, B.N°23H99, Rapport, 1908.

<sup>2</sup> Ibid, rapport, 1940، ولقد توقفت التقارير الفرنسية عن ذكر اسم هذه الزاوية بعد سنة 1940، ونعتقد أن هذه الزاوية قد توقفت عن النشاط نتيجة لهجرة السكان من قرية عريانة مقر هذه الزاوية، وقد كان هناك مثل شائع في المنطقة جاء فيه:« الخلاء لعريانة والعمارة لجامعة و وغلانة» ويقصد به أن قرية عريانة ستصبح خالية على عروشها، أما جامعة و وغلانة، فسوف تعمران بالناس، وفعلا كان الأمر كذلك.

<sup>3</sup> A.O.M, B.N°23H99, Rapport, 1936.

<sup>4</sup> Ibid, Rapport, 1945، ربما تكون زاوية تمرنة قد عوضت الزوايا الرحمانية الأخرى بالمنطقة، والتي اندثرت كزاوية عريانة و زاوية تقديدين.

<sup>5</sup> A.O.M, B.N°23H99, Rapport, 1908.

<sup>6</sup> Ibid, Rapport, 1929.

<sup>7</sup> Ibid, Rapport, 1950، ينظر الملحق رقم (3).

في أول القرن العشرين بمنتصفه، وربما يعود هذا إلى تواجد زوايا الرحمانية بوادي ريغ في مناطق نائية، ولا تضم عددا كبيرا من السكان ( قرية عريانة، قرية تقديدين، قرية تمرنة) وكلها توجد بمنطقة جامعة، أي في وسط الإقليم.

#### 4- الطريقة الطيبية<sup>1</sup>:

تعتبر الطريقة الطيبية الأقل انتشارا في وادي ريغ، بحيث يقتصر وجودها على مدينة توقرت لوحدها، إذ كانت لها زاوية صغيرة بها، ولم يكن لها عدد كبير من المريدين مقارنة بالطرق الأخرى، ففي بداية القرن العشرين كان عدد أتباعها مائة مريد<sup>2</sup>، وفي نهاية الثلث الأول من ذات القرن، وصل العدد إلى 300<sup>3</sup>، وفي منتصفه تراجع العدد إلى 175 مريدا، مع وجود مقدمين اثنين للطريقة بمدينة توقرت<sup>4</sup>.

ونعتقد أن قلة أتباع الطريقة الطيبية في وادي ريغ، يعود إلى عدة أسباب منها أن الطيبية بقيت محصورة في طائفة واحدة، وهي عرش المجاهرية، وهؤلاء كان عددهم قليلا مقارنة بغيرهم من الأجناس الأخرى المنتشرة بالمنطقة، كما أن وجودهم ظل منحصرًا في مدينة توقرت المدينة دون سواها من المناطق الأخرى.

---

<sup>1</sup> نشأت الطريقة الطيبية في وزان بالمغرب الأقصى، حيث توجد الزاوية الأم وتدعى دار الضمانة، ومؤسسها هو الشيخ عبد الله الشريف المتوفى سنة 1089هـ، وقد تولى الزاوية من بعده أحفاده وأبناءؤه، ومنهم ابنه الأول محمد بن عبد الله الشريف، وجاء بعده ابنه الثاني، ثم الابن الثالث الطيب، نال على الزاوية من 1127هـ إلى 1181هـ، وفي عهد هذا الأخير ازدهرت الزاوية ازدهارا عظيما، ومنذ ذلك الحين أصبحت تعرف بالطيبية، وقد تأسست في الجزائر أول زاوية لهذه الطريقة في مدينة وهران سنة 1868م، ينظر: سعد الله، ج.1، مرجع سابق، ص.515-516، بوداوية بلحيا، التصوف في بلاد المغرب العربي، ط.1، دار القدس العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص.62.

<sup>2</sup> A.O.M, B.N°23H99, Rapport, 1908.

<sup>3</sup> Ibid, Rapport, 1929.

<sup>4</sup> Ibid, Rapport, 1950 (3).

كما لا ننسى أن الزاوية الأم لهذه الطريقة تتواجد بالمغرب الأقصى، وهي بعيدة جدا عن وادي ريغ، وأقرب زاوية للطبيبة تتواجد بالغرب الجزائري، وهذا بخلاف الطرق الصوفية الأخرى.

وفي الأخير، نلاحظ أن هذه الطرق الصوفية لم يعد لها اليوم تأثير كبير بمنطقة وادي ريغ، باستثناء التجانية التي مازال لها العديد من الأتباع، خاصة في جنوب الإقليم (تماسين وتوقرت)، كما ظهرت طريقة أخرى في سبعينيات القرن العشرين تسمى بالهبرية، ولها زاوية بتوقرت، ومعظم أتباعها من المجاهرية، والذين كانوا في السابق يتبعون الطريقة الطيبية.

### ثانيا- المساجد والمدارس القرآنية والمزارات:

**1- المساجد:** تزخر منطقة وادي ريغ بالعديد من المساجد المنتشرة في مختلف أنحاء الإقليم، إذ لا تخلو قرية أو مدينة من ذلك، ومن أقدم المساجد في المنطقة، المسجد العتيق بتماسين، والذي مر به الرحالة العياشي<sup>1</sup> في شهر جانفي سنة 1663م، حيث وصف منارته، وقال بأن تاريخ بنائه يعود إلى سنة 817هـ/1414م<sup>2</sup>، أما في مدينة توقرت، فنجد من أقدم المساجد هو المسجد العتيق، الذي بناه السلطان الجلابي إبراهيم بن أحمد بن محمد بن جلاب سنة 1220هـ/1805م تكفيرا عن ذنب اقترفه في حق أخيه<sup>3</sup>.

واستنادا إلى التقارير الفرنسية، فإن أغلب المساجد بالمنطقة بناها السكان بالاعتماد على أنفسهم، مع استعمال المواد المحلية الصنع في البناء، منها ما بني قبل الاستعمار الفرنسي،

<sup>1</sup> هو أبو سالم عبد الله محمد بن بكر بن سعيد العياشي، ولد في شعبان 1037هـ/1628م بإقليم تافيلالت جنوب المغرب الأقصى، ونشأ في أسرة علم وجاهة، فدرس في مدينة فاس، حيث تحصل على عدة إجازات، ترك العياشي العديد من التصانيف من بينها رحلته المعروفة «ماء الموائد» هذه الأخيرة التي تعتبر مادة غنية عن المجتمع العربي في القرن السابع عشر ميلادي، توفي العياشي سنة 1090هـ/1681م، للمزيد من المعلومات ينظر: ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، تراجم مؤرخين ورحالة جغرافيين، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999م، صص 249-250.

<sup>2</sup> أبو سالم عبد الله العياشي، ماء الموائد، ط.1، فاس-المغرب الأقصى، 1316هـ/1898م، ص.49.

<sup>3</sup> Feraud «Note...» Op.Cit, p.296.

بحيث يعود البعض منها للقرن الثامن عشر، ومنها ما بني بعد ذلك، وقد كان تعدادها يزيد من قرن إلى آخر<sup>1</sup>.

وفي النصف الأول من القرن العشرين اشتهرت منطقة وادي ريغ بكثرة مساجدها، ففي الثلث الأول منه (1927م) وصل عدد المساجد بالمنطقة إلى 93 مسجدا، حيث تضم مشيخة توقرت العدد الأكبر منها بـ32 مسجدا، أما مشيخة تماسين -بما فيها بلدة عمر وسيدي راشد-، فتحتوي على 24 مسجدا، وتضم مشيخة المقارين 14 مسجدا، بما فيها مقر وسيدي راشد والقصور، وتحتوي مشيخة وغلانة على 14 مسجدا، بما فيها جامعة وضواحيها إلى غاية سيدي خليل، أما المغير ففيها ثلاثة مساجد<sup>2</sup>.

وبعد عقد من الزمن تقريبا (1936م) ارتفع عدد المساجد بالمنطقة إلى 165 مسجدا، كان نصيب مشيخة توقرت 37 مسجدا، و22 بمشيخة تماسين و67 بمشيخة المقارين و16 بمشيخة جامعة و13 بمشيخة المغير<sup>3</sup>.

وفي نهاية النصف الأول من القرن العشرين (1950م)، ارتفع عدد المساجد بالمنطقة ليصل إلى 237 مسجدا، منها 107 مسجد تقدم دروسا قرآنية، وقد بقي عدد المساجد في التجمعات السكنية الكبرى، كالمقارين وجامعة والمغير على حاله، باستثناء توقرت التي وصل عدد المساجد بها إلى 97، مع زيادة في عدد المساجد عند بعض القبائل، كسعيد أولاد عمر الذي بلغ عدد المساجد عندهم إلى ثمانية، أما العرب لغرابة، فقد وصل العدد إلى أربعة<sup>4</sup>.

ونلاحظ من هذه الإحصاءات أن عدد المساجد بوادي ريغ كان في تزايد مستمر خلال النصف الأول من القرن العشرين، فمن سنة 1927م إلى سنة 1936م، زاد العدد بـ72

<sup>1</sup>A.O.M, B.N°16H41.

<sup>2</sup>Ibid.

<sup>3</sup>Ibid.

<sup>4</sup>A.O.M, B.N°23H99, Rapport 1950 (4).



مسجدا، ومن سنة 1937م إلى سنة 1950م زاد العدد بـ72 مسجدا أيضا، وهو عدد معتبر خاصة وأن هذه المساجد بنيت من طرف السكان، في الوقت الذي كانت تخضع فيه المنطقة للمستعمر الفرنسي.

ومن جهة أخرى، نلاحظ أن هذه المساجد كانت تتواجد في جنوب الإقليم (توقرت، تماسين، المقارين) بنسبة فاقت الثلثين في بعض الأحيان، مع تواجد العدد الكبير منها في مدينة توقرت عاصمة الإقليم، وهذا طبيعي نظرا للكثافة السكانية المرتفعة بهذه المناطق، ثم أن هذه المساجد كانت في أغلبها مصلىّات، فقد كانت كل قبيلة وكل حي يتخذ مسجدا أو مصلى خاصا به.

## 2- المدارس القرآنية:

لم يعرف الإقليم المدارس المهيكلة والمعاهد المنظمة كما عرفها إقليم الزاب و وادي ميزاب، وإنما عرف نظام الكتاتيب القرآنية التي عمل السكان- منذ القديم- على إنجاحها بأموالهم وأفكارهم وجعلوا فرصة التعليم متاحة لجميع الفئات، إذ لا تكاد تخلو قرية أو دشرة من مدرسة قرآنية، هذه الأخيرة كانت بمثابة المدرسة الابتدائية التي يتعلم فيها التلميذ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، بالإضافة إلى بعض المتون المقررة، ويكون المسجد بمثابة الإعدادية أو الثانوية يتلقى فيها الطالب التفسير والشروح على تلك المتون التي حفظها بالكتاب<sup>1</sup>.

كان التعليم القرآني في البداية بسيطا، ويقتصر على بعض المساجد في المنطقة، كالمسجد الكبير (العتيق) بتوقرت<sup>2</sup>، وقد بدأت المدارس القرآنية في الانتشار بداية من القرن العشرين،

<sup>1</sup> قادري، التعريف بوادي ريغ، مرجع سابق، ص.50.

<sup>2</sup> كانت الدراسة بالمسجد الكبير بتوقرت على فترتين، الفترة الصباحية تبدأ من الساعة السابعة إلا ربع إلى غاية الثامنة صباحا، والمساءية من الساعة الخامسة إلى الساعة السادسة والنصف، مع أخذ عطلة أسبوعية يومي الخميس والجمعة=

إلا أنها عرفت تطورا كبيرا وانتشارا واسعا في الثلث الثاني من القرن العشرين، إذ بلغ عددها في منطقة وادي ريغ 88 مدرسة، منها 26 في توقرت و16 في جامعة و11 في المغير<sup>1</sup>. ومع منتصف القرن العشرين، أصبحت هذه المدارس أكثر عددا وتنظيما، فقد وصل تعدادها إلى 93 مدرسة ويدرس بها 2536 تلميذ، حيث تحتل توقرت المرتبة الأولى بـ35 مدرسة و33 معلما و925 تلميذ، تليها جامعة بـ20 مدرسة و19 معلما و644 تلميذ، ثم المقارين بـ20 مدرسة و20 معلما و234 تلميذ، أما تماسين، فتضم 12 مدرسة و12 معلما و480 تلميذ، ويوجد بالمغير ست مدارس وستة معلمين و280 تلميذ<sup>2</sup>. وكان تأثيث هذه المدارس القرآنية بسيطا، حيث يجلس الأطفال على حصائر أو أفرشة محدودة الامتداد في فصل الشتاء، ولكل طالب لوح من الخشب<sup>3</sup>، بالإضافة إلى الطين الذي يحمى به اللوح بعد حفظ ما به من قرآن، أما أدوات الكتابة فهي بسيطة تحضر محليا وهذه المواد هي الصمغ المحروق مع طحنه ثم توضع كمية منه في قاع دواة مع شيء من الصوف والماء فيصير مدادا للكتابة، ويوضع لذلك قلم مبري من قصب الديس<sup>4</sup>. ومن أشهر المعلمين الذين اعتكفوا على التدريس بهذه المدارس خلال النصف الأول من القرن العشرين، نذكر الطالب الصالح بالرزوق وخليل بالرزوق بالمغير، واستقدم أهل سيدي خليل الشيخ علي بن الصيفي السوفي والطالب إبراهيم بوسعادة، وببلدة تقديدين اعتكف الطالب محمد بوليفة والطالب عمر العايز والطالب عبد الرحمان قادري يعلمون الناس ردحا

---

=أما العطلة السنوية، فتبدأ من شهر جوان إلى شهر جويلية، للمزيد من المعلومات حول نظام التدريس بهذا المسجد ينظر: A.O.M, B.N°23H99, Rapports: 1908,1927,1932 .

<sup>1</sup> Ibid, Rapport, 1936.

<sup>2</sup> Ibid, Rapport, 1950 .

<sup>3</sup> Ahmed Nadjah, **Le souf des Oasis**, Ed de la maison des Livres, Alger, 1971, p.108.

<sup>4</sup> Voisin, **Le souf monographie d'une région saharienne**, p.190.

من الزمن، وبسيدي يحيى وجد الطالب عبد الله بن المدني والطالب الطيب بن المدني وغيرهم<sup>1</sup>.

وفي جامعة اعتكف الشيخ الأخضر دغيش يعلم الأبناء القرآن الكريم، وهو من وضع حجر الأساس للمحاضر القرآنية بها، ثم خلفه الطالب عمر بن صغير والطالب بشير بن يوسف والطالب الأخضر بن ميعة السوفي والطالب أحمد فقيه وغيرهم، وإلى سيدي عمران انتقل الطالب الساسي السوفي، فاعتكف يعلم في مسجدها، ثم جاء بعده الطالب علي المروكي والطالب بشير بالرزوق والطالب عمر فقيه وغيرهم، أما سكان سيدي راشد، فاستضافوا الشيخ الساسي السوفي، وفي المقارين اعتكف الطالب أحمد علاوة والطالب الأخضر بالعمودي يعلمان القرآن لأبناء البلدة<sup>2</sup>.

أما في توقرت، فقد انتصب الطالب أحمد بن اعظامو يعلم القرآن، فكان له القسط الأوفر في تكوين عدد من حفاظ القرآن، الذين انتشروا بالمساجد أمثال الطالب بشير بكالة (الطالب بابا) والطالب جلول سواسي والطالب ابراهيم عنانو والطالب ابراهيم الرياحي، وفي الزاوية العابدية تواجد الطالب إبراهيم بلحسن، كما تواجد بجي تبسبست الطالب أحمد بن رزقية عرعار والطالب منصور عبد الجواد، وفي النزلة الطالب الأخضر النيلي وفي تماسين الطالب زيناتي الحاج وفي بلدة عمر الطالب لخضر النايلي وفي عرش الفتايت الطالب إبراهيم بن الأكحل، أما عرش أولاد سايح، فنجد الطالب محمد بن الزاوي والتجاني طيباوي ومحمد السايح مكاوي وغيرهم<sup>3</sup>.

ومما سبق نلاحظ أن سكان وادي ريغ قد اهتموا بتعليم القرآن الكريم وتحفيظه لأبنائهم، إذ لا تخلو قرية من القرى ولا دشرة من المداشر من محضرة لتعليم القرآن الكريم، واستقدموا

<sup>1</sup> قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد، ج.1، مرجع سابق، ص ص.328-329.

<sup>2</sup> نفسه، ص ص.329-331.

<sup>3</sup> نفسه، ص ص.331-335.

المعلمين من كل المناطق خصوصا منطقة وادي سوف، وحظي معلمو القرآن في هذه المنطقة بعناية فائقة ومنزلة كبيرة، حتى أن الناس كانوا ينادونهم بكلمة «أنعم سيدي»، وهي مبالغة في التقدير والاحترام.

### ثالثا- المزارات:

كانت زيارة أضرحة الأولياء الذين يعتقد فيهم الولاية والصلاح والتقوى ظاهرة من الظواهر الاجتماعية الشائعة في الإقليم، فلقد اشتهرت منطقة وادي ريغ بكثرة الأضرحة والمزارات، فلا تكاد تخلو منطقة من ذلك، وخلال النصف الأول من القرن العشرين وصل عدد الأضرحة والمزارات بالمنطقة إلى 126 مزارا، منها 45 في منطقة توقرت بما فيها النزلة وتبسبت والزاوية العابدية وغيرهم، أما تماسين وبلدة عمر فيضمان 23 مزارا، وتحتوي المقارين -بما فيها مقر وسيدي سليمان والقصور- على 30 مزارا، كما تضم جامعة وضواحيها 15 مزارا وتضم المغير 13 مزارا، ولعرش أولاد سايح مزارا واحدة، نفس الشيء بالنسبة لعرش الفتايت والعباضلية وعرش سعيد أولاد عمر، أما عرش لغرابة (رحمان وسلمية)، فله مزارتان<sup>1</sup>.

وقد تعلق الناس تعلقا كبيرا في منطقة وادي ريغ بالأولياء والرجال الصالحين، فالكثير من القرى والمداشر في الإقليم تحمل اسم ولي أو مرابط، ففي مطلع القرن العشرين كانت هذه القرى والمداشر تتوسط واحات النخيل بين أحضان ولي من الأولياء، يعرف بصاحب البلاد أو «مولى البلاد» يعتقدون في بركته اعتقادا مطلقا، فلا يتزوج متزوج إلا بعد زيارته وطلب رضاه، ولا يخلق شعر صبي لأول مرة إلا داخل ضريحه، ولا يحتتن إلا بعد التبرك به وطلب الحفظ من الله عنده، ولا يمرض مريض إلا ويرجو الشفاء عنده بدعوته الكامنة<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> A.O.M, B.N°16H41.

<sup>2</sup> قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد، ج.1، مرجع سابق، ص.241.

أما أهم الأضرحة والمزارات التي تشد إليها الرحال والتبرك بها، هي قبة سيدي المخفي الموجودة بالورير وسيدي مبارك الصليم دفين المغير، وبجانبه سيدي بوحفص وسيدي سليمان برباح ببادية رحمان، وسيدي خليل بن سالم صاحب الزاوية المشهورة، وسيدي علي بن سلطان دفين البارد ( تندلة ) ورجال العريانة بوغلانة وسيدي يحيي وسيدي عمران وبقرهما مزارة سيدي سعادة، وسيدي راشد بن حامد وسيدي سليمان بن الحاج وسيدي إبراهيم بن داود دفين غمرة، وسيدي علي بن كانون دفين المقارين وسيدي العابد دفين الزاوية العابدية، وسيدي محمد بن يحيي سلطان توقرت الروحي وسيدي فتية بالنزلة، وسيدي الحاج علي دفين تاملاحت مؤسس الزاوية التجانية بالمنطقة، وسيدي بوحنية وسيدي محمد السايح دفين بلدة عمر<sup>1</sup>.

### المبحث الثاني- الرحلات التعليمية من وادي ريغ إلى تونس ودورها الإصلاحية:

بدأت هجرة الجزائريين عموما إلى تونس في العهد الاستعماري سنة 1855م، وكانت هذه الهجرات جماعية وتضم عائلات بأكملها تتكون من عشرات الأشخاص وحتى المئات في بعض الأحيان<sup>2</sup>، فقد وصل عدد المهاجرين الجزائريين إلى تونس 16600 شخص في سنة 1876م على حسب القنصلية الفرنسية في تونس والحاكم العام بالجزائر<sup>3</sup>، وقدر عددهم في بداية القرن العشرين (1907م) بحوالي عشرين ألف جزائري<sup>4</sup>، ومن أبرز أسباب هجرة الجزائريين إلى تونس، نجد العامل الاقتصادي والعامل الثقافي، فالأول يتعلق بفقدان الجزائريين لأراضيهم، أما الثاني فيتمثل في فقدانهم هويتهم وثقافتهم<sup>5</sup>، إضافة إلى عامل

<sup>1</sup> قادري، التعريف بوادي ريغ، مرجع سابق، ص.36.

<sup>2</sup> Kamel Kateb, *Européens «indigène» et juifs en Algérie (1830-1962)*, *Représentations et réalités des populations*, Editions de L'institut national d'études démographiques, Paris, décembre, 2001, p.328.

<sup>3</sup> Ibid, p.330.

<sup>4</sup> (J)Rager, *Les Musulmans Algériens en France et dans les payes Islamiques*, Société, Ed, les Belles lettres, Paris 1950, PP.16-17.

<sup>5</sup> Kateb, Op.Cit, P.156.

الجذب في البلد المستقبل لهم، فالكثير من الدراسات تحدثت عن تحسن المستوى المعيشي والاقتصادي في تونس، بسبب نظام الحماية القائم، إضافة إلى استقرار الوضع الأمني بها<sup>1</sup>. وفيما يخص منطقة وادي ريغ-وهي جزء لا يتجزأ من الوطن الجزائري- فقد عرف سكانها أيضا الهجرة إلى تونس<sup>2</sup>، وكانت الأسباب تتعلق بالعامل الثقافي في أغلب الأحيان، أما الوجهة الأولى، فهي جامع الزيتونة المعمور والذي ظل وقتا طويلا مقصدا لأبناء الجزائر قاطبة، مما جعل الإشعاع الإصلاحي في جميع مراحلها يرتبط بهذا الامتداد الحضاري والصرح الثقافي، وقد استمر هذا الوضع طوال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، حيث كانت تونس أكثر البلدان التي يلوذ إليها السكان<sup>3</sup>.

عرف النصف الأول من القرن العشرين، توافد العشرات من أبناء وادي ريغ على جامع الزيتونة بغرض مواصلة الدراسة، حيث صارت تونس هي مقصد كل من يريد الثقافة العربية الواسعة<sup>4</sup>، وقد قسم الباحث التونسي حبيب حسن اللولب مراحل الهجرة الطلابية الجزائرية إلى البلاد التونسية إلى أربع مراحل، فالمرحلة الأولى (1876-1917م) تسمى المخاض، والمرحلة الثانية (1918-1940م) وتسمى الصحوة، أما المرحلة الثالثة (1941-1953م)، فتسمى بالأوج، والمرحلة الرابعة (1954-1962م) وتسمى الحصاد<sup>5</sup>، وفيما يلي سنسقط هذه المراحل الزمنية على طلبة وادي ريغ، الذين درسوا بالزيتونة.

**أولا- مرحلة المخاض (1876-1917م):** كان إقبال طلبة وادي ريغ في هذه المرحلة على جامع الزيتونة ضعيفا جدا، إذ بلغ عددهم ثلاثة من جملة 163 طالبا جزائريا، فلم

<sup>1</sup> عمار هلال «الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية في المشرق العربي (1903-1918م)»، الثقافة،

ع.14، الجزائر، أفريل/ماي، 1973م، ص.56.

<sup>2</sup> لم نتحصل على إحصاءات حول هجرة بعض سكان وادي ريغ إلى تونس في هذه الفترة.

<sup>3</sup> بن موسى «الحركة الإصلاحية...»، ص.113.

<sup>4</sup> دبوز، مرجع سابق، ص.20.

<sup>5</sup> حبيب حسن اللولب، الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية، د.ط، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013م، ص.11.

تتعدى نسبتهم 2% من مجموع الطلبة الجزائريين، وكانت هجرتهم فردية وينحدرون من مدينة توقرت، منهم الطالب محمد الأخضر بن أحمد بن بلقاسم السايح الشريف، الذي التحق بالزيتونة سنة 1907م وحصل على شهادة التطويع<sup>1</sup> سنة 1917م، والطالب الطيب بن علي بن حمد الرحباني، الذي التحق بالزيتونة سنة 1913م، والتحق الطالب اللقاني بن محمد بن السايح بالزيتونة سنة 1917م وحصل على شهادة التطويع<sup>2</sup>.

ولقد مثلت الكتابات القرآنية الإرهاصات الأولى للبعثات الطلابية، وتعود أسباب قلة عدد طلبة وادي ريغ في هذه الفترة بجامع الزيتونة إلى الصعوبات والعراقيل التي تضعها الإدارة الفرنسية في وجه التلاميذ الجزائريين، وعدم منحهم التراخيص لمغادرة بلادهم إلى جانب عامل الفقر والأمية، وضعف إشعاع جامع الزيتونة في هذه الفترة<sup>3</sup>.

### ثانيا- مرحلة الصحوة (1918-1940م) :

تميزت هذه المرحلة بالهجرة الجماعية، بالإضافة إلى الهجرة الفردية، فارتفع عدد الطلبة المنتسبين إلى جامع الزيتونة، حيث وصل في هذه الفترة إلى 35 طالبا من وادي ريغ، ومرد هذه الزيادة إلى الدور المتميز للشيخ عبد الحميد بن باديس<sup>4</sup>، الذي قام بالدعاية لجامع

---

<sup>1</sup> كان نظام التدريس بجامع الزيتونة في هذه الفترة ينقسم إلى مرحلتين: المرحلة الأولى وتنفرع إلى قسمين وهما المرتبة الأخيرة (مرحلة الإعدادية) وتدوم ثلاث سنوات والمرتبة المتوسطة (مرحلة الثانوية) وتدوم أربع سنوات وتختتم بامتحان شهادة التطويع، أما المرحلة الثانية وتسمى بالمرتبة العالية (المرحلة الجامعية) وتدوم ثلاث سنوات وتختتم بامتحان شهادة العالمية، ويتطلب التسجيل بالزيتونة توفر بعض الشروط منها حفظ الربع الأخير من القرآن الكريم وإجراء امتحان، لتحديد مستوى الطالب من قبل لجنة تعيّن منها مشيخة الزيتونة، وعلى ضوءها يقبل الطالب أو يرفض، للمزيد من المعلومات، ينظر: اللولب، مرجع سابق، ص ص. 24، 15-25.

<sup>2</sup> نفسه، ص ص. 186، 179، 188.

<sup>3</sup> اللولب، مرجع سابق، ص ص. 16-18.

<sup>4</sup> قام الشيخ ابن باديس بزيارة إلى مدينة توقرت عاصمة وادي ريغ في سنة 1918م، وسيكون لنا حديث عن هذه الزيارة في المبحث الأخير من هذا الفصل.

الزيتونة، وأصبحت له بعثة سنوية، وشيوخ الزوايا والطرق الصوفية الذين شكلوا بعثة سنوية، خاصة الزاوية التجانية بتماسين<sup>1</sup>.

وينحدر أغلب الطلبة من مدينتي توقرت وتمادين، ومعظمهم سجل في جامع الزيتونة بين سنتي 1925 و1927م، وكانوا يقيمون بسوق اللفة بتونس، باستثناء الطلبة التيجانيين، الذين كانوا يقيمون بالزاوية التجانية بباب منارة بتونس العاصمة، وقد تحصل ستة منهم على شهادة الأهلية، كان من بينهم الطالب محمود بن محمد التجاني من تماسين<sup>2</sup>، كما تحصل خمسة طلبة على شهادة التحصيل (التطويح)، وهم الحشاني بن الحاج العمري، محمد الأخضر بن الحاج أحمد مبروك، محمد العربي بن محمد التجاني، محمود بن محمد التجاني، بلقاسم بن الأخضر التليلي، أما بقية الطلبة، فقد انقطعوا نتيجة لظروف قاهرة، كالفقر أو المرض ونحوهما<sup>3</sup>.

**ثالثا- مرحلة الأوج ( 1941-1953م):** تعتبر هذه المرحلة من أزهى المراحل التي مر بها طلبة وادي ريغ بجامع الزيتونة، إذ وصل عددهم في هذه الفترة إلى 89 طالبا على الأقل، وقد توزع الطلبة هذه المرة على كافة مناطق وادي ريغ، فاحتلت توقرت المرتبة الأولى بـ50 طالبا، تليها المغير بـ17 طالبا، فمنطقة جامعة بـ10 طلبة، ثم تماسين بـ08 طلبة، أما سيدي خليل، ففيها 04 طلبة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> اللولب، مرجع سابق، ص ص. 28-30، 37.

<sup>2</sup> بموجب مرسوم صدر في 30 مارس سنة 1933م، أصبحت الدراسة بجامع الزيتونة تنقسم إلى ثلاث مراحل، المرحلة الأولى المرتبة الأخيرة (الإعدادية) وتدوم الدراسة فيها أربع سنوات، وتنتهي بامتحان شهادة الأهلية، والمرحلة الثانية المرتبة المتوسطة (الثانوي)، وتدوم الدراسة فيها ثلاث سنوات، وتنتهي بامتحان شهادة التحصيل، أما المرحلة الثالثة، فتدوم ثلاث سنوات، وتنتهي بامتحان شهادة العالمية، والدراسة بجامع الزيتونة على المذهبين المالكي والحنفي، ينظر: اللولب، مرجع سابق، ص ص. 44-45.

<sup>3</sup> اللولب، مرجع سابق، ص ص. 200-213م.

<sup>4</sup> A.N.T, série: D, carton:35, Dossier 7/3 وكذلك: اللولب، مرجع سابق، ص ص. 50، 59، مقابلة مع لزهاري ثابت ( طالب سابق بالزيتونة) يوم 2014/12/26م بالمغير ( ولاية الوادي ).



وسبب هذه الزيادة، يعود إلى الدور الكبير الذي لعبته جمعية العلماء المسلمين، حيث شجعت الطلبة على الالتحاق بجامع الزيتونة<sup>1</sup>، وكذلك الطرق الصوفية والزوايا، خاصة الزاوية التجانية بتماسين، التي أرسلت العديد من الطلبة إلى الزيتونة، بالإضافة إلى دور هؤلاء الشبان الذين سافروا للدراسة في جامع الزيتونة، فحينما يعودون إلى مقر سكنهم كل عام كانوا يتصلون بشباب جدد، ينشرون بينهم أفكارا جديدة، فكان عدد الذاهبين يزداد في خريف كل سنة<sup>2</sup>.

كما لا ننسى الدور المهم، الذي لعبته المدارس الحرة<sup>3</sup> بمنطقة وادي ريغ في إرسال البعثات الطلابية إلى جامع الزيتونة وفروعه، حيث قامت بدور متميز في نشر الوعي والمحافظة على الهوية العربية الإسلامية<sup>4</sup>، كما لعب محمد الأخضر السائحي<sup>5</sup> دورا مميذا في البعثات الطلابية من مدينة توقرت إلى الزيتونة، حيث كان مدرسا بمدرسة الفلاح بتوقرت،

---

<sup>1</sup> زار العديد من رجال جمعية العلماء منطقة وادي ريغ، خاصة في نهاية أربعينيات وبداية خمسينيات القرن العشرين، ونذكر منهم على سبيل المثال، الشيخ البشير الإبراهيمي ومحمد خير الدين ومحمد العيد آل خليفة وغيرهم، وسيأتي الحديث حول زيارتهم للمنطقة في المبحث الخامس من هذا الفصل.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله، **منطلقات فكرية**، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1979م، ص.44.

<sup>3</sup> ابتداء من أواخر أربعينيات القرن العشرين، عرفت منطقة وادي ريغ ظهور بعض المدارس الحرة، كمدرسة الفلاح بتوقرت، ومدرسة النجاح بالغير، ومدرسة الهلال بجامعة وغيرهم، وسيكون لنا حديث عن هذه المدارس في المبحث الموالي.

<sup>4</sup> اللولب، مرجع سابق، ص.57.

<sup>5</sup> ولد الأديب والشاعر محمد الأخضر السائحي في سنة 1918م بقرية العلية (ولاية ورقلة)، حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، ثم انتسب لمعهد الحياة بالقرارة، ومن سنة 1935 إلى سنة 1939م درس بجامع الزيتونة في تونس، حيث كان طالبا نشطا، فانتسب إلى جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين وكتب نشيدها، ولما عاد إلى الجزائر استقر بمنطقة وادي ريغ، فكان له دور كبير في تأسيس بعض المدارس الإصلاحية بتوقرت وتماسين، وفي سنة 1952م انتقل للعمل في الإذاعة الجزائرية إلى غاية الاستقلال، توفي السائحي سنة 2005م مخلفا وراءه عدة دواوين شعرية، للمزيد من المعلومات ينظر: عبد القادر موهوبي، **معجم الصفوة، سير وتراجم لعلماء وأعلام وشيوخ من الجزائر**، ج.1، ط.1، تين وزيتون للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص.181 - 194.

فأقنع أولياء الطلبة بسفر أبنائهم، لمواصلة الدراسة في الزيتونة<sup>1</sup>.

ونستطيع أن نلاحظ على هذه المرحلة مجموعة من الميزات وهي:

- عدد طلبة وادي ريغ الحائزين على شهادة التحصيل ارتفع قليلا مقارنة بالمراحل السابقة، فقد حصل 29 طالبا على هذه الشهادة<sup>2</sup>، في مقابل 310 طالبا على المستوى الوطني، أي بنسبة قاربت 10%، وهي نسبة معتبرة ومهمة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار العدد الإجمالي للطلبة<sup>3</sup>.

- دخول الفتاة الريغية إلى جامع الزيتونة، وهي فريجة بنت العيد بن محمد الكبير التجاني من تماسين، والتي سجلت بالعام الدراسي 1953/1954م، حيث حصلت على شهادة التحصيل فيما بعد<sup>4</sup>.

- أغلب طلبة وادي ريغ قبل الالتحاق بالزيتونة كانوا يحفظون القرآن الكريم، إما كله أو نصفه أو ربه، مع حفظ بعض المتون كالألفية والأجرومية وابن عاشر والجزرية والشرنوبية والمرشد والدنفاسي وغيرها.

- مساهمة بعض طلبة وادي ريغ في الحياة الثقافية والفكرية بتونس، فقد نشط حوالي 11 طالبا في جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين<sup>5</sup>، وكانوا أعضاء بارزين فيها، ونذكر من بينهم

---

<sup>1</sup> مقابلة مع كافي، مصدر سابق.

<sup>2</sup> ينظر الملحق رقم (5) وهو يمثل شهادة التحصيل للطالب علي كافي من توقرت.

<sup>3</sup> قد تكون النسبة أكبر من ذلك، لأن أكثر من 20 طالبا لا نعرف المستوى التعليمي الذي وصلوا إليه في الزيتونة، وربما يكون من ضمنهم من تحصل على شهادة التحصيل.

<sup>4</sup> سجل بالفرع الزيتوني للبنات ثلاث فتيات فقط من بينهن فريجة بنت العيد، للمزيد من المعلومات ينظر: اللولب، مرجع سابق، ص ص. 64، 413.

<sup>5</sup> جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين، هي جمعية أنشأها الطلبة الجزائريون بالزيتونة سنة 1934م بتونس، وهذا بمباركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان الهدف من هذه الجمعية، هو جمع شتات الطلبة الجزائريين وتوحيد صفوفهم، وتسهيل أوضاعهم المادية والمعنوية، وبث روح الثقة والاستقرار فيهم، كي يتسنى لهم الدراسة في مناخ اجتماعي ونفسي ملائم، وإعدادهم إعدادا سياسيا و وطنيا، للقيام بالدور الذي ينتظر أن يقوموا به في سبيل تحرير وبناء جزائر=

الطالب لزهاري ثابت<sup>1</sup>، الذي كان عضواً في طاقمها الإداري عندما مرّت هذه الجمعية بأزمة مالية حادة، أرسلت الطالبين لزهاري ثابت وعبد الحميد مهري<sup>2</sup> إلى مدينة قسنطينة سنة 1948م، فالتقوا بالشيخ إبراهيمي، وهذا للحصول على بعض الإعانات المالية، إلا أن إبراهيمي أجابهم بأن جمعية العلماء ليس لها مدخول مادي لإعانتهم، ولتجاوز هذه

---

=المستقبل، وتولى رئاسة هذه الجمعية في البداية الشيخ المهدي البجائي، كما أسندوا رئاستها الشرفية إلى الشيخ المختار بن محمود أحد شيوخ الزيتونة المرموقين، للمزيد من المعلومات ينظر: محمد الصالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900-1962م)، ج.2، ط.2، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1983م، ص.128، وكذلك: خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956م، دار كردادة للنشر والتوزيع، بوسعادة (الجزائر)، 2013م، ص.1218، 1229.

<sup>1</sup> ولد لزهاري ثابت بالمغير سنة 1923م، كان أبوه الأخضر من وجهاء المغير، حيث أدخله إلى الكتاب، فحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، وفي سنة 1938م بعثه أبوه إلى الجزائر العاصمة، ليجاور الشيخ الطيب العقبي بناي الترقّي، وفي سنة 1940م أرسله مع مجموعة من شباب المغير إلى مدينة قسنطينة، فالتحق بالجامع الأخضر حيث درس على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس، بعدها انتقل إلى مدرسة الشيخ العربي التبسي بتبسة وذلك سنة 1942م، أما في سنة 1946م، فقد بعثه أبوه هذه المرة إلى جامع الزيتونة أين تحصل على شهادة الأهلية سنة 1948م، ليعود بعد ذلك إلى الجزائر نتيجة لظروف معينة، ومواصلة لنشاطه بعثته جمعية العلماء إلى مدينة القل بسكيكدة، حيث أشرف على إدارة المدرسة الإسلامية الحرة من سنة 1950 إلى سنة 1954م، بعدها عاد إلى المغير، حيث أعاد فتح مدرسة الهلال سنة 1955م ومكث فيها إلى غاية 1957م أين اكتشفت السلطات الاستعمارية تعاونه مع الثورة، فصعد للجبل وخدم الثورة إلى غاية الاستقلال، وهو الطالب الوحيد من منطقة وادي ريغ الذي درس على يد الشيخ ابن باديس ولا يزال على قيد الحياة أطال الله في عمره، مقابلة مع ثابت، مصدر سابق.

<sup>2</sup> ولد عبد الحميد مهري يوم 03 أبريل 1926م بالخروب التابعة حالياً لولاية قسنطينة، فنشأ في عائلة كبيرة ومحبة للعلم، حيث حفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة العربية وآدابها بالإضافة إلى اللغة الفرنسية التي كان يجيدها، وفي مطلع الأربعينيات من القرن العشرين التحق بحزب الشعب الجزائري، ثم التحق بجامع الزيتونة بتونس في سنة 1947م، فكان نشطاً في جمعية الطلبة الزيتونيين الجزائريين، وعند اندلاع الثورة التحريرية اعتقل، وما إن أطلق سراحه حتى التحق بالوفد الخارجي لـ ج.ج.ت.و بالعاصمة المصرية القاهرة، ساهم بأدوار فاعلة إبان الثورة التحريرية في الميدان السياسي والدبلوماسي، حيث تقلد عدة مناصب وزارية في الحكومة المؤقتة، وبعد الاستقلال تولى عدة مناصب سياسية إلى أن توفي يوم الثلاثين من جانفي سنة 2012م، للمزيد من المعلومات ينظر: زهر بديدة، رجال من ذاكرة الجزائر، ج.3، منشورات الرياحين، الجزائر، 2013م، ص.04-19.

المحنة شارك الطالب لزهاري ثابت في تمثيل بعض الروايات لفائدة الطالب في بعض المدن الجزائرية<sup>1</sup>.

ولما أصدرت جمعية الطلبة الجزائريين نشرية عنوانها الثمرة الأولى<sup>2</sup> سنة 1937م، ثم الثمرة الثانية سنة 1947م، قام الطالب لزهاري بنشر مقال في هذه الأخيرة عنوانه: «مسؤولية المجتمع الجزائري»، إذ يراها هذا الشاب أنها عظيمة وعبؤها ثقیل، وخاصة في شعب مستعمر منكوب مثل الجزائر العربية المسلمة التي أراد قوم أن يفرنسوها، وآخرون أن يهودها، وهو يحصر مسؤولية النهضة في ثلاث طبقات، هم السياسيون والعلماء والتجار، ولكل منهم دور واضح، فالسياسي بعزمته الصادقة وإرادته القوية، والعالم بشجاعته وحكمته وأناته، والثري بما له من مال وقدرة على التضحية والافتداء بهذا المال<sup>3</sup>.

رابعا- مرحلة الحصاد(1954-1962م): في هذه المرحلة تناقص عدد الطلبة المسجلين في الزيتونة بصورة كبيرة و واضحة، إذ وصل عددهم إلى سبعة فقط، تحصل اثنان منهم على شهادة الأهلية<sup>4</sup>، وسبب هذا التناقص يعود إلى جملة من العوامل، نذكر منها اندلاع الثورة

---

كـوّن الطالب لزهاري مع بعض زملائه فرقة مسرحية، زاروا بها بعض المدن الجزائرية، كقسنطينة وسوق أهراس وبسكرة، وفي هذه الأخيرة قدموا رواية ناجحة عنوانها طارق بن زياد، كما شارك لزهاري في رواية عنوانها بنو أمية في قاعة السينما بالجزائر العاصمة، حيث مثل دور القاضي، وهذه الروايات كانت في مجملها ناجحة، وبفضلها تمكنت الجمعية من تجاوز بعض الصعوبات المالية، مقابلة مع ثابت، مصدر سابق.

<sup>2</sup> الثمرة الأولى هي نشرية أنشأها طلبة جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين بتونس، حيث صدر العدد الأول لها سنة 1937م، واختير لها هذا الاسم تعبيرا عما كان يساورها من شعور بالفخر، وهي تقدم أولى ثمراتها وبادرة أعمالها، ولقد اشتملت الثمرة الأولى على ملف حافل بالدراسات الدينية، وفي سنة 1947/1948م صدر العدد الثاني، والذي سمي بالنشرية الثانية، حيث يختلف مضمونه عن الثمرة الأولى، فالثمرّة الثانية أظهرت هذه المرّة مدى جدوى وأهمية العمل السياسي، للمزيد من المعلومات ينظر: شترة، ج.2، مرجع سابق، ص.1236، 1255-1262، وكذلك: الجابري، مرجع سابق، ص.108، 125-132.

<sup>3</sup> الجابري، مرجع سابق، ص.130.

<sup>4</sup> عرفت هذه المرحلة التحاق الطالب عبد الرزاق قسوم، والذي يشغل حاليا رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ينظر: اللولب، اللولب، مرجع سابق، ص.73، 436.

التحريرية سنة 1954م، إذ شدّت السلطات الفرنسية من إجراءات السفر والتنقل، بالإضافة إلى مشاركة الكثير من شباب وادي ريغ في الثورة، خاصة بعد سنة 1956م، كما قام المستعمر بغلق المدارس الإصلاحية بمنطقة وادي ريغ والتي مثلت الإرهابات الأولى للبعثات الطلابية إلى جامع الزيتونة وفروعه، فمدرسة الفلاح مثلا -وهي من أهم المدارس الإصلاحية بتوقرت تمّ غلقها مع بداية الثورة التحريرية في نوفمبر من سنة 1954م<sup>1</sup>.

وتكمن أهمية هذه المرحلة في الحراك السياسي والثقافي والتعليمي، الذي قام به طلبة وادي ريغ الزيتونيين، الذين درسوا في المراحل السابقة، حيث عادوا إلى ديارهم وقاموا بنشر الوعي والمعرفة عبر الجمعيات والأحزاب والمدارس والصحف والمساجد، ولعل أهم دور قاموا به، هو مشاركتهم في الثورة التحريرية، فطلبة المغير مثلا لعبوا دورا كبيرا في نقل الثورة من منطقتهم إلى مدينة توقرت، فبالتالي تعميم الثورة على كافة أنحاء المنطقة<sup>2</sup>، كما كان لهم الفضل في تأسيس الخلايا الثورية الأولى بالمنطقة<sup>3</sup>، فأغلب الخلايا بالإقليم كانوا أعضاء بارزين فيها، كما نشط الطلبة الزيتونيين حتى خارج منطقة وادي ريغ، خاصة منطقة الأوراس، فقدموا قائمة من الشهداء، نذكر منهم الشهيد براهيم إسماعيل، ومحمد براهيم، وبشير براهيم من سيدي خليل، وجعفر يوسف من جامعة وغيرهم<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup> مقابلة مع كافي، مصدر سابق.

<sup>2</sup> مقابلة مع ثابت، مصدر سابق.

<sup>3</sup> لئس الطلبة الزيتونيين أول الخلايا الثورية بتوقرت، وقد سماها المستعمر بخلية الزيتونة، لأنه اكتشف أن مؤسسها كانوا طلبة في جامع الزيتونة، ونذكر منهم على سبيل المثال: علي كافي، المولدي بن حميدة، عبد الحميد عقال، شهادة المجاهد المولدي بن حميدة (طالب سابق بالزيتونة) مسجلة ومصورة في نوفمبر 2004م، متحف المجاهد بتوقرت (ولاية ورقلة)

<sup>4</sup> مقابلة مع كافي، مصدر سابق، مقابلة مع ثابت، مصدر سابق.

### المبحث الثالث- بعض رموز وأعلام الإصلاح في منطقة وادي ريغ:

ظهر في منطقة وادي ريغ العديد من العلماء والأعلام خلال القرن العشرين، الذين حملوا على عاتقهم مهمة إصلاح المجتمع، وإخراجه من ظلمات الجهل إلى نور العلم، وهو ما جعلهم يقفون سدا منيعا وجدارا حصينا في إفشال المخططات الاستعمارية، التي كانت ترمي إلى تجهيل الشعب الجزائري، وفصله عن هويته العربية الإسلامية، وفيما يلي ترجمة لبعض العلماء، الذين كان لهم دور كبير في الحركة الإصلاحية بمنطقة وادي ريغ.

#### 1- الشيخ الأخضر ثابت (1878-1964م): ولد الشيخ لخضر ثابت سنة 1878م

بالمغير، حيث حفظ القرآن الكريم وتعلم بعض المبادئ الأولية في الفقه والنحو على يد شيخه الطالب الصالح بن رزوق، ثم انضم بعدها إلى حلقة الشيخ خليل بالرزوق بالمسجد الكبير، فدرس مختلف المتون المشهورة آنذاك، ثم واصل التحصيل معتمدا على نفسه إلى أن بلغ مستوى علمي محترم<sup>1</sup>.

وعندما امتلك المادة العلمية الأساسية، وتمكن من التحكم في أصولها وظهرت مقدرته العلمية كلفه أعيان بلدته بإمامة صلاة الجمعة بمسجد زاوية سيدي مبارك الصائم، ثم انتقل إلى المسجد الجامع، ومنه إلى المسجد العتيق، حيث بقي ثلاثون سنة يعظ ويرشد ويعلم، وفي هذه الفترة تعلق بالإصلاح الاجتماعي وسكنته حمى القضايا الوطنية<sup>2</sup>.

ومن أجل الارتقاء بالحركة التعليمية بالمنطقة، بادر الشيخ الأخضر وبالاتفاق مع بعض الأعيان، بإرسال عدة بعثات تعليمية من أبناء بلدته، إلى مختلف المراكز التعليمية، سواء داخل الوطن أو خارجه، ففي سنة 1938م، أرسلت البعثة الأولى إلى الجامع الأخضر بقسنطينة، فدرست عاما واحدا ثم عادت، ومن بين أفرادها نذكر، الأزهري ثابت، وسعيد

<sup>1</sup> قادري، وادي ريغ، ج.2، مرجع سابق، ص.453-454.

<sup>2</sup> نفسه، ص.454.

بوشمال، وطلحة بوحنية، وفي سنة 1942م نظم الشيخ بعثة تعليمية أخرى إلى مدرسة الشيخ العربي التبسي بتبسة، ومن بين أفرادها الصائم بوحفص، وإبراهيم بوحنيك، والأزهري ثابت، ثم نظم بعثة الزيتونة الأولى (1944-1946م) وتتكون من عشرة أفراد، من بينهم إبراهيم قسوم، وموسى براشد، والصائم الحسن، وفي سنة 1948م نظم بعثة الزيتونة الثانية، وتتكون من تسعة أفراد، ومن أبرزهم الأزهري ثابت، وإسماعيل بربح، ومحمد بري، ثم نظم بعثة أخرى إلى معهد ابن باديس بقسنطينة سنة 1950م، وتتكون من 14 فرداً، من أبرزهم عبد الرزاق قسوم<sup>1</sup>.

وإلى جانب تنشيطه الحركة التعليمية، فإن الشيخ كان الذراع الأيمن لجمعية العلماء المسلمين في المغرب، فقد ساهم مساهمة فعالة في جمع الأموال، لبناء معهد بن باديس بقسنطينة، فهو الذي استقبل وفد الجمعية في بيته سنة 1948م، المتكون من البشير الإبراهيمي، ونعيم النعيمي، ومحمد خير الدين، ثم ناب عنهم في جمع الأموال بالمغرب وضواحيها، كما ساهم أيضاً في فتح مدرسة النجاح بالمغرب سنة 1948م، وقد واصل الأخضر جهوده التعليمية والإصلاحية إلى أن وافته المنية سنة 1964م<sup>2</sup>.

## 2- الشيخ الطاهر العبيدي (1885-1968م):

هو الشيخ الطاهر العبيدي بن بلقاسم بن عمارة، ولد سنة 1885م بحي أولاد أحمد بالوادي، ينتمي إلى أسرة فقيرة، تتلمذ على يد شيوخ الوادي كالشيخ محمد العربي بن موسى وعبد الرحمان العمودي، حيث ظهرت عليه بوادر الذكاء في صغره، فحفظ القرآن الكريم في التاسعة من عمره<sup>3</sup>، بعد ذلك التحق العبيدي بجامعة الزيتونة بتونس، حيث درس ثلاث

<sup>1</sup> مقابلة مع ثابت، مصدر سابق.

<sup>2</sup> قادري، وادي ريغ، ج.2، مرجع سابق، ص.457.

<sup>3</sup> الطاهر العبيدي، رسالة الستر، تح وت: محمد محدة، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1405هـ / 1985م، ص.5.

سنوات، لكنه عاد إلى موطنه قبل استكمال دراسته بسبب الظروف المادية القاسية لعائلته<sup>1</sup>،  
ليعتمد بعدها العبيدي على نفسه في التعليم، فكان عصاميا مجتهدا، مما جعل شيخه بن  
عزوز، يمنحه الإجازة للتدريس<sup>2</sup>.

لم يطل المقام بالعبيدي في الوادي، إذ استدعاه شيخه محمد العربي بن موسى، ليخلفه  
مدرسا بالمسجد الكبير بتوقرت، فاستجاب لدعوته، حيث جلس للتدريس سنة 1907م<sup>3</sup>،  
وشغل معظم وقته في تعليم الناس، ففي الصباح يقدم دروسا في اللغة العربية والميراث  
والتوحيد وأصول الفقه، أما في المساء، فيقدم دروسا في التفسير والأحكام الفقهية  
والأحاديث النبوية<sup>4</sup> وحتى النسوة كن<sup>5</sup> يحضرن دروس التفسير، والبعض يأتي من مسافات  
بعيدة<sup>5</sup>.

وبهذا النشاط أصبح المسجد الكبير بتوقرت قبلة لطلاب العلم، يأتون من أحياء توقرت  
وضواحيها، وقد تخرج على يد العبيدي عدد كبير من طلاب العلم، الذين صار منهم الأئمة  
والمدرسون، وهو ما تشهد عليه مدينة توقرت والأحياء المحيطة بها التي سجّلت أن جيل  
الثلاثينات والأربعينيات بها، الذين يحملون زادا فقهيا أو علما منقولاً أو معلم قرآن، إلا وقد  
جلس هؤلاء إلى الشيخ العبيدي، وتلقوا بحلقات دروسه ونهل من علمه<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> علي غنازبة « العلامة الفقيه الحجة الشيخ الطاهر العبيدي 1887هـ / 1968م » جريدة النبا، ع.142،  
الجزائر، رمضان 1414هـ / 1994م.

<sup>2</sup> عاشوري قمعون، الشقيقان، الشيخ الطاهر العبيدي، الشيخ أحمد العبيدي، ط.1، مطبعة مزوار، الوادي الجزائر،  
2010م، ص.17.

<sup>3</sup> أحمد بن السايح « الشيخ العلامة الطاهر العبيدي، الفقيه الصوفي » جريدة العقيدة، ع.79، الجزائر، شعبان  
1412هـ / مارس 1992م، ص.5.

<sup>4</sup> قمعون، مرجع سابق، ص.23.

<sup>5</sup> شافو، بحوث ودراسات، مرجع سابق، ص.159.

<sup>6</sup> قادري، وادي ريغ، ج.2، مرجع سابق، ص.472.



أمضى العبيدي ستون سنة في التدريس<sup>1</sup>، استطاع فيها تفسير القرآن الكريم تدريسا بالمسجد الكبير بتوقرت، وسجل بذلك اسمه بين القلائل من مفسري القرآن في المنطقة، ولكنه لم يكتبه في سفر، ولو فعل ذلك لكانت الفائدة أعظم وأجل<sup>2</sup>، وبعد صراع مع المرض، توفي العبيدي يوم 28 جانفي 1968م، وقد ترك إنتاجا غزيرا من المؤلفات والمنظومات والقصائد، التي قدّر عددها بخمس وعشرين، ومن أهمها: جريان المدد في الاعتصام برجال السند، وهي منظومة في التصوف تتكون من 856 بيتا، ثم النصيحة العزوية في نصره الأولياء والصوفية، ورسالة الستر، ورسالة في الميراث، ورسالة الحيض والنفاس، ومنظومة في مدح الرسول، وغيرها من المؤلفات<sup>3</sup>.

**3- الشيخ أحمد بن عمر عظامو 1886-1968م:** ولد أحمد عظامو سنة 1886م بتوقرت من أسرة متواضعة، تتلمذ على يد شيوخ بلدته، كالشيخ محمد شنوف، والشيخ محمد بن موسى، كما لازم الشيخ الطاهر العبيدي، فحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، ثم عكف على مطالعة أمهات الكتب العلمية المتاحة في عصره حتى استوعبها، وبهذه الهمة والعصامية النادرة تبوأ مكانة رفيعة في مجتمعه، وذاع صيته في الأوساط المتعلمة، وصار علما من أعلام العلم بتوقرت وضواحيها، يستفتيه الناس في مختلف المسائل الفقهية، ويتنافسون للاستماع إلى دروسه<sup>4</sup>.

عمل الشيخ أحمد عظامو إماما ومعلما بعدة مساجد بوادي ريغ، منها جامع الملوح بتوقرت، ثم مسجد وغلانة العتيق بضواحي مدينة جامعة، الذي أقام فيه ست سنوات، ثم

<sup>1</sup> قمعون، مرجع سابق، ص. 60.

<sup>2</sup> علي غنابزية، مساهمات علماء وادي سوف في النهضة العلمية والحركة الصحفية الوطنية 1900-1986م، ط. 1، مطبعة مزوار، الوادي (الجزائر) 2014م، ص. 36.

<sup>3</sup> لمعرفة هذه المؤلفات كاملة ينظر: غنابزية، مساهمات علماء وادي سوف، مرجع سابق، ص. 37-38.

<sup>4</sup> قادري، وادي ريغ، ج 2 مرجع سابق، ص. 461-462.

انتقل إلى مسجد تمرنة الجديدة بطلب من أعيانها، ومنها عاد إلى بجامعة، وتحديدًا إلى مسجدها العتيق، الذي كان يعقد فيه حلقات دراسية، على غرار الحلقات التي كان يعقدها الشيخ الطاهر العبيدي في توقرت، وفي وقت قياسي أصبحت دروسه يحضرها طلاب العلم من أبناء جامعة وضواحيها، فصار يعقد حلقة في الصباح والمساء لطلاب العلم الجادين، وبين المغرب والعشاء يقدم دروسًا في الفقه للعوام، وذلك أيام الاثنين والأربعاء والخميس<sup>1</sup>.  
لقد كان للشيخ عظامو فضل كبير في تخريج العشرات من طلاب العلم والمعرفة وحفاظ القرآن الكريم ليس في توقرت فحسب، بل في كافة مناطق وادي ريغ، كوغلانة وتمرنة الجديدة وجامعة، واستمر على هذا النهج إلى أن وافته المنية سنة 1968م.

**4- الشيخ أحمد العبيدي 1888-1977م:** ولد أحمد العبيدي خلال سنة 1306هـ/ 1888م بناحية أولاد أحمد بالوادي، وهو شقيق الطاهر العبيدي<sup>2</sup>، تملذ على يد شيوخ بلدته، حيث حفظ القرآن الكريم، ثم انتقل بعدها إلى الزيتونة، فواصل دراسته حتى حصل على شهادة التطويع، وبعد رجوعه للوادي، انتصب للتدريس بجامع سيدي المسعود الشابي بسوق الوادي ابتداء من سنة 1922م<sup>3</sup>.

رحل أحمد العبيدي إلى منطقة وادي ريغ، وبالضبط إلى بلدة تقديدين بضواحي جامعة إماما ومدرسا، وكان المتسبب في قدومه إلى هذه المنطقة، أحد تلاميذ أخيه الشيخ الطاهر، والذي كان يحضر دروسه بتوقرت، هذا التلميذ هو الذي طلب من شيخه دعوة أخيه أحمد للتدريس بجامعة، اسمه محمد بن أحمد بوليفة، من أسرة عرفت بطلبها للعلم وحفظ القرآن

<sup>1</sup> قادري، وادي ريغ، ج2، مرجع سابق، ص ص. 462-464.

<sup>2</sup> قمعون، الشقيقان، مرجع سابق، ص. 26.

<sup>3</sup> عاشوري قمعون « دور الشيخ العلامة أحمد العبيدي في الجهاد العلمي » مجلة البحوث والدراسات، ع. 4، 1428هـ/ 2007م، المركز الجامعي بالوادي، ص ص. 87-88.

الكريم وتوليها شؤون المسجد، وأغلب أبنائها من حجاج بيت الله، حتى عرفت الأسرة بدار الحجاج<sup>1</sup>.

مكث أحمد العبيدي بمسجد الضاوي في تقديدين القديمة مدة 29 سنة، يعلم سكان البلدة الفقه والنحو ومختلف المتون، كابن عاشر والأجرومية والفرائض، حيث كان يعقد حلقة درس بين المغرب والعشاء بصفة دائمة، وأحياناً بعد صلاة الصبح، فكان يقضي فصل الخريف والشتاء والربيع في تقديدين، بينما يرحل في فصل الصيف إلى الوادي<sup>2</sup>.

وفي سنة 1936م، استقر أحمد العبيدي نهائياً مع عائلته بتقديدين، فكان الناس يجمعون له الأموال والتمر، وفي هذه الناحية تخرج على يديه الكثير من الطلبة، مثل الحاج عمر بوليفة، وسي مختار بوليفة، والطالب اسماعيل بوليفة، وعبد الرحمان قادري، والصالح مداني مقدم، وعبد السلام مداني، ومحمد الحسين النوي، وأحمد بن السعيد بوليفة<sup>3</sup>.

بعد سنوات عديدة قضاها أحمد العبيدي بتقديدين، رجع إلى الوادي في بداية الخمسينيات، وواصل تدريسه بجامع السوق، وجامع النخلة وحتى في بيته، إلى أن وافته المنية يوم 16 جانفي 1977م بالوادي، مخلفاً وراءه العديد من المؤلفات في مختلف فنون الأدب والنحو والفقه والتوحيد والشعر<sup>4</sup>.

**5- الشيخ بشير بكالة (الطالب بابا) 1891-1950م:** خلال عام 1891م بتوقرت ولد بشير بن قدور بكالة، الملقب عند الناس بالطالب بابا، من أسرة متواضعة، وكعادة أقرانه درس على شيوخ بلدته العلوم الأولية، حيث حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ أحمد

<sup>1</sup> قمعون « دور الشيخ العلامة أحمد العبيدي في الجهاد العلمي»، مرجع سابق، ص.91.

<sup>2</sup> مقابلة مع عبد السلام مداني، تلميذ أحمد العبيدي، يوم 14 نوفمبر 2014م، ببلدة تقديدين (الوادي)، وكذلك:

قمعون، « دور الشيخ العلامة أحمد العبيدي في الجهاد العلمي»، مرجع سابق، ص.91.

<sup>3</sup> نفسه، ص.92.

<sup>4</sup> نفسه، ص.92-93.

عظامو، ثم انكب بعدها على مطالعة الكتب، خاصة كتب التاريخ الإسلامي<sup>1</sup>، كما جلس إلى حلقات العلم، التي كان يعقدها فقيه توقرت الشيخ الطاهر العبيدي، الذي استفاد منه أيما استفادة، فحفظ عنه الكثير من المتون، ولازمه سنين عديدة، حتى أنه كان يحمل القنديل ويمشي أمام شيخه العبيدي، لينير له الطريق<sup>2</sup>.

ولقد خلف بشير بكاالة شيخه أحمد عظامو في التدريس لما رحل إلى جامعة، فأدخل أسلوبا جديدا ومنهجية مبتكرة في في تعليم النشء، وإضافة إلى تعليم القرآن، كان يعلم التلاميذ الأناشيد الدينية والوطنية، بل فتح ورشة في بيته، لتمرين بعض التلاميذ، الذين يرى فيهم الاستعداد لتعلم الحرف، كالحدادة والنجارة والحياكة والصباغة، وقد تخرج على يده عدد كبير من حفظة القرآن، وعدد من الحرفيين في الصنائع اليدوية<sup>3</sup>.

كان بشير بكاالة عضوا نشطا في جمعية الفلاح الدينية بتوقرت، التي تحولت فيما بعد إلى مدرسة الفلاح الحرة، ليصبح من أبرز معلميها، ومن أبرز المواقف الشجاعة التي سجلها له التاريخ أنه عندما زار البشير الإبراهيمي توقرت في أواخر الأربعينيات، ليتفقد أحوال الإصلاح، وأراد أن يلقي درسا في الجامع الكبير، فخاف البعض من مغبة هذا العمل الذي سيغضب السلطات العسكرية، التي هددت من يحضر درس الإبراهيمي وتوعدته بالعقاب، وأوعزت لأعوانها والحراس أن يقوموا بإخلاء المسجد، عندها وقف بشير بكاالة مخاطبا الناس قائلا: «أيها المؤمنون إن الشيخ الإبراهيمي سيلقي عليكم درسا يحيي به نفوسكم ويذكركم بواجباتكم نحو دينكم، فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ولا يخاف إلا الله، فليستمع للدرس ولا يخرج، فلا تخافوا في الله أحدا كان من كان»<sup>4</sup>، ثم التفت للحراس وقال لهم: «إذا

<sup>1</sup> موهوبي، معجم الصفوة، ج.1، مرجع سابق، ص.201.

<sup>2</sup> مقابلة مع كافي، مصدر سابق.

<sup>3</sup> موهوبي، ج.1، مرجع سابق، ص.203.

<sup>4</sup> مقابلة مع كافي، مصدر سابق.

أردتم أن تعودوا إلى ذويكم سالمين فاتركونا وشأننا وإلا سنعلنها حربا عليكم من الآن فانصرفوا»، فكان الأمر كذلك وألقى الإبراهيمي درسه<sup>1</sup>.

كما كان للشيخ بكالة مناظرات مع المبشرين في توقرت، ومنهم المبشر بيوني، الذي سخر كل إمكانياته المادية والمعنوية والعلمية، لتنصير الشباب وتضليل العائلات الفقيرة عن دينها، فوقف له الشيخ بالمرصاد، ينفر عنه الشباب ويبعده عن العامة، ويبعدهم عنه، وبعد حياة مليئة بالكد والجد، توفي بشير بكالة سنة 1950م خلفا وراءه مجموعة من المخطوطات العلمية النادرة خطها بيده، بالإضافة إلى بعض المتون الفقهية<sup>2</sup>.

## 6- الشيخ الحشاني العمري 1896-1984م:

ولد الحشاني بالعمري سنة 1896م بتوقرت في عائلة متواضعة الحال، ألحقه أبوه بالكتاب في صغره، فحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، وكعادة أقرانه التحق بحلقة الشيخ الطاهر العبيدي بالجامع الكبير بتوقرت، فتعلم قواعد اللغة العربية ومبادئ الفقه ومختلف المتون، كمتن ابن عاشر والجوهرة والتوحيد، ثم انتقل بعدها إلى جامع الزيتونة، وهناك اعتكف ينهل من علوم عصره، وبعد أربع سنوات من الدراسة، أجازته أساتذته إجازات علمية، فرجع إلى توقرت وشرع في تعليم النشء<sup>3</sup>.

لم يطل المقام بالشيخ الحشاني في توقرت، إذ انتقل إلى مسجد جامعة بطلب من شيخها القايد محمد السنوسي، فكان يقدم دروسا بعد صلاة العصر للخاصة في الفقه وأصوله والتفسير والحديث وقواعد اللغة، وبعد المغرب يقدم درسا في الفقه والحديث والتفسير للعامة، أما الأطفال الصغار، فعقد لهم حلقة دراسية يعلمهم فيها مبادئ اللغة العربية،

<sup>1</sup> مقابلة مع كافي، مصدر سابق.

<sup>2</sup> موهوبي، مرجع سابق، ص ص. 206-207.

<sup>3</sup> قادري، وادي ريغ، ج.2، مرجع سابق، ص ص. 514-515.

ودروسا في السيرة النبوية والتربية الخلقية<sup>1</sup>.

ولظروف خاصة، رجع الشيخ الحشاني إلى توقرت، حيث لعب دورا كبيرا في تأسيس جمعية الفلاح الدينية، التي تحولت فيما بعد إلى مدرسة الفلاح الحرة، فكان مديرا لها ومن أبرز معلميها<sup>2</sup>، وبعد زيارة الإبراهيمي لهذه المدرسة والاجتماع بمعلميها، بدأ الشيخ الحشاني يتلقى المتاعب من خصوم الجمعية والتشجيع عليه أمام السلطات الاستعمارية، فانتقل إلى أم البواقي بطلب من الإبراهيمي الذي عينه مديرا ومعلما بمدرستها الحرة، وبعد سنوات من الجهاد العلمي بتلك المنطقة، عاد إلى توقرت بعد اندلاع الثورة التحريرية، وواصل مهمته التعليمية، حيث كان يقدم دروسا للعامّة بمسجد سيدي عبد السلام، واستمر كذلك إلى أن تمّ استرجاع الاستقلال وما بعده، وبعد سنوات من العطاء توفي الشيخ الحشاني في 25 أبريل سنة 1984م<sup>3</sup>.

**7- الشيخ أحمد العربي جاري 1898-1971م:** ولد أحمد جاري بتوقرت سنة 1898م في عائلة متواضعة، هاجرت به أسرته إلى الحجاز، حيث أدخله أبوه إلى الحلقة القرآنية بالمسجد النبوي، فحفظ القرآن الكريم، ثم انتقل إلى حلقات التدريس، ليتعلم علم الحديث وعلوم الدين والفقه والأصول والتفسير على يد أشهر العلماء، ومن بينهم الشيخ حمدان الونيسي الجزائري والمحدث فلاح اليميني<sup>4</sup>.

وبعدما نهل أحمد جاري من العلوم المختلفة وأصبح مؤهلا للتدريس، عينه أمير المدينة المنورة خطيبا ومدرسا بمسجد مللغة، ثم انتقل بعدها إلى دمشق، ليعين مدرسا بالمدرسة السلطانية، وهناك كانت له فرصة للتعرف على الشيخ البشير الإبراهيمي، وبعد سنتين عاد

<sup>1</sup> قادري، وادي ريغ، ج.2، مرجع سابق، ص.515-516.

<sup>2</sup> شهادة بن حميدة، مصدر سابق، مقابلة مع كافي، مصدر سابق.

<sup>3</sup> قادري، وادي ريغ، ج.2، مرجع سابق، ص.517-519.

<sup>4</sup> موهوبي، ج.1، مرجع سابق، ص.321.

ثانية إلى المدينة المنورة، ولم يطل به المقام فيها، ونتيجة لظروف معينة، رجع إلى توقرت في العقد الثالث من القرن العشرين<sup>1</sup>.

ساهم أحمد جاري في الحركة العلمية والإصلاحية بتوقرت مساهمة فعالة، فانتمى إلى الزاوية الهاشمية القادرية<sup>2</sup>، التي قضى بها وقتاً من الزمن وتخرّج على يده عدد كبير من الرجال، أصبحوا فيما بعد من متفكّهة توقرت، وفي سنة 1934م عينته الحكومة الفرنسية إماماً خطيباً بالمسجد الكبير إلى جانب الشيخ الطاهر العبيدي، الذي كان مدرسا بذات المسجد، مع مواصلته مهمة التعليم والتدريس بالزاوية الهاشمية<sup>3</sup>.

ولما تأسست جمعية الفلاح بتوقرت سنة 1947م، شغل منصب مدير لها، ولما تحولت هذه الجمعية إلى مدرسة الفلاح، أصبح من أبرز معلميهما، حيث لعب دوراً مهماً مع أصدقائه المعلمين في تشجيع التلاميذ وإرسالهم إلى جامع الزيتونة بتونس<sup>4</sup>، واستمر الشيخ في نشاطه المتعدد إماماً خطيباً ومعلماً بالمدرسة، إلى أن عطّلت السلطات الفرنسية عند اندلاع الثورة كل الجمعيات الدينية، فخضع الشيخ للرقابة إلى غاية استرجاع الاستقلال، وفي سنة 1971م توفي أحمد جاري بعد حياة مليئة بالكد والجد والنشاط<sup>5</sup>.

**8 - محمد الأخضر بن مبروك 1902-1972م:** ولد محمد الأخضر بن مبروك بمدينة جامعة (ولاية الوادي) سنة 1902م، فحفظ القرآن الكريم بالمسجد الكبير (سيدي محمد الحشاني) على يد شيوخ بلده، ثم درس المبادئ الأولية في الفقه واللغة العربية على يد الشيخ أحمد عظامو، كما تحصل بعد ذلك على الشهادة الابتدائية باللغة الفرنسية، ثم سافر مع أسرته إلى تونس، حيث واصل تعليمه بجامع الزيتونة مدة سبع سنوات، تحصل خلالها

<sup>1</sup> موهوبي، ج.1، مرجع سابق، ص ص.321-322.

<sup>2</sup> تقع الزاوية الهاشمية بالقرب من حي مستاوة العتيق بتوقرت في نهاية شارع بني مزاب.

<sup>3</sup> قادري، وادي ريغ، ج.2، مرجع سابق، ص ص.506-507.

<sup>4</sup> شهادة بن حميدة، مصدر سابق.

<sup>5</sup> قادري، وادي ريغ، ج.2، مرجع سابق، ص ص.507-508.

على شهادة الأهلية والتطويح، ثم انتقل إلى بلاد الحجاز رفقة أبويه، ومكث هناك أربع سنوات، تابع خلالها دروسا في شتى العلوم الدينية والأدبية<sup>1</sup>.

وبعد رجوعه إلى مسقط رأسه بجامعة، كرس حياته للتعليم، فجعل دروسا ليلية للكبار، ودروسا للأطفال الصغار في النهار، ولما انتشر الفكر الإصلاحى بالمنطقة، كان محمد الأخضر من أبرز مؤيديه، فقد كان الذراع الأيمن لجمعية العلماء المسلمين بجامعة، وبتشجيع منها قام بفتح مدرسة الهلال سنة 1948م، التي استمر في إدارتها إلى غاية 1957م، أين قامت الإدارة الاستعمارية بغلقها، وعلى الرغم من ذلك واصل الشيخ نضاله خفية، إلى أن استقلت الجزائر، فانخرط في سلك التعليم، حتى وافاه الأجل يوم 22 نوفمبر 1972م<sup>2</sup>.

**9- الشيخ عبد المجيد بن حبة 1911م-1992م:** ولد الشيخ عبد المجيد بن حبة السلمى في شهر ربيع الأول 1329هـ الموافق لمارس 1911م ببلدة سيدي عقبة التابعة لولاية بسكرة، تعلم بمسقط رأسه على يد شيوخ عدة منهم الصادق بن الهادي، ومحمد بن منصور، والطيب العقبي وبعد أن أخذ الشيخ حبة قسطا وافرا من العلم، تصدّر للتدريس والإفتاء، وشرع في تفسير القرآن الكريم بمسجد عقبة بن نافع سنة 1940م، إلى أن أتمه سنة 1952م، وهي السنة التي انتقل فيها إلى بلدة المغير<sup>3</sup>.

اشتغل الشيخ حبة إماما في المسجد العتيق بالمغير، وواصل جهده الذي بدأه في سيدي عقبة في التدريس والإصلاح، وفي ظرف وجيز استطاع ربط علاقات واتصالات مع علماء المنطقة بكل مدن وقرى وادي ريغ، حيث لم يستمر طوال الأسبوع بكامله في المغير، بل كان يطوف المنطقة من بلدة أم الطيور إلى مدينة توقرت وضواحيها، وكذلك مدينة جامعة

<sup>1</sup> مقابلة مع صلاح الدين بن مبروك ( نجل محمد الأخضر بن مبروك وتلميذ سابق بمدرسة الهلال بجامعة) يوم 12 أفريل 2015م في جامعة (ولاية الوادي).

<sup>2</sup> نفسه.

<sup>3</sup> فوزي مصمودي، بنو سليم بالجزائر، ط.1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة (الجزائر) 2014م، ص 28-31.



وضواحيها<sup>1</sup>.

كانت أعمال الشيخ الإصلاحية متعددة ومتنوعة، حيث كان يقوم بدور الصلح، لأن المنطقة معروفة بتعدد قبائلها وعروشها، فكان يحضر باستمرار جلسات الصلح ويتابع مجرياتها باهتمام، إضافة إلى اشتغاله بالفتوى بجميع أشكالها وحل كل مسائلها، فلقد اجتهد في هذا الباب كثيرا، مما أهله مبكرا لمعرفة المسائل المعقدة الفقهية وغيرها، وتمكن من إيجاد الحلول الشرعية لها، كما برع في علم (الميراث) وأصبح خبيرا في مسائله، حتى أصبح مقصد الناس في المسجد العتيق بالمغير<sup>2</sup>.

استمر عبد المجيد حبة على هذا النهج، إلى أن قامت الثورة التحريرية 1954م، فكان من أوائل المنخرطين في صفوفها بالمغير إلى غاية 1957م أين اكتشف أمره فرّ إلى الجزائر العاصمة وبقي متخفيا إلى أن استقلت الجزائر، وبعد الاستقلال واصل رسالته التعليمية إلى أن توفي يوم 19 سبتمبر 1992م، خلفا وراءه عدة مؤلفات موزعة بين كتب ومحاضرات ورسائل وقصائد وفتاوى<sup>3</sup>.

**10- الشيخ الطاهر بن دومة 1918-1982م:** ولد الطاهر بن دومة سنة 1918م بتوقرت، حفظ القرآن الكريم في صغره على يد الشيخ محمد الصغير مجوجة، ثم غرف من العلوم الشرعية واللغوية، خاصة من الشيخ الطاهر العبيدي، بدأ حياته التعليمية بمسجد سيدي عبد الغفار بتبسيبست إحدى ضواحي توقرت، وفي سنة 1950م تفرغ لتدريس

---

<sup>1</sup> محمد الحسن زغدي، شخصيات نموذجية في المقاومة والإصلاح والحركة الوطنية والثورة التحريرية، ط.1، منشورات الحبر، الجزائر، 2009م، ص.42.

<sup>2</sup> نفسه، ص.43-44.

<sup>3</sup> نفسه، ص.44، وقد خلّف الشيخ حبة حوالي خمسة عشر مؤلف من بينها: قيد الأوابد من حياة خالد، تذكرة أولي الألباب بملخص تاريخ بسكرة والزاب، عقبه بن نافع القائد المظفر، ومعرفة هذه المؤلفات كاملة، ينظر: مصمودي، مرجع سابق، ص.34-37.

العلوم الشرعية بين المغرب والعشاء للعامّة، وفي الصباح والمساء للخاصة من فقه وأصوله وتفسير وحديث ومصطلحه ولغة وبلاغة حتى ذاع صيته في توقرت وخارجها<sup>1</sup>.

لعب الشيخ بن دومة دورا إصلاحيا كبيرا في منطقة وادي ريغ، خاصة في فض النزاعات والخصومات بين الناس فضلا عن الفتوى، ومن أعماله أيضا أنه حارب بعض العادات والتقاليد التي تتنافى مع الشرع، كبدعة الحلة<sup>2</sup>، التي كان يحتفل بها سكان وادي ريغ في العاشر من محرم، كما قضى على المعتقدات الفاسدة، كالتقاربين المقدمة لأضرحة الأولياء، وقام أيضا باقتلاع شجرة الطرفاء المقدسة لدى سكان المنطقة، والتي كانوا يعتقدون فيها النفع والضرر، فكان لا يمر بها أحد، إلا وينزع شيئا من ثيابه ويعلقه في هذه الشجرة<sup>3</sup>، ولقد استمر بن دومة على هذا النهج لا يخاف في الله لومة لائم إلى أن توفي يوم 02 ماي 1982م<sup>4</sup>.

وما يمكن أن نلاحظه في الأخير على هؤلاء العلماء هو مجموعة من الخصائص وهي:

-نستطيع أن نقسم هؤلاء العلماء إلى فئتين، فالفئة الأولى فئة عصامية، اعتمدت على نفسها في التحصيل بعد أخذها المبادئ الأولية للعلوم من شيوخ المنطقة، وبذلك اكتسبت شهرة واسعة، كالشيخ الأخضر بن ثابت في المغير والطاهر بن دومة في توقرت، وأحمد عظامو، وفئة ثانية درست في المعاهد العلمية خارج الوطن، خاصة جامع الزيتونة المعمور

<sup>1</sup> بن دومة، مصدر سابق، ص.03.

<sup>2</sup> الحلة هي عبارة عن حفل مبتدع يقام في عاشوراء، فكان الاستعمار يشجع مثل هذه العادات التي تتعارض مع الدين الإسلامي.

<sup>3</sup> محمد الحاكم بن عون « أخبار وأيام وادي ريغ للشيخ محمد الطاهر بن دومة (1336-1403هـ/1918-

1982م) دراسة وتحقيق» مذكرة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة (الجزائر)، 1431-1432هـ/2010-2011م، ص.19.

<sup>4</sup> بن دومة، مصدر سابق، ص.05.

وعادت بإجازات وشهادات علمية مقبولة، ونذكر منهم الأخضر بن مبروك، وأحمد العبيدي، والحشاني العمري.

-يمكن أن نقسم هؤلاء العلماء إلى قسمين، وهما علماء محافظين تأثروا بالزوايا والطرق الصوفية، ونذكر منهم الطاهر العبيدي وشقيقه أحمد العبيدي، وهما من أتباع الطريقة الرحمانية، وعلماء إصلاحيين (تويريين) تأثروا بفكر جمعية العلماء المسلمين، ومن بينهم أحمد جاري، والبشير بكالة، والأخضر بن مبروك، والأخضر ثابت، وأغلب علماء المنطقة.

### المبحث الرابع- المدارس الإصلاحية بوادي ريغ:

شهدت منطقة وادي ريغ في نهاية العقد الخامس من القرن العشرين ميلاد عدة مدارس إصلاحية، حملت على عاتقها تنوير أبناء المنطقة، وقد عرفت هذه المدارس تطورا في المناهج وطرق التدريس، وانتشرت في كامل الإقليم على الرغم من الظروف الصعبة التي كانت تمر بها المنطقة، ففي توقرت ظهرت مدرسة الفلاح الحرة، وفي تماسين مدرسة النجاح، وفي جامعة مدرسة الهلال، أما في سيدي خليل فنجد مدرسة الأمل، وفي المغير مدرسة النجاح، وفيما يلي سنعطي لمحة عن هذه المدارس.

**أولا- مدرسة الفلاح الحرة:** أسست هذه المدرسة في بداية أكتوبر سنة 1947م<sup>1</sup> على يد مجموعة من أعيان وشيوخ العلم بتوقرت، والذين أسسوا قبل ذلك جمعية الفلاح الدينية<sup>2</sup>،

<sup>1</sup> مقابلة مع إدريس معاذ (طالب زيتوني سابق، ورئيس مجلس شعبي بلدي سابق لبلدية توقرت) يوم 27 ماي 2015م بتوقرت (ولاية ورقلة).

<sup>2</sup> أسست هذه الجمعية بتوقرت سنة 1947م، حيث يعود الفضل في تأسيسها إلى بعض العلماء والأعيان من مدينة توقرت على رأسهم الشيخ الحشاني بن العمري، والطالب بابا(بشير بكالة)، وأحمد التجاني شيخ الزاوية التجانية بتماسين، كعضو شرطي يسهل لهم المهمة أمام السلطات الاستعمارية، والشيخ أحمد جاري وهو الرئيس الفعلي لهذه الجمعية، للمزيد من المعلومات ينظر: مقابلة مع كافي، مصدر سابق، قادري، وادي ريغ، ج.2، مرجع سابق، ص.507.

هذه الأخيرة تحولت فيما بعد إلى مدرسة الفلاح الحرة، وذلك بطلب من بعض أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الذين زاروا توقرت، وعلى رأسهم الشيخ البشير الإبراهيمي<sup>1</sup>.

وجد الأعضاء المؤسسون لهذه المدرسة في البداية معارضة من السلطات الفرنسية، فقام الشيخ أحمد جاري بالاتصال بالحاكم العسكري في توقرت، طالبا منه فتح المدرسة، مبينا لهم بأن أعضاء مدرسة الفلاح سيعلمون انضمامهم إلى الحزب الشيوعي بالمنطقة<sup>2</sup> إذا لم تسلم لهم الإدارة الفرنسية رخصة الفتح، فما كان من الحاكم العسكري إلا أن خضع للأمر الواقع، ففتحت المدرسة أبوابها سنة 1957م<sup>3</sup>.

ترأس هذه المدرسة لأول مرة الشيخ الحشاني العمري، وقد ساعده في التدريس مجموعة من شيوخ العلم بتوقرت، نذكر منهم أحمد جاري، وأحمد غانم، والطيب مزوار، ومحمد الأخضر بن درويش، وكافي عبد السلام، فهؤلاء كانوا يعلمون التلاميذ مختلف العلوم من فقه ونحو وسيرة ومتون مختلفة، ولما التحق الشاعر محمد الأخضر السائحي بطاقم التدريس، أضاف إلى المواد السابقة التاريخ والجغرافيا والشعر والأدب، وبعض القصائد التي تشيد بالحركة الوطنية<sup>4</sup>.

وقد ضمت المدرسة عشرات التلاميذ من مدينة توقرت ومن خارجها أيضا، كالمغير وسيدي خليل، ومن أبرز هؤلاء التلاميذ، نذكر محمد كافي وأخوه علي كافي، وعبد المجيد كافي، ومحمد بوديني، ولخضر سليمان، وإدريس معاذ، ومحمد السعيد عرعار، والمولدي بن حميدة، وعلي بن رابح، وعبد المجيد السنوسي، وندوني الزويير، مع العلم أن هذه المدرسة

<sup>1</sup> مقابلة مع كافي، مصدر سابق.

<sup>2</sup> كان الحزب الشيوعي بتوقرت يحظى بشعبية كبيرة وله أنصار كثيرون، حيث كان يضم في صفوفه فرنسيين بالإضافة إلى مناضلين من مختلف أنحاء وادي ريغ، وسعود للحديث عن هذا الحزب في الفصل الرابع من البحث.

<sup>3</sup> مقابلة مع كافي، مصدر سابق.

<sup>4</sup> مقابلة مع كافي، مصدر سابق، شهادة بن حميدة، مصدر سابق.

كانت مراقبة من طرف الإدارة الاستعمارية، فلم يسمح لمعلميها بتدريس التاريخ والجغرافيا للتلاميذ، وعلى الرغم من ذلك فقد كانت تدرسه خفية<sup>1</sup>.

وقد كان لهذه المدرسة دور كبير في إرسال بعثات طلابية إلى جامع الزيتونة ابتداء من سنة 1948م، وبتشجيع من بعض معلميها، كالحشاني بن العمري، ومحمد الأخضر السائحي، اللذان اتصلا بأولياء التلاميذ وشجعوهم على إرسال أبنائهم إلى الزيتونة بتونس، وفعلا فقد التحق بعض التلاميذ بالزيتونة، ونذكر منهم المولدي بن حميدة، وعلي كافي وأخوه محمد، وعبد الحميد عقال، وعبد المجيد كافي، ومعاذ إدريس وغيرهم<sup>2</sup>.

وقد لعب هؤلاء التلاميذ الذين التحقوا بالزيتونة دورا كبيرا في دفع حركة التعليم بمدرسة الفلاح في توقرت، فبعد عودتهم من الدراسة بالزيتونة في فصل الصيف كانوا يفتحون المدرسة لمختلف التلاميذ، ويضمون معهم طلبة المدرسة الفرنكو إسلامية بقسنطينة، فكانوا يلقونهم دروسا في التاريخ والأدب والجغرافيا والعلوم والرياضيات، وهكذا كان الأمر يتكرر في كل عطلة صيفية<sup>3</sup>.

وفي سنة 1954م، أغلقت مدرسة الفلاح أبوابها نتيجة لأسباب متعددة، منها اندلاع الثورة التحريرية، وكذا الظروف المادية الصعبة التي مرت بها المدرسة، بالإضافة إلى الخلافات التي نشبت بين المعلمين ومسيري هذه المدرسة، فتفرق بذلك المعلمون وانقطعوا عن التعليم<sup>4</sup>.

ثم فتحت المدرسة أبوابها من جديد سنة 1955م، فتولى التدريس في هذه الفترة الطلبة الزيتونيين، الذين تخرجوا من الزيتونة بمختلف الشهادات كالأهلية والتحصيل، وأصبح في

---

<sup>1</sup> شهادة بن حميدة، مصدر سابق.

<sup>2</sup> مقابلة مع كافي، مصدر سابق، شهادة بن حميدة، مصدر سابق

<sup>3</sup> شهادة بن حميدة، مصدر سابق

<sup>4</sup> نفسه.

مدرسة الفلاح ثلاثة مدرسين أساسيين، هم عبد الحميد عقال، والمولدي بن حميدة، وعلي كافي، ومحمد كافي كمساعد للمعلمين، ثم أغلقت المدرسة من جديد، وأعيد فتحها سنة 1958م، وقد تولى إدارتها الطالب الزيتوني السابق علي كافي سنة 1959م، وأعاد تنظيمها من جديد، وحاول أن يجمع فيها جميع طلبة توقرت، وذلك بطلب من قادة الثورة، وقد استمر في إدارتها إلى غاية الاستقلال<sup>1</sup>.

ثانيا- مدرسة النجاح بالمغير: في سنة 1947م، زار مدينة المغير وفد من جمعية العلماء يتكون من أربعة أشخاص، وهم الشيخ محمد خير الدين، وعلي المغربي، ونعيم النعيمي، وعباس بن الحسين، للإطلاع على قضايا الإصلاح بالمنطقة، حيث وعدوا السكان بجلب معلمين، وفتح مدرسة لهم في المستقبل<sup>2</sup>.

في سنة 1948م، وبعد زيارة الإبراهيمي للمغير، فتحت مدرسة النجاح أبوابها، وقد لعب الشيخ علي خليل بمؤازرة أعيان المغير ورجالها دورا كبيرا في تأسيس هذه المدرسة، وذلك بمساعدة محمد الصايم، وعبد الله قسوم، والدراجي بن المدني، وعبد المجيد بن حبة، والأخضر بن ثابت<sup>3</sup>.

تتكون هذه المدرسة من قاعتين، يدرس بهما العشرات من التلاميذ على يد الشيوخ: محمد بن عبد الرحمان المسعدي (مدير المدرسة)، ولعروسي الحويتي، وسالم الفزاعي<sup>4</sup>، فكانوا يدرسون مختلف العلوم من نحو وفقه وآداب وتاريخ وحساب وعلوم وغيرها، ومن بين

---

<sup>1</sup> مقابلة مع كافي، مصدر سابق، ولا يزال اليوم الشيخ علي كافي يملك ختم مدرسة الفلاح، ومكتوب عليه المدرسة الدينية (الفلاح).

<sup>2</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport Janvier 1947، وقد زدنا المجاهد العيد برمضان، وهو شاهد عيان على هذه الفترة بأسماء أعضاء جمعية العلماء الذين زاروا المغير سنة 1947م، لأن الوثائق الفرنسية ذكرت اسم الشيخ محمد خير الدين فقط، مقابلة مع العيد برمضان، يوم 09 أفريل 2015م في المغير (ولاية الوادي).

<sup>3</sup> قادري، وادي ريغ، ج.2، مرجع سابق، ص.593.

<sup>4</sup> جريدة البصائر، ع.57، س.02، 20 محرّم 1368هـ/ 22 نوفمبر 1948م، ص.06.

التلاميذ الذين درسوا بالنجاح نذكر، عمر بوزقاق، وعثمان بوزقاق، وعبد الرزاق قسوم وغيرهم<sup>1</sup>.

وفي سنة 1954م، تولى إدارة المدرسة الشيخ الأزهري ثابت<sup>2</sup>، الذي أعطى لها نفسا جديدا، فارتقى بها إلى مصاف المدارس الحديثة من حيث توقيتها ونظامها ومناهجها ونوع موادها<sup>3</sup>، وقد استمر في إدارتها إلى سنة 1957م، حيث أغلقت السلطات الفرنسية المدرسة لما اكتشفت انخراطه في صفوف الثورة وصعوده إلى الجبل<sup>4</sup>.

**ثالثا- مدرسة الهلال بجامعة:** يعود الفضل في تأسيس مدرسة الهلال بجامعة إلى الشيخ محمد الأخضر بن مبروك، الذي قام بفتح هذه المدرسة في غرة أكتوبر سنة 1948م<sup>5</sup> بعد عودته من الحجاز، وذلك بتشجيع من رجال جمعية العلماء المسلمين، وعلى رأسهم الشيخ البشير الإبراهيمي والشيخ الطيب العقبي<sup>6</sup>، وقد لعب أبناء جامعة دورا كبيرا في فتح هذه المدرسة، حيث تبرع الطالب مدني بسرة بجزء من داره لبناء مدرسة الهلال<sup>7</sup>.

كانت هذه المدرسة تتكون من مكتب للمدير ومكتبة صغيرة وثلاث قاعات، يدرس بها التلاميذ من مختلف أبناء منطقة جامعة، كسيدي عمران وتقديدين وتمرنيات وغيرها، وقد

---

<sup>1</sup> مقابلة مع برمضان، مصدر سابق.

<sup>2</sup> سبق للشيخ الأزهري ثابت أن عمل معلما ومديرا بالمدرسة الحرة بالقل، التابعة لجمعية العلماء من سنة 1950م إلى سنة 1954م، وذلك بطلب من الجمعية، مقابلة مع ثابت، مصدر سابق.

<sup>3</sup> قادري، وادي ريغ، ج.2، مرجع سابق، ص.593.

<sup>4</sup> مقابلة مع ثابت، مصدر سابق.

<sup>5</sup> أقامت شعبة جمعية العلماء المسلمين بمدينة جامعة حفلا بهيجا بمناسبة افتتاح مدرسة الهلال، وقد حضر هذا الحفل أعيان وسكان منطقة جامعة، كما حضر أيضا بعض العلماء والوجهاء من مدينة توقرت، للمزيد من المعلومات، ينظر: جريدة البصائر، ع.56، س.02، 13 محرم 1368هـ/ 15 نوفمبر 1948م، ص.04.

<sup>6</sup> مقابلة مع بن مبروك، مصدر سابق.

<sup>7</sup> مقابلة مع عبد الباسط بن مبروك (نجل محمد الأخضر بن مبروك) يوم 11 أبريل 2015م، (جامعة ولاية الوادي)

تولى التدريس بها الشيخ محمد الأحضر بن مبروك، الذي كان يدرس تلاميذ القسم الثالث بمساعدة ابنه الأكبر أمعمر بن مبروك، الذي كان يدرس تلاميذ القسم الثاني، أما القسم الأول، فكان يدرس به الطالب بن نونة الدراجي<sup>1</sup>.

وأهم المواد التي كانت تدرس بالمدرسة، هي الفقه والسيرة والأدب والجغرافيا والتاريخ والحساب والعلوم الطبيعية والأناشيد، والدراسة كانت طيلة أيام الأسبوع في الصباح والمساء ما عدا يوم الجمعة، مع أخذ العطلة في فصل الصيف، ومن أبرز التلاميذ الذين درسوا بمدرسة الهلال، نذكر عمر العايز، وصلاح الدين بن مبروك، ومحمد الحسين النوي، وهباز محمد المكّي، وبن قسوم عبد القادر، وبن قسوم محمد الحسين، ومول الخير محمد، وحتى الإناث كن يدرسن بهذه المدرسة، ومنهن هباز سجية، وهباز مريم<sup>2</sup>.

وبفضل نشاط هذه المدرسة أدرجت ضمن مدارس جمعية العلماء، وسجلت في قائمة مدارسها، يزورها مفتشو ومراقبو اللجنة العليا للتربية والتعليم التابعة للجمعية، وقد زارها الشيخ الإبراهيمي على رأس وفد من العلماء، منهم العربي التبسي، ومحمد خير الدين، ونعيم النعيمي، وانتظم حفل بهيج على شرف الوفد بالمدرسة، وبذلك المناسبة ألقى الإبراهيمي درسا على أعيان جامعة كان موضوعه قوله تعالى «سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين»<sup>3</sup>، حيث حثهم على بذل المال من أجل نشر العلم، كما زارها أيضا في وقت لاحق الشيخ العربي التبسي، والشيخ نعيم النعيمي وغيرهم من العلماء<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> مقابلة مع صلاح الدين بن مبروك، مصدر سابق.

<sup>2</sup> نفسه.

<sup>3</sup> سورة آل عمران آية 133.

<sup>4</sup> قادري، وادي ريغ، ج.2، مرجع سابق، ص.523-524.



أدّى هذا النشاط المميز لمدرسة الهلال وزيارة وفود جمعية العلماء لها بين الفينة والأخرى، وتزويدهم بالأناشيد الوطنية، بالإدارة الاستعمارية إلى التضييق على هذه المدرسة، فأغلقتها عدة مرات، إلا أن مدير المدرسة الشيخ محمد الأخضر بن مبروك لم يأبه بذلك، وبقي يدرّس التلاميذ خفية إلى أن اكتشف أمره، فهددته السلطات الاستعمارية، ووجهت له إنذارا شديدا للهجة، وقامت بغلق المدرسة نهائيا سنة 1957م، ولما يأس الشيخ محمد الأخضر من إعادة فتحها من جديد، أوصى تلامذته بالمحافظة على المعلومات التي اكتسبوها ومواصلة الدراسة في أماكن أخرى كتونس أو مصر، لكن الأبواب كانت موصدة من طرف المستعمر الفرنسي، فحرم بذلك التلاميذ من مواصلة تعليمهم<sup>1</sup>.

رابعا- مدرسة النجاح بتماسين: أسست مدرسة النجاح التماسينية سنة 1947م برغبة من سكان تماسين، وبتشجيع من رجال جمعية العلماء المسلمين الذين طلبوا منهم ذلك<sup>2</sup>، ولهذا أرسل أعيان تماسين إلى الشيخ محمد الأخضر السائحي، الذي كان مقيما حينها بتوقرت، وطلبوا منه فتح مدرسة حرة فلبى النداء<sup>3</sup>، حيث اقتطع السكان جزء من جامع باعيسى بتماسين، وأنشئوا منه مدرسة النجاح<sup>4</sup>.

تتكون هذه المدرسة من قسمين يضمّان عشرات التلاميذ من ذكور وإناث، يدرسون مختلف العلوم على أيدي نخبة من المعلمين، منهم محمد الأخضر السائحي مدير المدرسة، الذي كان يعلم التلاميذ الأدب والتاريخ والجغرافيا والأناشيد الوطنية، وذلك بمساعدة الشيخ

---

<sup>1</sup> مقابلة مع صلاح الدين بن مبروك، مصدر سابق.

<sup>2</sup> زار رجال جمعية العلماء تماسين عدة مرات، من بينهم الشيخ الإبراهيمي، والذي كان في كل مرة يزور الشيخ أحمد

التجاني شيخ الزاوية التجانية، ينظر: A.O.M, B.N° OA97, Rapport Janvier 1948:

<sup>2</sup> مقابلة مع البشير بريح، يوم 04 أبريل 2015م بتماسين (ولاية ورقلة)

<sup>3</sup> مقابلة مع بلخير بن قانة (تلميذ سابق بمدرسة النجاح) يوم 04 أبريل 2015م، بتماسين (ولاية ورقلة).

<sup>4</sup> مقابلة مع بريح، مصدر سابق.

الصادق التجاني الذي كان يدرس الرياضيات، والشيخ السعيد العبيدي، الذي كانت له حصة واحدة في الأسبوع يدرس فيها مادة العلوم<sup>1</sup>.

كان محمد الأخضر السائحي، يحث تلامذته على حب العلم ومواصلة الدراسة، فبتشجيع منه التحق تلميذان من هذه المدرسة بجامع الزيتونة، وهما عتبة الأخضر، وقويدري العيد، فالأول تحصل على شهادة الأهلية، والثاني على شهادة التحصيل<sup>2</sup>، أما بقية التلاميذ، فلم يتحقق لهم ذلك نتيجة للظروف المادية المزرية التي كانوا يمرون بها<sup>3</sup>، ولم تستمر هذه المدرسة طويلا، إذ أغلقت أبوابها سنة 1952م بانتقال مديرها محمد الأخضر السائحي إلى الجزائر العاصمة للعمل في الإذاعة<sup>4</sup>.

**خامسا- مدرسة الأمل بسيدي خليل:** جاء انبعاث هذه المدرسة، بعدما فكّر جماعة من سكان بلدة سيدي خليل في تأسيس مدرسة لتعليم أبنائهم، خلال سنوات الأربعينيات من القرن العشرين، فقاموا بإرسال دفعة للدراسة في جامع الزيتونة بتونس، كي يتحملوا مهمة التدريس فيما بعد إذا فتحت المدرسة، وقد تحقق ذلك بعد رجوع هؤلاء التلاميذ من الزيتونة، وهم إسماعيل براج، وعلي براج، والبشير براج، ومحمد البري وحصولهم على شهادات مختلفة كالأهلية والتحصيل، ففتحت المدرسة سنة 1954م، وترأس إدارتها الطالب الزيتوني السابق إسماعيل براج بمساعدة ابن عمه علي براج<sup>5</sup>.

كانت المدرسة ملاصقة للمسجد العتيق، حيث أوقف لها السكان مجموعة من النخيل بسيدي خليل بغرض تموينها، وتتكون من أربع حجرات ومكتب للمدير، ومكتبة للمطالعة

<sup>1</sup> مقابلة مع بن قانة، مصدر سابق.

<sup>2</sup> اللولب، مرجع سابق، ص ص. 340، 360.

<sup>3</sup> مقابلة مع بن قانة، مصدر سابق.

<sup>4</sup> نفسه.

<sup>5</sup> مقابلة مع عبد الحميد قادري ( تلميذ سابق بمدرسة الأمل ) في 23 أكتوبر 2015م، توقرت (ولاية ورقلة).

بها كتب عديدة ومتنوعة، ويدرس بها عشرات التلاميذ مختلف العلوم، كالفقه والسيره والحساب والجغرافيا والتعبير والنصوص في أربع مستويات، وقد زارها الشيخ الإبراهيمي وأعجب بنظامها وسجّل لها ضمن مدارس جمعية العلماء، ولم تستمر هذه المدرسة طويلا، إذ أغلقت أبوابها أواخر سنة 1957م بصعود مديرها إسماعيل برابح إلى الجبل والتحاقه بالثورة التحريرية المباركة<sup>1</sup>.

وفي الأخير يمكن القول، أن هذه المدارس الإصلاحية بالمنطقة كلها أسست بتشجيع من أبنائها، وبفضل الجهود الجبارة لجمعية العلماء المسلمين، حيث فتحت أبوابها بعد زيارة رجال الجمعية لمختلف قرى ومدن وادي ريغ، فقد بذلت الجمعية نشاطا كبيرا في بناء المدارس الإصلاحية حتى أربت على الأربعمئة مدرسة<sup>2</sup>، وفي هذا الصدد يقول الإبراهيمي: «قد أقطع الألف ميل بالسيارة وفي الليلة الواحدة، وما من مدرسة تفتح إلا وأحضر افتتاحها وأخطب فيها»<sup>3</sup>.

#### المبحث الخامس - جمعية العلماء المسلمين بوادي ريغ.

##### أولا - زيارة عبد الحميد بن باديس إلى مدينة توقرت:

يعتبر عبد الحميد بن باديس من أشهر رجال العلم والإصلاح، الذين عرفتهم الجزائر في الفترة الحديثة والمعاصرة، وقد قام بدور كبير في إصلاح المجتمع خلال النصف الأول من القرن العشرين، سواء قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين أو بعدها، معتمدا في ذلك على إلقاء الدروس والخطب في المساجد، أو القيام بمجموعة من الرحلات إلى مختلف أنحاء الوطن، لتحقيق مشروعه الإصلاحي.

<sup>1</sup> مقابلة مع قادري، مصدر سابق.

<sup>2</sup> الإبراهيمي (أحمد طالب)، آثار الإبراهيمي، ج.5، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1997م، ص.285.

<sup>3</sup> نفسه .

وتعد مدينة توقرت من أبرز المناطق الجنوبية التي زارها الإمام ابن باديس، وكان ذلك سنة 1918م، إذ استقبله فقيه توقرت آنذاك الشيخ العبيدي في حانوت الشيخ محمد كافي<sup>1</sup>، وقد أعجب ابن باديس برسالة الحيض والنفاس وأحكامهما -وهي منظومة في الفقه ألفها العبيدي- فقال إيتوني بقرطاس وقلم، وشرع في تدوين بعض ما جاء في هذه الرسالة<sup>2</sup>، ثم زار ابن باديس في مدينة توقرت قبر الولي سيدي محمد بن يحيى سلطان وادي ريغ، وزار قبور المشائخ<sup>3</sup>، وانتقل بعدها إلى الزاوية التجانية بتماسين<sup>4</sup>.

بعد هذه الزيارة السريعة لمدينة توقرت، ركب ابن باديس القطار باتجاه مدينة قسنطينة، وأثناء رحلة العودة كانت هناك فرصة لسكان وادي ريغ للقاء بن باديس مباشرة، إذ توقف القطار مرتين للتزود بالفحم، المرة الأولى في مدينة جامعة والثانية في مدينة المغير، حيث خرج السكان في هذين المنطقتين واستقبلوه بحفاوة كبيرة تليق بمكانته كعالم ومصلح كبير<sup>5</sup>، وهذا يدل على أن شهرة ابن باديس قد تحطت حدود الشرق الجزائري، و وصل صداها إلى الجنوب الجزائري.

بعد مدة، نظم الشيخ العبيدي قصيدة من اثنان وعشرون بيتا في مدح صديقه ابن باديس، يقول في مطلعها:

بروحي جليلا حل تقرتنا النضرا  
يفوح شذا أخلاقه المسك والعطرا  
فأمّ ما محياه المحي فإنّ من  
يشبهه بالبدر مرتكب أمرا

<sup>1</sup> محمد كافي هو أحد أعيان توقرت، وهو والد محدثنا الشيخ علي كافي، كان له دكان في توقرت قرب المسجد الكبير يسمى بدكان الشيخ، وسمي بذلك لتردد الشيخ الطاهر العبيدي عليه مرارا، مقابلة مع كافي، مصدر سابق.

<sup>2</sup> مقابلة مع كافي، مصدر سابق.

<sup>3</sup> يقصد بقبور المشائخ، قبور بني جلاب سلاطين توقرت قبل الاحتلال الفرنسي لها، ويقع موضعهم بالناحية الغربية من توقرت.

<sup>4</sup> مقابلة مع معاذ، مصدر سابق.

<sup>5</sup> مقابلة مع ثابت، مصدر سابق.

أني البدر من أخلاقه وعلومه وهل فيه تحرير التقارير والأقرا<sup>1</sup>

ويفهم من البيت الأول من القصيدة أن هذه الأخيرة كانت من وحي زيارة بن باديس إلى توقرت، وقد أشاد فيها الشاعر بآل باديس جملة وبدورهم في الحياة السياسية والعلمية في المغرب العربي قديما وحديثا<sup>2</sup>.

وقد رد ابن باديس على قصيدة العبيدي برسالة يقول في مطلعها: « بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم إلى حضرة علم العلم والفضل، ومعلم الكرم والنبل، النقي الطاهر الأثواب السري البارع الآداب، مستحق الشكر منا بما له علينا من سابق الأيدي العلامة الشيخ سيدي أبي الطيب الطاهر العبيدي، أدامه الله بدرا طالعا في هالة درسه...وبعد سلام كما تفتحت الأزهار في نسמת الأشجار وتحية تحيي قديم التذكار، وإن شطت الديار، فإني كتبتة إليكم من حضرة قسنطينة يوم قدومي من رحلة كنت أعملتها لناحية الجزائر وتلمسان، لزيارة الأحياء والأموات من العلماء والصلحاء وأعيان الزمان، فتشرّفت بسادات كثيرين من العلماء والصالحين، ومن أعظم الجميع قدرا، وأشهرهم ذكرا سيدي أبي مدين الغوث، وسيدي محمد السنوسي بتلمسان...»<sup>3</sup>.

ومن خلال زيارة ابن باديس إلى مدينة توقرت نخرج بمجموعة من الملاحظات أهمها:  
- أن هذه الزيارة كان مبرمجا لها من طرف بن باديس، حيث وجد في استقباله الشيخ الطاهر العبيدي فقيه توقرت، إذ يظهر من خلال المراسلة بين الطرفين أن العلاقة قديمة بينهما، وتعود إلى أيام دراستهما في الزيتونة، وهو ما يشير إليه ابن باديس في رسالته بعبارة « قديم التذكار »<sup>4</sup>، بل لا نستبعد أن ابن باديس قد راسل صديقه العبيدي وأخبره بتوقيت الزيارة،

<sup>1</sup> ينظر نص القصيدة كاملة عند: سعد الله، تجارب، مرجع سابق، ص.102-103.

<sup>2</sup> نفسه، ص.98.

<sup>3</sup> ينظر نص الرسالة كاملة في المرجع نفسه، ص.103-105.

<sup>4</sup> نفسه، ص.101.

فلا يعقل أن يقطع ابن باديس المئات من الكيلومترات للوصول إلى مدينة توقرت، دون تحديد هدف معين، ووجهة محددة.

-زيارة ابن باديس لمدينة توقرت على وجه الخصوص، وللمناطق الأخرى التي ذكرها في رسالته لم تكن بغرض التجوال، بل كان ابن باديس في سياحة دينية، الغرض منها التعرف على أحوال الأمة الجزائرية عن قرب، بل نعتقد أن هذا العمل يدخل في جس النبض، لتحقيق مشروعه الإصلاح<sup>1</sup>، الذي فكر في تنفيذه منذ رجوعه من جامع الزيتونة بتونس، لهذا فقد زار الشرق والغرب والجنوب الجزائري.

- نستنتج من رسالة ابن باديس تواضعه وحبه للعلماء، كما نستنتج أيضا مكانة العبيدي في مدينة توقرت، فهو مصلح وعالم ذو مكانة اجتماعية عالية.

المراسلة بين ابن باديس والعبيدي تظهر أن هذا الأخير لا ينكر الطرق الصوفية أصلا، وإنما كان يحارب فيها الدجل والخرافة، ولم يمنعه هذا من ربط علاقات مودة مع بعض شيوخها<sup>2</sup>، بل إن ابن باديس أشرف بنفسه على تصحيح الطبعة الثانية للمنظومة الرحمانية في الأسباب الشرعية المتعلقة بالطريقة الخلوتية، التي ألفها الشيخ عبد الرحمان باش تارزي، أشهر رجال

---

<sup>1</sup> كان ابن باديس، والشيخ الإبراهيمي، والشيخ العقبي قد اتفقوا في الحجاز سنة 1913م على الرجوع إلى الجزائر والبدء في عملية الإصلاح، ينظر: محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، تح: أبو القاسم سعد الله، ط.1، شركة دار الأمة، الجزائر 1994م، ص ص. 215-216.

<sup>2</sup> علي غنابزة « مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1300-1374هـ/1882-1954م » رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجزائر، 1428-1429هـ/2008-2009م، ص.65.

الطريقة الرحمانية وناشرها بالشرق الجزائري<sup>1</sup>، كما مدح ابن باديس وأثنى على الشيخ أحمد الشريف السنوسي أحد رجال الطريقة السنوسية، وسماه بالصوفي السني<sup>2</sup>.

- قرأ بعض الكتاب والباحثين من خلال رسالة ابن باديس أن هذا الأخير كان صوفيا وقبوريا يتبرك بالأولياء والصالحين، فقد ذكر الباحث نور الدين بولحية أن ابن باديس كان في شبابه كثير التردد على الأضرحة والأولياء والصالحين وذلك للتبرك بهم<sup>3</sup>، أما الأديب عبد الله حمادي، فيؤكد بأن ابن باديس قد زار مدينة طولقة وبرجها، للتبرك بضريح الشيخين بن عزوز وعلي بن عمر، وذلك في حدود سنة 1925 أو 1926م<sup>4</sup>.

واعتبر المؤرخ أبو القاسم سعد الله أن هذه المراسلة بين الشيخين تدخل في باب الغرابة، حيث عنونها بـ«مراسلة غريبة بين ابن باديس وأحد علماء سوف»<sup>5</sup>، ويرى أيضا بأن الرجلين ينتميان إلى الطرق الصوفية عموما، ولاسيما الطريقة الرحمانية، ذلك أن كليهما كان رحمانيا خلوتيا، فابن باديس كان شيخه في ذلك هو مصطفى باش تارزي القسنطيني، وأما العبيدي، فشيخه في ذلك هو المكّي بن عزوز<sup>6</sup>.

وإذا تمعنا في مختلف الآراء السابقة الذكر، فإننا لا نجد في رسالة ابن باديس ما يوجب الدهشة ولا الغرابة، أو ما يثبت أنه كان قبوريا، فهو قد اعترف بزيارته لبعض الأولياء والرجال الصالحين في الجزائر وتلمسان وغيرها وهذا ليس سرا، مع أنه لم يذكر أنه تبرك بهم،

---

<sup>1</sup> نور الدين بولحية «التعامل بين جمعية العلماء والطرق الصوفية» رسالة دكتوراه، قسم الدعوة والإعلام، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة (الجزائر)، 2012 - 2013م، ص.125.

<sup>2</sup> ابن باديس (عبد الحميد)، آثار ابن باديس، ج.3، إعداد وتصنيف عمار الطالبي، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1417هـ/1997م، ص.48.

<sup>3</sup> بولحية، مرجع سابق، ص.206.

<sup>4</sup> عبد الله حمادي، دراسات في الأدب المغربي القديم، ط.1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1406هـ/1986م، ص.354.

<sup>5</sup> سعد الله، تجارب، مرجع سابق، ص.97.

<sup>6</sup> نفسه، ص.101.

فالشرع والسنة النبوية<sup>1</sup> لا ينكران زيارة القبور إذا كان الغرض منها هو تذكرة الآخرة، وإنما النهي ورد في الاعتقاد الأولياء والصالحين، وأنهم يضرّون وينفعون، وهذا ما لم يقل به ابن باديس إطلاقاً، بل إن القرآن الكريم قد ذكر هذه المصطلحات في عدة مواضع، منها قوله تعالى: «ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين»<sup>2</sup>، وقوله أيضاً: «ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون»<sup>3</sup>.

وقد رد ابن باديس عن هذه الاتهامات وبين لنا رأيه في مسألة الأولياء والصالحين بقوله: (لا كلام لنا مع الأموات، وإنما كلامنا مع الأحياء، لا ننكر الولاية، وإنما الغلو في تقدير أهلها، لا ننكر الكرامة وإنما نتحرى في توفر شروطها، لا ننهي عن زيارة السنة، وإنما ننهي عن زيارة البدعة)<sup>4</sup>، كما أنكّر ابن باديس بناء القباب على القبور، و قد السرج عليها والذبح عندها لأجلها، والاستعانة بأهلها ضلال من أعمال الجاهلية، ومضاهاة لأعمال المشركين، ومن أقرّ هـ ممن ينتسب إلى العلم، فهو ضال مضل<sup>5</sup>.

### ثانياً- زيارة وفود جمعية العلماء المسلمين إلى منطقة وادي ريغ:

من الأساليب التي اتبعتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في نشر مبادئها الإصلاحية، إرسال وفود من أعضائها تجوب البلاد شرقاً وغرباً، تلتقي بمختلف طوائف الشعب، وتزور المساجد والمؤسسات التعليمية والفرق الكشفية، وتنشئ الشعب والفروع التي تمثل الجمعية في المدن والقرى، وتستجلب إلى دعوتها طوائف الشعب وأفراده من الذين تتوسم فيهم

<sup>1</sup> يقول الرسول عليه الصلاة والسلام «كنت نهيتمكم عن زيارة القبور ألا فزوروها» رواه مسلم.

<sup>2</sup> سورة النساء، آية 69.

<sup>3</sup> سورة يونس آية 62.

<sup>4</sup> جريدة الشهاب ع. 12، السنة الأولى، الخميس 14 رجب 1344هـ / 28 جانفي 1926م، ص. 4.

<sup>5</sup> عبد الرحمان شيبان، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، جمع وإعداد قسم إحياء تراث الجمعية، دار المعرفة، الجزائر، 2009م، ص. 19.



القدرة على العمل من أجل نصرة الدين ورفعة البلاد، إلى جانب ما تقوم به من وعظ وإرشاد ودعوة إلى الخير، وإصلاح ذات البين وفتوى وغير ذلك<sup>1</sup>.

بدأت جمعية العلماء في إرسال الوفود ابتداء من سنة 1933م، حيث بعثت ثلاثة وفود إلى مختلف مناطق الوطن، فالوفد الأول توجه إلى الشرق الجزائري برئاسة عبد الحميد بن باديس، والثاني إلى الغرب الجزائري برئاسة البشير الإبراهيمي، والثالث إلى الوسط الجزائري برئاسة الطيب العقبي، وقد تمكن رجال الجمعية في هذه الجولات من إلقاء الدروس والخطب في مختلف المساجد التي زاروها<sup>2</sup>، أما منطقة الصحراء، فنلاحظ بأن زيارة رجال الجمعية لها قد تأخر مقارنة ببقية مناطق الوطن، ولا يعد هذا تقصيرا من الجمعية، وإنما يرجع هذا في نظرنا إلى الحكم العسكري الذي كان مطبقا في الصحراء، بالإضافة للقرار الذي أصدره الحاكم العام في الجزائر سنة 1933م، والذي يقضي بمنع أعضاء رجال الجمعية من الدخول إلى الصحراء<sup>3</sup>.

بعد الحرب العالمية الثانية تغير الوضع في الجزائر، حيث ألغي النظام العسكري الذي كان مطبقا في الجنوب الجزائري ابتداء من سنة 1947م، فاستغلت جمعية العلماء هذا الظرف، وسعت من نشاطها شمالا وجنوبا وشرقا وغربا، وأرسلت عدة وفود لمختلف أنحاء الوطن، ومنها منطقة وادي ريغ التي شهدت عدة زيارات لأعضاء بارزين في الجمعية، وعلى رأسهم الشيخ البشير الإبراهيمي، ومحمد خير الدين، ونعيم النعيمي وغيرهم.

ففي شهر جانفي 1947م زارت منطقة وادي ريغ بعثة من جمعية العلماء تتكون من أربعة أشخاص، من بينهم الشيخ محمد خير الدين، وهذا انطلاقا من مدينة بسكرة، حيث كانت وجهتهم المغير وسيدي خليل وجامعة وتوقرت، وجمعوا مبلغا معتبرا من المال بغية بناء

<sup>1</sup> خير الدين، مصدر سابق، ص.270.

<sup>2</sup> نفسه، ص.270-271.

<sup>3</sup> نفسه، ص.273.

مدرسة جديدة بالجزائر العاصمة<sup>1</sup>، وفي الشهر الموالي زار المنطقة وفد آخر من الجمعية انطلاقا من مدينة قسنطينة، فجمعوا مبلغا قيمته ثلاثون ألف فرنك من توقرت، وعشرة آلاف من المغير، من أجل بناء جامع السلام بقسنطينة<sup>2</sup>.

وفي جانفي 1948م، قام الشيخ الإبراهيمي رفقة الشيخ خير الدين بزيارة إلى المغير وجامعة وتوقرت وتماسين، ففي توقرت ألقى الإبراهيمي درسا في الجامع الكبير بعد صلاة الجمعة، فسر فيه سورة المدثر، وقد حاول بعض المغرضين والمندسين إفساد درس الإبراهيمي، إذ اغتنموا فرصة تأخر صلاة العصر، وأخذوا ينادون بأعلى صوتهم الصلاة الصلاة، ليقطعوا الدرس ويشوشوا على المستمعين<sup>3</sup>، وبعد صلاة العصر واصل الإبراهيمي درسه، ثم دخل في بعض المواضيع السياسية والوطنية<sup>4</sup>

وأثناء تواجده في توقرت، زار الإبراهيمي أيضا مدرسة الفلاح، حيث استقبله معلمو وتلاميذ هذه المدرسة بترحاب كبير، وقد خاطب أحمد جاري- أحد معلمي مدرسة الفلاح - الشيخ الإبراهيمي قائلا: «أيها الشيخ احتفلنا بكثير من الأجانب واحتفلنا بكثير ممن أقل منك رتبة ومقاما وعملا، فكيف لا نحتفل بعالم الجزائر»<sup>5</sup>، أما في مدينة تماسين، فقد زار أحمد التجاني شيخ الزاوية التجانية، الذي كانت له شهرة كبيرة في ذلك الوقت، كما كان للتجانية عدة أنصار بالمنطقة<sup>6</sup>.

---

<sup>1</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport Janvier 1947.

<sup>2</sup> Ibid, Rapport Février 1947.

<sup>3</sup> مقابلة مع كافي، مصدر سابق، مقابلة مع معاذ، مصدر سابق.

<sup>4</sup> عند لقاءاتي مع بعض شهود عيان، الذين حضروا درس الإبراهيمي وجدت اختلافا في موضوع الدرس، فإدريس معاذ أخبرنا بأن الشيخ الإبراهيمي فسر سورة العصر، أما الشيخ علي كافي، فقد أخبرنا أنه حضر درس الإبراهيمي الذي فسر فيه صورة المدثر، مع العلم أن الوثائق الفرنسية التي أرخت لهذه الزيارة لم تتناول هذه النقطة، مقابلة مع

كافي، مصدر سابق، مقابلة مع معاذ، مصدر سابق، شهادة بن حميدة، مصدر سابق

<sup>5</sup> مقابلة مع كافي.

<sup>6</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport Janvier 1948.

وقد استقبل الإبراهيمي ومرافقوه أيضا، من طرف أنصار بعض الأحزاب السياسية المتواجدة بالمنطقة، كأنصار الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، والحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، حيث تمكنوا من جمع مبالغ مالية معتبرة، لصيانة المدرسة الإصلاحية بقسنطينة، فمن جامعة جمعوا مبلغ ثلاثمائة ألف، ومن المغير مائة وخمسون ألف<sup>1</sup>.

وفي الأول من جانفي من سنة 1949م، زار ثلاثة مسؤولين من مدرسة الشباب التابعة لجمعية العلماء منطقة وادي ريغ، حيث جمعوا مبلغا من المال قدر بعشرين ألف فرنك من جامعة، وما بين أربعين وخمسين ألف في اليوم الموالي، أما في توقرت، فقد جمعوا أموالا معتبرة من بعض الأعيان والتجار في المدينة<sup>2</sup>.

وفي 15 ديسمبر 1949م، قام الإبراهيمي بزيارة أخرى إلى وادي ريغ رفقة محمد خير الدين وأعضاء آخرين من الجمعية، فاستقبلهم في المغير أحد الأعيان وهو الحاج الشاوي، وفي هذه المرة لم يجمعوا سوى خمسون ألف فرنك، فقرر الإبراهيمي عدم مواصلة الرحلة إلى بقية مناطق وادي ريغ، فرجع إلى قسنطينة بتاريخ 16 ديسمبر 1949م، أي بعد يوم من زيارته للمغير<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport Janvier 1948.

<sup>2</sup> Ibid, Rapport Janvier 1949.

<sup>3</sup> Ibid، على حسب هذا التقرير الفرنسي، فإن هذه الزيارة كانت فاشلة، لذلك قرر هذا الوفد العودة من حيث أتى، لأنه لم يجمع سوى خمسون ألف فرنك، لكن لا أعتقد أن هذا سببا كافيا لعدم مواصلة الإبراهيمي ومرافقوه الرحلة إلى بقية المدن في وادي ريغ، فهذا المبلغ يعتبر مقبولا آنذاك، ونرى بأن هناك سببا طارئا أو عارضا جعل الإبراهيمي يعود إلى مدينة قسنطينة، وللأسف لم يتعرض الشيخ محمد خير الدين في مذكراته، إلى زيارته المتعددة لمنطقة وادي ريغ رغم أهميتها والنتائج المترتبة عنها، ولا ندري ما المانع من ذلك، مع العلم أنه أشار إلى رحلته الوحيدة لمدينة ورقلة في إطار مهمة كلف بها من طرف جمعية العلماء، فلو فعل ذلك لأزاح عنا الكثير من الغموض، وقد تعرضت جريدة البصائر لمختلف الإعانات المالية التي ساهمت بها منطقة وادي ريغ في بناء مدارس جمعية العلماء، ومنها معهد ابن باديس بقسنطينة، حيث احتلت مدينة المغير المرتبة الأولى، بمبلغ قدر بـ 216250 فرنك، تليها مدينة جامعة بـ 84300 فرنك، ثم بلدة تقديدين بـ 40600 فرنك، للمزيد من المعلومات، ينظر: جريدة البصائر، ع.90، س.02، 12 ذي القعدة 1368هـ / 05 سبتمبر 1949م، ص.16.

وقد استأنفت زيارات أعضاء الجمعية للمنطقة سنة 1951م، ففي 13 و14 أبريل، قام الشيخ عبد القادر الياجوري<sup>1</sup> رفقة تلاميذه بزيارة إلى المغير، واستقبل هذا الوفد من طرف السيدين بوزقاق عثمان بن لخضر، وسعيد محمد بن عبد الرحمان، بعدها صلّى الياجوري صلاة العصر في المسجد، وألقى محاضرة تطرق فيها إلى بعض المسائل الدينية دون التطرق إلى المسائل السياسية<sup>2</sup>.

ثم قام الياجوري بزيارة أخرى هذه المرة إلى مدينة توقرت رفقة صديقه لغريبي علي مدير مدرسة الإصلاح ببسكرة، وهذا في 28 جانفي 1952م، والهدف من هذه الزيارة هو جمع الأموال، لشراء الأثاث لتلاميذ إحدى المدارس الإصلاحية بمدينة قسنطينة، كما درس الياجوري في هذه الرحلة إمكانية فتح فروع محلية للجمعية في منطقة توقرت وضواحيها، وقد وجد عند السيد بوليفة محمد عمران<sup>3</sup> قابلية لتجسيد هذا المشروع في توقرت<sup>4</sup>.

بعد ذلك واصل الياجوري مع صديقه رحلته إلى وادي سوف، ثم عادا إلى توقرت، ومنها إلى جامعة، حيث كلفا سي محمد لخضر- وهو ممثل العلماء بهذه المنطقة - بإنشاء فرع لهم، أما في المغير، فقد كلفا السيد بن سالم بالقيام بهذه المهمة<sup>5</sup>.

---

<sup>1</sup> يعتبر عبد القادر الياجوري من أبرز رجال جمعية العلماء المسلمين، عاش حياته ثائرا ومناضلا في صفوف الحركة الوطنية، ومدرسا في عدة مدن جزائرية، وهو شاعر له ديوان مخطوط، ومفكر ناضج كان له دور هام في جمعية العلماء بوادي سوف وخارجها، للمزيد من المعلومات، ينظر: أبو القاسم سعد الله «مجاهد من نوع آخر» في مجلة الثقافة، العدد الجامع، 106/105، نوفمبر-فيفري 1995م، ص 53، 77، وكذلك: علي غنابزة «الشيخ

عبد القادر الياجوري المصلح المجاهد» في جريدة النبأ، ع. 222، الجزائر، ربيع الثاني 1416هـ/أكتوبر 1995م.

<sup>2</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport Décembre 1949.

<sup>3</sup> بوليفة محمد عمران مناضل قديم ومعروف في حزب فرحات عباس بتوقرت، انضم بعد ذلك إلى الثورة سنة 1955م، حيث قام بالعديد من العمليات الفدائية إلى أن استشهد سنة 1957م، للمزيد من المعلومات، ينظر: ميعادي وآخرون، مرجع سابق، ص 165.

<sup>4</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport février 1952.

<sup>5</sup> Ibid.

ومن 08 إلى 10 من نوفمبر 1952م، زار مدينة توقرت أحد أعضاء الجمعية، وهو الشيخ محمد العيد آل خليفة<sup>1</sup>، من أجل جمع الإعانات للمدرسة الإصلاحية بعين مليلة، وقد جمع مبلغاً ضعيفاً من المال نظراً للحالة الاقتصادية الصعبة التي كانت تمر بها المنطقة آنذاك، لذلك لجأ محمد العيد إلى أصدقائه القدامى من توقرت، وهم عظامو محمد الصغير، وبورنان حاج بلقاسم، وبورنان قويدر، وحمية محمد ناصر، وطلب منهم أن يساعده في جمع إعانات من تجار توقرت، ومناضلي جمعية العلماء في المنطقة<sup>2</sup>.

وإلى جانب هذه الزيارات دعّت جمعية العلماء نشاطها في المنطقة بالجانب الدعائي (الإعلامي)، فكانت جريد البصائر<sup>3</sup> تصل إلى مدن وقرى وادي ريغ، فقد ظهر العدد السادس منها في شهر ديسمبر 1948م بمدينة جامعة، ويحمل تاريخ 15 نوفمبر 1948<sup>4</sup>، واستمرت في الظهور سنوات الخمسينيات وزادت مقروئيتها ومشتريها<sup>5</sup>، حتى أن مسؤولي الجمعية كانوا يأتون بأنفسهم لأخذ الاشتراكات.

---

<sup>1</sup> ولد محمد العيد آل خليفة سنة 1904م بعين البيضاء، وفيها نشأ وقرأ القرآن الكريم، ثم انتقل للدراسة في بسكرة، ومنها إلى جامع الزيتونة بتونس، ثم عاد إلى بسكرة أين شارك في الحياة الفكرية والثقافية، فكان ينشر في الصحف والمجلات، كصدى الصحراء والشهاب، ولقد ساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكان من أبرز أعضائها، كما أشرف على مدرسة التربية والتعليم بباتنة (1940-1947م)، ثم مديراً لمدرسة العرفان بعين مليلة إلى سنة 1954م أين زج به في السجن، ثم فرضت عليه الإقامة الجبرية ببسكرة إلى غاية الاستقلال، للمزيد من المعلومات ينظر: محمد الصالح الصديق، أعلام من المغرب العربي، ج.3، د.ط، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000م، ص ص. 861-863.

<sup>2</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport Novembre 1952.

<sup>3</sup> تعتبر البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهي الصحيفة الرابعة التي أصدرتها الجمعية ابتداء من سنة 1927م وظلت تصدر بانتظام إلى سنة 1939م، حيث توقفت عن الصدور مع بداية الحرب العالمية الثانية، ثم عادت للصدور بعد الحرب في سنة 1947م واستمرت إلى سنة 1956م، للمزيد من المعلومات، ينظر: محمد ناصر، الصحف العربية، من 1847 إلى 1939م، ط.1، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1980م، ص ص. 212، 235.

<sup>4</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport décembre, 1948.

<sup>5</sup> Ibid, Rapport février 1949, mars 1952

وما بين 28 و30 ديسمبر 1954م، زار السيد غربي عبد الرحمان، وهو مسؤول في الجمعية، منطقة وادي ريغ، حيث قبض خمسين اشتراك للبصائر من المغير وجامعة وتوقرت وتماسين وبلدة عمر<sup>1</sup>، وفي يومي 08 و09 جانفي 1955م، زار مدينة المغير الشيخ نعيم النعيمي، وهو معلم بمدرسة ابن باديس بقسنطينة، حيث جمع مبلغ 100 ألف فرنك اشتراكات جريدة البصائر<sup>2</sup>، وفي شهر جانفي عاد السيد غريب عبد الرحمان مرة أخرى إلى جامعة وتوقرت وتماسين، لجمع الاشتراكات التي اعتاد أخذها كل مرة<sup>3</sup>، وهكذا استمرت جريدة البصائر في المنطقة، وأصبحت تتناول مواضيع مختلفة دينية وسياسية إلى أن توقفت، وآخر عدد وصل إلى توقرت كان في شهر مارس 1956م<sup>4</sup>.

وفي الأخير يمكننا أن نخرج بمجموعة من الملاحظات حول هذه الزيارات التي قام بها أعضاء الجمعية للمنطقة، نحملها فيما يلي:

- إن الهدف من هذه الزيارات كان ماديا وروجا في آن واحد، وهي تزامنت مع فترة كانت فيها الجمعية تبني مؤسساتها الدينية والتعليمية المختلفة، فهي كانت بحاجة للأموال، للدفع بمشروعها الإصلاحية إلى الأمام، كما كان أعضاء الجمعية يبحثون الناس في زيارتهم على طلب العلم، والتشبهت بالدين الإسلامي، والحفاظ على الهوية الإسلامية.

- ساهمت منطقة وادي ريغ كبقية مناطق الوطن مساهمة فعالة في الحركة الإصلاحية بالجزائر، فقد شاركت في بناء العديد من المدارس التابعة للجمعية سواء بالمال أو بالرجال، الذين كانوا مدرسين ومدراء في مدارس الجمعية، كالشيخ زهاري ثابت من المغير مدير مدرسة القل، والحشاني العمري مدير مدرسة أم البواقي، وأحمد جاري وغيرهم.

---

<sup>1</sup> A.O.M, B.N° OA/5, Rapport janvier 1955.

<sup>2</sup> Ibid, Rapport janvier 1955.

<sup>3</sup> Ibid, Rapport janvier 1956.

<sup>4</sup> Ibid, Rapport mars 1956.

- نظرا لأهمية منطقة وادي ريغ، فقد زارها مسؤولو الجمعية تباعا، وعلى رأسهم الشيخ الإبراهيمي رئيس الجمعية، وهذا إن دلّ على شيء، فإنما يدل على أن فلسفة الإصلاح عند الجمعية، ترى أن الوطن كله و حدة متماسكة لا تقبل التجزئة، فلا فرق بين شمال وجنوب وشرق وغرب.

-نشاطات الجمعية في المنطقة كانت مراقبة من طرف الإدارة الاستعمارية، فالتقارير الفرنسية كما رأينا، حدّت مواعيد وأهداف هذه الزيارات بدقة.

## الفصل الرابع: الحركة الوطنية في منطقة وادي ريغ (1940-1954م)

تعود إرهابات النشاط السياسي في منطقة وادي ريغ إلى بداية العشرينيات من القرن العشرين<sup>1</sup>، فعندما نزل الأمير خالد<sup>2</sup> ببسكرة في أواخر سنة 1920م، انتقل إليه أحد أعيان مدينة المغير، وهو الشيخ الأخضر بن ثابت، واجتمع به ليتعرف على مشاريعه الوطنية، فتأثر بدعوته السياسية أيما تأثر، ومن يومها اشتغل الشيخ الأخضر بالجرائد والمجلات، التي كان يصدرها رجال الإصلاح والسياسة، وانضم إلى بعض التنظيمات الوطنية يؤازرها ويؤيدها<sup>3</sup>، وفي الثلاثينيات والأربعينيات، شهدت توقرت عاصمة وادي ريغ نشاط سياسي كغيرها من مناطق الوطن<sup>4</sup>، ويعود الفضل في ذلك إلى مجموعة مختلفة من العوامل، منها ما هو خارجي، ومنها ما هو داخلي.

<sup>1</sup> في ظل انعدام المصادر الجزائرية حول الحياة السياسية في منطقة وادي ريغ، في الثلث الأول من القرن العشرين، فإننا لم نعثر في الوثائق الفرنسية على ما يفيد بوجود حياة سياسية بهذه المنطقة في هذه الفترة، للمزيد من المعلومات، ينظر على سبيل المثال لا الحصر:

A.N.T, Rapports mensuels sur la situation économique et politique des Territoires du sud, janvier 1921, Mars 1923, Avril 1925, Juin 1927, Aout 1928, Septembre 1929, Décembre 1930.

<sup>2</sup> ولد الأمير خالد بدمشق سنة 1875م، حيث تلقى تعليمه الأول، وفي باريس واصل تعليمه الثانوي، ثم انضم إلى الكلية الحربية الفرنسية سان سير التي تخرج منها سنة 1895م، شارك في حملات عسكرية بالمغرب سنة 1907م، ثم في الحرب العالمية الأولى، وانسحب بعدها من الجيش الفرنسي سنة 1919م، واستقر بالجزائر حيث بدأ نشاطه السياسي، الذي تصدى فيه لدعاة الإدماج ولغلاة المعمرين، وقد بعث الأمير خالد برسالة إلى الرئيس الأمريكي ويلسون يطرح فيها مطالب الجزائريين، ثم أسس جريدة الإقدام للتعبير عن أفكاره، كما أنشأ جمعية الأخوة الجزائرية، وهذا النشاط السياسي المكثف للأمير خالد، جعل الحكومة الفرنسية تصدر أمرها بنفيه سنة 1923م خارج الجزائر، ومن منفاه واصل نشاطه السياسي، إلى أن توفي بدمشق سنة 1936م، للمزيد من المعلومات، ينظر:

(Ch) Ageron, «Enquête sur les origines du nationalisme algérien, L'émir Khaled, petit-fis d'Abd El Kader, fut-il le premier nationaliste algérien?» In R.O.M.M, n° 2, 1966, p p.11-39.

<sup>3</sup> قادري، وادي ريغ، ج.2، مرجع سابق، ص ص.454-455.

<sup>4</sup> شافو، بحوث ودراسات، مرجع سابق، ص.138.



فالعامل الخارجي ملخصه أنه في هذه الفترة، أصاب المنطقة جفاف وقحط، فعم الفقر وساد الحرمان وانتشرت الأمراض بصفة رهيبية، خاصة وباء الحمى الصفراء (التيفيس)، الذي قضى على أعداد كبيرة من الناس، مما اضطر كثير من العائلات والأفراد، خاصة الشباب منهم إلى الهجرة نحو الجزائر العاصمة وفرنسا وتونس بحثا عن العمل وبعضهم للتعلم، وقد كان لتلك الموجة من الهجرة خارج الإقليم أثرها الإيجابي في تشبع أفكار الشباب بالقضية الوطنية، واستيقاظ الشعور الوطني والإحساس بالواقع الاجتماعي المزري للجزائريين عامة، مما ساعد على نفخ غبار الاستكانة على المنطقة، فدخلت في المعترك السياسي والثقافي والاجتماعي، ومنذئذ أصبحت المنطقة تزخر بالمناضلين من مختلف التشكيلات السياسية<sup>1</sup>.

أما العامل الداخلي، فتمثل في ظهور جمعيات ذات طابع ثقافي وأخرى ذات طابع اجتماعي، وذلك في إطار ما عرف بتطور الوعي واليقظة الفكرية التي مسّت عقول الشباب، وغرست فيهم مفاهيم الوطن وقيمه، ومدى التعلق به، وقد ساهم في تبلور هذه الأفكار خصوصا أوبة الطلبة من رحلة العلم، وهم الذين كان لهم السبق في تنظيم الشباب وتوعيتهم عن طريق الجمعيات الثقافية والتنظيمات السياسية، وفي هذا المضمار نذكر جمعية الأمل الثقافية بتوقرت التي أسّسها الشيخ محمد الأخضر السائحي بعد عودته من تونس، حيث جمع حوله ثلة من الشباب ينظمهم ويغرس فيهم المبادئ الوطنية عن طريق المجموعات الصوتية التي تنشد الأناشيد الحماسية، وعن طريق المسرحيات التي تخذل مآثر التاريخ الإسلامي<sup>2</sup>.

كما ظهرت جمعية الفلاح بتوقرت سنة 1947م، وهي جمعية ثقافية في ظاهرها، لكنها سياسية في باطنها، حيث كانت تنشر الوعي السياسي والحس الوطني في صفوف السكان،

<sup>1</sup> ميعادي وآخرون، مرجع سابق، ص.462.

<sup>2</sup> نفسه.

إضافة إلى ذلك ظهور الكشافة الإسلامية الجزائرية بتوقت وجامعة، والتي غرست الروح الوطنية في الشباب وكوّنت فيهم روح البذل والاستعداد لليوم الموعود<sup>1</sup>.

ونتيجة للعوامل المذكورة سابقا، ظهرت في المنطقة عدة تشكيلات سياسية، تمثلت في حزب الشعب الجزائري، الحزب الشيوعي الجزائري، الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، بالإضافة للكشافة الإسلامية الجزائرية، وفيما يلي سنتطرق لأهم الأنشطة التي قامت بها هذه الأحزاب في المنطقة.

## المبحث الأول - حزب الشعب الجزائري (PPA)

### 1 - نشأة وتنظيم خلايا الحزب في المنطقة:

تأسس حزب الشعب الجزائري في 11 مارس 1937م تحت زعامة مصالي الحاج<sup>2</sup> بنانتير (فرنسا)، وقد ضم في صفوفه العمال الجزائريين بالمهجو<sup>3</sup> ولتوسيع نشاطه أسّس ثلاث اتحاديات في الجزائر، وبمرور الوقت ازداد عدد المناضلين، خاصة في الجزائر العاصمة

---

<sup>1</sup> ميعادي وآخرون، مرجع سابق، ص. 462، وستناول الكشافة الإسلامية الجزائرية في منطقة وادي ريف بشيء من التفصيل في المبحث الرابع من هذا الفصل.

<sup>2</sup> ولد مصالي الحاج سنة 1898م بتلمسان، من عائلة فقيرة، حفظ شيئا من القرآن الكريم، ولم يكن حظه في التعليم الابتدائي كبيرا، فاتجه للحياة العلمية في سن التاسعة، جند في الجيش الفرنسي سنة 1918م، ليتم تسريحه سنة 1921م، فعاد إلى الجزائر وشرع في النضال السياسي، ثم رجع إلى فرنسا وهناك واصل نضاله السياسي، وقد نفي وسجن عدة مرات بالجزائر وفرنسا، ومن أبرز أعماله السياسية، رئاسة حزب نجم شمال إفريقيا سنة 1927م، ثم حزب الشعب الجزائري سنة 1937م، فحركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1946م، ونتيجة لنشاطه السياسي المكثف، قرر وزير الداخلية الفرنسي ترحيله إلى فرنسا سنة 1952م، حيث فرضت عليه الإقامة الجبرية، وقد وقع مصالي الحاج في خلاف مع جبهة التحرير الوطني مما جعله في نهاية 1954م يقدم على تشكيل حركة سياسية تدعى الحركة الوطنية الجزائرية، وبعد الاستقلال بقي منفيا في فرنسا إلى أن توفي سنة 1974م ليُدفن في الجزائر، للمزيد من المعلومات، ينظر: بديدة، ج. 5، مرجع سابق، ص. 4-29.

<sup>3</sup> Michel Delenclos, *Algérie la guerre des sigles*, Ed, Esprit Livres, Paris, 2003, p.192.

وضواحيها، وبسبب المضايقات المتتالية في فرنسا، وجد مناضلو الحزب بالجزائر هامش من حرية، فانتقلت الإدارة الفعلية للحزب إلى الجزائر منذ جوان 1937م<sup>1</sup>، ونتيجة للنشاط السياسي المكثف لهذا الحزب، قامت السلطات الفرنسية بحله بمرسوم في 26 سبتمبر 1939م، وقبض على مصالي الحاج في مدينة الشلف بالغرب الجزائري، ومعه 24 من القياديين في بداية شهر أكتوبر 1939م<sup>2</sup>.

والحقيقة أن مطالب وشعارات حزب الشعب المنادية باسترجاع الاستقلال التام للجزائر، جذبت إليه جماهير واسعة من الشعب الجزائري، الذي كان يعاني من تعسف الإدارة الفرنسية والمستوطنين، ولم يتوقف نشاط الحزب حتى بعد حله ودخوله مرحلة السرية، فقد راح مسؤولوه يعملون على تأطير المناضلين في خلايا سرية، وتنظيم هرمي محكم نتيجة لحظر هذا الحزب من طرف الإدارة الفرنسية<sup>3</sup>.

ومما نسجله أن حزب الشعب لم يكن له نشاط واضح في المنطقة خلال المرحلة الممتدة بين سنتي 1937 و 1939م، وأولى تحركاته كانت خلال مرحلة السرية، وذلك تحديدا بين سنتي 1942 و 1943م، على يد مجموعة من طلبة توقرت و ورقلة كانوا يدرسون بالعاصمة، وإثر ملاقاتهم مع طلبة وطنيين آخرين، كونوا خلية لحزب الشعب مرتبطة بقسمة توقرت تتكون من ثلاثة فروع، هي: جامعة وتوقرت و ورقلة، وكانت تنشط عن طريق الدروس الليلية والنشاطات الثقافية، مما جعل التوعية السياسية في الإقليم تتوسع، فكان هذا

---

<sup>1</sup> عبد النور خيثر وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية 1830-1954م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص.347.

<sup>2</sup> Jacques Cantier, *L'Algérie sous le régime de Vichy*, Ed, Odile Jacob, Paris, Mars 2002, p.343, et Gilbert Meynier, *Histoire intérieure du FLN 1954-1962*, Ed, Casbah, Alger, p.58.

<sup>3</sup> خيثر وآخرون، مرجع سابق، ص.347.

التنظيم من أوسع وأنشط الأحزاب السياسية<sup>1</sup>.

وبعد الحرب العالمية الثانية أصبح حزب الشعب، يعرف باسم الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية (M.T.L.D)<sup>2</sup> وتنوّعت نشاطاته بالمنطقة، خاصة وأن شعبية مصالي الحاج كانت في تزايد مستمر في مدينة توقرت، على الرغم من ضعف الآلة الدعائية لحزبه في هذه الأخيرة<sup>3</sup>، ومع نهاية الأربعينيات أصبح الحزب أكثر شمولية وتنظيماً، ففي مدينة توقرت كان ممثل الحزب هو عبد الدايم عبد القادر<sup>4</sup>، وفي جامعة كان جاب الله لمين<sup>5</sup>، أما في المغرب، فكان السعيد بوشمال<sup>6</sup>.

كانت قسمة توقرت تحت قيادة عبد الدايم عبد القادر، ولجنة القسمة تتكون من أربعة أشخاص اثنان منهما موظفان ببريد توقرت، ويضم فرع توقرت أربع خلايا يدير كل خلية رئيس، مهمته تجنيد المناضلين، وقد ضمت خلية توقرت 31 عضواً وأربعة مسؤولي قسّمات، وهي مهيكلة كالآتي:

- الخلية الأولى، وتضم ثمانية أعضاء بما فيهم رئيس الخلية.

- الخلية الثانية، وتضم ثمانية أعضاء بما فيهم الرئيس.

- الخلية الثالثة، وتضم إحدى عشر عضواً بما فيهم الرئيس.

---

<sup>1</sup> Denys Pillet, **Repère pour histoire de Ouargla 1882-1992**, Trad: Ali Ider, ETI-Sud Ouargla, p.30.

<sup>2</sup> Kamel Kateb, **Européen, Indigènes et juifs en Algérie 1830-1962**, éditions: L'institut national d'études démographiques, Paris, 2002, p.303.

<sup>2</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport février 1948.

<sup>3</sup> Ibid, Rapport février 1948.

<sup>4</sup> Ibid , Rapport Mars 1950.

<sup>5</sup> Ibid , Rapport Mai 1952.

<sup>6</sup> Ibid , Rapport Avril 1949.

- الخلية الرابعة وتضم أربعة أعضاء بما فيهم الرئيس<sup>1</sup>.

أما خارج مدينة توقرت، فنجد قسمة جامعة بها ستة أعضاء، وقسمة المغير وتضم ثلاثون عضواً، وكانت الاتصالات دائمة بين مختلف القسمات على مستوى وادي ريغ، وتعد قسمة توقرت المسؤولة عن كل هذه القسمات، فقد كانت في اتصال دائم مع قسمة بسكرة، حيث كانت تتلقى الأوامر والمعلومات بواسطة السيد لوميا أحمد<sup>2</sup>، والسيد بودريدة عمار من بسكرة، والاتصالات كانت تتم بطريقة مباشرة بين رئيس قسمة توقرت والسيد محمد خيضر من بسكرة<sup>3</sup>.

ونتيجة لنشاط هذا الحزب، كثر أنصاره وأتباعه خاصة في مدينة توقرت، فانخرطت في صفوفه الطبقة المثقفة والعمال والفلاحون، الذين رفضوا الاندماج والتجنيس، وطالبوا باسترجاع الاستقلال الوطني، ومن أنشط مناضليه، الدراجي العلمي، وزكيزكي التجاني، والمداني بن هدية، وإسماعيل العبيدي، ودرويش عبد الحفيظ، ومحمد السنوسي، والطاهر السوداني، وجاب الله لمين، وثابت إبراهيم، وعبد القادر الدائم وغيرهم<sup>4</sup>.

وفي مارس 1950م اكتشفت السلطات الفرنسية المنظمة الخاصة<sup>5</sup> التابعة لخلية حزب الشعب في منطقة توقرت<sup>1</sup>، ففتحت تحقيقات بشأن ذلك، وألقت القبض على إحدى

---

<sup>1</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport Mars 1950.

<sup>2</sup> لوميا أحمد مناضل قديم في حزب الشعب، أصله من منطقة الأعشاش بوادي سوف، وكان يقيم بمدينة توقرت.

<sup>3</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport Mars 1950.

<sup>4</sup> شهادة المجاهد الطاهر سوداني (مناضل سابق في حزب الشعب بتوقرت)، مسجلة ومصورة بتاريخ 26 جوان 2005م بمتحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة.

<sup>5</sup> هي منظمة سرية عسكرية، أنشأها حزب الشعب الجزائري (الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية) سنة 1947م، بقيادة المناضل محمد بن الوزداد، كانت مهمتها التحضير للكفاح المسلح، وقد اكتشفت السلطات الفرنسية هذه المنظمة في شهر مارس 1950م، فقامت بحلها، والزج بأعضائها في السجن، ينظر: محمد العربي الزبيدي، تاريخ الجزائر المعاصر، ج.1، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق (سوريا) 1999م، ص.181-186.

عشرة شخصه وصدرت في حقهم أحكاما بالسجن ووزجّت بهم في سجن باتنة ثمانية أشهر، بتهمة تهديد الأمن الخارجي للدولة<sup>2</sup>، وبعد الإفراج عن مناضلي الحزب، عقد الأعضاء القدامى اجتماعا في شهر أفريل 1951م، ضم كل قدماء قسمة توقرت، وعينوا فيه أحمد لوميا مسؤولا جديدا عن هذه القسمة<sup>3</sup>، ولاحقا كلف جاب الله لمين، بربط الاتصالات بين منطقتي توقرت وجامعة<sup>4</sup>.

وفي سنة 1952م، أصبح حزب الشعب (الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية) في توقرت يتلقى الأوامر، ويستلم المناشير والتقارير من القيادة الحزبية بالجزائر العاصمة بواسطة طرد بريدي أو عن طريق وسيط من بسكرة، حيث كان السيد حمية محمد ناصر، وهو مناضل قديم في الحزب، يتسلم المناشير والرسائل عن طريق البريد في توقرت<sup>5</sup>.

## 2- نشاطات الحزب:

عرف الحزب بعد الحرب العالمية الثانية نشاطات عديدة ومتنوعة في منطقة وادي ريغ، خاصة في مدينتي المغير وتوقرت، فقد كانت خلية المغير من أنشط الخلايا في المنطقة، حيث تمّ فيها جمع المساعدات والأموال من المناضلين<sup>6</sup>، وعقد الاجتماعات السياسية المختلفة،

---

<sup>1</sup> يبدو أن سبب اكتشاف هذه المنظمة كان عن طريق المصادفة، فقد حدث أن غاب عبد القادر الدائم مسؤول خلية حزب الشعب بتوقرت عن عمله في إحدى الإدارات الفرنسية بتوقرت مدة طويلة، فذهب بعض الجنود الفرنسيين إلى داره للاستفسار عن الأمر، وبعد تفتيش المنزل وجدوا عنده قوائم المنخرطين في هذه المنظمة، فشرعت القوات الفرنسية في حملة مدهامة لبيوت المنخرطين في المنظمة الخاصة، شهادة سوداني، مصدر سابق.

<sup>2</sup> A.O.M, B.N° 23H99, Rapport 1950.

<sup>3</sup> Ibid, Rapport Avril 1951.

<sup>4</sup> Ibid, Rapport Mai 1952.

<sup>5</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport Avril 1952

<sup>6</sup> استطاع السعيد بوشمال رئيس قسمة المغير أن يجمع مبلغا من المال مقداره أربعون ألف فرنك من المناضلين في سنة 1949م، ينظر: A.O.M, B.N° OA97, Rapport Avril 1949

واستقبال مبعوثي الحزب من الجزائر العاصمة<sup>1</sup>.

أما في مدينة توقرت، فقد عرف الحزب أيضا نشاطات سياسية مختلفة في سنتي 1948 و1949م<sup>2</sup>، غير أن توقيفات شهر مارس 1950م التي مسّت مناضلي الحزب، فإن هذا الأخير عرف سباتا كبيرا ولم يعد له نشاطات معتبرة، خاصة بعدما فقد الحزب مقره القديم الذي تعرض للغلق، وأصبح المناضلون يجتمعون خفية، تارة في منزل السيد بوليفة محمد عمران وتارة عند بادة السعيد<sup>3</sup>، ولمواجهة هذا الوضع الجديد لجأ أعضاء الحزب إلى حيلة جديدة، وهي ممارسة النشاط السياسي تحت غطاء الكشافة الإسلامية بتوقرت حيث مارسوا أنشطة متعددة<sup>4</sup>.

بعد ذلك أصبح الحزب أكثر تحفظا في نشاطاته، خاصة بعد اعتقال أغلب مناضليه سنة 1950م، أما الاجتماعات فقد كانت صغيرة وخاصة، ولم يعد يستدعى إليها إلا المناضلين المخلصين<sup>5</sup>، ففي السابع من ماي 1952م، وهي ذكرى انتهاء الحرب العالمية الثانية عقد مناضلو الحزب اجتماعا بتوقرت ناقشوا فيه مسألة إنشاء لجنة محلية للجهة الجزائرية، كما قرروا فيه تخصيص يوم الثامن من ماي للصيام<sup>6</sup>، وهذا تضامنا مع المواطنين الجزائريين الذين

---

<sup>1</sup> استقبال السعيد بوشمال السيد بلهادي أمين، مسؤول في الحزب من الجزائر العاصمة يوم 23 أبريل 1951م، وناقش معه أمور الحزب، ينظر: A.O.M, B.N° OA97, Rapport Mai, Juin, Novembre 1949, Rapport Mai 1951.

<sup>2</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport Juillet 1948, Rapport Janvier, Février, Mai, Juin 1949.

<sup>3</sup> Ibid, Rapport Avril, Mai 1950.

<sup>4</sup> Ibid, Rapport Février 1951.

<sup>5</sup> Ibid, Rapport Avril 1952.

<sup>6</sup> لقد تفاعل السكان في توقرت مع مجازر ماي 1945م بالقطاع القسنطيني، وأظهروا استنكارهم لما ارتكبه المستعمر من مجازر بحق إخوانهم في سطيف وقالمة وخراطة وغيرها من المناطق، وقد وقع اضطراب وفوضى كبيرة بتوقرت، واستمر هذا الوضع المضطرب من 12 إلى غاية 14 ماي 1945م، وكادت الأمور أن تتطور إلى الأسوأ، لولا التدابير والاحتياطات التي اتخذتها السلطة الاستعمارية في المنطقة، ونتج عن هذه الأحداث غلق كل مكاتب أحباب =

سقطوا ضحايا في هذا اليوم من أجل القضية الوطنية وفعلا نظّم هذا الصيام من طرف بعض المناضلين<sup>1</sup>.

وفي نفس الشهر، عقد المناضلون اجتماعا في بيت درويش محمد عبد القادر<sup>2</sup>، وضم هذا الاجتماع مختلف الأطياف السياسية بتوقرت نذكر منهم، درويش عبد الحفيظ، وبدرة محمد وهما مسؤولان في الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية (ح.ا.ح.د)، وبوليفة محمد عمران، ممثل عن الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وممثل عن الحزب الشيوعي، وقد لاحظ المجتمعون أن عدد المنخرطين في الأحزاب السياسية بتوقرت أصبح كبيرا ومهما<sup>3</sup>.

وفي ليلة 29 و30 سبتمبر 1952م، عدّق مناضلو (ح.ا.ح.د) ملصقات على جدران توقرت مكتوب عليها «الحرية لمصالي الحاج»<sup>4</sup>، وقد قام الفرنسيون بالتحقيق في هذه المسألة، حيث ألقوا القبض على المسؤولين عن هذه الأعمال وهم، لوميا أحمد بن العربي، وبن راضية مداني بن علي، وجليلات علي بن الهاشمي، وسوداني الطاهر، وسمرة أحمد، وسمرة محمد بن الطالب أحمد، وقد سمحت هذه التوقيفات بمعرفة الأعضاء الأساسيين في قسمة توقرت، باستثناء جليلات علي وسمرة أحمد، فهما حديثي الانخراط في الحزب والأعضاء كلهم من توقرت، إلا لوميا أحمد من وادي سوف، حيث اكتشفت السلطات الفرنسية

---

=البيان (A.M.L) التي كانت موجودة بمنطقة وادي ريغ، مع وضع الأختام على أبوابها، أما المشاركون في هذه الأحداث بتوقرت، فقد وضعوا تحت الإقامة الجبرية في مراكز الجنوب، للمزيد من المعلومات حول أحداث الثامن من ماي في توقرت، ينظر: شهادة المجاهد بورنان، مصدر سابق، وكذلك:

A.O.M, B.N° OA97, Rapport Mai, Juin 1945.

<sup>1</sup>Ibid, Rapport Mai 1952.

<sup>2</sup> هو أحد مناضلي حزب الشعب (حركة انتصار الحريات الديمقراطية)، ويسكن في سيدي بوعزيز إحدى ضواحي مدينة توقرت.

<sup>3</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport Mai 1952.

<sup>4</sup> شهادة المجاهد سوداني، مصدر سابق.



أن لوميا هو الفاعل والمنظم الجديد لـ (ح.ا.ح.د) في توقرت بعد توقيفات مارس 1950م، وهو المسؤول عن كل هذه الأعمال<sup>1</sup>.

ومن خلال التحقيقات، عرفت الإدارة الاستعمارية أن هذه المنشورات والملصقات، بعث بها الحزب من الجزائر العاصمة يوم 26 سبتمبر 1952م في طرد مسجل من غير علامات، حيث دخلت عن طريق السيد جغبالة محمد، الذي يعمل في خط السكة الحديدية (توقرت - بسكرة) أو بواسطة سمرة أحمد، أو السيد نجاح علي، وهو معلم بمدرسة الذكور بتوقرت، كما كشفت هذه التحقيقات أيضا أن الحزب قام بأنشطة سياسية في المغير وجامعة بزعامة جاب الله لمين<sup>2</sup>.

وبعد القبض على بعض مناضلي (ح.ا.ح.د)، أحيل مسؤولو الحزب في المنطقة على محكمة توقرت بتهمة تحطيم المباني العمومية، وتهديد الأمن الداخلي للدولة، وقد استفادوا من الحرية المؤقتة بعد عشرة أيام من سجنهم، مع دفعهم لغرامات مالية<sup>3</sup>.

وعلى الرغم من المضايقات الاستعمارية، واصل مناضلو (ح.ا.ح.د) نشاطهم في المنطقة، إذ استقبلوا في أبريل 1952م المناضلة حضري حدة بنت عبد الله، والتي أرسلت من طرف مسؤولي الحزب بعنابة، وفي شهر جوان من نفس السنة، عقد الأنصار اجتماعا في المغير ناقشوا فيه بعض القضايا السياسية، وتذكروا ما وقع في ماي 1945م، والتي سال فيها الدم الجزائري، حيث أظهروا حزنهم العميق من هذه المجازر التي ارتكبت في حق الشعب الجزائري، وفي الأخير جمعوا مبلغ 35 ألف فرنك لفائدة الحزب<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport Octobre 1952.

<sup>2</sup> Ibid.

<sup>3</sup> شهادة المجاهد سوداني، مصدر سابق، وكذلك:

A.O.M, B.N° OA97, Rapport Octobre 1952.

<sup>4</sup> Ibid, Rapport Avril, Juin 1953.

ولما اندلعت الثورة التحريرية المباركة واصل الحزب نشاطه، إذ عقد بعض التجمعات السياسية الصغيرة والخاصة في المنطقة<sup>1</sup>، فقامت الإدارة الاستعمارية بحل الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية في الخامس من نوفمبر 1954م<sup>2</sup>، ثم شنت السلطات الفرنسية حملة اعتقالات واسعة في صفوف المناضلين، من بينهم جاب الله لمين من جامعة، والعلمي الدراجي من المغير<sup>3</sup>، والسبب في ذلك يعود إلى أن السلطات الفرنسية غداة اندلاع الثورة وجهت أصابع الاتهام إلى الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، وفي هذا الصدد أكد الحاكم العام للجزائر السيد روجي ليونار، أنه ثبت بعد التحريات تورط هذه الحركة في الأحداث التي تشهدها الجزائر في هذه الأيام<sup>4</sup>.

ولما اشتد لهيب الثورة التحريرية و وصل صداها إلى وادي ريغ، ضعف نشاط الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية بالمنطقة، وانخرط أغلب مناضليها في خلايا جبهة التحرير الوطني، التي تشكلت آنذاك في مختلف مدن وقرى وادي ريغ، ومع حلول شهر سبتمبر 1956م، انخرط كل الأعضاء السابقين في هذه الحركة في خلايا جبهة التحرير الوطني بمنطقة وادي ريغ<sup>5</sup>.

---

<sup>1</sup>A.O.M, B.N° OA/5, Rapport Novembre 1954.

<sup>2</sup> محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عباد، صالح المثلوي، موفم للنشر، 1994م، ص.147.

<sup>3</sup> A.O.M, B.N° OA/5, Rapport Janvier 1955.

<sup>4</sup> محمد العربي الزبيري وآخرون، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962م، ط.خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص.37.

<sup>5</sup>A.O.M, B.N° OA/5, Rapport Septembre 1956.

## المبحث الثاني- الحزب الشيوعي الجزائري (P.C.A):

1- تنظيم وخلايا الحزب: تكون الحزب الشيوعي الجزائري سنة 1936م<sup>1</sup>، وهو الحزب الوحيد الذي يضم في صفوفه بعض الجزائريين والأوروبيين<sup>2</sup>، وكانت الأغلبية فيه للأوروبيين<sup>3</sup>، فنشاطه كان موجها للفئات الأوروبية من المستوطنين، ولم يكن له قبول كبير لدى الفئات الشعبية الجزائرية<sup>4</sup>.

وقد ظهرت أول خلية للحزب الشيوعي بمنطقة وادي ريغ في أكتوبر 1943م بمدينة توقرت، إلا أن نشاطها في البداية كان ضعيفا<sup>5</sup>، ولم تشرع في النشاط الفعلي، إلا في شهر أكتوبر سنة 1944م<sup>6</sup>، وقد ركز الحزب الشيوعي عمله في البداية على مدينة توقرت، لكنه بعد ذلك غير من إستراتيجيته، ففكّر السيد مارتيناز (Martinez)<sup>7</sup> المسؤول المحلي للحزب بتوقرت<sup>8</sup> في توسيع نشاط الحزب، وهذا بمساعدة الأخوين ذبيح الشريف، وذبيح دمان، فما أن حل صيف 1947م، حتى أصبحت خلايا الحزب منتشرة في أغلب أنحاء

---

<sup>1</sup> كان الحزب الشيوعي الجزائري في البداية فرعا للحزب الشيوعي الفرنسي، لكن بعد ذلك أراد مؤسسوه أن يضيفوا عليه صبغة جزائرية، وهذا ليكرس أهدافه التي أنشأ من أجلها ويتقرب من الجزائريين أكثر، لذلك شهدت سنة 1936م ميلاد الحزب الشيوعي الجزائري على إثر انعقاد المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي الفرنسي في جانفي 1936م بفرنسا، للمزيد من المعلومات ينظر:

Mahfoud Kaddache, **Histoire du Nationalisme Algérien (1919-1951)** T.1, S.N.E.D, 1981, P.397.

<sup>2</sup> Kateb, **Européen, Indigène et juifs en Algérie**, p.303.

<sup>3</sup> Ben Khada Ben Yousef, **les origines du premier novembre 1954**, Ed: Dahab Alger 1989, p.53.

<sup>4</sup> مومن العمري، **الحركة الثورية في الجزائر**، ط.1، دار الطليعة، قسنطينة (الجزائر)، 2003م، ص.46.

<sup>5</sup> A.O.M, B.N° 9h86, Rapport Octobre 1952.

<sup>6</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport Octobre 1944.

<sup>7</sup> كان السيد مارتيناز يعمل حلاقا بتوقرت، وربما هذه المهنة جعلته يكسب العديد من الأنصار، سواء من الأوربيين أو الجزائريين، حيث استطاع أن يحتك بمختلف فئات المجتمع التوقرتي من خلال عمله كحلاق.

<sup>8</sup> شهادة المجاهد بورنان، مصدر سابق.

المنطقة<sup>1</sup>، فترأس المناضل المعروف محمد شاوش خلية تبسبست<sup>2</sup> هذه الأخيرة التي كان لها نشاط كبير في المنطقة امتد إلى تماسين وبلدة عمر وحتى البدو الرحل (سعيد أولاد عمر)<sup>3</sup>، وفي بلدة مقر<sup>4</sup> كان المناضل عرافي السبتي هو مسؤول الخلية، حيث استطاع أن يجند العديد من الأتباع<sup>5</sup>.

أما في منطقة جامعة، فقد كانت خلية وغلانة من أنشط خلايا الحزب الشيوعي بزعمامة إسماعيلية عمر وبريالة بلقاسم، خاصة وأن وغلانة كان بها المئات من عمال المزارع المملوكة للمستوطنين، الذين كانوا يسلبون هؤلاء العمال حقوقهم<sup>6</sup>، وفي سيدي عمران<sup>7</sup> كان المناضل المعروف بشير بوليف ممثل الحزب في هذه البلدة، حيث كان يرأس نقابة العمال الزراعيين التابعة للحزب<sup>8</sup> وفي تمرنة<sup>9</sup> أنشأت خلية في شهر جانفي 1947م بقيادة بجادي لكحل، واستطاعت هذه الخلية أن تكسب العديد من الأنصار، فكانت من أبرز الخلايا نشاطا في وادي ريغ<sup>10</sup>، المدخلية بلدة سيدي يحي<sup>11</sup>، فقد آلت إلى السيد مداني مداني عبد الله، حيث لعب دورا كبيرا في نشر مبادئه<sup>1</sup>، كما كان السيد عجيمي علي، يقوم بدور الدعاية

---

<sup>1</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport Juin 1947.

<sup>2</sup> تبسبست هي إحدى ضواحي مدينة توقرت.

<sup>3</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport Janvier 1952.

<sup>4</sup> بلدة مقر تبعد عن توقرت بحوالي 20 كم شمالا.

<sup>5</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport Novembre 1949.

<sup>6</sup> مقابلة مع عبد الله مداني (مناضل سابق في الحزب الشيوعي بجامعة) يوم 2014م، جامعة (ولاية الوادي).

<sup>7</sup> تبعد عن جامعة بحوالي 05 كم.

<sup>8</sup> مقابلة مع محمد الصالح بوزقاق (الكاتب الخاص لبوليف بشير) يوم 06 جويلية 2015م ببلدية سيدي عمران ولاية الوادي.

<sup>9</sup> تمرنة هي إحدى ضواحي جامعة، حيث تبعد عنها بحوالي 10 كم جنوبا.

<sup>10</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport Janvier 1947.

<sup>11</sup> تقع غرب جامعة، وتبعد عنها بحوالي 03 كم.

للحزب في قبيلة أولاد مولات بضواحي مدينة جامعة<sup>2</sup>.

ومن أشهر مناضلي الحزب بمنطقة جامعة، نذكر بالإضافة للعناصر السابقة، حمية عبد المجيد، وقدار علي، وزهري مبارك، وزهري بوزاهر، واسماعيل عبد القادر، وابن عودة محمد، وقدار علي، وختة عيسى، وقرميظ محمد، وطعربي عبد الحفيظ، والعلي الهاشمي، وبوزفاق عثمان، وقديري بشير، وابن جدو موسى وغيرهم<sup>3</sup>

كما عرفت خلايا الحزب انتشارا كبيرا في منطقة المغير، فاحتلت خلية لورير<sup>4</sup> بقيادة بوليف بلقاسم بن محمد لخضر، وقادري صادق صدارة النشاط في هذه المنطقة، فأغلب وفود الحزب الشيوعي للمغير كانت تنزل بهذه البلدة، لعقد الاجتماعات أو أخذ الاشتراكات من المناضلين<sup>5</sup>، ومن أشهر المناضلين في منطقة المغير نذكر، بوليف محمد لخضر، ورحمون بوبكر الخليلي، ومحمد بن جعفر الخليلي، وعبد الله بلحشاني الخليلي، وسعيد برباح، ورباح العايب وغيرهم<sup>6</sup>.

## 2- أنشطة الحزب:

يعود الفضل في دعم نشاط الحزب الشيوعي بمنطقة وادي ريغ إلى السيد موريس لابان ( Maurice Laban ) المسؤول الجهوي للحزب بيسكرة، والذي لعب دورا كبيرا في إرسال الوفود العديدة إلى المنطقة بهدف شرح مبادئ وأفكار الحزب، وكذا تكوين الخلايا

<sup>1</sup> A.O.M, B.N° 23H99, Rapport 1949

<sup>1</sup> مقابلة مع مداني، مصدر سابق، ينظر كذلك:

<sup>2</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport Février 1948.

<sup>3</sup> مقابلة مع المجاهد محمد بن عثمان، يوم 12 جوان 2015م، بوغلاطة (ولاية الوادي) وكذلك: قادري، وادي ريغ، ج.1، مرجع سابق، ص. 117.

<sup>4</sup> لورير هي إحدى ضواحي المغير.

<sup>5</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport Janvier 1953.

<sup>6</sup> قادري، وادي ريغ، ج.1، مرجع سابق، ص. 116-117.

المختلفة، بل غالبا ما كان يرافق هذه البعثات في رحلتها، فيجمع حوله الأنصار أينما حل ويخطب فيهم، كما يجمع منهم الاشتراكات لتدعيم الحزب<sup>1</sup>.

وتطبيقا لتعليمات الحزب، قام السيد رشيد داليباي، وهو أحد قيادي الحزب بزيارة إلى توقرت من 02 إلى 06 جوان 1947م رفقة ثلاثة أعضاء آخرين، وهذا للدعاية للحزب، وفي هذه الجولة عقد داليباي عدة اجتماعات في المغير وسيدي خليل وزاوية رباب وسيدي عمران ومقر، حيث حضر في هذه الأخيرة حوالي 260 مناضلا<sup>2</sup>، وفي 20 أكتوبر 1949م، قام موريس لابان المسؤول الجهوي للحزب بحملة دعائية في المنطقة برفقة المناضلين بلقاسم بن بودينة من بلدة وغلانة، وعرافي السبتي من بلدة مقر، كما اتصل بمناصري الحزب، وتفقد خلاياه في بلدي لمقارين ومقر<sup>3</sup>.

وقد شهدت سنة 1950م، ست زيارات من قياديين في الحزب الشيوعي إلى منطقة وادي ريغ، فالزيارة الأولى قام بها رشيد داليباي من 09 إلى 11 جانفي 1950م برفقة القيادي العربي بوهالي من قسنطينة، وبلقاسم بريالة من وغلانة، حيث زاروا خلايا، لورير، و وغلانة، وتمرنة، ومقر، وتبسبست، والزيارة الثانية كانت للنائب جماد شريف من قسنطينة، تخللها عقد اجتماع مهم في صبيحة يوم 18 جانفي بجامعة، حضر هذا الاجتماع حوالي 300 شخص، وفيه انتقد جماد السياسة الفرنسية بالمنطقة، كما هاجم بشدة سياسة الحاكم العام للجزائر السيد نيجلان (Naegelen)<sup>4</sup>.

أما الزيارة الثالثة، فقد قام بها القيادي في الحزب السيد بوغرارة العيد<sup>5</sup>، وكانت وجهته إلى

---

<sup>1</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport Décembre 1944.

<sup>2</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport Juin 1947.

<sup>3</sup> A.O.M, B.N° 23H99, Rapport 1949.

<sup>4</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport Janvier 1950.

<sup>5</sup> بوغرارة العيد أصله من عين فكرون، وهو قيادي في الحزب الشيوعي بمدينة قسنطينة.

توقرت، وامتدت من 05 إلى 13 فيفري 1950م، ومكنته هذه الزيارة المطولة نسبيا من الإطلاع على أمور الحزب، كما زار خلالها خلية تبسبست برفقة المسؤول المحلي للحزب السيد مارتيناز<sup>1</sup>، وتمت الزيارة الرابعة في الأول من ماي سنة 1950، حيث زار القياديين في الحزب وهما دالاي وقايدي بلدة وغلانة بضواحي جامعة، وكان في استقبالهما اسماعيلية عمر رئيس الخلية، وهناك عقدوا تجمعا لبعض مناصريهم، ثم زاروا بلدة سيدي عمران برفقة اسماعيلية، وعقدوا تجمعا آخر حضره حوالي 80 شخصاً فوا فيه بالحزب الشيوعي وبدوره في الكفاح من أجل العمال ورد حقوقهم<sup>2</sup>.

والتيرة الخامسة كانت للنائب جماد شريف، الذيجل بتوقرت للمرة الثانية في 05 و06 أكتوبر سنة 1951، ودامت يومين كاملين، التقى فيها بمناضلي حزبه من الشيوعيين، وكانت هذه الزيارة بمناسبة الحملة الانتخابية لمجلس النواب الجزائريين عن الدائرة الانتخابية بسكرة، كما زار المناضلين المحليين بالمنطقة<sup>3</sup>، وفي 04 نوفمبر تمت الزيارة السادسة للسيد بوغرة العيد، الذي زار مدينة توقرت مرة أخرى في حملة دعائية للحزب، فاتصل بالمناضلين المحليين خاصة السيد مارتيناز المسؤول المحلي للحزب بتوقرت، وشاوش محمد رئيس خلية تبسبست، كما قام بجولة في منطقة توقرت، لجمع الاشتراكات لجريدة الجزائر الجمهورية، ثم واصل رحلته إلى ورقلة<sup>4</sup>.

وبعد عام، استأنفت الزيارات من جديد، ففي 12 جانفي 1952م، زار السيد كوش

---

<sup>1</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport Février 1950.

<sup>2</sup> Ibid, Rapport Mai 1950.

<sup>3</sup> Ibid, Rapport octobre 1951.

<sup>4</sup> Ibid, Rapport Novembre 1950.

يونس<sup>1</sup> بلدة جامعة، واستقبل من طرف اسماعيلية عمر وبريالة بلقاسم، مسؤولي خلية وغلانة، لينتقل جميعهم إلى بلدة سيدي عمران، لزيارة القيادي في الحزب بوليف بشير، وعادوا بعدها إلى وغلانة، وفي هذه الجولة قاموا بإحصاء المناضلين والعمال الزراعيين، وتحديد الاشتراكات، وفي هذه الجولة أبلغ السيد كوش قيادات الحزب المحلية بعقد مؤتمر للحزب في مدينة قسنطينة، واستدعى فيه مسؤول الخلية للحضور<sup>2</sup>.

وقد شهدت سنة 1953م زيارة مسؤولين اثنين من الحزب للمنطقة، حيث قدم في 05 جانفي إلى بلدة لورير المحامي عمراني العيد برفقة اسماعيلية عمر، وكان في استقبالهما رئيس الخلية بوليف محمد لخضر وقادري صادق بن علي، وهدف هذه الزيارة هو إجراء اتصالات مع المناضلين المحليين وجمع الاشتراكات، ثم قاما بزيارة أخرى إلى أصدقائهم في سيدي عمران و وغلانة وجامعة للنظر في أمور الحزب<sup>3</sup>.

أما الزيارة الثانية، فقد قام بها القيادي شباح المكي، وكانت وجهته مدينة توقرت، وامتدت الزيارة يومي 12 و13 مارس، و كان الغرض منها هو البحث عن إمكانية إنشاء نقابة تخضع للشيوعيين في ملحقة توقرت، كما ناقش قضية انتخابات الجماعة المقبلة، وعقد أيضا اجتماعا مع 60 مناضلا من بينهم شاوش محمد والطالب عمر، ثم زار شباح المكي جامعة و وغلانة والبارد والمغير، وأجرى اتصالات مع المسؤولين المحليين لخلايا الحزب<sup>4</sup>.

وعموما فإن نشاط الحزب الشيوعي بدأ يضعف في بعض مناطق وادي ريغ ابتداء من سنة 1952م، خصوصا في منطقة توقرت، وذلك لاستقالة المناضل المعروف محمد شاوش،

---

<sup>1</sup> قيادي في الحزب الشيوعي بمدينة قسنطينة.

<sup>2</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport Janvier 1952.

<sup>3</sup> Ibid, Rapport Janvier 1953.

<sup>4</sup> Ibid, Rapport Mars 1953.



فأذّر ذلك كثيرا على نشاط الحزب وأصبحت أنشطته قليلة ومحدودة<sup>1</sup>، وبقي النشاط فعالا ومستمرًا بمنطقة جامعة إلى غاية شهر ماي 1955م، حيث عرف الحزب تدهورا كبيرا وذلك باستقالة إسماعيلية عمر زعيم الشيوعيين بهذه المنطقة<sup>2</sup>، وما إن حلت سنة 1956م حتى توقف الحزب عن النشاط بعموم المنطقة، وذلك بعد توقيف زعماء خلايا كل من بلدة وغلانة وبلدة مقر، في قضايا تتعلق بالأمن الخارجي للدولة<sup>3</sup>.

### 3 - العمل النقابي والدعاية ودورهما في تدعيم الحزب الشيوعي:

#### أ - العمل النقابي:

إن فلسفة الحزب الشيوعي الفرنسي عموما، تقوم على استقطاب الطبقات الاجتماعية البسيطة من عمال وفلاحين وحتى بطالين، ولذلك انضم أعضاؤه إلى الإتحاد العام للعمل<sup>4</sup> (Confédération général du travail)، وهو عبارة عن نقابة تعنى بشؤون العمال وتدافع عن حقوقهم، فكانت تنظم التظاهرات والأنشطة الاقتصادية على المستوى الوطني،

---

<sup>1</sup> استلم كوش يونس القيادي في الحزب استقالة شاوش محمد يوم 14 جانفي 1952م بتبسيست (توقرت)، كما استلم أيضا الوثائق الخاصة بالحزب، ينظر: A.O.M, B.N° OA97, Rapport Janvier 1955

<sup>2</sup> A.O.M, B.N° OA/5, Rapport Mai 1955.

<sup>3</sup> في الحقيقة أن أغلب زعماء خلايا الحزب الشيوعي الذين أوقفوا بالمنطقة، كانوا قد التحقوا بالثورة التحريرية وتحولوا إلى جبهة التحرير الوطني، لكننا نلاحظ أن الوثائق الفرنسية لم تشر لذلك، بل تحفظت حتى على ذكر اسم جبهة التحرير الوطني، وسبب ذلك في تقديرنا يعود إلى عدم اعتراف السلطات الفرنسية بالجبهة، فمحمد شاوش مثلا وهو مناضل سابق في الحزب الشيوعي، أصدرت السلطات الفرنسية بحقه مذكرة توقيف سنة 1956م بحجة انخراطه في تنظيم يساعد الثوار، ويقصد بهذا التنظيم جبهة التحرير، لكن التقارير الفرنسية تحاشت ذكر هذا الاسم، للمزيد من المعلومات ينظر: Ibid, Rapport Février 1956

<sup>4</sup> أسست هذه النقابة سنة 1895م على إثر مؤتمر ليموج (limoge) وفي أبريل 1946م استولى عليها الحزب الشيوعي الفرنسي، وقد نظمت هذه النقابة عدة تظاهرات اقتصادية في الجزائر، خاصة في الفاتح من ماي كل عام، للمزيد من المعلومات، ينظر: Delenclos, op.cit, p.64.

وهذا بالتنسيق مع الحزب الشيوعي خاصة في عيد العمال المصادف للأول ماي من كل عام<sup>1</sup>.

وفي منطقة وادي ريغ أسس الحزب الشيوعي الجزائري سنة 1951م، فرعا محليا للإتحاد العام للعمل برئاسة بوليف بشير بن أحمد من سيدي عمران<sup>2</sup>، وهو عبارة عن نقابة للعمال والفلاحين، وقد لعبت دورا كبيرا في الحياة الاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية بالمنطقة، ففي شهر فيفري 1952م، نظمت النقابة إضرابا للعمال الزراعيين في مزارع الكولون بمنطقة جامعة للمطالبة بحقوقهم المهضومة<sup>3</sup>، ومساندة لهذا الإضراب توجه اسماعيلية عمر مسؤول خلية وغلانة، وبوليف بشير رئيس النقابة يوم 16 فيفري 1952م إلى مدينة توقرت، وهذا للقاء لجنة التحقيق التي حلت بالمدينة، حيث طرحا عليها بعض القضايا التي تخص الفلاحين،، منها بئر وغلانة وقضية تسليم الأراضي وغيرها<sup>4</sup>.

وتدعيما لنشاط هذه النقابة، زار السيد دمان عبد الله المسؤول الجهوي للإتحاد العام للعمل (C.G.T) بقسنطينة، منطقتي جامعة وتوقرت في 10 أفريل 1952م، للاطلاع على ظروف العمال، وبعد هذه الزيارة بعث دمان برسالة إلى المسؤول العسكري للملحقة توقرت شرح له فيها الظروف الصعبة التي يعاني منها العمال في مزارع المستوطنين، خاصة قضية التذبذب في الأجور<sup>5</sup>.

---

<sup>1</sup> Delenclos, op.cit, p.64.

<sup>2</sup> مقابلة مع محمد الصالح بوزقاق، مصدر سابق.

<sup>3</sup> عرفت منطقة جامعة بكثرة مزارعها المنتشرة في بلدة سيدي عمران و غلانة وتقديدين، والتي كانت ملكا للكولون، ويعمل فيها أبناء المنطقة بأجور زهيدة، وغالبا ما كانت تهمس حقوقهم، فلا يأخذون أجورهم.

<sup>4</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport Mars 1952.

<sup>5</sup> Ibid, Rapport Avril 1952.

كان العمال في وادي ريغ يعملون في ظروف صعبة، خاصة بمنطقة جامعة التي اشتهرت بانتشار مزارع الكولون بها، كمزرعة قايار وشارلو ببلدة وغلانة، ومزرعة رانو بسيدي عمران، ومزرعة لالو بتقديدين، وغالبا ما كان هؤلاء العمال يتقاضون أجورا زهيدة نظير أعمالهم الشاقة، لذلك قررت نقابة العمال المحلية (C.G.T) وبالتنسيق مع الحزب الشيوعي، تنظيم مظاهرة سلمية في منطقة جامعة، للمطالبة بحقوق العمال في الأول من ماي المصادف لعيد العمال سنة 1950م.

وفعلا انطلقت المظاهرة من بلدة سيدي عمران يوم 01 ماي 1950م صباحا<sup>1</sup>، حيث اجتمع العشرات من العمال من بينهم عبد المجيد فقيه، وشراديد عبد الرزاق، وإبراهيم ريزوق، والصالح بوزقاق، تحت قيادة بوليف بشير، وانطلقوا نحو بلدة تقديدين سالكين طريقا غابيا عبر واحات النخيل حاملين معهم الأعلام الوطنية ومرددين الأناشيد الحماسية<sup>2</sup>، وفي نفس الوقت أيضا، انطلق العشرات من العمال من بلدة وغلانة برئاسة دمان ذبيح الرئيس الجهوي للنقابة، واسماعيلية عمر وبريالة بلقاسم، وكانت توصية ذبيح للمتظاهرين أن لا يحملوا معهم أي سلاح، وسار الجميع نحو بلدة تقديدين، حيث التقوا بالمتظاهرين من سكانها ومن سكان سيدي عمران، فواصلوا طريقهم نحو جامعة، ولما مروا بدار الباشاغا علي السنوسي<sup>3</sup> وبأمر منه، خرج لهم الحراس واعترضوا طريقهم، و وقعت صدامات عنيفة بين الطرفين، فتفرق الناس في مختلف الاتجاهات<sup>4</sup>.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، إذ لحق الباشاغا السنوسي بالمتظاهرين في سيدي عمران، محاولا إطلاق النار على بشير بوليف رئيس (C.G.T)، فاعترضه ذبيح، الذي طلب من

<sup>1</sup> موضع انطلاق المظاهرة كان من سبخة سيدي عمران بالقرب من دار السيد عبد القادر حشاني.

<sup>2</sup> مقابلة مع بشير راشدي (مشارك في المظاهرة) يوم 06 جويلية 2015م بسيدي عمران ولاية الوادي.

<sup>3</sup> الباشاغا علي السنوسي هو قائد جامعة

<sup>4</sup> مقابلة مع محمد بن عثمان (مشارك في المظاهرة) يوم 12 جوان 2015م بوغلانة ولاية الوادي.

الباشاغا قتله هو بدلا عن البشير بوليف، مما اضطر الباشاغا إلى التراجع عن فكرة القتل، وأمر باعتقال جميع المسؤولين عن المظاهرة<sup>1</sup>، وفي هذه الأثناء تمكن بشير بوليف من الهرب إلى وغلانة ثم إلى بلدة الزاوية<sup>2</sup> حيث ركب القطار باتجاه مدينة قسنطينة، التي ما إن وصلها حتى اتصل بأعضاء مكتب الحزب الشيوعي وشرح لهم ما وقع من أحداث، ثم واصل بعد ذلك طريقه إلى الجزائر العاصمة<sup>3</sup>.

وعلى وقع هذه الأحداث، بعث الحزب الشيوعي لجنة لتقصي الحقائق، فزار موريس لوبان المسؤول الجهوي للحزب بلدة سيدي عمران برفقة المحامي عمراني العيد للدفاع عن العمال، وبعد مدة أفرجت السلطات الفرنسية عن جميع المعتقلين<sup>4</sup>، وقد حقّق العمال بعد هذه المظاهرة بعض المكاسب منها الزيادة في الأجور<sup>5</sup>، كما أن السلطات الاستعمارية، أنشأت شركة للري في جامعة لتشغيل شباب المنطقة<sup>6</sup>.

## ب - الدعاية:

تعتبر الجرائد والمجلات من أهم وسائل الإعلام التي استعملتها الأحزاب السياسية في الجزائر أثناء فترة الاستعمار الفرنسي، للتعبير عن أفكارها وتوجهاتها ولكسب المزيد من المناضلين والأنصار، ولذلك أنشأ الحزب الشيوعي في الجزائر بعض الجرائد باللغتين الفرنسية والعربية، وهذا لتدعيم نشاطه السياسي، فكانت جريدتا الحرية والجزائر الجمهورية، من أبرز

<sup>1</sup> مقابلة مع راشدي، مصدر سابق.

<sup>2</sup> هي إحدى ضواحي جامعة وتبعد عنها بحوالي 03 كم شمالا.

<sup>3</sup> مقابلة مع قاسم بوزقاق (مشارك في المظاهرة) يوم 06 جويلية 2015م بسيدي عمران ولاية الوادي.

<sup>4</sup> مقابلة مع راشدي، مصدر سابق.

<sup>5</sup> كان أجر العمال 38دورو فتحول بعد المظاهرة إلى 55دورو، مقابلة مع الصالح بوزقاق (مشارك في المظاهرة) يوم

06 جويلية 2015م بسيدي عمران ولاية الوادي.

<sup>6</sup> مقابلة مع المجاهد عبد القادر زهري، يوم 12 جوان 2015م بجامعة ولاية الوادي.

من أبرز المنابر الإعلامية التي اعتمد عليها الشيوعيون خلال كفاحهم السياسي في الجزائر.

كانت جرائد الحزب الشيوعي تصل منطقة وادي ريغ تباعا، فجريدة الحرية وجدت بمدينة توقرت منذ أربعينيات القرن العشرين، وقد لاقت نجاحا وانتشارا كبيرا في توقرت<sup>1</sup>، واشتهرت بحدة نقدها للإدارة الاستعمارية، وتعتبر الجريدة الأكثر مقروئية خاصة من طرف الأوروبيين<sup>2</sup>، فكانت تباع علانية حتى على أرصفة الطرقات في وادي ريغ، ولكي تصل هذه الجريدة إلى أغلب فئات المجتمع، لجأ الحزب لترجمتها إلى اللغة العربية تحت اسم الجزائر الجديدة، حيث ظهرت أعداد منها في توقرت شهر ماي 1946م<sup>3</sup>.

وقد أولت جرائد الحزب الشيوعي قضايا ومشاكل العمال في منطقة وادي ريغ أهمية خاصة، إذ كثيرا ما خصصت حيزا كبيرا من صفحاتها، للدفاع عن قضاياهم وإبلاغها للإدارة الفرنسية، فقد نشرت جريدة الجزائر الجديدة في العدد 38 لشهر أوت سنة 1949م عنوانان يتعلقان بملحقة توقرت، فالأول يتمثل في طلب قطع أراضي لسكان بلدة تقديدين، والثاني يتعلق ببلدة وغلانة، إذ كتب صاحب المقال ما يلي: «مشيخة وغلانة للمزايدة» كما نشرت الجريدة نفسها في العدد 39 لشهر سبتمبر 1949م أربعة عناوين تتعلق بعرض جامعة<sup>4</sup>.

أما جريدة الحرية، فنشرت بدورها عدة مقالات حول المنطقة خاصة بلدة وغلانة<sup>5</sup>، ففي شهر مارس 1950م نشرت مقالا حول بئر دبدابة بوغلانة<sup>1</sup>، وفي شهر أوت 1950م

---

<sup>1</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport: Octobre, Décembre 1944.

<sup>2</sup> Ibid, Rapport: Février, Décembre 1945.

<sup>3</sup> Ibid, Rapport Mai 1946.

<sup>4</sup> Ibid, , Rapport: Septembre, Octobre 1949.

<sup>5</sup> السبب في ذلك يعود إلى أن بلدة وغلانة كان بها عدة مزارع للمستوطنين، ويعمل فيها مئات العمال المنخرطين في النقابة (C.G.T) التابعة للحزب الشيوعي.

كتبت مقالا آخر تناولت فيه قضية إغلاق السلطات الفرنسية لثلاثة آبار مياه قديمة في وغلانة<sup>2</sup>، وأنّ السكان احتجوا على ذلك ولم تقنعهم الحجج المقدمة من الإدارة الاستعمارية<sup>3</sup>، كما تطرقت في عددها الصادر في 14 ديسمبر 1950م إلى مسألة أموال الأوقاف (الجبوس) في توقرت، والتي استولت عليها السلطات الفرنسية، إذ راسل النائب جماد شريف الحاكم العام للجزائر بخصوص هذه القضية<sup>4</sup>.

ومما سبق، يمكن أن نخرج بملاحظتين اثنتين عن الحزب الشيوعي في وادي ريغ، أولاهما أن هذا الحزب تركّز ثقله في شمال الإقليم، خاصة منطقة جامعة (سيدي عمران، وغلانة، تقديدين)، وسبب ذلك يعود إلى أن هذه المداشر والقرى كان بها عشرات المئات من العمال في المزارع التابعة للمستوطنين، فالطبقة الشغيلة كان عددها معتبرا، فوجد الشيوعيون في ذلك فرصة لاستقطاب هؤلاء العمال، وهذا بالدفاع عن حقوقهم، والتركيز على المطالب الاجتماعية، كتحسين مستوى معيشة السكان ورفع الأجور وتحقيق العدالة الاجتماعية.

---

<sup>1</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport Mars 1950.

<sup>2</sup> إن الكثير من آبار المياه قد جفت في وادي ريغ، وسبب ذلك يرجع إلى أن الفرنسيين بعد احتلالهم للمنطقة شرعوا في حفر الآبار الارتوازية منذ 1856م، فحفرت أول بئر بواحة تمرنة، ثم بتماسين وسيدي راشد وأم الطيور، فانعكس هذا سلبا على السكان، فقد جفت مياه الآبار العربية القديمة المجاورة لها، وفي هذا الصدد يرى الباحث جون جاك برين أنه من عام 1856م إلى 1954م انخفض عدد الآبار العربية من 450 إلى 112، وهبط منسوبها من 187ل/د عام 1883م إلى 35ل/د عام 1950م على عكس الآبار الفرنسية التي وصل عددها سنة 1954م إلى 777 بئر وازداد منسوبها، للمزيد من المعلومات ينظر:

Perennes Jean Jacques, **Structures Agraires et Décolonisation Les Oasis de l'Oued Righ**, O.P.U, Alger, 1979, pp.52-53 et C.Rolland, **Rapport Hydrologie du Sahara Algérien**, Imprimerie National, Paris 1895, p.325

<sup>3</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport Aout 1950.

<sup>4</sup> Ibid, Rapport Décembre 1950.

أما الملاحظة الثانية، فهي أن أنصار الحزب الشيوعي في المنطقة لم يعتنقوا الشيوعية كعقيدة وفكر، فلا يعقل أن هؤلاء الفلاحين البسطاء ذوو المستوى التعليمي المحدود كانوا يفهمون شيئاً عن البروليتاريا، أو نظرية كارل ماركس والأمية الشيوعية، وإنما اعتنقوا الشيوعية كمذهب اجتماعي يرفع عنهم الظلم، ويحقق لهم بعض المكاسب الاجتماعية والسياسية، ويرفع عنهم الغبن المسلط عليهم من طرف المستوطنين الفرنسيين .

### المبحث الثالث- حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.

#### 1 - جذور وتنظيم خلايا الحزب بالمنطقة:

تعود تجربة فرحات عباس السياسية في منطقة وادي ريغ إلى فترة الحرب العالمية الثانية عندما تزعم حركة أحباب البيان والحرية ( A.M.L )، وهو عبارة عن تكتل يضم مختلف القوى السياسية الجزائرية<sup>1</sup>، فقد عرفت منطقتي المغير وجامعة ميلاد فروع لأحباب البيان في شهر مارس 1945م، ولقد انتشرت أفكارها الوطنية بسرعة عن طريق مناضليها في المنطقة، وفي شهر أبريل من نفس السنة، أصبحت حركة أحباب البيان تتواجد في مراكز عديدة بوادي ريغ وكثر أتباعها<sup>2</sup>، فتكونت خلية في توقرت ومن أبرز أعضائها، نذكر خراز حشاني، ومداني بن هدية، وبورنان السعيد، ومحمد عمران بوليفة<sup>3</sup>، وفي بلدة مقر القربة من توقرت تكونت خلية تضم كلا من قسوم مسعود، ونصيب علي، وعمراني عبد العزيز، وبن الطاهر إبراهيم، ومحمد بن دحمان وغيرهم<sup>4</sup>، أما في مدينة جامعة، فقد ترأس الخلية عبد الهادي

<sup>1</sup> الزيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج.1، ص ص.47-48.

<sup>2</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport: Mars, Mai 1945.

<sup>3</sup> شهادة المجاهد بورنان، مناضل سابق في ( A.M.L )، مصدر سابق.

<sup>4</sup> حوار أجرته جمعية العرفان الطلابية ببلدة مقر (دائرة توقرت) مع المجاهد محمد بن دحمان، ينظر:

بن الصديق<sup>1</sup>.

ولما اندلعت مظاهرات الثامن ماي 1945م بالقطاع القسنطيني، وصل صداها بسرعة إلى منطقة وادي ريغ، فتأثر الناس لما وقع لإخوانهم من قتل وذبح وتشريد<sup>2</sup>، وخلقت هذه الأحداث قلقا واضطرابا كبيرا في المنطقة، خاصة لما زار وفد من حركة أحباب البيان مدينة توقرت يوم 11 ماي، حيث استقبل بتفاخر كبير، ولما وصفوا للناس ما وقع من مجازر في سطيف وغيرها اندلعت المظاهرات في المنطقة، مما أوقع خوفا وهلعا لدى الأوروبيين في توقرت، ولم تهدأ الأمور إلا يوم الاثنين 14 ماي، ذلك أن السلطات الفرنسية بالمنطقة اتخذت التدابير والإجراءات اللازمة، وكثفت من قواتها العسكرية تفاديا لانزلاق الأوضاع وتطورها إلى الأسوأ<sup>3</sup>.

ولقد نتج عن هذه الأحداث غلق كل مكاتب ( A.M.L ) في مقاطعة توقرت مع وضع الأختام عليها، أما مناضلو الحركة، والذين كانوا سببا في دفع الجماهير للتظاهر، فقد أوقفوا وزج ببعضهم في سجن فور فلاترز (Fort Flatters)<sup>4</sup> في الجنوب الجزائري، ولم يطلق سراحهم إلا في شهر جوان 1945م، والبعض الآخر سجن في ثكنة توقرت، ثم حول

---

<sup>1</sup> شهادة المجاهد عبد الهادي بن الصديق، مناضل سابق في ( A.M.L ) مسجلة ومصورة يوم 2005/10/16م بمتحف المجاهد بتوقرت (ولاية ورقلة).

<sup>2</sup> مقابلة مع بورنان، مصدر سابق، وقد كان بورنان السعيد لما وقعت مظاهرات الثامن ماي يبلغ من العمر 32 سنة.

<sup>3</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport Mai 1945.

<sup>4</sup> سمي بذلك نسبة إلى الرحالة الفرنسي فلاترس، الذي لقي حتفه من طرف الطوارق يوم 16 فيفري 1881م، وسجن فلاترز هو عبارة عن برج عسكري بالجنوب الجزائري بناه الفرنسيون ما بين سنتي 1906 و1907م، ويتكون من مجموعة من الغرف والمخازن يحيط بها سور عليه حراس، وبواسطته يمكن للفرنسيين مراقبة كل القوافل القادمة من الغرب والشمال، ويسمى هذا المكان حاليا برج عمر إدريس، للمزيد من المعلومات ينظر:

J.C.Humbert, *L'œuvre du Colonel Carbillat au Sahara 1927-1940*, ed: Jacques gandini, France 1997, p.72, et J.C.Humbert, *Sahara( Trass de L'omme)* éditions Chaubaud, 1989, p.147.



إلى وادي سوف، ولم يفرج عنهم إلا في 17 نوفمبر 1945م، حيث وعدوا السلطات الفرنسية بعدم ممارسة أي نشاط مستقبلاً<sup>1</sup>.

أما على المستوى الوطني، فبعد وقائع الثامن ماي 1945م، لجأت فرنسا إلى حل المنظمات السياسية الوطنية وعلى رأسها حركة أحباب البيان والحرية، وذلك يوم 14 ماي 1945م بقرار رسمي من الحكومة الفرنسية، وزجت بقياداته في السجن وعلى رأسهم فرحات عباس<sup>2</sup>.

بعد خروج فرحات عباس من السجن بموجب قانون العفو العام شهر مارس 1946م، لجأ إلى تكوين حركة سياسية جديدة معتمدا على التجربة التي خاضها في خضم حركة أحباب البيان والحرية<sup>3</sup>، فمنهج السياسي الجديد كان مستوحى من روح أحباب البيان والحرية<sup>4</sup>، بل إنه لم يفرط في كلمة البيان التي توحد بها مع التشكيلات السياسية الأخرى، ولهذا أطلق على حزبه الجديد اسم الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري<sup>5</sup>.

وبميلاد حزب الاتحاد الديمقراطي سنة 1946م، عاد فرحات عباس للنشاط السياسي من جديد، وأصبح لهذا الحزب خلايا وفروع عديدة في مختلف مناطق الوطن، ومنها منطقة وادي ربيع، التي تكونت فيها عدة خلايا، منها خلية توقرت التي كانت تضم كلا من

---

<sup>1</sup> شهادة بن الصديق، مصدر سابق، وكذلك:

A.O.M, B.N° OA97, Rapport : Juin, Novembre 1945

<sup>2</sup> Redouane Tabet Ained, **Le 08 Mai 1945 en Algérie**, O.P.U, Alger 1986, p.347.

<sup>3</sup> Ahmed Mahsas, **Le mouvement révolutionnaire en Algérie de la première Guerre Mondiale à 1954**, Paris, 1979 p.218.

<sup>4</sup> عبد الرحمان بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، م.و.ك، الجزائر 1984م، ص.367.

<sup>5</sup> فرحات عباس، ليل الاستعمار، ط.01، تر: أبو بكر رحال، دار الجزائر للكتب، الجزائر 2011م، ص.132.

حشاني خراز، وبادة تارزي، وعمبابة عمر، وبوليفة محمد عمران، وبورنان السعيد وغيرهم<sup>1</sup>، كما تكونت خلية في جامعة وأخرى في المغرب<sup>2</sup>.

## 2- أنشطة الحزب:

حظيت منطقة وادي ريغ باهتمام حزب فرحات عباس الجديد (U.D.M.A)، فجرائد الحزب كانت تصل إلى المنطقة بانتظام وتتمتع بمقروئية واسعة منذ الأربعينيات، ونخص بالذكر هنا جريدة المساواة التي عرفت رواجاً كبيراً، إذ كانت تقرأ من طرف الجزائريين والأوروبيين على حد سواء، أما جريدة الجزائر الجمهورية، فقد لاقت أيضاً نجاحاً معتبراً، وقد كانت تباع علانية على أرصفة الطرقات، وبالمزاد العلني من طرف مسؤولي الحزب بتوقرت، وهما خراز حشاني وبادة تارزي<sup>3</sup>.

وفي نهاية الأربعينيات، قامت خلايا (U.D.M.A) في المغرب وتوقرت بنشاطات سياسية عديدة ومتنوعة، فعقدت عدة اجتماعات للمناضلين كان الهدف منها شرح سياسة الحزب والتعريف بمبادئه وأفكاره<sup>4</sup>، وكان التنسيق يتم مباشرة بين خلية توقرت ومسؤول مكتب (U.D.M.A) بيسكرة السيد ميدة معمر هذا الأخير الذي كان يتابع نشاط الحزب بنفسه، إذ قام بزيارة إلى توقرت يوم 05 جوان 1949م، لمراقبة النشاط السياسي عن قرب، فأجرى اتصالات مع المسؤولين المحليين بها، وهم حشاني خراز، وبادة تارزي، وعمبابة عمر<sup>5</sup>.

---

<sup>1</sup> كان مقر (U.D.M.A) في توقرت يقع خلف حمام خياط حالياً، حيث كانت تعقد فيه الاجتماعات ينظر:

مقابلة مع بورنان، مصدر سابق.

<sup>2</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport Décembre 1949.

<sup>3</sup> Ibid, Rapport: Février, Mars, 1945, Septembre, 1948.

<sup>4</sup> Ibid, Rapport: 1949.

<sup>5</sup> A.O.M, B.N° 23H99, Rapport 1949.

ولإعطاء نفس قوي للحزب، قام فرحات عباس بزيارة وادي ريغ أربع مرات للإطلاع على شؤون حزبه بنفسه، فكانت أول زيارة له سنة 1948م، حيث انطلق من بسكرة رفقة زميليه محمد مصطفى وأحمد بومنجل، وقد توقّف بمدينة جامعة ثم توقرت، هذه الأخيرة التي وصلها يوم الجمعة 13 جانفي، وعقد بها اجتماعا على الساعة التاسعة صباحا، هاجم فيه نظام مقاطعة الجنوب، كما حثّ فيه السكان والمناضلين على التحام واتحاد كل الجزائريين حول الجمهورية الجزائرية<sup>1</sup>.

أما الزيارة الثانية، فقام بها فرحات عباس برفقة بعض قياديي الحزب، وهم محمد الحاج علي، ودرباك بشير، وميدة معمر، حيث وصلوا إلى توقرت يوم السبت 11 مارس 1950م، وقد سبقت هذه الزيارة دعاية كبيرة قام بها مناضلو الحزب في المنطقة، فقاموا بوضع ملصقات وإعلانات على جدران مدينة توقرت وجامعة، لحث السكان على استقبال رئيس حزبهم<sup>2</sup>.

وبعد أن حط فرحات عباس الرحال في توقرت، انتقل مباشرة إلى الزاوية التجانية بتماسين، وكان في استقباله الشيخ أحمد التجاني<sup>3</sup>، الذي رجع معه إلى توقرت وعقدا اجتماعا كبيرا حضره ما بين 400 إلى 500 شخص، حيث شرح فيه فرحات عباس للسكان بعض القضايا السياسية، وخاصة فيما تعلّق بالجمهورية الجزائرية، وبرلمان جزائري

---

<sup>1</sup> لم يستطع فرحات عباس في هذا الاجتماع أن يثير حماسة الجماهير، ولا أن يؤثر فيهم بخطابه، ولعل هذا يعود إلى بعض تصريحات فرحات عباس وآرائه التي كان يعبر عنها في جريدة الحزب «المساواة»، والتي كانت تصل إلى توقرت، ونذكر على سبيل المثال فكرة الإدماج التي لم تعجب الكثير من الجزائريين، للمزيد من المعلومات ينظر:

A.O.M, B.N° OA97, Rapport Janvier 1948

<sup>2</sup> Ibid, Rapport Mars, 1950.

<sup>3</sup> يرى أحمد بورنان وهو مناضل قديم في ( U.D.M.A ) بتوقرت، أن الغرض من زيارة فرحات عباس إلى الزاوية التجانية بتماسين هو محاولة استغلال شهرة ومكانة رئيسها الشيخ أحمد التجاني ذو النفوذ الواسع في وادي ريغ، وقد تحقق لفرحات ما أراد، إذ لما شاهد الناس في توقرت الشيخ أحمد التجاني مع فرحات عباس في الاجتماع، تقاطروا عليه بالملفات، ينظر: شهادة بورنان، مصدر سابق.

يتمتع فيه كل عناصر الشعب بالتساوي في التمثيل من مسلمين وفرنسيين ويهود، كما انتقد في هذا الاجتماع حزبي M.T.L.D و P.C.A، مبررا ذلك بتحقيق هذين الحزبين أهدافهما عن طريق العنف<sup>1</sup>، وفي ختام خطابه صرح فرحات بأنه ليس ضد فرنسا، ولكنه ضد المستوطنين الذين سيحاربهم ويقاومهم أينما وجدوا<sup>2</sup>.

بعد هذا التجمع، وبعد استضافة قصيرة في بيت المسؤول المحلي للحزب بتوقرت، السيد حراز حشاني، وفي مساء ذات اليوم، توجه فرحات عباس إلى جامعة برفقة الباشاغا علي السنوسي بسيارة هذا الأخير الخاصة، وقضى معه الليلة، وفي صبيحة يوم الأحد 12 مارس، غادر جامعة دون أن يعقد فيها أي اجتماع لمناصريه<sup>3</sup>.

وفي يومي 15 و16 ديسمبر 1950م، قام فرحات بزيارة ثالثة لوادي ريغ، لكنه اقتصر رحلته في هذه المرة على مدينة جامعة فقط، وكان الغرض من هذه الزيارة هو جمع الأموال لصالح خزانة الحزب، وقد وزع فرحات على المناضلين منشير دعائية، وهي عبارة عن كتيبات معنونة بـ «رد من U.D.M.A إلى الحاكم العام نيجلان»، كما وزع أيضا كراسات تعبر عن الجمهورية الجزائرية، وهذه المنشير بيعت كلها للمناضلين والمتعاطفين مع الحزب<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup> لعل فرحات عباس يقصد بالدرجة الأولى حزب الشعب الجزائري، الذي كان يرى أنه السبب الرئيسي في ما وقع في ماي 1945م

<sup>2</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport Mars 1950.

<sup>3</sup> إن زيارة فرحات عباس الثانية لتوقرت، تعد ناجحة مقارنة بالزيارة الأولى، ونتيجة لأهميتها وصددها، فقد تناولها العدد 218 من جريدة الجمهورية الجزائرية بتاريخ 30 مارس 1950م، حيث جاء فيه ما يلي: «الشعب في توقرت أقام

استقبالا حارا لفرحات وأصدقائه» للمزيد من المعلومات، ينظر: Ibid

<sup>4</sup> قام فرحات عباس بوضع منشير دعائية للمناضلين في المغرب، والذين قدموا لملاقاته في محطة القطار عند الاستراحة،

كما أرسل في نفس الوقت هذه المنشير إلى أنصاره في توقرت، للمزيد من المعلومات ينظر:

A.O.M, B.N° OA97, Rapport Décembre 1950.

كان فرحات عباس، يريد أن يواصل رحلته باتجاه مدينة توقرت، لكنه توقف في جامعة، والسبب في ذلك يعود إلى استقباله من طرف الباشا علي السنوسي، والذي كان في انتظاره، حيث ألح عليه أن يقيم عنده في بيته، وهناك سبب آخر مهم جدا، وهو أن فرحات أراد مقابلة أحمد التجاني شيخ زاوية تماسين، إلا أن هذا الأخير كان متواجدا بالجزائر العاصمة للمشاركة في أعمال الجمعية الجزائرية، ولم يعد إلا في 21 ديسمبر من نفس السنة، لذلك ألغى زيارته إلى توقرت<sup>1</sup>.

والسؤال المطروح هنا هو أن توقرت ذات كثافة سكانية عالية، فلماذا ربط فرحات زيارته لها بتواجد الشيخ أحمد التجاني، فهل كانت شعبية حزبه ضعيفة في هذه المدينة حتى يعتمد على تعبئة شيخ الزاوية التجانية كما فعل في المرة السابقة، مع أن أحمد التجاني لم يكن بيانياً ولا فرحات كان تجانياً، فالعلاقة في نظرنا بين الطرفين كانت مصلحة وظيفية بالدرجة الأولى، وفرحات استفاد أكثر من هذه المعادلة غير المتكافئة الأطراف، وهذا بظهوره إلى جانب زعيم ديني يحظى بشعبية كبيرة في وادي ريغ.

وقد قام فرحات عباس بزيارة رابعة لوادي ريغ، حيث وصل إلى توقرت يوم 26 جانفي 1953م برفقة ميده معمر مسؤول الـ U.D.M.A ببسكرة، ولم تسبق هذه الزيارة أي دعاية، ففي محطة القطار لم يستقبله إلا أخوه<sup>2</sup>، وعدد قليل من المناضلين منهم بوليف محمد عمران مسؤول الـ U.D.M.A بتوقرت والصيدلي دردور رشيد، ثم قام فرحات بزيارة إلى الزاوية التجانية بتماسين، ومنها عاد إلى توقرت التي عقد فيها اجتماعا مصغرا ناقش فيه بعض القضايا السياسية كمستقبل الانتخابات، ووضع قائمة الـ U.D.M.A بتوقرت،

---

<sup>1</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport Mars 1950.

<sup>2</sup> كان لفرحات عباس أخ اسمه أحمد عباس ويعمل موظفا بالإدارة العسكرية في توقرت، ينظر: Ibid

وكذا جمع الإعانات لخزينة الحزب<sup>1</sup>.

وقد استمر حزب فرحات عباس في النشاط بمنطقة وادي ريغ إلى بداية إندلاع الثورة التحريرية، ولو أنّ أنشطته كانت ضعيفة<sup>2</sup>، وفي شهر جويلية سنة 1956م، بدأ بعض الأنصار السابقين لهذا الحزب في توترت، ينظمون إلى خلايا جبهة التحرير الوطني، حيث كانوا يجمعون الأموال لصالح الجبهة<sup>3</sup>، وما إن لحّ شهر سبتمبر 1956م حتى التحق أغلبهم بالثورة<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport Janvier 1953.

<sup>2</sup> A.O.M, B.N° OA/5, Rapport Novembre 1954.

<sup>3</sup> Ibid, Rapport juillet 1956.

<sup>4</sup> Ibid, Rapport Septembre 1956.

## المبحث الرابع-الكشافة الإسلامية بوادي ريغ ودورها السياسي والثقافي.

### 1- نشأتها بوادي ريغ:

مع بداية ثلاثينيات القرن العشرين بدأت الأفواج الكشفية<sup>1</sup> الجزائرية في الظهور، فتأسس فوج «ابن خلدون» بمدينة مليانة، وبعدها بقليل أتت<sup>2</sup> فوج ثان بالجزائر العاصمة من طرف محمد بوراس<sup>2</sup>، تحت اسم الفلاح سنة 1935م، وحصل على الاعتماد الرسمي سنة 1936م<sup>3</sup>، ثم توسعت الأفواج الكشفية إلى باقي مدن القطر الجزائري<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup>تأسست الحركة الكشفية في العالم سنة 1907م على يد الضابط الإنجليزي باول بادن (Powel Baden)، وهي عبارة عن حركة تربوية للشباب ذات طابع تطوعي لا سياسي، وهي مفتوحة للجميع دون تفرقة في الأصل أو الجنس أو العقيدة، وهدف هذه الحركة هو المساهمة في تنمية الشباب، لتحقيق أقصى قدراتهم البدنية والاجتماعية والروحية كأفراد وكمواطنين مسؤولين وكأعضاء في مجتمعاتهم المحلية والقومية والعالمية، ينظر: داود هاروود، الكشافة، تر: رشيد شقير، مكتبة لبنان، بيروت (لبنان) 2004م، ص.04، وكذلك: صليحة رحالي «القيم الدينية والسلوك المنضبط (الكشافة الإسلامية الجزائرية نموذجاً)، دراسة ميدانية للأفواج الكشفية لمدينة المسيلة» مذكرة ماجستير، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة (الجزائر) 2007-2008م، ص.30.

<sup>2</sup>ولد محمد بوراس في 26 فيفري سنة 1908م بمليانة، دخل في صغره الكتاتيب القرآنية لحفظ ما تيسر من القرآن الكريم، وفي سنة 1915م التحق بالمدرسة الابتدائية الأهلية، ثم زاول تعليمه بمدرسة الفلاح، كما انخرط منذ صغره في بعض النوادي والجمعيات، فأظهر ميولا وطنية في سن مبكرة، واستطاع أن يؤسس فوجا كشفيا تحت إسم الفلاح بالجزائر العاصمة، وفي جويلية سنة 1939م، أسس محمد بوراس الكشافة الإسلامية الجزائرية، ونظرا لميولاته الثورية، وبثه الروح الوطنية في صفوف الشباب الجزائري، وتحركاته التي أفلقت السلطات الفرنسية، مما جعلها تقوم باعتقاله، ثم إعدامه رميا بالرصاص يوم 27 ماي سنة 1941م، للمزيد من المعلومات، ينظر: بديدة، رجال من ذاكرة الجزائر، ج.18، ص.05-22.

<sup>3</sup>المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الكشافة الإسلامية الجزائرية، دراسات وبحوث الندوة الوطنية الأولى حول تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية، سلسلة الندوات، مطبعة هومة، الجزائر، د.ت، ص.32.

<sup>4</sup>إن سبب تكوين الجزائريين لهذه الأفواج الكشفية، يعود إلى انبهارهم بالتنظيم الكشفي الفرنسي، الذي أدخل إلى الجزائر سنة 1914م، وكان صورة لكشافة فرنسا، فانبهر بعض الشبان الجزائريين بالزي الخاص بالكشافة الفرنسية=

أما في منطقة وادي ريغ، فإن البدايات الأولى للحركة الكشفية تعود إلى سنة 1940م، حيث كون الآباء البيض بتوقرت فوجا كشفيا تحت اسم «نجوم فرنسا»<sup>1</sup>، وذلك بمساعدة السيد بوستال (Bostal) مدير مدرسة ابن خلدون، والسيد طاييرو (Tapiro) قابض بريد بتوقرت، وقد ضمت الكشافة في صفوفها آنذاك أبناء المستوطنين واليهود، ثم انضم إليها بعض أبناء توقرت، حيث لعب سوستال دورا كبيرا في تجنيدهم، وهذا بحكم قربه منهم واحتكاكه بهم، خاصة تلامذة مدرسة ابن خلدون التي يشرف على تسييرها<sup>2</sup>.

وقد بقي أبناء توقرت ينشطون في صفوف الحركة الكشفية الفرنسية إلى غاية مجازر ماي 1945م، وما خلفته من ردود فعل عنيفة من طرف الجزائريين، فقرر بعض الشبان في توقرت تكوين فوج تابع للكشافة الإسلامية الجزائرية سنة 1945م تحت اسم «الأمل الكشفي»، الذي كان تابعا للجمعية الأمل الثقافية بقيادة عضامو محمد البحري<sup>3</sup>، ومحمد

---

=وبالنظام والانضباط، فانخرطوا في صفوفها، وظلوا بها إلى سنة 1930م، حيث انسحبوا منها، وذلك بسبب مشاركة الكشافة الفرنسية في الاحتفال بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر، مما اعتبره الجزائريون استفزازا لهم، فقرر هؤلاء المنسحبون تكوين حركة كشفية جزائرية خاصة بهم، للمزيد من المعلومات ينظر: أبو عمران الشيخ، محمد جيحلي، الكشافة الإسلامية الجزائرية 1935-1955م، د.ط، دار الأمة، الجزائر، 2007م، ص.27.

<sup>1</sup> كان فوج نجوم فرنسا يتكون من خمس فرق، وكل فرقة تضم ثلاث مجموعات، وأعمار الكشافة ما بين 12 و 13 سنة، وقد تجاوز عدد أفراد هذا الفوج المائتي كشاف، عدا الأشبال الذين كانت تأطرهم زوجة سوستال مدير مدرسة ابن خلدون بتوقرت، لقاء مسجل ومصور مع علي الشاهد (كشاف سابق)، الكشافة الإسلامية الجزائرية، فوج طلائع النصر بتوقرت (ولاية ورقلة) في 2010م بتوقرت (ولاية ورقلة).

<sup>2</sup> لقاء مسجل مع كمال جرباوي (كشاف سابق في فوج توقرت)، الكشافة الإسلامية الجزائرية، فوج طلائع النصر بتوقرت (ولاية ورقلة) يوم 17 ماي 2005م بتوقرت (ولاية ورقلة)، وكذلك لقاء مع أحمد بدوي (كشاف سابق) يوم 13 جوان 2015م بتوقرت (ولاية ورقلة).

<sup>3</sup> ولد عضامو محمد البحري خلال 1924م بتوقرت، درس في صغره مبادئ اللغة العربية بالكتاب، كما التحق بالمدرسة الرسمية الفرنسية، فأتقن اللغة الفرنسية، وفي سنة 1945م أسّس مع مجموعة من رفاقه أول فوج للكشافة الإسلامية بتوقرت، حيث ساهم في عدة أنشطة كشفية داخل الوطن وخارجه، انضم إلى صفوف الثورة سنة 1955م، ونتيجة لنشاطه الثوري اغتالته عناصر اليد الحمراء يوم 26 ديسمبر 1961م بالجزائر العاصمة، يتظر: ميعادي وآخرون، قاموس الشهيد، ص.303.



الأخضر السائحي، الذي كان مرشدا للفوج، ومن أبرز أعضاء هذا الفوج نذكر: محمد سمرة، والجيلاني سمرة، وزكيكي التجاني، وعبد المجيد الشاهد، وعلي الشاهدو كافي موسى، وإبراهيم بادة، ومحمد سنوسي، ودرويش عبد الحفيظ، ولميعي إبراهيم وغيرهم<sup>1</sup>.

ومن أبرز عوامل نشأ الحركة الكشفية الجزائرية في توقرت بصفة خاصة، ومنطقة وادي ريغ بصفة عامة، نذكر ما يلي:

- خوف الآباء على أبنائهم المنخرطين في صفوف الكشافة الفرنسية (كاثوليكية)، والتي حاولت أن تسلخهم عن دينهم الإسلامي بواسطة مغريات عديدة، مستغلة في ذلك ظروفهم الاجتماعية السيئة، فتكونت الكشافة الإسلامية الجزائرية كبديل عن الكشافة الفرنسية<sup>2</sup>.

- تأثر منطقة وادي ريغ بالحراك الثقافي، الذي كان سائدا في المناطق المجاورة، خاصة منطقة الزيبان التي عرفت ميلاد أفواج كشفية جزائرية عديدة، كان لها دور كبير في نشر الحركة الكشفية في وادي ريغ وغيرها من المناطق، ونذكر منها على سبيل المثال فوج الرجاء الكشفي<sup>3</sup>.

- توقف النشاط السياسي بمنطقة وادي ريغ بعد مجازر ماي 1945م<sup>4</sup>، إذ فرضت السلطات

---

<sup>1</sup> مقابلة مع بدوي، مصدر سابق، لقاء مع الشاهد، مصدر سابق.

<sup>2</sup> مقابلة مع كافي، مصدر سابق.

<sup>3</sup> أسس فوج الرجاء ببسكرة في الأسبوع الأخير من شهر جانفي سنة 1941م، وقد تمّ تنصيب الفوج في حفل حضره وفد من الجزائر العاصمة، وأعيان مدينة بسكرة، ثم أصبح فوج الرجاء عضوا بالاتحاد الكشفي الإسلامي لمنطقة قسنطينة، التابع لفدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية، ينظر: النذير كحول «الكشافة الإسلامية الجزائرية»، مجلة فيض الذاكرة، ع.4، المتحف الجهوي للمجاهد ببسكرة (الجزائر) 2014م، ص ص.174-175.

<sup>4</sup> الثامن من ماي قام مناضلو حزب الشعب بمظاهرة صغيرة في جامعة، أما في مدينة توقرت، فقام المناضلون بمظاهرة كبيرة، ومن أبرز منظميها محمد عمران بوليفة، وبلعمي عبد السلام، وقد اتهم أعضاء حزب فرحات عباس في توقرت

الفرنسية حصارا شديدا على العمل السياسي في المنطقة، فوجد مناضلو الحركة الوطنية في الكشافة الإسلامية الجزائرية متنفسا وبديلا عن الأحزاب السياسية<sup>1</sup>.

وفي مدينة جامعة، أسّس فوج كشفي بعد فعاليات المخيم الكشفي العمالي الضخم، الذي نظم ببسكرة من 24 إلى 21 ديسمبر 1944م<sup>2</sup>، ومنه فإن الكشافة في جامعة تأسّست في أواخر سنة 1944م، حيث لعبت عائلة السنوسي دورا كبيرا في ظهورها على يد عز الدين السنوسي وحمزة السنوسي، بمساعدة كل من: معطالله بشير، والمكي بن زاوي، ومرشد محمد العيد، وكانت هذه المجموعة تجتمع سرّيا في بيت أحد التجار بجامعة، حيث يحفظون الأناشيد الوطنية والحماسية، كنشيد من جبالنا، وأرض الجزائر، وحيّ و إفريقيا، وعليك مني السلام<sup>3</sup>.

كان فوج الكشافة في جامعة يتكون من ثلاث فئات، وهي: فئة الأشبال، وتتراوح أعمارهم ما بين ست وسبع سنوات، وفئة الجوّالة وفئة الكشافة، وتتراوح أعمارهم ما بين 16 و 17 سنة، وقد انخرط في صفوفها أيضا البنات، أما اللباس (تبان، قميص)، فكان خاصا، له لون أبيض مع وشاح أخضر<sup>4</sup>.

ولقد كان للكشافة الإسلامية بمنطقة وادي ربيع روابط وعلاقات وطيدة بالحركة الكشفية

---

=بتنظيم هذه المظاهرة، فاستدعاهم الحاكم العسكري للاستفسار عن هذه الأحداث، ينظر: شهادة بن الصديق، مصدر سابق، شهادة بورنان، مصدر سابق.

<sup>1</sup> لقاء مع الشاهد، مصدر سابق.

<sup>2</sup> فوزي مصمودي «قراءة في العدد الأول من النشرة الداخلية للكشافة الإسلامية الجزائرية لسنة 1946م» في مجلة فيض الذاكرة، ع.4، المتحف الجهوي للمجاهد ببسكرة (الجزائر) 2014م، ص.16.

<sup>3</sup> مقابلة مع محمود بن مبروك (كشاف سابق في فوج جامعة)، يوم 23 جويلية 2015م ببلدة سيدي ماضي، دائرة توقرت ولاية ورقلة.

<sup>4</sup> قام بخياطة هذا اللباس المجاهد زهري عبد القادر، الذي أصبح خياطا للثوار في جامعة في فترة الثورة التحريرية، ينظر: المصدر نفسه.

الجزائرية، أما على المستوى الجهوي، فكان لها علاقات متينة بالحركة الكشفية في مدينة بسكرة، ويتجلى ذلك من خلال الزيارات المتبادلة بين الطرفين، ففي شهر أكتوبر سنة 1948م، قام السيد بوزوزو محمود رئيس الحركة الكشفية الجزائرية بزيارة إلى مدينتي جامعة والمغير، وذلك برفقة المحافظ الجهوي للكشافة ببسكرة السيد لعمودي يوسف<sup>1</sup>، ثم واصلا زيارتهما إلى مدينة توقرت في نفس الفترة، بغية الاطلاع على أحوال الحركة الكشفية بهذه المدينة<sup>2</sup>.

ومن جهة أخرى، شاركت الأفواج الكشفية من جامعة وتوقرت في العديد من الأنشطة الكشفية التي كانت تنظمها الكشافة الإسلامية الجزائرية على المستوى الوطني، وذلك بالحضور إلى المخيمات والمؤتمرات التي كانت تعقد في الجزائر العاصمة، أو تعقد على المستوى الجهوي في مدينة بسكرة<sup>3</sup>، حيث كانت تتبادل التجارب والخبرات مع مختلف الأفواج الكشفية الجزائرية التي كانت تحضر لهذه التظاهرات<sup>4</sup>.

## 2- دور الكشافة في الحركة الوطنية:

لعبت الكشافة في منطقة وادي ريغ دورا هاما في الحركة الوطنية الجزائرية، فبعد اكتشاف المنظمة الخاصة في مدينة توقرت توقرت<sup>5</sup>، استغل الأعضاء السابقون في هذه المنظمة تنظيم الكشافة (فوج البهجة)، فانخرطوا فيه، وقاموا بمواصلة أنشطتهم الحزبية تحت غطاء الكشافة

<sup>1</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport Octobre 1948.

<sup>2</sup> لقاء مع الشاهد، مصدر سابق.

<sup>3</sup> نفسه.

<sup>4</sup> من هذه التظاهرات، نذكر مؤتمر سيدي فرج بالجزائر العاصمة سنة 1948م، وسنتطرق له في العنصر الموالي والمعنون بـ (دور الكشافة في الحركة الوطنية).

<sup>5</sup> اكتشفت السلطات الفرنسية المنظمة الخاصة التابعة لخلية حزب الشعب الجزائري بتوقرت في شهر مارس سنة 1950م، فقامت بالزج بأعضاء هذه المنظمة في السجن، ينظر المبحث الأول من هذا الفصل.

وبالتالي عادوا للنشاط السياسي من جديد.<sup>1</sup>

ويعد المناضل محمد سمرة بن الطالب أحمد، من أبرز مناضلي حزب الشعب القدامى في توقرت، حيث جدّ نشاط الكشافة بها، وأعطاه دفعا قويا ونفسا جديدا، فقد عقد عدّة اجتماعات في المقر الجديد لفوج البهجة، الذي يقع بدار السيد بوخالفة صلاح<sup>2</sup>، فكان أعضاء حزب الشعب يمارسون عدّة أنشطة كشفية تبدو اجتماعية في ظاهرها، لكنها سياسية في باطنها.<sup>3</sup>

واصل أعضاء فوج البهجة أنشطتهم الاجتماعية، والتي تحمل مدلولاً سياسياً، فكانوا يقومون بتوعية السكان وبتث الروح الوطنية في نفوسهم<sup>4</sup>، واستمروا على هذا الحال إلى منتصف الخمسينيات أين بدأ نشاط الفوج يضعف شيئاً فشيئاً، بل كان ينعدم في بعض الأحيان<sup>5</sup>، وسبب ذلك يتمثل في سجن معظم أفرادهم، ومن بينهم: سمرة محمد، وزكيكي التجاني، وعبد الحفيظ درويش وغيرهم، وهذا بسبب أنشطتهم السياسية المشبوهة<sup>6</sup>، فقد كانت السلطات الفرنسية في الجزائر، تترصد تحركات قادة الكشافة الإسلامية، لأنها كانت تعتبرها تهديداً لمصالحها ووجودها بالجزائر.<sup>7</sup>

ونلاحظ أن الكشافة في توقرت، مرّت بمرحلتين، فالمرحلة الأولى (1945-1950) كان الفوج تحت قيادة المؤسس الشهيد عظامو محمد البحري، وسمّي الفوج باسم الأمل

---

<sup>1</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport Décembre 1950.

<sup>2</sup> بوخالفة صلاح هو مناضل قديم في قسمة حزب الشعب بتوقرت، حوّل منزله إلى مقر لفوج البهجة الكشفي بتوقرت.

<sup>3</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport Décembre 1950.

<sup>4</sup> Ibid, B.N° OA97, Rapport: février, Mars 1951, et Novembre 1953.

<sup>5</sup> Ibid, B.N° OA/5, Rapport: Mars 1955, Novembre 1956.

<sup>6</sup> لقاء مع الشاهد، مصدر سابق.

<sup>7</sup> كحول، مرجع سابق، ص ص. 06-07.

الكشفي، وتركزت فيه الأنشطة على المجال الاجتماعي، مع أنها لا تخلو في بعض الأحيان من توابل السياسة، والغرض منها بث الروح الوطنية في نفوس السكان، وفي هذه الفترة لم يكن للكشافة لون سياسي معين، وإن كان فوج الأمل يبدي ميلا إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين<sup>1</sup>، فشعاره تمثل في: الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا، وهي نفسها شعارات جمعية العلماء<sup>2</sup>.

وتبدأ المرحلة الثانية من سنة 1950م وتستمر إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954م، وفيها ظهرت قيادة جديدة للكشافة بتوقرت، تمثلت في المناضل محمد سمرة وزملائه القدامى من حزب الشعب، فأصبح بذلك للكشافة في توقرت طابع سياسي واضح، وهنأيو الأعضاء اسم الفوج إلى اسم «البهجة»<sup>3</sup>، وهو اسم له دلالة تاريخية واضحة<sup>4</sup>، أما في مدينة جامعة، فقد قام فوج النهضة بعدة أنشطة اجتماعية، لكنها لا تخلو من المدلول السياسي أيضا، ففي شهر جانفي سنة 1948م، قام هذا الفوج بنشاطات ترفيهية بمناسبة المولد النبوي الشريف، فقدّم عروضاً مسرحية وأناشيد كشفية، تحتّ السكان على حب الوطن، والتحام الجزائريين وتضامنهم مع بعضهم البعض<sup>5</sup>، ومع

<sup>1</sup> قام فوج الأمل الكشفي باستقبال رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ البشير الإبراهيمي، أثناء زيارته لمدينة توقرت في جانفي سنة 1948م، حيث رافق هذا الفوج الشيخ الإبراهيمي من محطة القطار بتوقرت إلى الجامع الكبير مشيا على الأقدام، ينظر: شهادة بورنان، مصدر سابق.

<sup>2</sup> ينظر الملحق رقم (6) وهو عبارة عن صور للكشافة بتوقرت، وهم يحملون لافتات عليها شعار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

<sup>3</sup> نلاحظ من خلال الوثائق الفرنسية أن إطلاق إثم البهجة على فوج الكشافة بتوقرت، أصبح متداولاً ابتداءً من شهر ديسمبر 1950م، وهي الفترة التي انخرط فيها أعضاء حزب الشعب بتوقرت في هذا الفوج، ينظر:

A.O.M, B.N° OA97, Rapport Décembre 1950

<sup>4</sup> اسم البهجة هو أحد الأسماء التي كانت تطلق على مدينة توقرت، وينسب لامرأة جميلة تسمى «توق»، ولجمالها أطلق عليها اسم البهجة، فسميت المدينة بها، ينظر:

Feraud «Notes Historiques ... » in R.A, N°23, p p.164-165.

<sup>5</sup> A.O.M, B.N° OA97, Rapport Janvier 1948.

ذلك فلم تستمر نشاطات هذا الفوج طويلا، إذ بدأت تضعف شيئا فشيئا ابتداء من سنة 1949م، وذلك بعد استقالة رئيسه، مما أثار على نشاطه وجعله في حالة جمود بعض الوقت<sup>1</sup>.

كما شارك فوجي النهضة والبهجة، كممثلين عن منطقة وادي ريغ في بعض التظاهرات والمؤتمرات التي نظمتها الكشافة الإسلامية الجزائرية، ونذكر منها مؤتمر سيدي فرج بالجزائر العاصمة سنة 1948م، الذي حضرته الأفواج الكشفية من مختلف أنحاء الوطن، فمن توقرت حضر عشرون كشافا، ومن جامعة عشر كشافين، وفي هذا المؤتمر، ردّد الكشافون الأناشيد وفعوا الشعارات الوطنية التي تتغنى بالوطن، وقد رفع الكشاف علي الشاهد من مدينة توقرت صورة لمصالي الحاج، وهو يمشي في طابور الكشافة الذي امتد لمسافة قاربت الكيلومتريين<sup>2</sup>، أما على المستوى الخارجي، فقد مثّل الشهيد عضامو محمد البحري منطقة توقرت في التجمع الكشفي ببراغ (تشيكوسلوفاكيا) سنة 1947م<sup>3</sup>، وكان ذلك فرصة للاحتكاك بالأفواج الكشفية التي جاءت من دول عديدة.

ولما اندلعت الثورة التحريرية المباركة، انخرط الكثير من أعضاء الكشافة في منطقة وادي ريغ في الخلايا الثورية لجهة التحرير الوطني، وسقط الكثير منهم شهداء في ميدان الشرف، ونذكر منهم: بن السبتي محمد الصغير، ومعطالله عبد الهادي، وعضامو محمد البحري، وهكذا، فإننا نستنتج في الأخير أن الكشافة الإسلامية في هذه المنطقة كانت مدرسة للتكوين السياسي والثقافي والعسكري<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>A.O.M, B.N° OA97, Rapport Décembre 1949.

<sup>2</sup>لقاء مع الشاهد، مصدر سابق.

<sup>3</sup>ميعادي وآخرون، مرجع سابق، ص.303، ينظر الملحق رقم (7) وهو عبارة عن صورة للشهيد محمد البحري عضامو في استعراض للكشافة الإسلامية الجزائرية في مدينة براغ بتشيكوسلوفاكيا.

<sup>4</sup> Kaddache, *Histoire de Nationalisme Algérien 1944-1951*, T.2, p p.808-809.



## المبحث الأول -تنظيم الثورة في المنطقة:

إن قادة الثورة الأوائل قسموا الجزائر إلى خمس مناطق، ولم يجعلوا الصحراء منطقة مستقلة، بل عمدوا إلى تقسيمها على مختلف المناطق المتاخمة للصحراء، وبالتالي فقد كان هذا الأمر متعمدا تبعا لعدة عوامل، أهمها قلة الكثافة السكانية والإمكانيات، وفي المقابل تكون قاعدة خلفية لتمرير السلاح والذخيرة، وتكون أيضا مكانا لتأمين الثوار بعد معارك أو هجومات جيش التحرير الوطني<sup>1</sup>، وفيما يلي سنتطرق إلى تنظيم وهيكله الثورة في منطقة وادي ريغ، وذلك بالتركيز على التجمعات السكانية البارزة، وهي منطقة توقرت والمغير وجامعة<sup>2</sup>.

### 1- تنظيم الثورة في منطقة المغير:

إن قرب مدينة المغير من منطقة الزيبان القريبة من الأوراس، جعل هذه المدينة تعرف الثورة التحريرية مبكرا، فقد تكونت أول لجنة ثورية بها في أواخر نوفمبر سنة 1954م عن طريق الطالب إبراهيم لقماري، الذي كان معلما ببلدة أوماش (ضواحي بسكرة)، حيث طلب من مناضلي المنطقة تشكيل لجنة بالمغير، وقد كان على رأس هذه اللجنة محمد بن العايش، والتي ضمت كلا من: محمد بن حبة، ومصطفى بن حبة، والعيد بن رمضان، والجنيدي خلواتي، ولخضر الدانسي، وفرج الله خالد، والطيب خليل، غير أن هذه اللجنة، ما لبث أن تمّ اكتشافها في 14 ديسمبر 1954م، بعد إلقاء القبض على إبراهيم لقماري، فأدخل كل أعضائها إلى سجن توقرت، حيث مكثوا بين حوالي ثلاثة أو أربعة أشهر<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عمار قليل، ملحمة الجزائر، ج.2، ط.1، دار البعث، قسنطينة، 1991م، ص.33.

<sup>2</sup> اعتمدت في ترتيب هذه المناطق على الأسبقية في تكوين الخلايا الثورية، فانطلقت الثورة من المغير أولا، ثم امتدت بعد ذلك إلى جامعة وتوقرت.

<sup>3</sup> مقابلة مع المحاهد العيد بن رمضان (عضو في الخلية الثورية الأولى بالمغير) يوم 09 أفريل 2015م، بالمغير(الوادي)



وفي النصف الثاني من سنة 1955م، بدأت اتصالات أخرى جديدة بالمغير من زريبة الوادي (ضواحي بسكرة) عن طريق الهلالي بن الصادق، والعيد لحديج وآخرون، اتصلوا بحشاني الحضار، والعيد بن رمضان، ومحمد بن حبة بعد خروجهم من السجن، وهنا كلف قانة مصري<sup>1</sup> السيد محمد حبة بأن يذهب إلى سيدي عقبة ببسكرة ويتحرى الأمر، ففعل واتصل بالعقبي جنح وآخرين، فأخبروه بأن الثورة مازالت قائمة، ومن حينها رجع إلى المغير، وحث زملاءه على الانخراط في الثورة، فتشكلت لجنة ثورية في أواخر سبتمبر سنة 1955م برئاسة مصري قانة، وتضم كلا من: قسوم عبد الله بن عمر، و حبة محمد، و بوحنيك إبراهيم، و قرميط عبد القادر، و بوليف محمد بن أحمد، و حبة عبد المجيد، و بن عدي عبد الرحمان، و ثابت لزهاري، و بدرة الدراجي، و حشاني بن ناصر، و لزهاري العلمي، وقد باشرت هذه اللجنة عملها في تجنيد الناس وجمع الإعانات والاشتراكات<sup>2</sup>.

ترأس الخلية الثورية لأول مرة قانة مصري، ثم خلفه عبد المجيد حبة، ولما اكتشف أمره انتقلت الرئاسة إلى عبد الله قسوم، إلى غاية جويلية 1957م، حيث تمّ استخلافه بإبراهيم بوحنيك، وجاء بعده عبد القادر قرميط، وهكذا كلما اكتشف شخص خلفه آخر، و أخيلجنة كانت تسير من طرف محمد بن حبة والعيد بن رمضان<sup>3</sup>.

وفي أم الطيور<sup>4</sup> تشكلت خلية متكونة من باشاغا بن عدي، و عبد الرحمان بن عدي، و السبع سليمان، و بن عبد الباقي محمد، و الشيخ العطوي، و بن العمري عيسى وغيرهم، أما

---

<sup>1</sup> قانة مصري هو قائد عرش المغير، وعلى الرغم من منصبه هذا، فقد كان متعاوناً مع الثورة، حيث كان يأوي المجاهدين في بيته، وفي نفس الوقت يستقبل الحاكم الفرنسي للمغير، ولما يسأله بعض مقربيه عن حاله، كان يجيبهم: «أنا ما بين السماء والأرض» وهذا تعبير عن الوضع الحرج والصعب الذي كان يواجهه، ينظر: المصدر نفسه.

<sup>2</sup> نفسه.

<sup>3</sup> مقابلة مع المجاهد بن رمضان، مصدر سابق.

<sup>4</sup> تبعد عن المغير بـ 20 كم شمالاً، وهي حالياً بلدية تابعة لدائرة المغير.

في سيدي خليل<sup>1</sup>، فأسندت رئاسة اللجنة إلى براهيم علي، ومن أبرز الذين عاضدوه، أخوه براهيم قويدر وأبناء أعمامه براهيم إسماعيل، وبرايم حشاني، وبرايم الأحضر، بالإضافة إلى السلمي قويدر، ورحمون عيسى، وطلاب إسماعيل، وبن عمر محمود، والبوطي عمر، وقادري الشريف، وخليفة الدايش السوفي وغيرهم<sup>2</sup>.

وحدث مثل ذلك ببلدتي نسيعة والمهدية بضواحي المغير، حيث تكونت لجنة برئاسة السيد الدراجي العلمي، بمساعدة كل من العلمي عبد القادر، والعايز أبوبكر، وسعد الله محمد، ومن المهديّة قادري محمود، وبوليف عبد العزيز، وحملاوي إبراهيم، وبن حامد محمد، وبوليف محمد السعيد، وفي بلدة دندوقة بضواحي المغير، ترأس اللجنة بالأكحل أحمد وأبناءؤه، وبعض وجهاء بلدته<sup>3</sup>.

## ب -تنظيم الثورة في منطقة جامعة:

تجنّد في منطقة جامعة مجموعة من الرجال، لتنظيم الثورة وتنشيطها، فتكونت مجموعة من الخلايا في مختلف أنحاء المنطقة، ففي مدينة جامعة لعب المناضل بسرة محمد بن بلقاسم دورا كبيرا في تنشيط الثورة، فعند اندلاع الكفاح المسلح، سافر بنفسه إلى مدينة بسكرة، أين اجتمع بالمجاهد المكي البادسي، الذي زوده بالوثائق والمنشورات التي عاد بها إلى جامعة، وشرع في تنظيم العمل الثوري بها، إذ ترأس الخلية الثورية بمساعدة بعض المجاهدين منهم:

<sup>1</sup> تبعد عن المغير ب10 كم جنوبا، وهي حاليا بلدية تابعة لدائرة المغير.

<sup>2</sup> مقابلة مع المجاهد رميلي رابح يوم 15 أكتوبر 2015م، ببلدية أم الطيور (ولاية الوادي)، وكذلك: قادري عبد

الحמיד، سنوات البارود بمنطقة المغير، ط.1، مطبعة مزوار، الوادي (الجزائر)، 2014م، ص.34.

<sup>3</sup> قادري، سنوات البارود، ص.35.

مرشد محمد العيد، وجعفري يوسف، وعمراني إبراهيم<sup>1</sup>.

وفي بلدة وغلانة بضواحي جامعة، تشكلت لجنة برئاسة برحمون الهاشمي ومعه بوحنية أحمد، وبوعنان السعيد<sup>2</sup>، كما ترأس اللجنة في بلدة تقديدين ديلو محمد السعيد، ومعه مقدم لمين، ولعروسي إبراهيم، وابن عوالي مسعود وغيرهم<sup>3</sup>، وفي بلدة مازر والزاوية نجد باردي مصطفى وجعفري الزاوي وبلعقون صالح، أما في بلدة سيدي عمران، فترأس اللجنة بوخالفة مصطفى، ومعه فضل السعيد وعمراني العابد<sup>4</sup>، وفي بلدة تمرنة، تشكلت اللجنة من طواهر مصطفى، وبلكحل محمد الصالح، وبجادي محمد لكحل، في حين ترأس اللجنة في بلدة تندلة حساني محمد، وعضوية شنوفي الدراجي، وسلطاني صالح، ورحماني عبد الله، وسلطاني بشير، وسلطاني علي وغيرهم<sup>5</sup>.

### ج -تنظيم الثورة في منطقة توقرت:

لعبت منطقة المغير<sup>6</sup> دورا كبيرا في نقل صدى الثورة إلى منطقة توقرت، وهذا بشهادة

---

<sup>1</sup> أحمد احميداتو « الثورة التحريرية في منطقة جامعة بوادي ربيع من خلال الشهادات الحية » الملتقى التاريخي حول الثورة التحريرية بالجنوب الجزائري، من خلال المصادر المكتوبة والمصادر الشفوية والشواهد المادية، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حم لخضر عمارة بالوادي (الجزائر) 10 و 11 نوفمبر 2014م.

<sup>2</sup> مقابلة مع المجاهد بن عثمان، مصدر سابق.

<sup>3</sup> مقابلة مع المجاهد محمد الأمين مقدم، يوم 18 جويلية 2002م ببلدة تقديدين، دائرة جامعة ولاية الوادي.

<sup>4</sup> مقابلة مع المجاهد أحمد بوخالفة، يوم 10 سبتمبر 2015م، ببلدية سيدي عمران ولاية الوادي.

<sup>5</sup> مقابلة مع المجاهد سلطاني بشير يوم 15 جوان 2002م بدائرة جامعة ولاية الوادي.

<sup>6</sup> قبل الاتصالات الرسمية من جماعة المغير بتوقرت، كانت هناك اتصالات شخصية عن طريق أحمد جاري من أولاد جلال بالمولدي بن حميدة وعلي كافي من توقرت، وهذا في صائفة 1955م، ينظر شهادة بن حميدة، مصدر سابق.

مجاهدي هذه الأخيرة<sup>1</sup>، إذ كانت الاتصالات الأولى من خلية المغير عن طريق محمد بن حبة، ورشيد الصائم، والأزهري ثابت، حيث اتصلوا بالطلبة الزيتونيين<sup>2</sup>، وهم علي كافي<sup>3</sup> والمولدي بن حميدة وعبد الحميد عقال، وذلك في أواخر سنة 1955م، فتكونت خلية في توقرت برئاسة عبد الحميد عقال، وقد ضمت كلا من: المولدي بن حميدة، وعلي كافي، والعربي زين العابدين، وحمادي الطرابلسي، ثم توسعت لتشمل محمد عمران بوليفة، ومحمد العيد بوليفة وكافي عكاشة، وبورنان أحمد، والمكي بن العمري، ومسغوني الحاج، ولزهاري التونسي، ومداني بن هدية من النزلة<sup>4</sup>، والشاوش محمد، ونصرات حشاني من تبسبست<sup>5</sup>، ومن الزاوية العابدية<sup>6</sup> الطاهر بلحسن<sup>7</sup>.

---

<sup>1</sup> ينظر على سبيل المثال لا الحصر شهادة المجاهد محمد ليتيم، مسجلة ومصورة بتاريخ 11 نوفمبر 2005م، متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة، شهادة المجاهد محمد بن نعمة مسجلة ومصورة بتاريخ 02 أبريل 2005م، متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة.

<sup>2</sup> إن سبب اختيار جماعة المغير للطلبة الزيتونيين بتوقرت، يعود إلى أن هؤلاء الطلبة (علي كافي، المولدي بن حميدة، عبد الحميد عقال) ولتحسيس الناس بالثورة، قاموا بعملية في توقرت، تزامنت مع العيد الأضحى لشهر جويلية سنة 1955م، وسميت بحادثة الفلفل، وقد وصل صداها إلى كل منطقة وادي ريغ، فلما علمت خلية المغير بذلك استغلت الفرصة، واتصلت بمؤلاء الطلبة، لخلق خلايا ثورية في توقرت، مع العلم أن رشيد الصائم والأزهري ثابت، كانوا زملاء في الدراسة لعلي كافي، وزملاءه في جامع الزيتونة قبل اندلاع الثورة المباركة، وستتطرق إلى حادثة الفلفل في المبحث الأخير من هذا الفصل، ينظر: مقابلة مع ثابت، مصدر سابق، مقابلة مع كافي، مصدر سابق.

<sup>3</sup> ليس المقصود هنا علي كافي، العقيد في الثورة، ورئيس مجلس الدولة لاحقا، بل المقصود هو علي كافي، أحد رجال الحركة الإصلاحية والثورة التحريرية بمدينة توقرت، وقد أخبرنا علي كافي التوقرتي، أن علي كافي (الرئيس)، تعود أصوله إلى مدينة توقرت، حيث سافر أجداده من مدينة توقرت أثناء العهد الجلابي، واستقروا في الحروش بولاية سكيكدة حاليا، مقابلة مع كافي، مصدر سابق.

<sup>4</sup> النزلة ضاحية من ضواحي توقرت.

<sup>5</sup> تبسبست ضاحية من ضواحي توقرت.

<sup>6</sup> الزاوية العابدية ضاحية من ضواحي توقرت.

<sup>7</sup> شهادة المجاهد بن حميدة، مصدر سابق، مقابلة مع كافي، مصدر سابق، مقابلة مع المجاهد مداني بن هدية جويلية 2003م، بتوقرت ولاية ورقلة.

أما على مستوى بلدة المقارين، فقد تمت الاتصالات الأولى سنة 1955م، وأسفرت عن إنشاء خلية برئاسة شيخ البلدة الطيب بن موسى، وضمت مجموعة من المناضلين من بينهم، أحمد بن حمودة، وعلي السايحي، والعربي علاوة، وعبد اللطيف بوزنادة، وحوحو حمزة، وأحمد كيتة المدعو أحمد اللموشي<sup>1</sup>، وفي بلدة مقر ترأس الخلية الطاهر عمراي، بمساعدة دحماني عبد الله، وقسوم لحسن، وعمراي البشير، والهاشمي السوفي، ولعيد بن الصحراوي، وبن قطار السايح<sup>2</sup>.

وقد لعب المجاهدان بوحنياك إبراهيم ولحسن بن مالك من المغير دورا كبيرا في تكوين خلية ببلدة عمر سنة 1956م، حيث ترأسها غطاس حسين، ومن أعضائها: شاشة محمد الصغير، وبن نعمة محمد، ومحموي محمد<sup>3</sup>، وفي بلدة سيدي سليمان<sup>4</sup> تكونت خلية أخرى تزعمها بركبية عياش، وساعده في ذلك أحمد بركبية، وعبد الرزاق بركبية، وسالم باسو، وبن الزاوي علي، ومحمد بكار بركبية<sup>5</sup>.

وهكذا، فما إن حلت سنة 1956م حتى أصبحت الخلايا منظمة ومهيكلية في مختلف مدن وقرى وادي ريغ، حيث شرعت في تجنيد المواطنين وجمع الاشتراكات منهم، كما كانت هذه الخلايا في اتصال وتنسيق دائم مع بعضها البعض<sup>6</sup>، وقد قامت هذه الخلايا منذ نشأتها

---

<sup>1</sup> شافو، بحوث ودراسات، مرجع سابق، ص ص. 141-142.

<sup>2</sup> شهادة المجاهد لحسن قسوم، مسجلة ومصورة بتاريخ 04 أبريل 2006م، متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة.

<sup>3</sup> شهادة المجاهد محمد الصغير شاشة مسجلة ومصورة بتاريخ 02 أبريل 2005م، متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة،

شهادة المجاهد بن نعمة، مصدر سابق.

<sup>4</sup> سيدي سليمان تبعد عن توقرت بحوالي 20 كم شمالا، وهي حاليا بلدية تابعة لدائرة توقرت.

<sup>5</sup> شهادة المجاهد عبد الرزاق بركبية مسجلة ومصورة بتاريخ 27 أوت 2004م، متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة.

<sup>6</sup> كانت الاتصالات قائمة بين خلية مقر وخليية سيدي عمران وخليية جامعة، كما كانت خلية بلدة عمر تتصل بخلية توقرت، أما هذه الأخيرة، فكانت في اتصال دائم مع خلية جامعة عن طريق محمد بسرة ومحمد السعيد ديلو، ينظر:

بتنفيذ عدة عمليات فدائية ضد قوات المستعمر الفرنسي وعملائه في المنطقة<sup>1</sup>

وعلى الرغم من التنظيم المحكم والسرية التامة<sup>2</sup> التي كان يتعامل بها مسؤولو هذه الخلايا، إلا أنه تم اكتشافها أواخر سنة 1957م، على إثر اشتباك وقع يوم 30 نوفمبر 1957م بشمال المغرب بين القوات الاستعمارية وبعض مجاهدي المنطقة، حيث عثر المستعمر الفرنسي على جثة الملازم الأول حسان بن مالك ومعه حقيبة تحتوي على وثائق مخطوطة باللغة العربية، وبسبب هذه الوثائق انكشف تنظيم جبهة التحرير الوطني في شمال وادي ريغ<sup>3</sup> على وجه الخصوص، كقرى: الشقة، وتقديدين، وزاوية رباب، وتندلة، والبارد، ومازر<sup>4</sup>.

ولقد استمعت مصالح الشرطة الفرنسية، وقاضي السلام بتوقرت إلى الأشخاص المدرجة أسماءهم في هذه الوثائق، فالبعض منهم اعترف بالحقائق، والبعض قُبل منها، وفي النهاية

---

= شهادة المجاهد بوبكر عمراي مسجلة ومصورة بتاريخ 04 ديسمبر 2006 م، متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة، شهادة شاشة، مصدر سابق، مقابلة مع كافي، مصدر سابق.

<sup>1</sup> تعود أولى العمليات الفدائية في المنطقة إلى ليلة 25 سبتمبر 1955م، حيث قطع المجاهدون 15 كم من خيوط الهاتف على بعد 07 كم جنوب جامعة، ينظر: A.O.M, B. N° OA/5, Rapport Octobre 1955

<sup>2</sup> كان المجاهد في المنطقة عندما يلتقي مع أخيه المجاهد لا يسأله عن الوجهة التي قدم منها، ولا إلى الوجهة التي سيقصدها، أما أعضاء خلية توقرت، فكانوا يتعاملون مع بعضهم البعض عن طريق الأرقام لا الكلمات، وكل رقم معين له حرف محدد يقابله، ومتفقين عليه سلفا، فعندما تصل أحدهم رسالة، يترجمها إلى حروف ويقرأها، فيجد فيها مثلا: «ابعث السلاح إلى فلان» شهادة المجاهد مسجلة ومصورة بتاريخ متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة، مقابلة مع المجاهد كافي، مصدر سابق.

<sup>3</sup> إن هذه القائمة التي اكتشفها المستعمر الفرنسي، تحتوي على أسماء أعضاء الخلايا في شمال وادي ريغ فقط (جامعة والمغرب)، ولمعرفة الأسماء التي وردت في هذه القائمة، ينظر الملحق رقم (8)، ويرى المجاهد علي كافي من توقرت أن سبب إكتشاف هذه القائمة، يعود إلى خيانة داخلية من بعض قادة الثورة في المنطقة، وبالتالي فهو لا يطمئن إلى الرواية المذكورة سابقا، لكننا نرى عكس ذلك، فالثوار في العادة عند إختلافهم في مسألة معينة، قد يلجأون إلى تصفية بعضهم البعض جسديا، لكن لا يتعدون ذلك إلى إفتشاء الأسرار للعدو، لأن ذلك يعتبر خيانة، ففي رأينا أن السلطات الفرنسية عرفت بقية الأسماء بعد تعذيبها لبعض المجاهدين، الذين وردت أسماءهم في هذه القائمة، فهذه الأخيرة اكتشفت في 30 نوفمبر 1957، والقبض على المجاهدين كان يوم 07 جانفي 1957م.

<sup>4</sup> A.W.C, Rapport tribunal permanent des forces armes de Constantine.

تظاهروا بأنهم لا ينتمون إلى جبهة التحرير الوطني، ولم يقدموا لها أية مساعدة، وقد حكم بالسجن على المتهمين، بموجب المادتين 80 و 83 من قانون العقوبات الفرنسي<sup>1</sup>.

وبعد اكتشاف قائمة أسماء المناضلين في شمال وادي ريغ، استطاعت القوات الاستعمارية أن تفكك أغلب الخلايا الناشطة في المنطقة، ففي 07 جانفي 1957م كان أغلب أفراد خلايا المغير وجامعة وتوقرت في المكتب العربي بتوقرت لمباشرة التحقيقات معهم، حيث أودع الكثير منهم في السجون والمعتقلات<sup>2</sup>، ونتيجة لذلك ضعف النشاط الثوري في المنطقة<sup>3</sup>.

ولإعادة إحياء النشاط الثوري من جديد، قرّر قادة الولاية السادسة<sup>4</sup> إرسال بعض القادة العسكريين<sup>5</sup> إلى وادي ريغ، لتجديد الخلايا الثورية، فنصبت اللجان وجند المسبلون والفدائيون، وكثرت مراكز الاتصال، وأصبح العمل الثوري أكثر ضراوة من السابق، و وقعت معارك كثيرة بين القوات الاستعمارية ومجاهدي المنطقة، تكبد فيها الجانب الفرنسي خسائر

---

<sup>1</sup>A.W.C, Rapport tribunal permanent des forces armes de Constantine.

<sup>2</sup> شهادة المجاهد بن حميدة، مصدر سابق.

<sup>3</sup> لقد كانت سنة 1957م حرجة بالنسبة للثورة في وادي ريغ، لأن أغلب الخلايا قد حلت، ومع ذلك لم ينقطع العمل الثوري تماما، فالكثير من المناضلين بعد اشتباك 30 نوفمبر 1957م بالمغير، فروا إلى مراكز الاتصال المنتشرة في المنطقة، سواء في الغابات أو في صحاري وادي ريغ، حيث كانوا يقومون بعمليات فدائية بين الفينة والأخرى، كما أن بعض المناضلين في الخلايا كانوا بأسماء مستعارة، مما فوت على الإدارة الاستعمارية معرفتهم.

<sup>4</sup> كانت وادي ريغ في بداية الثورة تابعة للمنطقة الثالثة الولاية الأولى، وبعد مؤتمر الصومام في أوت سنة 1956م، أصبحت تابعة للناحية الرابعة المنطقة الرابعة الولاية السادسة.

<sup>5</sup> استشهد الكثير من هؤلاء القادة العسكريين المبعوثين من قيادة الولاية السادسة، وهذا أثناء تأديتهم لمهامهم التي كلفوا بها في وادي ريغ، ونذكر منهم على سبيل المثال: الملازم علي ماضي، والعيد بن الصحراوي، وأحمد بن شعبان وغيرهم.

كبيرة في الأرواح والعتاد، وعلى الرغم من ذلك، فقد اكتشفت الخلايا في المنطقة مرة أخرى سنة 1961م، و كان مصيرها الحل من جديد، مع الزج بأفرادها في السجون والمعتقلات<sup>1</sup>.

وأمام هذا الوضع الصعب، قام مسؤولو الولاية السادسة بتجديد النشاط الثوري كالعادة، فبعثوا قادة آخرين إلى المنطقة، وعلى رأسهم الضابطان عثمان حامدي ومحمد شنوف، اللذان شرعا في تنصيب الخلايا، من بلدة أم الطيور شمال وادي ريغ إلى بلدة عمر بجنوبه، وبذلك عادت المنطقة للنشاط أكثر من السابق، واستمرت على هذا الحال إلى نهاية توقيف القتال يوم 19 مارس 1962م<sup>2</sup>.

أما من الناحية الإدارية، فقد ألحقت منطقة وادي ريغ في بداية الثورة بالأوراس<sup>3</sup>، فكانت تابعة للمنطقة الثالثة الولاية الأولى، تحت قيادة أحمد بن عبد الرزاق المدعو سي الحواس<sup>4</sup>، الذي كان مسؤولا على بسكرة والزيان و وادي ريغ إلى ورقلة<sup>5</sup>، حيث أشرف بنفسه على مراقبة العمل الثوري في وادي ريغ، وذلك من خلال الزيارات التي قام بها إلى هذه المنطقة في

---

<sup>1</sup> من بين المناضلين الذين زج بهم في السجن نذكر: حم العيد بوليفة، العوني الهاشمي، خليفة خليفة، خليفة لخضر، قحمص محمد العيد، الطاهر جديع، سعود سعود، ينظر شهادة المجاهد لخضر خليفة، مسجلة ومصورة بتاريخ 11 أكتوبر 2004م، متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة.

<sup>2</sup> شهادة المجاهد علي دحدي، مسجلة ومصورة بتاريخ 21 جوان 2004م، متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة.

<sup>3</sup> على إثر إشتباك وقع يوم 29 أبريل 1956م بدوار أولاد فاطمة بضواحي الأوراس بين قوات جيش التحرير والقوات الفرنسية، عثر المستعمر الفرنسي على وثائق تبين أن حدود منطقة الأوراس تصل إلى توقرت و وادي سوف، وزعيم هذه المنطقة هو بلقاسم محمد، والجنوب الغربي لهذه المنطقة هو عبد السلام حسين بن عبد الباقي، للمزيد من

المعلومات ينظر: A.O.M, B. N° OA/5, Rapport Mai 1956

<sup>4</sup> ولد أحمد بن عبد الرزاق، المدعو سي الحواس سنة 1923م، وكان أول قائد للمنطقة الثالثة بالولاية الأولى، ثم أصبح قائدا للولاية السادسة 1958م، حيث كان له دور كبير في تنظيمها، استشهد يوم 28 مارس 1959م، للمزيد من المعلومات، ينظر: الهادي درواز، الولاية السادسة التاريخية، تنظيم ووقائع (1954 - 1962م) دار هومة

للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر: 2006م، ص.127.

<sup>5</sup> نفسه



أواخر سنة 1955 وبداية سنة 1956م، حيث زار سي الحواس مدينتي المغير وجامعة عندما كان في طريقه إلى تونس<sup>1</sup>، ثم أعقبها بزيارة ثانية إلى بلدة أم الطيور<sup>2</sup> بشمال المغير في شهر ماي سنة 1957م<sup>3</sup>.

وفي فترة تبعية وادي ريغ لسي الحواس، كان الإقليم مقسما بين جماعة بوكحيل<sup>4</sup> وجماعة تبردقة<sup>5</sup>، وفق اتفاق بين عاشور زيان<sup>6</sup> وسي الحواس، على أن تكون بموجبه جامعة والمغير تابعة للأوراس، وأم الطيور وتوقرت تابعة لبوكحيل، وقد كان التنافس محتدما بين الطرفين، وكل مجموعة تريد أن تضم إليها منطقة وادي ريغ، لما تتوفر عليه هذه المنطقة من عمق استراتيجي ورافد مادي، وكاد هذا التنافس أن يؤدي إلى المواجهة والمناظرة بين الإخوة، والتصادم بين المجموعتين، لولا رباطة جأش رؤساء اللجان وعقلائهم، وصبر السكان الذين تحملوا المشاق، واستمر الحال كذلك إلى أن حسم الموقف بتأسيس الولاية السادسة، على إثر مؤتمر الصومام في أوت 1956م<sup>7</sup>، فأصبحت بذلك منطقة وادي ريغ تابعة للولاية

<sup>1</sup> ينظر الملحق رقم (9)، ص 301

<sup>2</sup> لعل سبب تخصيص سي الحواس لبلدة أم الطيور بهذه الزيارة، يعود للدور الكبير الذي لعبته أثناء الثورة التحريرية، فضلا عن عشرات الرجال من هذه البلدة، والذين التحقوا بمنطقة الأوراس في بداية الثورة، ولذلك كانت أم الطيور تسمى بالأوراس الثانية، ينظر: عمار حشية، في الأطلس الصحراوي، دار إفريقيا للنشر والتوزيع، الوادي (الجزائر) 2001م، ص 26.

<sup>3</sup> A.O.M, B. N° OA/5, Rapport Mai 1957.

<sup>4</sup> نسبة إلى جبل في بوسعادة.

<sup>5</sup> نسبة إلى جبل في عمق الأوراس.

<sup>6</sup> ولد زيان عاشور بأولاد جلال ولاية بسكرة، كان مناضلا نشطا في حزب الشعب الجزائري، انضم إلى الثورة بعد إطلاق سراحه من السجن سنة 1955م، وأصبح ينشط بين أولاد جلال والبيض، حيث كون جيشا يتألف من 1000 جندي بسلاحهم، استشهد هذا القائد يوم 09 نوفمبر 1956م ببوكحيل ناحية بوسعادة، للمزيد من المعلومات ينظر: حشية، مصدر سابق، ص 28.

<sup>7</sup> عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد، ط. 2، دار الأوطان، الجزائر، 2014م، ص 102.

السادسة، الناحية الرابعة، المنطقة الرابعة، القسمة 80<sup>1</sup>، وعين على رأس هذه الولاية العقيد سي الحواس، بصفة رسمية في شهر سبتمبر 1958م<sup>2</sup>.

المبحث الثاني: مصادر التموين والتمويل ومراكز الاتصال ودورها في الثورة.

## 1 - مصادر التموين والتمويل:

يعد التموين والتمويل أساس نجاح الثورة الجزائرية من حيث جوانبها الاستهلاكية سواء تعلق الأمر بالسلاح والذخيرة، أو مختلف المؤن الأخرى من أغذية وألبسة وأدوية ومعدات الكتابة وغيرها، ويمثل هذا الجانب في الثورة حلقة مترابطة في العملية التحريرية من الناحية السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية<sup>3</sup>.

ومنه، فقد ظل التموين المالي، وتوفير الأمن الغذائي هاجسا لقادة الثورة ومسؤوليها على مختلف المراتب والأصعدة باعتباره غطاء اقتصاديا قائما بذاته، وكرة تلج يزداد حجمها كلما اشتغلت آلة الحرب وتوسعت آلة الكفاح وازداد عدد المتطوعين<sup>4</sup>، وهكذا كان للتموين الدور الفعلي في تواصل الثورة الجزائرية، بل من خلاله تمكن جيش التحرير من مواجهة الآلة الاستعمارية الفرنسية، وفرض إستراتيجية عسكرية ساعدته في تحقيق أهدافه المسطرة.

<sup>1</sup> شهادة المجاهد السايح عماري، مسجلة ومصورة بتاريخ 16 جانفي 2005 م، متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة.

<sup>2</sup> كانت الولاية السادسة تضم أربع مناطق، وكان العقيد عميروهن بين صانعي الولاية السادسة، والتي عين على رأسها سي الحواس في سبتمبر سنة 1958م، للمزيد من المعلومات يراجع:

حشية عمار، في الأطلس الصحراوي، دار إفريقيا للنشر والتوزيع، الوادي (الجزائر) 2001م، ص. 25-26

<sup>3</sup> بوبكر حفظ الله، التموين والتسليح إبان ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962م، دار العلم والمعرفة، الجزائر:

2013م، ص. 51.

<sup>4</sup> درواز، المنظومة اللوجستية، مرجع سابق، ص. 100-101.

أما في منقطة وادي ريغ، وبحكم قربها من الحدود التونسية، فإن السلاح كان متوفراً بها، وهذا بفضل شبكات التهريب المنتشرة في المنطقة، فقد كان مصطفى النيلي<sup>1</sup> من جامعة في بداية أربعينيات القرن العشرين، يجلب السلاح من وادي سوف، حيث يجأه في بلدة تقديدين بضواحي جامعة<sup>2</sup>، ثم يستلمه سعدوني بلقاسم وهو تاجر في التمور، وبدوره يرسله إلى مدينة بسكرة<sup>3</sup>.

وعلى حسب شهادة المجاهد أحمد مشري غزال، فإن السلاح كان موجوداً في منطقة توقرت قبل الثورة التحريرية، وأغلب السكان لديهم أسلحة، كما أن والده كان تاجر أسلحة في منطقة توقرت، ففي سنة 1946م وقع اشتباك بين قافلة كانت تحمل السلاح قادمة من طرابلس (ليبيا)، وبين القوات الفرنسية بالقرب من توقرت، وكان لوالده في هذه القافلة أربعة جمال محملة بالسلاح، وقد تمكنت من الإفلات من القوات الاستعمارية، فهذه الأسلحة المخبأة وغيرها، كانت وقوداً للثورة في المنطقة<sup>4</sup>.

ولما اندلعت الثورة المباركة، سعى المجاهدون في المنطقة سعياً حثيثاً، لتوفير المال والسلاح المؤن، فكان أفراد خلية توقرت يجتمعون كل يوم جمعة في محل محمد عمران بوليفة، وذلك لإجراء مخطط الأسبوع، حيث يوزعون المهام على المناضلين، فكل عضو في الخلية يكلف بمجموعة معينة من الأشخاص، الذين يملكون أسلحة وأموالاً، فيتصل بهم لمساعدة الثورة،

---

<sup>1</sup> مصطفى النيلي هو أحد المناضلي حزب الشعب الجزائري في منطقة جامعة.

<sup>2</sup> كان السلاح الذي يجلب من وادي سوف، يجأ في غابة ببلدة تقديدين تسمى بـ «جنان العجوز»، شهادة المجاهد بن الصديق، مصدر سابق.

<sup>3</sup> نفسه.

<sup>4</sup> شهادة المجاهد أحمد مشري غزال، مسجلة ومصورة بتاريخ 2004م، متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة.

أما الأشخاص المشكوك في أمرهم، فكانوا يرسلون لهم رسائل عن طريق البريد<sup>1</sup>.

ففي شهر جانفي 1956م، استقبل تاجر من توقرت رسالة من جبهة التحرير عن طريق البريد، يطلب منه الثوار فيها دفع مبلغ مليون فرنك<sup>2</sup>، أما في 26 جويلية 1956، استقبل باشاغا أولاد مولات<sup>3</sup> رسالة تحمل ختم جيش التحرير الوطني، يطلب فيها منه مساعدة الثورة ماديا<sup>4</sup>، وفي 08 أبريل 1956م أوقفت القوات الاستعمارية في منطقة جامعة مجاهدا اسمه مختاري صلاح الدين بن أحمد، كان في مهمة من طرف جيش التحرير لجمع الأموال، حيث بعث برسالة إلى باشاغا جامعة عليها طابع جيش التحرير لمساعدة الثورة<sup>5</sup>.

وعموما، فإن سكان وادي ريغ احتضنوا الثورة، فكانت الاشتراكات تدفع كل شهر كل حسب القدرة<sup>6</sup>، وحتى أموال الزكاة كانت تسلم من السكان لقادة الثورة<sup>7</sup>، وأغلب الأشخاص الذين ينخرطون في صفوف الثورة، يأتون معهم بالمال والسلاح<sup>8</sup>، بل استغل

---

<sup>1</sup> لم تكن هذه الرسائل، ترسل إلى الأشخاص المشكوك في أمرهم مباشرة، بل كانت تسلم إلى أحد العاملين في القطار (خط توقرت-بسكرة)، حيث يضعها في بريد بسكرة، فتختم بخاتم هذا الأخير، ومن ثم ترسل إلى توقرت، وبالتالي لا يعرف مصدرها، ينظر شهادة بن حميدة، مصدر سابق.

<sup>2</sup> A.O.M, B. N° OA/5, Rapport Janvier 1956.

<sup>3</sup> أولاد مولات قبيلة عربية تسكن وادي ريغ، وكان بوديسة باشاغا على هذه القبيلة، للمزيد من المعلومات ينظر:

A.O.M, B. N°21h11.

<sup>4</sup> Ibid, B. N° OA/5, Rapport Juillet 1956.

<sup>5</sup> Ibid, Rapport Avril 1956.

<sup>6</sup> شهادة المجاهد عبد الرزاق بركيبة، مسجلة ومصورة بتاريخ 27 أوت 2008 م، متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة، شهادة المجاهد بن دحمان، مصدر سابق، ينظر الملحق رقم (10).

<sup>7</sup> في أواخر سنة 1956م، صدرت أوامر من قيادة جبهة التحرير إلى السكان بوادي ريغ، تأمرهم بضرورة دفع أموال الزكاة إلى جيش التحرير الوطني بالمنطقة، ينظر:

A.O.M, B. N° OA/5, Rapport Octobre 1956.

<sup>8</sup> نذكر على سبيل المثال المجاهد كيند لخضر، الذي انخرط في صفوف الثورة سنة 1956م ومعه رشاش إيطالي، كما دفع مبلغ 5000 فرنك، أما المجاهد كيند محمد الذي انخرط في صفوف الثورة سنة 1956م، فقد دفع اشتراك ثلاث سنوات سابقة من 1954 إلى 1956م، والاشتراك كان تمرا، حيث يجمع هذا الأخير، ثم يرسل إلى المجاهدين في

المجاهدون حتى المجندين في الجيش الفرنسي، فقبل مؤتمر الصومام سنة 1956م كانت هذه الاشتراكات التي يدفعها الشعب من مؤونة وأموال وأسلحة، ترسل في العادة إلى المغرب بشمال وادي ريغ، ثم إلى بسكرة ومنها إلى الأوراس، حيث توضع في صناديق التمر المصنوعة من الخشب، وترسل عن طريق الشاحنة بواسطة التاجر بوطي الأمين<sup>1</sup>، أو عن طريق القطار (خط توقرت بسكرة)، حيث كان لخضر بن موسى وعقبة العقبي، وهما عاملان في هذا الخط، يتكفلان بنقل السلاح وغيره إلى الأوراس<sup>2</sup>.

وبعد أن أصبحت منطقة وادي ريغ تابعة للولاية التاريخية السادسة على إثر مؤتمر الصومام، شهدت سياسة التموين والتمويل تغييراً في الأسلوب والمنهج، فأصبح قادة الثورة في المنطقة، يشرفون على هذه العملية بأنفسهم، خاصة بعد إنشاء خط موريس<sup>3</sup> على الحدود الشرقية للوطن، فكانوا يتحركون من بلدة أم الطيور شمالاً إلى بلدة تماسين جنوباً، وهم ينظّمون عمل الخلايا وينصّبونها من جديد إن اكتشفت، ويسهرون على مراقبة تنفيذ العمليات الفدائية، لإرباك القوات الفرنسية، والتأكيد على قوة الثورة وشموليتها.

---

=منطقة الأوراس، ينظر شهادة المجاهد محمد كيند، مسجلة ومصورة بتاريخ 15 جانفي 2005 م، متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة، شهادة المجاهد لخضر كيند، مصدر سابق.

<sup>1</sup> شهادة بن حميدة، مصدر سابق.

<sup>2</sup> رضوان شافو « دور منطقتي وادي ريغ و وادي سوف في تدعيم وتموين الثورة قبل وبعد الثورة التحريرية » مجلة البحوث والدراسات، ع.9، محرم 1431هـ/يناير 2010م، ص.64.

<sup>3</sup> ينسب هذا الخط إلى وزير الدفاع الفرنسي آنذاك، وهو عبارة عن خط مكهرب أنشأته السلطات الفرنسية في سبتمبر 1957م على الحدود التونسية الجزائرية، ويمتد من الساحل الشرقي إلى جنوب مدينة تبسة، ويبلغ طوله 380كم، ويتراوح عرضه من 06 إلى 12م، وإلى 30م في بعض الأحيان بجهات خاصة، وتتخلل الألغام هذا الخط على طول امتداده للمزيد من المعلومات، ينظر: جمال بلفرد، « هيكلية وتنظيم جيش التحرير الوطني الجزائري على الحدود الشرقية والغربية 1958-1962م»، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة (الجزائر)، 1425-1426هـ/2004-2005م، ص.61-63.

ولتجاوز عقبة خط موريس، الذي ضيق على الثورة في الجهة الشرقية من الوطن، وأثر على عمليات التموين والتمويل، اهتدى القادة في المنطقة إلى تطبيق سياسة جديدة، تتشّـل في تطبيق الشعار الذي رفعته الثورة وعنوانه: «سلاحنا نفتكه من عدونا»<sup>1</sup>، وتجسيدا لهذا الشعار في أرض الميدان، أمر القائد نصرات حشاني المجاهدين في توقرت بالاتصال بالحركي، وجمع السلاح من عندهم<sup>2</sup>، وقد تجاوب البعض منهم، فزودوا الثورة بالذخيرة والملابس وغيرها<sup>3</sup>، ففي 13 مارس 1961م، انضم إلى الثورة 14 شخصا، ممّن كانوا يعدّون من الحركي، وذلك في منطقة توقرت، بعدما انفصلوا عن القوات الفرنسية، وجاءوا بأسلحتهم ومؤنهم<sup>4</sup>.

كما لعب المجندون في الجيش الفرنسي من أبناء المنطقة دورا كبيرا في خدمة الثورة، فقد زودوا المجاهدين بالذخيرة الحربية، وساعدوا في إيوائهم وإطعامهم، خاصة وأنهم لم يكونوا محل شبهة من طرف المستعمر الفرنسي، مما شجع الثوار على الاتصال بهم وطلب المعونة منهم، ونذكر من بينهم العايب السعيد، وسعود سعود من منطقة توقرت، اللذان كانا مجندان في الجيش الفرنسي، فالأول أعطى للمجاهدين بعض الذخيرة الحربية من ضمنها 180 رصاصة، والثاني كان يأوي أفراد جيش التحرير في بيته، ويعطيهم كل ما يحتاجونه من طعام وشراب<sup>5</sup>، أما في ناحية المغير، فقفل<sup>6</sup> جنديان من الجيش الفرنسي يوم 20 مارس

---

<sup>1</sup> لقد كانت أوامر الثورة مشدّدة لتوفير الذخيرة وعدم تبذيرها، فمسألة الادخار والاستيلاء على أكبر عدد ممكن من السلاح الذي يملكه العدو، هو من صميم التكتيك الذي تتبعه الثورة في معركتها، ينظر: جريدة المجاهد، ع. 86، 02 فيفري 1961م، ص. 08.

<sup>2</sup> شهادة المجاهد بن حميدة، مصدر سابق.

<sup>3</sup> شهادة المجاهد عماري، مصدر سابق.

<sup>4</sup> شهادة المجاهد رحمان، مصدر سابق.

<sup>5</sup> شهادة المجاهد السعيد العايب، مسجلة ومصورة بتاريخ 11 جانفي 2005 م، متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة، شهادة المجاهد سعود سعود، مسجلة ومصورة بتاريخ م، متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة،

1960م، والتحقا بجيش التحرير الوطني، وصحبا معهما رشاشين من نوع ماط<sup>1</sup>.

ومن جانب آخر، استعان المجاهدون بالزاوية التجانية في تماسين<sup>2</sup>، وذلك منذ بداية الثورة في المنطقة، إذ يذكر المجاهد بن حميدة المولدي أن أحمد التجاني شيخ الزاوية التجانية، سلمه سلاح من نوع إيطالي، فخبأه في كيس من التمر، ثم أرسله إلى مقر قيادة جيش التحرير ببلدة مقر بضواحي توقرت<sup>3</sup>، أما المجاهد الأزهري ثابت، فيخبرنا بأنه شارك في دورية لبعض القادة من مدينة المغير، حيث زاروا توقرت ثم تماسين، وفي هذه الأخيرة، اتصلوا بالشيخ أحمد التجاني الذي أعطاهم مبلغا من المال لتدعيم الثورة<sup>4</sup>.

وابتداء من سنة 1961، أصبحت الزاوية التجانية مركز اتصال مهم، يساهم في تمويل الثورة، فكان مسؤولو المنطقة، يأتون بأنفسهم إلى هذه الزاوية<sup>5</sup>، ويشرفون على عمليات الدعم والتمويل لفائدة الثورة، فالأموال والألبسة والأسلحة كانت تجمع من منطقة توقرت، ثم ترسل إلى بلدة تماسين، ومن هناك يحولها قادة الثورة إلى الولاية السادسة بواسطة

<sup>1</sup> «العمليات الحربية» نشرة صدى الجبال، ع.02، ص.12.

<sup>2</sup> على حسب رواية الكثير من المجاهدين في وادي ريغ، فإن الزاوية التجانية بتماسين لعبت دورا كبيرا في خدمة الثورة، من حيث التمويل والتمويل، وسبب اختيار الزاوية هو تمويه العدو في تنقل المجاهدين تحت غطاء زيارة الشيخ، ينظر على سبيل المثال لا الحصر شهادة المجاهد رحماني، مصدر سابق، شهادة المجاهد بن حميدة، مصدر سابق، شهادة المجاهد كيند، مصدر سابق، شهادة المجاهد علي دحدي، مسجلة ومصورة بتاريخ 21 جوان 2004 م، متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة.

<sup>3</sup> شهادة المجاهد بن حميدة، مصدر سابق.

<sup>4</sup> ينظر الملحق رقم (11) شهادة موثقة بخط المجاهد الأزهري ثابت

<sup>5</sup> في سنة 1961م، سلم الشيخ الطاهر من الزاوية التجانية بتماسين اسطبلا للقائد عثمان حامدي (المسؤول الأول عن الثورة في وادي ريغ) وذلك للتمويه عن السلطات الاستعمارية، إذ كانت الاجتماعات المهمة تعقد في هذا الاسطبل، كما كانت القوافل المحملة بالموثون والأسلحة، ترسل إلى مقر الولاية السادسة انطلاقا من بلدة تماسين مقر الزاوية التجانية، ينظر: شهادة المجاهد عماري، مصدر سابق.

المهاري<sup>1</sup>، مثلما حصل في سنة 1961م، حيث جهزت قافلة من 12 جملا، ومحملة بمختلف المؤن من دقيق وألبسة وذخائر حربية، فانطلقت من تماسين باتجاه جبل بوكحيل ببوسعادة<sup>2</sup>.

إن مساهمة منطقة وادي ريغ في دعم الثورة لم تقتصر على الجوانب المادية فحسب، بل زودت الثورة حتى بالرجال، سواء داخل الوطن أو خارجه، ففي الداخل إلتحق المئات من أبناء المنطقة بجمال الأوراس في بداية الثورة تلبية لنداء الجهاد، وهنا يذكر المجاهد أحمد فضل أن عددهم ناهز المائتين<sup>3</sup>، وقد أفادنا المجاهد زغيدي محمد -بصفته عضو في جيش التحرير الوطني ناحية الأوراس- بأسماء العديد من أبناء المنطقة الذين التحقوا بالعمل العسكري في تلك النواحي، ونذكر منهم على سبيل المثال: ( خليل عبد الوهاب، وشهرة موسى، وشهرة محمد، وبرابح اسماعيل، وزغيدي معمر، وفضل أحمد، وسلطاني صالح، وبرابح علي، وزغيدي لخضر، والنوي صالح، والنوي بلقاسم، ودعموش صالح، وذياب طلحي، وسلطاني عبد الله، وبلحشاني مبروك، وبوشكيمه امعمر وغيرهم<sup>4</sup>.

وفي الأوراس شارك أبناء منطقة وادي ريغ في عدة معارك ضد المستعمر الفرنسي، كما شاركوا أيضا في الدوريات التي كانت ترسل إلى تونس لجلب السلاح، ففي سنة 1957م، انطلقت دورية عسكرية بقيادة السبع رمضان من المغير رفقة 13 فردا<sup>5</sup>، ولما وصلوا إلى

<sup>1</sup> شهادة المجاهد عماري، مصدر سابق..

<sup>2</sup> شهادة المجاهد دحدي، مصدر سابق.

<sup>3</sup> مقابلة مع المجاهد أحمد فضل، يوم 13 ماي 2002م بسيدي عمران ولاية الوادي.

<sup>4</sup> شهادة المجاهد امعمر بوشكيمه، مسجلة ومصورة بتاريخ 11 جوان 2005 م، متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة،

شهادة المجاهد محمد ازغيدي، يوم 26 مارس 2008م، نقلا عن: شافو «دور منطقتي وادي ريغ و وادي سوف...» مرجع سابق، ص.67.

<sup>5</sup> أعضاء هذه الدورية هم: السبع رمضان، والرميلي رابح، وعدي لخضر، والعايد محمد، والبار عبد العالي، والتلي محمد، ورامول الجموعي، وشهرة ابراهيم، وبركة موسى، وبراشد عبد الرزاق، والجودي أحمد، ومرزوق أحمد، وحسين



تونس تدريبوا في تالة والرديف وقفصة بالجنوب التونسي، ثم عادوا إلى الأوراس محملين بمختلف الأسلحة والذخيرة<sup>1</sup>.

أما خارج الوطن، فقد جذّد العشرات من أبناء المنطقة بالحدود الشرقية (تونس وليبيا) حيث انضموا إلى الخلايا الثورية بهذه المناطق، ونشطوا العمل الثوري هناك، وخاضوا عدة معارك، كما شاركوا في قطع خط موريس لفتح الطريق أمام جنود جيش التحرير الوطني<sup>2</sup>، ونذكر من بينهم: اللبدي محمد، وبوقرينات رحيم، وإدريس معاذ، وابن صغير عبد الرزاق، وبرينوبة أحمد<sup>3</sup>، وابن عروسي محمد<sup>4</sup>، وبنة محمد<sup>5</sup>، وعرعار عبد القادر<sup>6</sup>، وبوحنريك محمد لخصر وغيرهم<sup>7</sup>.

---

=الزعيطي، وغزال الدراجي، وكل أعضاء هذه الدورية من منطقة المغير، باستثناء جنديين واحد من جامعة، وآخر من بلدة أم الطيور، مقابلة مع الدراجي غزال (أحد أعضاء الدورية) يوم 28 جويلية 2015م بالمغير ولاية الوادي.  
<sup>1</sup> أثناء عودة الدورية إلى الجزائر، خاضت ثلاث معارك، وبصعوبة أفلتت من أيدي العدو، مقابلة مع غزال، مصدر سابق.

<sup>2</sup> شهادة المجاهد محمد اللبدي (مجدد في الحدود الشرقية - تونس)، مسجلة ومصورة بتاريخ 02 أكتوبر 2004م، متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة.

<sup>3</sup> شهادة المجاهد أحمد برينوبة (مجدد في الحدود الشرقية - تونس)، مسجلة ومصورة بتاريخ 03 أكتوبر 2004م، متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة.

<sup>4</sup> شهادة المجاهد محمد بن عروسي (مجدد في الحدود الشرقية - تونس)، مسجلة ومصورة بتاريخ 02 أكتوبر 2004م، متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة.

<sup>5</sup> شهادة المجاهد محمد بنة (مجدد في الحدود الشرقية - تونس)، مسجلة ومصورة بتاريخ 02 أكتوبر 2004م، متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة.

<sup>6</sup> شهادة المجاهد عبد القادر عرعار (مجدد في الحدود الشرقية - تونس)، مسجلة ومصورة بتاريخ 02 أكتوبر 2004م، متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة.

<sup>7</sup> شهادة المجاهد محمد لخصر بوحنريك (مجدد في الحدود الشرقية - ليبيا)، مسجلة ومصورة بتاريخ 02 أكتوبر 2004م، متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة.

## 2- مراكز الاتصال:

مركز الاتصال هو نقطة أو مكان للإلتقاء وتجمع أفراد الثورة (عناصر جيش التحرير، مسبلين، فدائيين...)، والذين يقدمون إليه من نواحي ومناطق الولاية، قصد إنجاز عمل أو تنفيذ مهمة أو طلبا لمساعدة كما هو الحال بالنسبة للأفراد الذين اشتبهوا أو لوحقوا من قبل أجهزة الاستعمار، فيلجأون إلى هذه الأماكن للإختفاء ولو لبعض الوقت، وتنقسم هذه المراكز إلى نوعين: مراكز اتصال ثابتة، ومراكز اتصال متنقلة<sup>1</sup>.

### أ- مراكز الاتصال الثابتة:

تنشأ عادة داخل المدينة أو في أي تجمع سكني، وغالبا ما تكون قريبة من أحد مراكز العدو، وهي في هذه الحالة تكتسي نوعا من الخطر، لذا يختار لها أحد المواطنين العاملين لدى مصالح وإدارات الاستعمار، فيسخر لخدمة الثورة، وذلك لدرأ الشبهة عن المراكز، فلا تكون عرضة للمضايقة أو التفتيش من عساكر الاستعمار، وفي العادة تكون عبارة عن بيت لأحد المسبلين، يستقبل فيه أفراد جيش التحرير، أو فدائيين عند تكليفهم بأية مهمة من قيادة الثورة<sup>2</sup>.

ولقد انتشرت هذه المراكز في منطقة وادي ريغ، خاصة في منطقة جامعة وضواحيها، إذ وصل عددها إلى 44 مركزا<sup>3</sup>، وفي منطقة توقرت وضواحيها وصل العدد إلى 24 مركزا<sup>4</sup>، وتجاوز عددها الخمسة وعشرين في منطقة المعير، وأغلبها عبارة عن منازل أو غابات نخيل للمناضلين أو مسؤولي الخلايا، ومن أشهر هذه المراكز، نذكر مركز محمد العيد بوليفة

<sup>1</sup> ميعادي وآخرون، قاموس الشهيد، ص.548.

<sup>2</sup> نفسه، ص. 548-550.

<sup>3</sup> حميداتو، مرجع سابق، ينظر كذلك الملحق رقم (12).

<sup>4</sup> ميعادي وآخرون، قاموس الشهيد، ص.551، وينظر كذلك الملحق رقم (13).

بتوقرت، والذي يعد من أنشط المراكز، إذ كانت تعقد فيه الاجتماعات أسبوعياً، حيث توزع فيه المهام على مختلف المناضلين<sup>1</sup>.

كما كان المناضل عبد الحميد عقال مسؤول مركز النزلة بضواحي توقرت، وخليفة خليفة مسؤول مركز تبسبست بضواحي توقرت<sup>2</sup>، وفي بلدة مقر كانت دار الطاهر عمراي مركز إتصال مهم يأوي الفدائيين والمسبلين<sup>3</sup> وفي بلدة سيدي سليمان، سخر شيخها محمد بركيبة داره لأفراد جيش التحرير الوطني<sup>4</sup>، وفي نفس البلدة كان هناك مركزين مهمين وسط غابات النخيل، وهما مركز الكرب ويقع بالغرب من البلدة، ومركز القصر ويقع في شمالها<sup>5</sup>.

وفي منطقة جامعة، لعب المناضل المعروف بسرة محمد دورا كبيرا في نشر الثورة بها، لذا كانت داره من أهم مراكز الاتصال، بالإضافة إلى دار مقدم عبد القادر في بلدة تقديدين<sup>6</sup>، ودار عمراي العابد، وغابة بوخالفة مصطفى في سيدي عمران<sup>7</sup>، ودار طواهري محمد في بلدة تمرنة الجديدة، ودار حساني محمد وسلطاني أحمد في تندلة<sup>8</sup>، ودار محمد الصغير مدني في بلدة سيدي يحيى، ومنزل بوقرة إبراهيم في بلدة المرارة<sup>9</sup>، وغابة بوغابة وغابة برحمون

---

<sup>1</sup> ويسمى هذا المركز بمركز توقرت الوسط (1) تمييزاً له عن مركز توقرت الوسط (2) ومركز توقرت الوسط (3)، اللذان يرأسهما علي مسعود بن حميدة، وأحمد جاري على التوالي، ينظر ميعادي وآخرون، قاموس الشهيد، ص. 551.

<sup>2</sup> شهادة المجاهد لخضر خليفة، مسجلة ومصورة بتاريخ 11 أكتوبر 2004 م، متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة

<sup>3</sup> شهادة المجاهد قسوم، مصدر سابق.

<sup>4</sup> شهادة المجاهد عبد الرزاق بركيبة، مسجلة ومصورة بتاريخ 27 أوت 2004 م، متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة.

<sup>5</sup> شهادة المجاهد السعيد بن الزاوي، مسجلة ومصورة بتاريخ 11 أوت 2004 م، متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة، شهادة المجاهد بركيبة، مصدر سابق.

<sup>6</sup> مقابلة مع عبد السلام مدني، مصدر سابق.

<sup>7</sup> مقابلة مع المجاهد محمد بن العابد عمراي، مصدر سابق.

<sup>8</sup> مقابلة مع المجاهد بشير سلطاني، مصدر سابق.

<sup>9</sup> حميداتو، مرجع سابق.

الهاشمي في بلدة وغلانة<sup>1</sup>.

أما في منطقة المغير وضواحيها، فأغلب منازل المناضلين وغاباتهم كانت مراكز اتصال، ونجد من أهمها: مركز أم الطيور، ومركز عين الشيخ<sup>2</sup>، ودار محمد جريبيع برزيق<sup>3</sup>، ومركز البعاج، ومركز نسيغة، وغابة براشد، ودار برباح بسيدي خليل، وغابة الجموعي بوزقاق، وغابة قانة، ومخبأ الشريعة وغيرها<sup>4</sup>.

وإلى جانب المنازل والنخيل، كان هناك نوع آخر من مراكز الاتصال الثابتة، ويتمثل في المخابئ الأرضية ( la cave )<sup>5</sup>، وانتشرت هذه المراكز في صحراء المغير وجامعة، ومن أشهرها كازمة الشايبية<sup>6</sup> التي أنشأت سنة 1956م، وقد استعملها المجاهدون كنقطة حراسة ومراقبة تحركات القوات الفرنسية، وكانت مخبأ للمؤمن، كما كان يلجأ إليها عناصر جيش التحرير الوطني عند الضرورة، حيث كان المسبلون يخلطون آثار أقدامهم مع آثار أقدام الفلاحين، وهذا لتضليل القوات الاستعمارية، وعلى الرغم من ذلك، فقد اكتشفت القوات الاستعمارية هذا المخبأ على إثر وشاية، فقامت بالهجوم عليه سنة 1958م، واعتقلت بعض

<sup>1</sup> مقابلة مع المجاهد بن عثمان (المدعو بوغابة)، مصدر سابق.

<sup>2</sup> شهادة المجاهد لخضر كيند، مصدر سابق.

<sup>3</sup> شهادة المجاهد عبد الجبار جريبيع، مسجلة ومصورة بتاريخ 2011 م، متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة.

<sup>4</sup> قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد، ط.2، ص.472، ينظر الملحق رقم (14).

<sup>5</sup> وتسمى أيضا بالمخابئ الاصطناعية (كازمات)، والتي كان ينجزها المجاهدون والمواطنون في المناطق السهلية والعارية من الغابات، وفي القرى والمداشر، وهي لا تستعمل إلا عند الضرورة من قبل المجاهدين والمسبلين والفدائيين والفارين من المعتقلات والسجون الاستعمارية، كما أنها تستعمل لحفظ المؤونة والذخيرة الحربية، وتكون في الغالب مربعة الشكل، ولها مدخل من الأعلى، ويغطي سطحها بالتربة، ينظر: أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية

أثناء الثورة التحريرية الجزائرية ( 1954-1956 ) دار المعرفة، الجزائر: 2010م، ص.320.

<sup>6</sup> الشايبية تقع بضواحي المغير.

السكان المجاورين له، وقامت بتعذيبهم والتنكيل بهم<sup>1</sup>.

وفي آخر سنة 1957م، أنشأت كازمة أخرى تسمى الباعجة<sup>2</sup> التي كان يحيط بها مجموعة من الخيام، وقد لجأ إليها أعضاء خلية المغير لما انكشف أمرهم في نهاية سنة 1957م، ومنهم: قسوم عبد الله، وحبه عبد المجيد، وبوزواد لخضر، والصائم الصادق، والصحراوي محمد الساسي، كما كان يلجأ إليها بعض مسؤولي جيش التحرير في المنطقة، ومن بينهم المساعد أحمد بن شعبان، ومنسولي النعمي، ومحمد بن منصور، وقد اكتشف القوات الفرنسية هذا المخبأ سنة 1958م، فألقت بداخله قنبلة، أدت إلى استشهاد منسولي عبد الله<sup>3</sup>.

وهكذا كلما اكتشف القوات الاستعمارية مخبأ، أنشأ المجاهدون مخابئ أخرى، مثل كازمة واد رزيق<sup>4</sup>، وكازمة طريق مزاب<sup>5</sup> سنة 1957م، والتي كان جريبيع العيد والجموعي أحمد، يجنبان فيها السلاح<sup>6</sup>، الذي يجلبونه من منطقة العلية<sup>7</sup>، وكازمة واد المجير التي شيدت مطلع سنة 1961م بالقرب من طريق مزاب، حيث كانت تأوي 12 مجاهدا، ثم اكتشفتها السلطات الاستعمارية في نوفمبر سنة 1961م<sup>8</sup>، بالإضافة إلى كازمات أخرى، مثل كلزمة

---

<sup>1</sup> شهادة المجاهد جريبيع، مصدر سابق، شهادة المجاهد محمد الصالح حجاج، مسجلة ومصورة بتاريخ 2011 م، متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة.

<sup>2</sup> الباعجة تقع بضواحي المغير.

<sup>3</sup> شهادة المجاهد جريبيع، مصدر سابق.

<sup>4</sup> كازمة واد رزيق تبع عن المغير بحوالي 35 كم غربا، ينظر ملحق رقم (15)

<sup>5</sup> كازمة طريق مزاب بضواحي المغير.

<sup>6</sup> شهادة المجاهد جريبيع، مصدر سابق، شهادة المجاهد حجاج، مصدر سابق.

<sup>7</sup> العلية بلدية تابعة لدائرة الحجيرة ولاية ورقلة، وهي تبعد عن توقرت بـ90 كم غربا.

<sup>8</sup> شهادة المجاهد جريبيع، مصدر سابق.

الشحمي، وكازمة عين الشيخ ، وكازمة أم الطيور وكلها تقع بضواحي المغير<sup>1</sup>.

أما في منطقة جامعة، فقد كان محباً الخزانة<sup>2</sup> مركز اتصال مهم<sup>3</sup>، تعقد فيه الاجتماعات المهمة في المنطقة وبحضور مسؤولي جيش التحرير<sup>4</sup>، ويضم هذا المركز كازمتين الأولى تتسع لثمانية أشخاص، والثانية لأربعة عشر شخصا، والعمل فيها لا يكون إلا ليلا، خاصة التنقل باتجاه المراكز الأخرى في المنطقة، وقد اكتشفت السلطات الاستعمارية هذا المركز، فقامت بالهجوم عليه، فنشبت معركة عنيفة بين الطرفين في ديسمبر سنة 1959م<sup>5</sup>.

### ب - مراكز الاتصال المتنقلة:

توجد هذه المراكز بالصحراء المحيطة بالمدن والتجمعات السكنية، ويشرف عليها ويدير شؤونها عائلات من البادية، عارفة بالمسالك الصحراوية ومدربة على التنقل السريع من مكان إلى آخر، وهذا النوع من المراكز غير مستقر، وينشأ حسب ظروف العمل الثوري بالمنطقة<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> مقابلة مع المجاهد يوسف، مصدر سابق.

<sup>2</sup> الخزانة منطقة منبسطة ليس بها مرتفعات ولا أشجار، وتتبع حاليا بلدية المرارة التي تبعد عن مقر الدائرة (جامعة) بحوالي 35 كم غربا.

<sup>3</sup> على بعد 14 كم من مركز الخزانة، يوجد مركز آخر مخصص للأكل، وكان هناك حوالي 15 مسبلا يزودون هذا المركز بالأكل، ومن بينهم: العيد سبقاق، وأحمد بالعجال، وأحمد بن محمد السايح، وأحمد بن جواهر، ينظر:

شهادة المجاهد تونسي دباخ، مسجلة ومصورة بتاريخ 19 ماي 2006 م، متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة.

<sup>4</sup> من القادة الكبار الذين كانوا يترددون على هذا المركز، نذكر: نصرات حشاني، وأحمد بن شعبان، ولعل سر اختيار قادة الثورة هذا المكان بالذات لعقد الاجتماعات المهمة، يعود إلى توسطه منطقة وادي ريغ، فيكون الانتقال من شمال وجنوب الاقليم باتجاه الوسط.

<sup>5</sup> شهادة المجاهد تونسي دباخ، مصدر سابق، شهادة المجاهد عمر دباخ، مصدر سابق، وسكون لنا حديث عن عن

هذه المعركة التي سميت بالخزانة في المبحث الموالي.

<sup>6</sup> ميعادي وآخرون، قاموس الشهيد، ص.550.

ولقد انتشر هذا النوع من المراكز في ناحية المغير على وجه الخصوص، حيث جند المجاهدون البدو الرحل، مما ساعد كثيرا في حل مشكلة التسليح<sup>1</sup>، ومن أشهر العائلات البدوية التي لعبت دورا كبيرا في تدعيم الثورة، نذكر عائلة دباخ التي انشأت عدة مراكز متنقلة<sup>2</sup>، كمرکز واد لمدرک<sup>3</sup>، إذ كان دباخ أحمد ودباخ بوبكر ودباخ موسى، يأتون بمختلف المؤن لجيش التحرير عن طريق الابل، أما دباخ رحماني ودباخ علي، فكانا يجمعان الأموال لصالح الثورة<sup>4</sup>، كما كان دباخ بوبكر وهو راعي إبل، يتبع بواسطة إبله آثار أقدم أفراد جيش التحرير أثناء تنقلهم، وذلك كي تختلط الآثار مع بعضها البعض، فلا يكشف المستعمر الفرنسي هذه المراكز<sup>5</sup>.

ومع ذلك، فقد اكتشفت السلطات الاستعمارية مركز واد لمدرک على إثر وشاية من أحد السكان، فأحرقت الخيم الموجودة به، واستشهد ثلاثة رجال من شدة التعذيب وهم: محمد الخوني، ووبكر دباخ، ومحمد بن ناجي<sup>6</sup>، وعلى إثر ذلك حول المجاهدون مركزهم إلى القوية غير بعيد عن واد لمدرک<sup>7</sup>، وهكذا كلما اكتشفت القوات الفرنسية هذه المخابئ، أنشأ المجاهدون مراكز أخرى، كمرکز وادي الرتم ومركز لبطانة وغيرها<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> حشية، في الأطلس الصحراوي، ص.14.

<sup>2</sup> شهادة المجاهد مبارك كيند، مسجلة ومصورة بتاريخ 31 أوت 2004 م، متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة.

<sup>3</sup> يقع بين جامعة والمغير، وهو أقرب إلى المغير منه إلى جامعة.

<sup>4</sup> شهادة المجاهد مبارك كيند، مصدر سابق.

<sup>5</sup> شهادة المجاهد تونسي دباخ، مصدر سابق.

<sup>6</sup> شهادة المجاهد قويدر دباخ، مسجلة ومصورة بتاريخ 31 أوت 2004 م، متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة.

<sup>7</sup> لما أحرقت القوات الاستعمارية هذا المركز المتكون من مجموعة من الخيم، قالت لبعض الناجين، اذهبوا إلى الفلاحة بينوا لكم بيوتا، ينظر شهادة المجاهد قويدر دباخ، مصدر سابق، شهادة المجاهد سعد دباخ، مسجلة ومصورة بتاريخ 19 ماي 2004 م، متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة.

<sup>8</sup> شهادة المجاهد تونسي دباخ، مصدر سابق.

وما نقوله في الأخير، حول هذه المراكز سواء كانت ثابتة أو متنقلة، هو أنها حققت نجاحا معتبرا أثناء تأدية مهامها، حيث دعّت الثورقي الميدان، وأمّنت لأفراد جيش التحرير في كثير من الأحيان فرص التنقل والترحال، ونقل بريد الثورة والسلاح من منطقة إلى أخرى، خاصة تلك القريبة من الحدود الشرقية بصحرائنا، وقد ظلت هذه المراكز تؤدي مهمتها حتى فجر استرجاع الاستقلال<sup>1</sup>.

### المبحث الثالث - الاشتباكات الحربية في منطقة وادي ريغ<sup>2</sup>.

#### 1 - إشتباك الكاف المقعور في 11 مارس 1956م:

وقع هذا الإشتباك بالكاف المقعور<sup>3</sup> في منطقة المغير بتاريخ 11 مارس 1956م، ويرجع سببه إلى مجيء مجموعة من المجاهدين من منطقة الأوراس بقيادة عبدلي محمد بن أحمد ومعه 11 مجاهدا، وذلك بغرض تجنيد المناضلين في منطقة المغير<sup>4</sup>، فلما أرسل القائد عبدلي محمد أحد جنوده لشراء بعض المؤونة، صادفه في طريقه أحد العملاء، الذي كشف أمره لدى السلطات الفرنسية، والتي قامت بتعذيب هذا المجاهد تعذيبا شديدا يجعله يقرّ<sup>5</sup> بمكان زملائه<sup>5</sup> وبناء على هذا الاعتراف، جهّزت السلطات الفرنسية المحلية مجموعة من قواتها، لمداومة المكان مما تسبّب في نشوب معركة مع أفراد جيش التحرير الوطني، امتدت من الساعة

<sup>1</sup> ميعادي وآخرون، قاموس الشهيد، ص. 550.

<sup>2</sup> إن هذه الوقائع الحربية التي سنذكرها، هي عبارة عن إشتباكات أقرب منها إلى المعارك، ولكن هناك من يسميها معارك، وذلك نتيجة للعدد الضخم الذي كانت تجنّده القوات الاستعمارية من جنود ودبابات وطائرات، إضافة إلى الخسائر الجسيمة التي كانت تتكبدها قوات المستعمر الفرنسي في الأرواح والعتاد، وطول الوقت الذي كانت تستغرقه هذه الإشتباكات على الرغم من قلة عدد المجاهدين، وبساطة أسلحتهم مقارنة مع عدوهم.

<sup>3</sup> الكاف المقعور منطقة صحراوية تقع في الشمال الشرقي للمغير وتبعد عنها بـ 28 كم.

<sup>4</sup> A.O.M, B. N° OA/5, Rapport Mars 1956.

<sup>5</sup> مقابلة مع المجاهد غزال، مصدر سابق.



الحادية عشر صباحا، إلى غاية الليل، وقد قدرت خسائر الفرنسيين بحوالي أربعين جنديا بين قتيل وجريح، ومن جانب الثورة استشهد المجاهد يحيى محمود<sup>1</sup>، وتم أسر ثلاثة جنود وهم: توبة محمد بن أحمد من أولاد جلال (بسكرة)، وعمار صالح من جمورة (بسكرة)، وعيدوني أحمد من عين التوتة (باتنة)، كما حجزت القوات الفرنسية بعض الأسلحة، منها ثلاث بنادق نوع ستاتي<sup>2</sup>، و300 رصاصة، ومختلف المؤن والتجهيزات التي وجدت في المكان، في حين نجا بقية الجنود وهم: دريسي محمود، وقطاري العقبي، ولونيسي مختاري، وأرقاس محمد، ومقراني، ومحمد بن عمار، وجديدي حسين، وأغلبهم ينحدرون من منطقة بسكرة<sup>3</sup>.

## 2 - إشتباك سخونة يوم 02 فيفري 1958م:

وقعت هذه المعركة بسخونة (مزرعة) بن قانة<sup>4</sup> الواقعة ببلدة تقديدين ضواحي جامعة، والتي كانت مركزا لجيش التحرير الوطني أثناء الثورة، وكان يرأس هذه المزرعة لعروسي الهاشمي<sup>5</sup>، حيث كان يتردد عليه جنود جيش التحرير، إذ كان عددهم يصل في بعض الأحيان إلى 30 جنديا<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، ج.2، مج.1، دار الثورة الافريقية، الجزائر، د.ت، ص.208.

<sup>2</sup> سمي هذه النوع من السلاح بستاتي، لأن به ست رصاصات، مقابلة مع المجاهد، رميلي، مصدر سابق، ويوجد نموذج لهذا السلاح بمتحف المجاهد بولاية الوادي.

<sup>3</sup> A.O.M, B. N° OA/5, Rapport Mars 1956.

<sup>4</sup> تسمى هذه المزرعة حاليا بمزرعة الشهيد سويسي التلي، وهو أحد شهداء المنطقة.

<sup>5</sup> مقابلة مع المجاهد محمد الأمين مقدم (مشارك في المعركة) يوم 18 جويلية 2002م، ببلدة تقديدين، دائرة جامعة ولاية الوادي.

<sup>6</sup> مقابلة مع المجاهد أحمد لعروسي، يوم 28 جويلية 2002م، بدائرة جامعة ولاية الوادي.

وفي إحدى المرات، أتى الجنود كالعادة إلى دار الهاشمي لعروسي بالمزرعة وباتوا عنده الليلة، وفي الصباح كلف المجاهدون لمقدم محمد الأمين شراء بعض الحاجات لهم ففعل، وعند رجوعه اعترضت طريقه القوات الفرنسية، وذلك على إثر وشاية من أحد الخونة، ولما هم بالهروب لاحقته سيارة محملة بالحركى، فأوقفوه ونزعوا له ملابسه وقيدوه من اليدين والرجلين، وقدموه للملازم ريمو، فشرع في تعذيبه<sup>1</sup>.

ونج عن إلقاء القبض على هذا المجاهد أن توجهت فرقة من القوات الفرنسية والحركى إلى مزرعة لعروسي، إذ أشار أحد الحركى إلى القائد الفرنسي برأسه، قائلاً: هذا هو، يقصد المجاهد لمقدم محمد الأمين، والآخر أشار بيديه لمكان تواجد المجاهدين، فحاصر الجيش الفرنسي المزرعة، واستعمل مكبر الصوت، حيث تكلم القائد العسكري كريطيس (Queritis)<sup>2</sup> بلسان عربي فصيح قائلاً للمجاهدين: « أخرجوا وسلّموا أنفسكم »، فأطلق المجاهدون الرصاص، وبذلك بدأ الاشتباك يوم الاثنين 02 فيفري 1958م في الساعة الثالثة إلا ربع<sup>3</sup>.

وعند بدء الاشتباك، عزل الجنود الفرنسيون السكان الذين كانوا في المزرعة عن المجاهدين، وكانت سيارة من نوع (س-س) فيها لاسيلكي، فطلب القائد الفرنسي ريمو (Rumo) من القيادة العسكرية في توقرت أن يبعثوا له طائرتين، كما طلب النجدة أيضا من الأغواط وبسكرة والمغير<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup> مقابلة مع المجاهد مقدم، مصدر سابق.

<sup>2</sup> كريطيس قائد عسكري في الجيش الفرنسي، وهو إسباني الأصل، كان قائدا للثكنة العسكرية بتوقرت، وقد اشتهر بتعذيبه للسكان في منطقة وادي ريغ خاصة المجاهدين وأقاربهم.

<sup>3</sup> مقابلة مع المجاهد مقدم، مصدر سابق.

<sup>4</sup> إن سبب استدعاء القائد العسكري ريمو لكل هذه القوات، هو علمه بوجود صالح سلطاني في هذه المعركة، حيث كان مطلوباً منذ مدة لدى السلطات الفرنسية، لذلك وعدت كل من يأتي بصالح سلطاني حياً بمبلغ من المال.

وعلى الرغم من القوات الفرنسية الضخمة، المتمثلة في مائة سيارة عسكرية، ومجموعة من الدبابات والمصفحات وطائرتين حربيتين، إلا أن المجاهدين قاتلوا ببسالة ورفضوا الاستسلام، بل أحرقوا كل الوثائق والأموال التي كانت بجوزتهم<sup>1</sup>.

وقد استعملت القوات الفرنسية كل ما تملك من الأسلحة، من قنابل ورشاشات، وقبل غروب الشمس، استعملت السلاح الثقيل من دبابات ومصفحات، بخلاف المجاهدين الذين كانوا يملكون أسلحة بسيطة، فانهى الاشتباك حوالي الساعة السابعة ليلا، وخسرت فيها القوات الفرنسية حوالي 35 قتيلًا، وهذا استنادًا إلى أخبار الحركة بالإضافة إلى الخسائر في المعدات العسكرية<sup>2</sup>.

أما المجاهدون الذين كانوا في المزرعة وعددهم ستة، فقد حاز بعضهم على الشهادة، وهم: سلطاني صالح، وسلطاني عبد الله، ومسعودي بلقاسم، وميلود بن علي، وعجيمي محمد بن عبد الباقي، وغماز السايح، بالإضافة إلى بن قدور الزهرة<sup>3</sup>، كما تم أسر ثلاثة مجاهدين، وهم: غياط الركي بن بشير، وسلطاني عبد المجيد بن فرحات، ومقدم محمد الأمين<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup> مقابلة مع المجاهد لعروسي، مصدر سابق.

<sup>2</sup> نفسه.

<sup>3</sup> كانت بن قدور الزهرة مقيمة في المزرعة التي وقعت فيها المعركة، وقد توفيت في مستشفى جامعة بعد إصابتها إصابة

بليغة، مقابلة مع المجاهد مقدم، مصدر سابق.

<sup>4</sup> نفسه.

### 3 - إشتباك سيدي خليل 13 ماي 1958 م<sup>1</sup>:

بعد اكتشاف الخلايا الثورية بمنطقة وادي ريغ في جانفي 1957م، ضعف العمل الثوري في المنطقة، وخيم عليها الهدوء نسبيا، وأمام هذا الوضع الصعب، ارتأت قيادة الثورة بالولاية السادسة أن تنشط الخلايا الثورية من جديد، فبعثت في شهر ماي 1958م مجموعة من المجاهدين بقيادة الملازم علي ماضي إلى المنطقة للقيام بهذه المهمة<sup>2</sup>.

قصد م علي ماضي المجاهدين الذين كانوا معه إلى ثلاث مجموعات، فاتجهت المجموعة الأولى إلى منطقة جامعة، والثانية إلى بلدة نسيغة بضواحي المغير، أما المجموعة الثالثة وعدد أفرادها 13 جنديا، فقادها بنفسه وتوجه بها إلى بلدة أم الطيور بضواحي المغير، ونصب بها خلية ثورية، ونفس العمل قام به في المغير، ثم قصد بلدة سيدي خليل التي استقر بإحدى غاباتها مع جنوده<sup>3</sup>.

وأثناء تواجدهم بمنطقة بحر دوني بسيدي خليل، مرَّ بهم ليلا أحد الحركي على متن دراجة نارية<sup>4</sup>، فشك في أمرهم وأبلغ السلطات الفرنسية التي جندت قواتها صبيحة يوم 13 ماي 1958م، وطوقت المكان بالدبابات والمدفعية مع إنزال القوات المظلية، فبدأ الاشتباك في الساعة العاشرة صباحا، واستمرت إلى غاية الثامنة ليلا، وأسفرت عن استشهاد خمسة

---

<sup>1</sup> ويسمى هذه الاشتباك أيضا معركة « بحر دوني » نسبة للمنطقة التي وقع فيها، وهي عبارة عن غابات من النخيل تابعة حاليا لبلدية سيدي خليل، منطقة المغير.

<sup>2</sup> كان دليل الملازم علي ماضي في هذه المهمة المجاهد بوعيشة فرحات، وهو أحد أبناء المنطقة، مقابلة مع المجاهد غزال، مصدر سابق، مقابلة مع المجاهد سليمان يوسف، يوم 28 جويلية 2015م، بدائرة المغير ولاية الوادي.

<sup>3</sup> مقابلة مع المجاهد غزال، مصدر سابق، مقابلة مع المجاهد يوسف، مصدر سابق.

<sup>4</sup> لقد أدرك المجاهدون الذين كانوا في الغابة أن هذا الرجل الذي مرَّ بهم من الحركي، لأن السلطات الفرنسية كانت تطبق حظر التجوال آنذاك، ولا تسمح بالتنقل ليلا إلا لعملائها من الحركي وغيرهم، وقد قتل جيش التحرير هذا الحائن فيما بعد، مقابلة مع المجاهد غزال، مصدر سابق.

مجاهدين، وهم: القائد علي ماضي، ومحمد خليف، وقدور غريب، ومحمد قياس، وعصمان، أما بقية الجنود فمنهم من نجح، ومنهم من سقط في الأسر<sup>1</sup>.

وقدرت الخسائر في صفوف القوات الفرنسية بحوالي 75 قتيلًا بين جندي وحركي، وهذا حسب شهود عيان من سكان البلدة، والذين لجأت القوات الفرنسية إلى أخذ الأغذية منهم بالقوة لحمل القتلى، كما منعوا الفلاحين من دخول بساتينهم، حتى يتسنى لهم نقل الجثث والضحايا في سرية تامة<sup>2</sup>.

#### 4- إشتباك العانات 19 ماي 1958 م<sup>3</sup>:

في شهر ماي 1958 م وصلت مجموعة من المجاهدين إلى بلدة تمرنة الجديدة بضواحي جامعة، لمباشرة مهمتها في إطار عملية التحسيس والتجنيد، لدعم خلايا الثورة في المنطقة<sup>4</sup>، وحسب شهادة المجاهد مسعود جواحي<sup>5</sup>، فإن هذه المجموعة كانت قادمة من منطقة لبرق غرب توقرت باتجاه بلدة سيدي خليل بضواحي المغير، وفي طريقها توقفت للإستراحة عند

<sup>1</sup> من الناجين بوعيشة فرحات، وكذلك: مرزوق أحمد ومحمد منصوري اللذان تسللا مع الابل التي كانت تشرب الماء بالقرب من هذه المنطقة، أما من الأسرى، فنذكر: موسى شهرة، عميرة قرندي، ينظر تقرير بعنوان: **معارك التحرير الواقعة بناحية المغير**، المنظمة الوطنية للمجاهدين، والمنظمة الوطنية لأبناء الشهداء (ناحية المغير ولاية الوادي) 1994م، مقابلة مع المجاهد غزال، مصدر سابق.

<sup>2</sup> المنظمة الوطنية للمجاهدين، **تقرير معارك التحرير الواقعة بناحية المغير**، مصدر سابق.

<sup>3</sup> العانات هي منطقة تحتوي على مغارات، تقع بالقرب من بلدة تمرنة الجديدة التي تبعد عن مدينة جامعة بحوالي 10 كم جنوبا، وتسمى هذه المعركة أيضا بالصوينة أو خليج النخلة، وهي مناطق حدثت بها هذه المعركة.

<sup>4</sup> ميعادي وآخرون، **قاموس الشهيد**، ص. 535.

<sup>5</sup> مسعود جواحي هو أحد الناشطين في جيش التحرير الوطني، وينتمي إلى عرش الجواحة الذي كان يخيم بمنطقة لبرق والتي تبعد عن توقرت بـ 40 كم غربا، وكان بمهذه المنطقة مركز لجيش التحرير الوطني، يديره مشري جواحي، شهادة المجاهد مسعود جواحي، نقلا عن: عبد الحميد نجاح، **منطقة ورقلة وتوقرت من مقاومة الاحتلال إلى الاستقلال**، منشورات جمعية الوفاء للشهيد بتوقرت، 2013م، ص. 134.

عرش الجواحة، الذين كانوا يقيمون خيمهم بضواحي تمرنة<sup>1</sup>.

وعلى إثر وشاية من أحد الأشخاص<sup>2</sup>، حاصر العدو الفرنسي منطقة تمرنة، فجاءت القوات الفرنسية من توقرت مدعمة بالطائرات والكلاب، وقوات أخرى من المغير وجامعة، فتسلل المجاهدون إلى جهة العانات للإفلات من الحصار المفروض عليهم، إلا أن المستعمر الفرنسي، أطلق كلابه الشرسة التي اقتفت آثار أقدام المجاهدين، فوصلت إلى الغابة التي كانوا يختبئون فيها<sup>3</sup>.

وهكذا بدأ الاشتباك بين الطرفين من منتصف نهار يوم 19 ماي 1958م، وانتهى عند الرابعة مساءً<sup>4</sup>، ونتج عنه استشهاد خمسة مجاهدين وهم: غمري مسعود، وأحمد البار، وفرطاس عمر، ومعطي مختار، ومعطي مصطفى، في حين نجا بعض المجاهدين، ومنهم الصادق تاتاي قائد المجموعة، وقتل ما بين 35 إلى 40 جنديا فرنسيا، إضافة إلى تدمير دبابتين ومصفحة حربية، وإسقاط طائرة<sup>5</sup> في منطقة تمرنة<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> شهادة المجاهد جواحي، نقلا عن: نجاح، المرجع السابق.

<sup>2</sup> يروي المجاهد عطالي محمد الصغير أن هؤلاء المجاهدين وعلى رأسهم الصادق تاتاي وعبد القادر سلطاني، كلفا من طرف قيادة الثورة بقتل شيخ بلدة تمرنة، فلما كانوا في منطقة العانات القريبة من بلدة تمرنة، أرسلوا رسالة إلى شيخ تمرنة عن طريق أحد الأشخاص، فكشف هذا الأخير أمرهم لدى السلطات الفرنسية، ينظر شهادة المجاهد محمد الصغير عطالي، مصدر سابق.

<sup>3</sup> شهادة المجاهد جواحي، نقلا عن: نجاح، المرجع السابق، ص.134.

<sup>4</sup> تقرير المنظمة الوطنية للمجاهدين، قسمة جامعة ولاية الوادي، د.ت.

<sup>5</sup> توجد بقايا حطام هذه الطائرة بمتحف المجاهد بدائرة جامعة ولاية الوادي، ينظر الملحق رقم (16).

<sup>6</sup> تقرير المنظمة الوطنية للمجاهدين، قسمة جامعة ولاية الوادي، وبعد هذا الاشتباك، لجأ الناجون من المجاهدين إلى منطقة لبرق مرة أخرى، لكن القوات الفرنسية عرفت وجهتهم، فلحقت بهم ونشب إشتباك آخر بين الطرفين يوم 25 ماي 1958م وسمي بمعركة لبرق نسبة للمكان الذي وقع فيه، للمزيد من المعلومات حول هذه المعركة، ينظر: نجاح، المرجع السابق، ص.134-135، ميعادي وآخرون، قاموس الشهيد، ص.535-536.

## 5-إشتباك قرداش 28 أكتوبر 1958م<sup>1</sup>:

وقع هذا الاشتباك يوم 28 أكتوبر 1958م، ويرجع سببه إلى أن القيادة بالولاية السادسة، فكرت في تنظيم العمل الفدائي بالمنطقة، فانتدبت لهذه المهمة ثلاثة مجاهدين وهم: القائد العيد بن الصحراوي ومساعدته إبراهيم سلطاني، وأحمد سعدي، فكانت نقطة انطلاقهم من قرية نسيغة بضواحي المغير نحو منطقة العالية<sup>2</sup>، وقبل الوصول إلى هذه الأخيرة، أرسل القائد العيد بن الصحراوي رسالة إلى المجاهد جواحي أحمد بن معمر يستقدمه ليصحبهم ففعل<sup>3</sup>.

ويروي جواحي أحمد بن معمر بصفته شاهد عيان، وهو أحد مجاهدي المنطقة، أن العيد بن الصحراوي ومرافقيه أقاموا بالعالية ثلاثة أيام لتنشيط العمل الثوري بها، ثم قصدوا بلدي عمر وتماسين برفقة الدليل قيسي أحمد بن العياط، حيث وصلوا إلى المكان المسمى قرداش يوم 27 أكتوبر 1958م ليلا، ومن هناك أرسلوا دليلهم للإتصال بتماسين وبلدة عمر<sup>4</sup>.

وفي صبيحة يوم 28 أكتوبر 1958م، اكتشفت السلطات الفرنسية أمر هؤلاء المجاهدين بفعل واش، فأرسلت دورية استطلاعية إلى المنطقة في الساعة العاشرة صباحا، فأطلقت عدة عيارات نارية دون أن تحقق أي نتيجة، فانسحبت<sup>5</sup>، ثم عادت من جديد بعد التأكد من

---

<sup>1</sup> منطقة قرداش واحة خضراء كثيفة بأشجار النخيل، تقع بين بلدي تماسين وبلدة عمر، وتبعد عن توقرت بحوالي 15 كم جنوبا، ويسكن بها مجموعة من الفلاحين، لأن المنطقة فلاحية، ينظر: ميعادي وآخرون، قاموس الشهيد، ص. 537.

<sup>2</sup> العالية هي إحدى بلديات دائرة الحجيرة ولاية ورقلة، وتبعد عن توقرت بحوالي 90 كم غربا.

<sup>3</sup> تقرير بعنوان: وقائع معركة قرداش 28 أكتوبر 1958م، لجنة السياغة المشتركة، دائرة تماسين، ولاية ورقلة، أكتوبر 1995م. ص. 01، وقد أعد هذا التقرير بالاعتماد على شهادات المجاهدين وشهود عيان من المنطقة.

<sup>4</sup> تقرير وقائع معركة قرداش 28 أكتوبر 1958م، مصدر سابق، ص. 01.

<sup>5</sup> نفسه.

خبر تواجد المجاهدين بالمنطقة، ومدعمة هذه المرة بطلائع الاستكشاف وقوات أخرى من منطقة الحجيرة وتوقرت، فطوقت واحة قرداش عند الساعة الثانية ظهرا، وفجأة اكتشف أحد الجنود الفرنسيين موقع المجاهدين، فأشار إلى قائده كريطيس الذي هرع لعين المكان<sup>1</sup>، وأخذ ينادي باسم العيد بن الصحراوي بواسطة مكبر الصوت، طالبا منه تسليم نفسه، إلا أن المجاهدين ردوا عليه بإطلاق النار، فأردوه قتيلا<sup>2</sup>، وهكذا بدأ الاشتباكين الطرفين، ففرّ الناس من هذا المكان في كل الاتجاهات، وتبادلت القوات الفرنسية إطلاق النار مع المجاهدين، الذين كانت معهم أسلحة فردية وقنابل يدوية ومسدس ورشاش<sup>3</sup>.

وعلى الرغم من عدم التكافؤ في العدد والعدة بين الطرفين، إلا أن المجاهدين قاتلوا بكل شجاعة، فقد كان كل مجاهد، يحارب من زاوية معينة من البرج الذي تحصنوا به، ولما نفذ الرصاص اجتمع المجاهدون إلى جانب بعضهم البعض، وواصلوا القتال بما بقي لهم من عتاد<sup>4</sup>، ولم ينته هذا الاشتباك، إلا عند غروب الشمس باستشهاد المجاهدين الثلاثة<sup>5</sup>، أما القوات الاستعمارية، فقد تكبدت خسائر بشرية ومادية معتبرة قدرت بالعشرات بين قتيل وجريح، حيث شوهدت سيارات الاسعاف تنقل القتلى والجرحى<sup>6</sup>.

وبعد انتهاء الاشتباك، وجد مجموعة من الفلاحين قبعة كريطيس ملطخة بالدماء، وفيها بعض الأجزاء والبقايا من دماغه، كما وجدوا في مكان الاشتباك مجموعة من الأمتعة الخاصة

<sup>1</sup> مقابلة مع محمد شاشة (شاهد عيان) يوم 31 أوت 2002م، ببلدية بلدة عمر ولاية ورقلة.

<sup>2</sup> يروي المجاهد رحماني محمد، أن العيد بن الصحراوي بعثه القائد نصرات حشاني خصيصا، لوضع حد لظلم القائد العسكري كريطيس، الذي اشتهر بتعذيبه للمجاهدين في منطقة وادي ريغ، شهادة المجاهد رحماني، مصدر سابق.

<sup>3</sup> تقرير وقائع معركة قرداش 28 أكتوبر 1958م، مصدر سابق، ص.02.

<sup>4</sup> مقابلة مع مجموعة من الشيوخ (شهود عيان) يوم 30 أوت 2002م، ببلدة عمر ولاية ورقلة.

<sup>5</sup> أعمال الملتقى التاريخي الأول « معارك التحرير بمنطقة وادي ريغ » يومي 28 و 29 أبريل 1993م، بتوقرت ولاية ورقلة، ص.04.

<sup>6</sup> مقابلة مع مجموعة من الشيوخ (شهود عيان)، المصدر السابق.



بالمجاهدين، منها شفرة حلاقة، وزجاجة عطر ومشط وبرنوس، و وجدوا أيضا مجموعة من الوثائق للقائد العيد بن الصحرابي لكنها محروقة<sup>1</sup>.

## 6- إشتباك الخزانة 05 ديسمبر 1959م<sup>2</sup>:

في سنة 1959م قدمت دورية من المجاهدين من الناحية الثالثة، المنطقة الرابعة الولاية السادسة، إلى الناحية الرابعة المنطقة الرابعة الولاية السادسة، بقيادة أحمد بن شعبان ومعه ثمانية جنود، وهم: قارة مسعود، وشعبي أحمد، ودباخ عمر، وعيادي العيد، ومحمد قوطار، ومنصور شعيب، ومنسول النعمي، وبن عروسي بحري، وهذا بغرض تنشيط العمل الثوري بالمنطقة<sup>3</sup>.

ولما وصلت هذه الدورية إلى ناحية جامعة، اتصلوا ببعض المسؤولين منهم نصرات حشاني، فعدوا اجتماعا خاص بالناحية الرابعة كلها، ناقشوا فيه الأوضاع، و وزعوا المسؤوليات على الفدائيين والمسبلين، ثم انتقلوا إلى مراكز اتصال أخرى في المنطقة، وفي النهاية استقروا في مركز الخزانة (الشعانية)، وانطلاقا من هذا الأخير، كلف القائد أحمد بن شعبان مجموعة من المسبلين بمهام مختلفة، وأرسلهم في بعثات نحو القرى والمدن المجاورة، وعند عودة إحدى هذه البعثات، صادفتهم القوات الفرنسية في الطريق وتمكنت من القبض على أحد المسبلين، الذي دلهم على مكان إختباء المجاهدين بمنطقة الخزانة، وذلك تحت

---

<sup>1</sup> مقابلة مع مجموعة من الشيوخ (شهود عيان)، مصدر السابق، ويحتفظ متحف المجاهد بتوقرت بهذه الوثائق، ينظر الملحق رقم (17).

<sup>2</sup> الخزانة هي مركز إتصال مهم لجيش التحرير الوطني، ويقع بالقرب من بلدة المرارة التي تبعد عن دائرة جامعة بـ35 كم غربا، وتسمى هذه المعركة أيضا بالشعانية، لأن هذه الأخيرة هي جزء من منطقة الخزانة، فهناك من ينسب المعركة لها.

<sup>3</sup> شهادة المجاهد عمر دباخ، مصدر سابق.

## وطأة التعذيب<sup>1</sup>.

واستنادا إلى هذه المعلومات، شنت القوات الاستعمارية هجوما على مركز الخزانة يوم الجمعة 05 ديسمبر 1959م، وقد كان الجيش الفرنسي مدججا بشتى أنواع الأسلحة، تمثلت في مجموعة من السيارات من نوع جيب (Jeep) و (س، س) وخمس طائرات، حيث وجد عشر مجاهدين بهذا المركز، ومنه بدأ الاشتباك بين الطرفين في الساعة الثانية عشرة ونصف ظهرا<sup>2</sup> واستمرّ إلى وقت المغرب<sup>3</sup>.

نتج عن هذا الاشتباك استشهاد ستة مجاهدين، وهم: أحمد بن شعبان قائد المجموعة، وقوتار محمد، وأحمد بوزيدي، ودباخ السعيد المدعو الزبدة، والعيد عيادي، ودباخ أحمد المدعو لحرش، وأحمد شعبي، وتم أسر خمسة جنود على إثر إصابتهم وهم: دباخ عمر، وقارة مسعود، ومنصور شعيب، وعطالي محمد الصغير، ودباخ صالح، أما العدو الفرنسي، فقد تكبد خسائر فادحة في الأرواح والعتاد، تمثلت في حوالي 50 قتيلًا، وعدد كبير من الجرحى، وإصابة طائرتين حربيّتين<sup>4</sup>.

وفي صبيحة يوم 06 ديسمبر 1959م، نقلت القوات الفرنسية جثث الأسرى، وعرضتهم على الناس في الأسواق والساحات العامة، ليكونوا عبرة لغيرهم أما الأسرى، فقد

---

<sup>1</sup> شهادة المجاهد عمر دباخ، مصدر سابق، شهادة المجاهد تونسي دباخ، مصدر سابق.

<sup>2</sup> على حسب تقرير المنظمة الوطنية للمجاهدين بجامعة ولاية الوادي، نجد أن عدد الطائرات في هذا الاشتباك كان ثلاثًا، وبدء الاشتباك كان في الساعة الخامسة مساءً، لكننا لم نعلم في هذه المسألة على هذا التقرير، بل اعتمدنا على شهادة المجاهد دباخ عمر بصفته مشارك في الاشتباك، وكذلك شهادة المجاهد عطالي محمد الصغير بصفته شاهد عيان.

<sup>3</sup> قبل بدأ الاشتباك بقليل، حرق القائد أحمد بن شعبان الأوراق والوثائق التي كانت بحوزته، ينظر شهادة المجاهد عمر دباخ، مصدر سابق، شهادة المجاهد عطالي، مصدر سابق.

<sup>4</sup> ينظر شهادة المجاهد عمر دباخ، مصدر سابق، شهادة المجاهد تونسي دباخ، مصدر سابق، وقد أخبر المحققون الفرنسيون الأسير دباخ عمر أثناء التحقيق معه، أن المجاهدين أصابوا طائرتين حربيّتين.

تمت محاكمتهم بمحكمة توقرت العسكرية يوم 03 مارس 1961م، وأصدرت ضدهم أحكاما مختلفة، تراوحت بين السجن والحكم بالإعدام<sup>1</sup>.

## 7- إشتباك بورخيس<sup>2</sup> (القصور) 27 أوت 1961م:

في سنة 1961م، كثفت القوات الفرنسية الرقابة على صحراء المغرب، وهذا لتواجد البدو الرحل الذين كانوا يتعاونون مع الثورة، ويزودونها بكل ما يملكون من مؤن وأسلحة<sup>3</sup>، فأشار الفدائي دحدي علي<sup>4</sup> على المجاهدين والفدائيين الذين كانوا بهذه المنطقة، أن يلجأوا إلى مدينة توقرت، لتفادي هذا الحصار المفروض عليهم<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> صدر حكم الاعدام على دباخ عمر وعطالي محمد الصغير يوم 05 ديسمبر 1961م، ونقلها بعدها إلى إحدى السجون الفرنسية، وبعد الاعلان عن وقف إطلاق النار يوم 19 مارس 1962م، استفاد دباخ وعطالي من توقيف حكم الاعدام، وأفرج عنهما يوم 09 ماي 1962م، ينظر: شهادة المجاهد عمر دباخ، مصدر سابق، تقرير المنظمة الوطنية للمجاهدين، قسمة جامعة ولاية الوادي.

<sup>2</sup> بورخيس مركز اتصال مهم يقع ببلدة المقارين (سبق التعريف به في مراكز الاتصال)، وقد جرت وقائع هذا الاشتباك في البداية في بوخيس، وانتهت في بلدة القصور التي تبعد عن مقارين بـ10كم شمالا، لذلك سمي هذا الاشتباك ببوخيس باعتبار البداية، وسمي بالقصور باعتبار النهاية، لكن أغلب المجاهدين الذين كانوا شهود عيان على هذا الاشتباك يسمونه بـ «معركة بورخيس».

<sup>3</sup> لعب العرب لغرابية (أولاد رحمان والسلمية)، الذين كانوا يقيمون في بادية المغرب (غرب وشمال غرب المغرب) دورا كبيرا في مساندة الثورة، لذلك كثفت السلطات الاستعمارية الرقابة على هذه المنطقة، منذ البدايات الأولى للثورة في منطقة المغرب، ينظر: A.O.M, B. N° OA/5, Rapport Mai 1956.

<sup>4</sup> دحدي علي فدائي من منطقة الطيبات القريبة من توقرت، انضم إلى صفوف الثورة سنة 1956م، وفي سنة 1961م أصبح مسؤول الفدائيين في منطقة توقرت، خلفا للفدائي زقوني الصغير، الذي استشهد يوم 14 سبتمبر 1961م بالطيبات.

<sup>5</sup> شهادة المجاهد علي دحدي، مسجلة ومصورة بتاريخ 21 أوت 2004 م، متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة.

وتنفيذا لهذه النصيحة، انتقل أربعة مجاهدين في جيش التحرير من صحراء المغرب، وهم: القائد قوتال عبد الرحمان<sup>1</sup> وكتابه قحمص التجاني، ولخضر رمان، وأحمد جواحي، وكانت وجهتهم توقرت، وفي طريقهم مرّوا بمركز بورخيس (ضواحي توقرت)، لأخذ قسط من الراحة، وهناك اكتشفت القوات الفرنسية أمرهم، على إثر وشاية من طرف بعض العملاء والخونة<sup>2</sup>.

ونتيجة لذلك، شنت القوات الاستعمارية هجوما على هذا المركز يوم 27 أوت 1961م، مما أدى إلى نشوب إشتباك بين الطرفين في الساعة الثانية بعد الزوال<sup>3</sup>، حيث حاصر الجيش الفرنسي المجاهدين في هذا المركز، وبعد تبادل إطلاق النار، استطاع المجاهدون أن يفلتوا من الحصار المفروض عليهم، وينسحبوا نحو بلدة القصور، وهناك لحقت بهم طائرات الاستكشاف الفرنسية، فبدأ فصل جديد من هذا الاشتباك، استمر إلى غاية منتصف الليل<sup>4</sup>.

نتج عن هذا الاشتباك، استشهاد القائد قوتال عبد الرحمان، وكتابه قحمص التجاني<sup>5</sup>،

---

<sup>1</sup> عبد الرحمان قوتال هو أحد مسؤولي الثورة في منطقة وادي ريغ، ولد بمليلي (بسكرة) سنة 1935م، وقد التحق بصفوف الثورة وهو في مقتبل العمر، كجندي في جيش التحرير وذلك سنة 1956م، بدأ نشاطه الثوري في منطقة بسكرة، ثم امتد إلى منطقة وادي ريغ، أين شارك في عدة معارك واشتباكات ضد قوات الاستعمار بالمنطقة، كان آخرها إشتباك القصور الذي سقط فيها شهيدا يوم 27 أوت 1961م، ينظر: ميعادي وآخرون، قاموس الشهيد، ص.341.

<sup>2</sup> شهادة المجاهد دحدي، مصدر سابق، شهادة المجاهد مسعود قحمص، مسجلة ومصورة بتاريخ 04 ديسمبر 2004م، متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة.

<sup>3</sup> ميعادي وآخرون، قاموس الشهيد، ص.541.

<sup>4</sup> شهادة المجاهد دحدي، مصدر سابق، شهادة المجاهد مسعود قحمص، مصدر سابق.

<sup>5</sup> أصيب قوتال عبد الرحمان وقحمص التجاني بإصابات بليغة في مركز بورخيس، وعند محاولتهما الفرار مع زملائهم نحو بلدة القصور، لحقت بهم طائرات العدو وقامت بقتلهم، ينظر: شهادة المجاهد دحدي، مصدر سابق.

جوتّ إلقاء القبض على مسؤول مركز هر خيس المجاهد جواحي حشود<sup>1</sup>، وتمكن المجاهدان لخضر رمان وجواحي أحمد من الانسحاب بمساعدة بعض المسبلين، منهم: جواحي الجموعي و كياس مسعود، أما القوات الفرنسية، فقد تكبت العشرات بين قتلى و جرحى في صفوفها، وصلت إلى 42 بين قتيل وجريح حسب شهود عيان<sup>2</sup>.

وفي الأخير يمكننا أن نخرج بمجموعة من الإستنتاجات حول هذه المعارك، ومن أبرزها ما يلي:

- إن أغلب هذه الاشتباكات، إن لم نقل كلها، لم يكن مخططا لها مسبقا، فهي وقعت مصادفة عن طريق وشاية من بعض الخونة، الذين ينتمون كلهم إلى أبناء المنطقة، فبقدر ما كانت البطولة والشهامة كان الغدر والخيانة.

- قادة هذه الاشتباكات الاشتباكات معظمهم جنود ومسؤولون في جيش التحرير الوطني، أرسلتهم القيادة من الولاية السادسة إلى منطقة وادي ريغ في شكل دوريات، وهذا لتجديد الخلايا وتنشيطها، وتنظيم العمل الثوري، وأثناء مرورهم بهذه المنطقة وقعت هذه الاشتباكات، فكونهم غرباء على المنطقة سهّل على الحركى التعرف عليهم، وإبلاغ السلطات الفرنسية بتحركاتهم.

- أغلب هذه الاشتباكات، وقعت في مراكز الاتصال الثابتة، وبصفة خاصة غابات النخيل، حيث كان مسؤولوا الثورة، يعقدون الاجتماعات لتنظيم الثورة في المنطقة.

---

<sup>1</sup> استشهد جواحي حشود تحت التعذيب الشديد بعد إلقاء القبض عليه، وبالتالي يصبح عدد شهداء هذا الاشتباك ثلاثة شهداء.

<sup>2</sup> ميعادي وآخرون، قاموس الشهيد، ص. 541.

- وقع الكثير من هذه الاشتباكات في شمال وادي ريغ، وبالأخص منطقة المغير وضواحيها<sup>1</sup>، وفي رأينا يعود ذلك إلى أسبقية هذه المنطقة في العمل الثوري، فعن طريقها وصل المد الثوري إلى بقية المناطق بوادي ريغ (جامعة وتوقت) ، بالإضافة إلى قربها من إقليم الزيبان، الذي عرف الثورة منذ وقت مبكر.

- ميزان القوى غير متكافئ بين القوات الفرنسية وأفراد جيش التحرير الوطني، فهذه المعادلة طرفها الأول قوي ، له جيش ضخم ومدرب، ويمتلك أسلحة متطورة من طائرات ودبابات ومدفعية ثقيلة، أما طرفها الثاني، فهو ضعيف من حيث العدد والعدة، إذ يصل عدد الجنود في بعض الأحيان إلى ثلاثة أفراد<sup>2</sup>، في مقابل المئات من جنود العدو.

- على الرغم من عدم التكافؤ في ميزان القوى بين الطرفين، إلا أن هذه الاشتباكات كانت تستغرق وقتا طويلا، يصل إلى العشر ساعات في بعض الأحيان<sup>3</sup>، ويعود ذلك في نظرنا إلى أن السلطات الاستعمارية في أغلب معاركها، وأثناء حصارها للمجاهدين، كانت تنتظر وصول المدد من مختلف الثكنات العسكرية المتواجدة بوادي ريغ، كجامعة والمغير وتوقت، وهذا يستغرق وقتا معتبرا، بالإضافة إلى حرص القوات الفرنسية على إلقاء القبض على المجاهدين وهم أحليء بغية استنطاقهم، كما أن هذه الاشتباكات وقع أغلبها في غابات النخيل<sup>4</sup>، وهي مناطق غير مكشوفة، إذ يستطيع المجاهدون أن ينتقلوا من منطقة إلى أخرى عبر هذه الواحات، مما صعّب على القوات الفرنسية تحديد مكان تواجدهم بدقة، إلا بعد

<sup>1</sup> ينظر الملحق رقم (18)، وهو عبارة عن خريطة لأهم الاشتباكات بمنطقة المغير وضواحيها.

<sup>2</sup> ينظر معركة قرداش أكتوبر 1958م.

<sup>3</sup> ينظر على سبيل المثال معركة بورخيس (القصور).

<sup>4</sup> إن الميزة التي تمتاز بها هذه الغابات في وادي ريغ، أنها عبارة عن سلسلة مترابطة من واحات النخيل، بحيث تمتد من شمال الإقليم إلى جنوبه دون أي حاجز أو فاصل بينها إلا في مناطق محدودة، وبذلك يستطيع المجاهدون أن ينتقلوا عبر هذه الواحات من بلدة أم الطيور شمالا إلى بلدة قوق جنوبا، دون استعمال الطرق والمسالك البرية المراقبة من طرف القوات الاستعمارية.

مطاردتهم من مكان لآخر، مستعينين في ذلك بالطائرات والكلاب المدربة، ومقتفيي الأثر<sup>1</sup>.

- شهدت سنتي 1956 و 1957م إشتباكات قليلة جدا في منطقة وادي ريغ<sup>2</sup>، وهذا يعود في رأينا إلى مشاكل تنظيمية بالدرجة الأولى، فعلى إثر مؤتمر الصومام، أصبحت هذه المنطقة تابعة للولاية السادسة، وللأسف هذه الأخيرة شهدت صعوبات وعراقيل منذ ميلادها، إذ اغتيل قائدها علي ملاح على يد أحد مساعديه قبل أن يباشر العمل في الميدان، وعلى إثر هذا الحادث المؤلم، جمّدت الولاية السادسة<sup>3</sup>، وهذا طبعا أثر سلبا على النشاط الثوري في منطقة وادي ريغ.

- إن العدد الكبير من هذه الاشتباكات، وقع في سنة 1958م<sup>4</sup>، وهذا من وجهة نظرنا يعود إلى رفع التجميد عن الولاية السادسة، إذ تولى قيادتها العقيد سي الحواس سنة 1958م<sup>5</sup>، والذي بذل جهودا معتبرة لإعادة هيكلة هذه الولاية<sup>6</sup>، بالإضافة إلى معرفته السابقة بمنطقة وادي ريغ، حيث كانت تحت مسؤوليته بحكم تبعيتها للمنطقة الثالثة الولاية

---

<sup>1</sup> يقصد بذلك معرفة أثر الأقدام على الرمال، حيث يستطيع الخبير تحديد الشخص من خلال أقدامه وبعض أوصافه، مثل: طول قامته، وحالته من حيث الاعوجاج والبدانة، وزمن حدوث السرقة أهو بالليل أم بالنهار، أو قبل الزوال، ويعرف صاحب التقفي بالقصاص، للمزيد من المعلومات، ينظر: غنابزية «مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية...»، ص.58.

<sup>2</sup> ينظر الملحق رقم (19)، وهو عبارة عن جدول بياني خاص بالاشتباكات في منطقة وادي ريغ.

<sup>3</sup> درواز، المنظومة اللوجستية، مرجع سابق، ص.105.

<sup>4</sup> ينظر الملحق رقم (19)، وهو عبارة عن جدول بياني خاص بالاشتباكات في منطقة وادي ريغ.

<sup>5</sup> درواز، المنظومة اللوجستية، مرجع سابق، ص.106.

<sup>6</sup> قال كريم بلقاسم في وصفه لسي الحواس ما يلي: «إنه رجل التنظيم المحكم والتكوين المتين» ينظر: جريدة المجاهد، ع.4، يوم 1959/05/16م.

الأولى، والتي كان على رأسها قبل مؤتمر الصومام، وهو ما أثر بالإيجاب على النشاط الثوري في وادي ريغ، حيث أعطاه دفعا قويا.

- لم تشهد سنتي 1959 و 1960م سوى إشتباكين اثنين في المنطقة<sup>1</sup>، ولعل ذلك يرجع للمشاكل التي حلت بالولاية السادسة من جديد، إذ قتل قائدها سي الحواس في جبل ثامر قرب بوسعادة يوم 28 مارس 1959<sup>2</sup>، ورغم تعيين سي الطيب الجغلالي<sup>3</sup> خلفا له، إلا أن هذه الولاية بقيت تتخبط في المشاكل، وقد أثر ذلك سلبا على منطقة وادي ريغ.

- شهدت سنة 1961م عودة الاشتباكات إلى منطقة وادي ريغ<sup>4</sup>، ويرجع ذلك إلى تسلّم محمد شعباني<sup>5</sup> قيادة الولاية السادسة، حيث نظم العمل الثوري في ولاية الصحراء، ومنها منطقة وادي ريغ، و وقف حجرة عثرة أمام المشروع الديغولي في الصحراء.

---

<sup>1</sup> ينظر الملحق رقم ( 19)، وهو عبارة عن جدول بياني خاص بالاشتباكات في منطقة وادي ريغ.

<sup>2</sup> درواز، المنظومة اللوجستية، ص. 107.

<sup>3</sup> هو بوقاسمي الطيب المعروف بالجغلالي، ولد سنة 1916م بقرية أولاد تركي ولاية المدية، حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، وفي سنة 1937م بدأ نضاله السياسي في حزب الشعب، التحق بالثورة سنة 1955م، وتقلد عدة مناصب في الولاية الرابعة، ثم انضم إلى الولاية السادسة، وأصبح عضوا في مجلسها، كما تولى قيادتها سنة 1959م إلى أن استشهد في آخر هذه السنة بجبل قعيق بالجلفة، ينظر: الهادي درواز، العقيد محمد شعباني، الأمل والألم، دار هومة، الجزائر، 2009م، ص. 50.

<sup>4</sup> ينظر الملحق رقم ( 19)، وهو عبارة عن جدول بياني خاص بالاشتباكات في منطقة وادي ريغ.

<sup>5</sup> ولد محمد شعباني بأوماش ضواحي بسكرة سنة 1934م، حفظ القرآن الكريم في صغره، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية بمدينة بسكرة، وفي سن السادسة عشر التحق بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، ولما إندلعت الثورة التحريرية سنة 1954م، انضم إلى صفوفها ونفذ بعض العمليات الفدائية، وبعد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956م، اختير عضوا في مكتب المنطقة الثالثة الولاية السادسة، وفي جويلية 1959م أصبح شعباني قائدا للولاية السادسة، وقد كان أصغر عقيد في الثورة، وبعد الإستقلال دخل في صراع مع السلطة الحاكمة في الجزائر، فأعدم يوم 03 سبتمبر 1964م، للمزيد من المعلومات، ينظر: بديدة، من ذاكرة الجزائر، ج. 4، ص ص. 21- 30.



- لم ينتصر المجاهدون في أي إشتباك في منطقة وادي ريغ، لأن هذه الاشتباكات كانت مفاجئة لهم، بالإضافة إلى ميزان القوى، الذي لم يكن متكافئا بين الطرفين.

المبحث الرابع: نماذج لبعض الوقائع والأحداث التاريخية في منطقة وادي ريغ.

### 1- حادثة الفلفل بتوقرت يوم 19 جويلية 1956م:

في صيف سنة 1956م، فتح المجاهد علي كافي من توقرت مذياع صوت العرب، فسمع خبرا مفاده أن فرنسا تقتل المثقفين في الجزائر، فأراد أن يلفت إنتباه الناس إلى الثورة التحريرية كي يتضامنوا معها، وكانت أيام عيد الأضحى المبارك، ففكّر في البداية في إلغاء إحتفال السكان بهذه المناسبة، وذلك برش البنزين في قاعة الصلاة بالجامع الكبير بتوقرت، لكنه تراجع عن هذه الفكرة، لأن المكان بيت الله وله حرمة وقداسته<sup>1</sup>.

وبعد تفكير وتروّ، عرض الفكرة على زميله في الدراسة بجامع الزيتونة، وهو المجاهد المولدي بن حميدة الذي نصحه بفكرة أخرى، وهي رش الفلفل الحار في المسجد، كي يحتنق المصلون من رائحته ومن الغبار المنبعث منه<sup>2</sup>، وتنفيذا لهذه الفكرة اتصلوا بعدد الحميد عقال، وهو زميلهم سابقا بجامع الزيتونة، حيث إجتمعوا في بيته<sup>3</sup>، وشرعوا في وضع الخطة المناسبة<sup>4</sup>.

وتنفيذا لذلك، قام علي كافي بجلب كميات كبيرة من الفلفل الحار، وأعطائها لزميله المولدي بن حميدة، الذي قام برشها في داخل المسجد في الساعة الثانية عشر ليلا<sup>5</sup>، وفي

<sup>1</sup> مقابلة مع المجاهد كافي (مشارك في حادثة الفلفل) مصدر سابق.

<sup>2</sup> مقابلة مع المجاهد كافي، مصدر سابق، شهادة المجاهد بن حميدة (مشارك في حادثة الفلفل) مصدر سابق.

<sup>3</sup> تعود ملكية هذا البيت لموسى باسا، الذي سلمه مؤقتا لعبد الحميد عقال خلال فصل الصيف فقط.

<sup>4</sup> مقابلة مع المجاهد كافي، مصدر سابق، شهادة المجاهد بن حميدة (مشارك في حادثة الفلفل) مصدر سابق.

<sup>5</sup> قام المولدي بن حميدة بوضع نقاب على وجهه أثناء تنفيذ هذه العملية، ينظر: المصدر نفسه.

نفس الوقت بعثوا برسالة إلى إمام المسجد يأمرونه فيها بعدم إقامة صلاة العيد، و يمنع المصلين من آدائها، وذلك يوم 18 جويلية 1956م<sup>1</sup>، كما بعثوا برسائل أخرى إلى بعض الخونة في توقرت، وقد كتبوا في هذه الرسائل ما يلي: «اللّٰه ي صلّي نصلّوا عليه، واللّٰه يضحّ ي نضحّوا به»<sup>2</sup>.

وفي صباح اليوم الموالي أتى الناس للمسجد لآداء صلاة العيد، لكنهم سرعان ما فرّوا مسرعين هروبا من رائحة الفلفل الحارة، ولما رأوا أفرشة المسجد مخضبة باللون الأحمر، ظن البعض منهم أن شخصا ما قد ذبح في المسجد، فانتشر الخبر في كل مكان، ولما سمعت القوات الفرنسية بذلك، حشدت قواتها وقامت بتطويق المسجد من كل الجهات<sup>3</sup>.

وإستنادا إلى الوثائق الفرنسية، فإن صلاة العيد في توقرت، تمّت في ظروف عادية، بغضّ النظر عما سبقها من أحداث<sup>4</sup>، أما منفذو العملية، فيرون عكس ذلك، إذ لم يحضر هذه الصلاة، سوى عشرون رجلا أرغمتهم السلطات الاستعمارية على آداء الصلاة بالقوة تحت الحراسة المشددة، وحتى بعض البدو الرحل، أرغمتهم على ذلك أثناء مرورهم بالمسجد<sup>5</sup>. وقد قامت الإدارة الاستعمارية بالتحقيق في هذه الحادثة، فاستدعت إمام المسجد الشيخ أحمد جاري، وسألته عن الجهة التي قامت بهذه الأعمال، فأجابهم بأن هذه العملية موجهة ضده، فتوقرت فيها عنصرية كبيرة، وهناك من يريد منصب الإمامة بدله، لكن السلطات

---

<sup>1</sup> A.O.M, B. N° OA/5, Rapport Juillet 1956, et B. N° OA/4, Rapport Juillet 1956.

<sup>2</sup> لقنعمّ د علي كافي وأصحابه كتابة هذه الرسائل باللغة الدارجة، وتجنّبوا إستعمال اللغة العربية الفصحى، لأنهم لو فعلوا ذلك سيكتشف أمرهم لدى السلطات الفرنسية، لأن الطلبة الزيتونيين من الأفراد القلائل في توقرت، الذين يستطيعون كتابة رسائل أو نصوص بلغة عربية فصحى و سليمة، وهذا بحكم دراستهم السابقة في جامع الزيتونة، ينظر: مقابلة مع المجاهد كافي، مصدر سابق.

<sup>3</sup> مقابلة مع المجاهد كافي، مصدر سابق، شهادة المجاهد بن حميدة، مصدر سابق.

<sup>4</sup> A.O.M, B. N° OA/5, Rapport Juillet 1956, et B. N° OA/4, Rapport Juillet 1956.

<sup>5</sup> مقابلة مع المجاهد كافي، مصدر سابق، شهادة المجاهد بن حميدة، مصدر سابق.

الفرنسية لم تصدق هذه الرواية، وأجابته بأن الطلبة الزيتونيين هم من يقف وراء هذه الحادثة، ومن يومها شرعت في مراقبة تحركاتهم<sup>1</sup>.

## 2 - إضراب 28 جانفي 1957م:

في 27 جانفي سنة 1957م، أمرت قيادة جبهة التحرير الوطني الشعب الجزائري القيام بإضراب عام لمدة ثمانية أيام إبتداء من يوم 28 جانفي<sup>2</sup> ولذلك وجّهت بيانا إلى الجزائريين جاء فيه ما يلي: «أيها الشعب الجزائري المجاهد، أيها المواطنين من تجار وعمال وموظفين وفلاحين ومحترفين إنكم مستعدون لإضراب الأسبوع العظيم أسبوع الكفاح السلمي للأمة التي فاتها شرف الكفاح المسلح، امضوا مصممين، اصبروا للمحنة والبطش وأنواع العذاب التي سلطها عليكم العدو، فالله معكم وجبهة التحرير وجيشها العتيد من ورائكم، تشد أزركم وتأخذ بأيديكم إلى النصر إلى الحرية والاستقلال»<sup>3</sup>.

كان الهدف الأساسي من هذا الإضراب هو إسماع صوت الجزائريين في العالم عشية انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة لمناقشة القضية الجزائرية<sup>4</sup>، وقد استطاع الشعب الجزائري

<sup>1</sup> مقابلة مع المجاهد كافي، مصدر سابق، وأثناء إقتناء علي كافي لمادة الفلفل في ليلة الحادثة، صادفه أحد الأشخاص وسأله عن سرّ جلب كل هذه الكمية من الفلفل، فأجابه كافي بأنه سيأخذها كهدية لأحد الأعراس، فشكّ هذا الرجل في الأمر، وأخبر بذلك السلطات الفرنسية، حيث شوهد بعد وقوع الحادثة وهو يزور مكتب الحاكم العسكري بتوفرت ليلا، فالعملية تمت في غاية السرية، ولا يعلم بها إلا ثلاثة أشخاص، وهم كافي وبن حميدة وعقال، ينظر: مقابلة مع المجاهد كافي، مصدر سابق، شهادة المجاهد بن حميدة، مصدر سابق.

<sup>2</sup> بدأ إضراب الثمانية أيام يوم 28 جانفي، واستمر إلى 04 فيفري سنة 1957م، وقد دعت إليه لجنة التنسيق والتنفيذ، وكان الهدف منه تدويل القضية الجزائرية، للمزيد من المعلومات ينظر:

Gilbert Meynier, **Histoire intérieure du F.L.N 1954-1962**, Alger, Ed: casbah, 2003, p.323, et Rachid Benyoub, **Mémoire Algérie**, Ed: internationale, Décembre 2002, p.18.

<sup>3</sup> C.D.A.W.O, B.N 134, mouvement de grève 27 Janvier 1957.

<sup>4</sup> شافو «جنوب الشرقي الجزائري...» ص.298.

بمختلف فئاته وطبقاته تلبية نداء الاضراب، الذي غطى معظم أنحاء الوطن، ومنها منطقة وادي ريغ.

وتنفيذا لما جاء في هذا البيان، استجاب سكان وادي ريغ إلى نداء الاضراب، فأغلقت المحلات التجارية، وامتنع الناس عن العمل، فقد كلفت قيادة جبهة التحرير الوطني الشهيد محمد عمران بوليفة بالاشراف على الاضراب في مدينة توقرت، وذلك بمساعدة رفيقه الشهيد لزهاري تونسي<sup>1</sup>، ففي اليوم الأول من الاضراب قام ري (Ray) الحاكم العسكري في توقرت بجولة في المدينة على الساعة العاشرة صباحا، فوجد السوق مغلقا والمحلات التجارية أيضا<sup>2</sup>، وامتنع الناس عن البيع والشراء<sup>3</sup>، باستثناء متاجر اليهود الذين لم يلتزموا بالأوامر<sup>4</sup>.

وحدث أن صادف ري (Ray) الشهيد لزهاري تونسي، الذي كان مكلفا بمراقبة سوق المدينة، فسأله قائلا: لماذا السوق مغلق ولا أحد به؟ فأجابه لزهاري متهكما: «يمكننا أن نحوله إلى ملعب لكرة القدم إذا أردت»<sup>5</sup>، فثارت ثائرة ري (Ray)، فذهب إلى حارس

<sup>1</sup> نجاح، مرجع سابق، ص.126، ميعادي وآخرون، مرجع سابق، ص.165.

<sup>2</sup> شهادة المجاهد لخضر خليفة، مصدر سابق.

<sup>3</sup> شهادة المجاهد إبراهيم براهيم، مسجلة ومصورة بتاريخ 26 أكتوبر 2004 م، متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة.

<sup>4</sup> نجاح، مرجع سابق، ص.127.

<sup>5</sup> نجاح، مرجع سابق، ص.127، وهناك من التجار في توقرت من خالف أوامر الجبهة، فقد كان هناك تاجر في شارع بني ميزاب يبيع الاسفنج، ورفض غلق محله، فأحرقه المجاهدون بالزيت الذي كان يطبخ به، لكي يكون عبرة لغيره، كما كان هناك تاجر آخر اسمه معراج، كانت مهمته تموين الثكنات العسكرية في توقرت، ولكي يلبي أوامر الاضراب، ويرفع الحرج عنه لدى السلطات الفرنسية، أمر قادة الثورة في توقرت أن يبعثوا له رسالة تهديد، وفعلا بعث له المجاهدون رسالة هذا نصها: « لو تفتح محلك فسنبعث لك كفنك » فأخذ هذه الرسالة إلى الحاكم العسكري، فقال له هذا الأخير أنت حر في غلق محلك أو فتحه، فغلق محله ثمانية أيام وهي مدة الاضراب، ينظر: شهادة المجاهد لخضر خليفة، مصدر سابق، شهادة المجاهد أحمد مشري غزال، مصدر سابق.

السوق وأخذ منه المفتاح بالقوة، وفي الساعة الواحدة بعد الزوال، شرعت القوات الفرنسية في فتح المحلات بالقوة<sup>1</sup>، وتركت أبوابها مفتوحة مما جعلها عرضة للنهب والسلب<sup>2</sup>.

وهكذا، فقد استمر الاضراب في توقرت ثمانية أيام كاملة، حاولت فيها القوات الاستعمارية إجهاضه بالقوة، لكن دون جدوى، حتى أن ري (Ray) استنجد بأحمد التجاني شيخ الزاوية التجانية بتماسين<sup>3</sup>، لإيقاف هذا الاضراب طالبا منه أن يأمر التجار بفتح محلاتهم، إلا أن أحمد التجاني قال له: قد أستطيع إقناعهم بفتح محلاتهم، لكن لا أستطيع إقناعهم بالبيع والشراء<sup>4</sup>.

أما في منطقة جامعة، فقد كان الاضراب ناجحا أيضا<sup>5</sup>، حيث بذل مسؤولو الثورة بها جهودا كبيرة، لتوعية الناس وإقناعهم بالاضراب، فامتنع السكان عن العمل ولم يذهبوا إلى بساتينهم<sup>6</sup>، كملّىّ التجار النداء، فأغلقوا محلاتهم التجارية تضامنا مع الثورة، ونذكر منهم التجار: مناوي، وحمروني، وخبزي<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> شهادة المجاهد لخضر خليفة، مصدر سابق.

<sup>2</sup> شهادة المجاهد براهيمي، مصدر سابق.

<sup>3</sup> إن سبب استعانة ري Ray بأحمد التجاني، يعود إلى المكانة الرفيعة التي كان يتمتع بها هذا الشيخ في توقرت و وادي ريغ عموما، فكلمته كانت مسموعة والكل يحترمه.

<sup>4</sup> شهادة المجاهد لخضر خليفة، مصدر سابق.

<sup>5</sup> استقبال السكان في جامعة خبر الاضراب عن طريق إذاعة صوت الجزائر الحرة، التي كانت تبث من الساعة التاسعة إلى الواحدة ليلا، فكانت السلطات الفرنسية تضايق هذه الإذاعة بأغنية « يا طير يا طائر » مقابلة مع المجاهد عبد القادر زهري، يوم 12 جوان 2015م، بدائرة جامعة ولاية الوادي.

<sup>6</sup> صادف إضراب الثمانية أيام عرسا في بلدة سيدي عمران بضواحي جامعة، فامتنعت النسوة عن إطلاق الزغاريد في هذا العرس تضامنا مع هذا الاضراب، مقابلة مع سعيدة عمrani (شاهد عيان)، يوم 05 جويلية 2010م، ببلدية سيدي عمران، دائرة جامعة ولاية الوادي.

<sup>7</sup> كان مناوي وحمروني تاجرين في المواد الغذائية، أما خبزي فكان يبيع القماش.

ولقد سعت الادارة الاستعمارية في جامعة لإفشال هذا الاضراب، فقامت بأخذ التاجر مناوي من منزله، وأرغمته على فتح محله بالقوة، لكنه رفض، فافتحمت المحل عنوة وتركته مفتوحا لمدة ثمانية أيام، ونفس العمل قاموا به مع التاجرين خبزي وحمروني، واللذين لقيوا نفس المصير<sup>1</sup>.

وفي المغير استجاب السكان لإضراب 28 جانفي 1957م، فتعطلت الحياة تماما، وأغلقت المتاجر وتوقف الفلاحون عن العمل في بساتينهم لمدة ثمانية أيام، كما قام الفدائي زغدي بوبكر بتنفيذ عملية جريئة في اليوم الأول من الاضراب، تمثلت في محاولة تثبيت العلم الجزائري بجانب السكة الحديدية على بعد 50 مترا من مقر لاصاص، وفي نفس الفترة، قام المجاهدون بتخريب السكة الحديدية ببلدتي نسيغة وسيدي خليل بضواحي المغير<sup>2</sup>.

وقد حاولت السلطة الفرنسية إفشال الاضراب فلم تفلح، فجندت أذناهما من الحركة والعملاء فقاموا بتكسير محل الطيب بوزقاق، لأنه كان يوماً ن الثورة، وداره كانت مركز إيواء للمجاهدين، ونفس العمل قاموا به مع محل دار خوجة وعلى الرغم من ذلك، فقد شهد هذا الاضراب نجاحا كبيرا في منطقة المغير<sup>3</sup>.

ومما سبق، نلاحظ أن هذا الاضراب كان ناجحا في منطقة وادي ريغ (توقرت، جامعة، المغير)<sup>4</sup>، فقد أكدت التقارير الفرنسية ذلك، وهذا من خلال الرسائل المتبادلة بين مدير

<sup>1</sup> مقابلة مع المجاهد زهري، مصدر سابق.

<sup>2</sup> تقرير المظمة الوطنية للمجاهدين، والمنظمة الوطنية لأبناء الشهداء، ناحية المغير، ولاية الوادي، مصدر سابق.

<sup>3</sup> مقابلة مع المجاهد يوسف، مصدر سابق.

<sup>4</sup> إن نجاح هذا الاضراب في منطقة وادي ريغ إن دل على شيء، فإنما يدل على أن العمل الثوري قد تجذر في هذه المنطقة، خاصة وأن هذا الاضراب قد أتى مباشرة بعد اكتشاف الخلايا الثورية وحلها، والزج بأعضائها في السجون

القرض المالي الجزائري-التونسي بقسنطينة، ومدير فرع القرض بإقليم الواحات وتوقرت، منها رسالة مؤرخة في 30 جانفي 1957م جاء فيها ما يلي: «سيدي المدير، عليكم بموافاتي في نهاية الأسبوع بتقرير عن الوضعية السارية بمنطقتكم نظرا لحركة الاحتجاجات المندلعة يوم 28 جانفي، وعليه نطلب منكم تأكيد رد فعل موظفيكم أثناء هذه الحركة خصوصا الموظفين، بما فيهم عاملات النظافة»<sup>1</sup>.

أما الرسالة الثانية المؤرخة بتاريخ 08 فيفري 1957م، فقد جاء فيها ما يلي: «سيدي المدير، لي عظيم الشرف، تلقي وصل استلامكم لرسائلكم بتاريخ 30 جانفي المتعلقة بحركة الاضرابات، لقد كان هذا الاضراب شبه عام في منطقتنا، لأن معظم التجار لم تفتح محلاتها إلا بعد تدخل القوات العمومية، ويمكن القول بأنه في هذه الفترة كانت التجارة مشلولة تماما قبل تدخل قوات الجيش، وعليه فإن أغلبية المواطنين لم تتمكن من التسوق، وفيما يخص التحصيل الضريبي لنهاية الشهر، فلم يتم إلا بتاريخ 05 فيفري، ومن جهة أخرى قدمت إلينا مجموعة من زبائننا التجار، وطلبت منا الوثائق حتى نهاية الاضراب وذلك لتسوية المستحقات، باستثناء بعض الجهات الجزائرية الأخرى، فقد قامت بدفع مستحقاتها، ولتلبية حاجات زبائننا، تقدمنا بأنفسنا إلى التجار وسلمناهم الأوامر بالدفع مع الإمضاء وعليه، فقد تم تحصيل 28 من مجموع 363»<sup>2</sup>.

---

=بداية من شهر جانفي 1957م، وعلى الرغم من ذلك لم تستطع السلطات الاستعمارية أن تقضي على الثورة بالمنطقة، فكلما اكتشفت خلية خلفتها خلية أخرى، واستمر الوضع على هذا الحال إلى غاية إسترجاع الاستقلال.

<sup>1</sup> C.D.A.W.O, B.N° 134, mouvement de grève 30 Janvier 1957.

<sup>2</sup> Ibid, mouvement de grève 08 Février 1957.

### 3-حادثة قلب القطار ببلدة سيدي عمران بضواحي جامعة في سبتمبر 1957م:

حدثت واقعة قلب القطار ببلدة سيدي عمران في مكان اسمه عياطة<sup>1</sup>، وذلك في بداية شهر سبتمبر 1957م<sup>2</sup>، حيث نفذها مجموعة من الثوار من خارج بلدة سيدي عمران، جاءوا من بلدة سيدي سليمان<sup>3</sup>، ومن بينهم عمر بن علي معمر، وقطار بلقاسم<sup>4</sup>، وعلى حسب رواية المجاهد قزي أحمد، فإن سبب إختيار منطقة سيدي عمران بالذات هو تحسيس سكان هذه المنطقة بالثورة، وكسب الدعم والسند لها<sup>5</sup>.

وقد فكر المجاهدون في البداية بالقيام بالعملية قرب جامعة إلا أنهم تراجعوا<sup>6</sup>، ثم قرروا أن ينفذوا عمليتهم قرب بلدة سيدي عمران، فعرضوا الفكرة على أعيانها (الشيخ الطرودي شيخ البلدة، بوخالفة مصطفى، عمراني العابد....) لكن هؤلاء الأعيان رفضوا، وحثتهم في ذلك أن هذه العملية ستكون عواقبها وخيمة على سكان البلدة بحكم قربها من السكة

<sup>1</sup> عياطة هي موضع يحوي مجموعة من غابات النخيل، ويبعد عن بلدة سيدي عمران بحوالي 03 كم شرقا، وعن توقرت بحوالي 47 كم شمالا.

<sup>2</sup> شهادة المجاهد عبد الرزاق بن الزاوي، مصدر سابق، لقاء مع المجاهد سعد كنوز(شاهد عيان)، يوم 30 أوت 2002م، بدائرة توقرت ولاية ورقلة.

<sup>3</sup> تبعد سيدي سليمان عن توقرت بـ20 كم شمالا.

<sup>4</sup> كانت هذه المجموعة تنوي القيام بهذه العملية بمنطقة توقرت، إلا أنها تراجعت عن ذلك، لأن القوات الاستعمارية لا محالة ستقوم بعملية تمشيط كبيرة في هذه المنطقة، فحافوا أن تكتشف مراكز الاتصال التي أنشأت حديثا، ومن بينها مركز القصر بسيدي سليمان، شهادة المجاهد السعيد بن الزاوي، مصدر سابق.

<sup>5</sup> لقاء مع المجاهد أحمد قزي(شاهد عيان)، يوم 03 جويلية 2002م، ببلدية سيدي عمران، ولاية الوادي، لا نعتقد أن هذا سببا كافيا للقيام بهذه العملية في بلدة سيدي عمران، لأن الخلايا كانت موجودة ومنظمة كبقية المناطق في وادي ريغ، بل السبب الأساسي في رأينا هو وجود منعطف كبير للسكة الحديدية التي تمر بهذه البلدة، فالإنقلاب سيكون أكيدا والخسائر حتما ستكون معتبرة، مادية كانت أو بشرية، ثم أن السكة الحديدية تتوسط بلدة سيدي عمران وبعض القرى والمداشر القريبة منها، كقرية تمرنة القديمة، وقرية الشمرة، فدائرة الأتهام ستكون موسعة، ولا تقتصر على بلدة أو قرية بعينها.

<sup>6</sup> لقاء مع المجاهد عبد القادر عمراني (شاهد عيان)، يوم 13 سبتمبر 2002م، ببلدية سيدي عمران، ولاية الوادي.



الحديدية، فنصحوهم أن يتعدوا قليلا عن سيدي عمران وينفذوا عمليتهم، فاختاروا بلدة سيدي راشد<sup>1</sup>، لكنهم بعد مدة تراجعوا وقرروا أن ينفذوا العملية قرب سيدي عمران، وهذا لوجود منعطف كبير للسكة الحديدية بها، وبالتالي فإن انقلاب القطار عند مروره سيكون أكيدا<sup>2</sup>.

ويخبرنا المجاهد سعد كوز بصفته أحد المعنيتين بالأمر، أنه عارض هذه الفكرة في نقاشه مع الشهيد سلطاني صالح<sup>3</sup>، ذلك أن عربات القطار كانت في العادة تحمل سلعا أغلبها أعمدة حديد، فالخسائر لن تكون جسيمة خاصة في الأرواح، وسكان بلدة سيدي عمران هم وحدهم الذين سيتحملون المسؤولية<sup>4</sup>.

ورغم هذا الاعتراض، إلا أن المجاهدين عزموا على تنفيذ مهمتهم، فذهبوا إلى محطة القطار بجامعة، وأخذوا من حارسها<sup>5</sup> المفاتيح الخاصة بسكة الحديد عنوة ليفتحوا بها السكة<sup>6</sup>، ثم قصدوا منطقة بري نوبة<sup>7</sup> فتناولوا بها بعض الطعام، وفي الليل مرّوا على سيدي سيدي عمران، وقاموا بفتح السكة الحديدية بعيطة<sup>8</sup>، وبعد إتمام العملية هربوا إلى مركز القصر ببلدة سيدي سليمان، حيث آواهم شيخها حم بكار بركيبة<sup>9</sup>، فتركوا في هذا المركز

<sup>1</sup> تبعد سيدي راشد عن توقرت بـ30 كم شمالا.

<sup>2</sup> لقاء مع المجاهد محمد بن العابد عمراني (شاهد عيان)، مصدر سابق.

<sup>3</sup> الشهيد سلطاني صالح من بلدة تندلة بضواحي جامعة، ويعتبر من أبرز قادة الثورة في جامعة، استشهد في معركة سخونة ببلدة تقددين بضواحي جامعة يوم 02 فيفري 1958م.

<sup>4</sup> مقابلة مع المجاهد كنوز، مصدر سابق.

<sup>5</sup> كان الحارس في محطة القطار من القنطرة ببسكرة، وإسمه حسين.

<sup>6</sup> مقابلة مع عبد الحفيظ فضل (شاهد عيان) مصدر سابق.

<sup>7</sup> بري نوبة منطقة أثرية، تبعد عن سيدي عمران بحوالي 12 كم شرقا، كانت في الفترة الوسيطة أحد مراكز تجمع الإباضية بوادي ريغ.

<sup>8</sup> مقابلة مع قزي، مصدر سابق.

<sup>9</sup> مقابلة مع محمد بن العابد عمراني، مصدر سابق، شهادة المجاهد عبد الكريم بن الزاوي، مصدر سابق.

أمتعتهم وأغراضهم، ومن بينها المفتاح الذي نفذوا به العملية، ثم فروا مباشرة إلى مدينة توقرت بواسطة الدراجات<sup>1</sup>.

ولما كان القطار قادما من بسكرة نحو توقرت، انقلب في المكان المسمى عياطة، و وقعت العربات على الأرض نتيجة انحراف القطار عن السكة، وتكبد الفرنسيون خسائر مادية جسيمة<sup>2</sup>، فقامت السلطات الفرنسية بالتحقيق في المسألة، فعلمت عن طريق وشاية من أحد الأشخاص أن المجموعة التي قامت بهذا العمل كانت في سيدي عمران، فتحمل سكان هذه الأخيرة مسؤولية ما وقع من أحداث<sup>3</sup>.

ففي الصباح الباكر، قامت السلطات الفرنسية رفقة الحركى بإخراج السكان من بيوتهم رجالا ونساء، وحشدتهم في إحدى بطاح سيدي عمران، حيث كانت المدافع تحيط بهم من كل ناحية، وأخذوا يطلقون في الرصاص لترهيب الناس<sup>4</sup>، بعد ذلك تركوا النساء أما الرجال، الرجال، فأخذوهم إلى مكان الحادثة وقسموهم إلى مجموعات وتركوهم هناك<sup>5</sup>، وقبيل المغرب اختاروا منهم حوالي سبعون رجلا، وهذا لإرجاع القاطرات إلى وضعها الطبيعي، أما بقية الرجال، فتم الافراج عنهم<sup>6</sup>.

دامت هذه الأعمال حوالي أربعة أيام، حيث كان السكان يأتون لذويهم بالطعام والشراب، كما كان المدعو حسين عياطة (عامل بعياطة) يأتي للعمال بالتمر، لأن الفصل

<sup>1</sup> شهادة المجاهد عبد الكريم بن الزاوي، مصدر سابق

<sup>2</sup> أخبر أحد رجال الدرك الفرنسي، المجاهد بن الزاوي عبد الكريم أثناء التحقيق معه، لأنه كان محل شبهة، أن هذه العملية كلفت فرنسا خسارة كبيرة قدرت بـ 50 مليار فرنك، لكن نعتقد أن هذا الرقم ضخيم ومبالغ فيه، فرما أراد هذا الدركي أن يبين مدى الضرر والخسائر التي ألحقت بهذا القطار.

<sup>3</sup> مقابلة مع عبد الحفيظ فضل، مصدر سابق.

<sup>4</sup> مقابلة مع علي بن العابد قسوم (شاهد عيان) يوم 17 سبتمبر 2002م،، ببلدية سيدي عمران، ولاية الوادي.

<sup>5</sup> مقابلة مع مجموعة من الشيوخ (شهود عيان) يوم 22 جويلية 2002م،، ببلدية سيدي عمران، ولاية الوادي.

<sup>6</sup> مقابلة مع بدة عثمانى (شاهد عيان) يوم 13 سبتمبر 2002م،، ببلدية سيدي عمران، ولاية الوادي.

كان موسم جني التمور (الخريف)<sup>1</sup>، أما الرجال الذين حامت حولهم الشكوك في بلدة سيدي عمران، فكان مصيرهم السجن في توقرت، ولم يطلق سراحهم إلا بعد بضعة أيام<sup>2</sup>، وهذا بعد أن استقدمت القوات الفرنسية رجلا يتتبع الأثر، فوجد هذا الرجل أن آثار الأقدام آتية من بلدة سيدي سليمان<sup>3</sup> مع إخفائه لآثار الأقدام الآتية من بلدة سيدي عمران، لأن منفذي العملية مرّوا من هذه الأخيرة<sup>4</sup>.

ومنه فقد اعتقلت القوات الفرنسية شيخ بلدة سيدي سليمان حم بكار بركيبة<sup>5</sup> وساقته إلى مكان حادثة قلب القطار وهو مربوط في سيارة الجيب (Jup) التي كانت تجره من بلدة سيدي سليمان، وفي تلك الليلة مات حم بكار من شدة التعذيب<sup>6</sup>.

إن هذه العملية البسيطة في مجالها الزماني والمكاني، كان لها بعد آخر أكثر أهمية، وردّ فعل السلطات الفرنسية العنيف أثبت ذلك، لأن هذه العملية نفّذت ضد أهم شريان للإقتصاد الفرنسي ليس في الجنوب الشرقي فحسب، بل في الجزائر كلها، ذلك أن القطار وقتئذ كان يعتبر أهم وأسرع وسيلة لنقل السلع والبضائع بين الشمال والجنوب، خاصة بعد إكتشاف البترول في الصحراء سنة 1956م، والذي كان ينقل عبر القطار من توقرت ويصل إلى سواحل المدن الشمالية، وهذا ما يبين بوضوح ذكاء الثوار وبعد نظرهم في ضربهم للإقتصاد الفرنسي في عموده الفقري.

---

<sup>1</sup> مقابلة مع مجموعة من الشيوخ (شهود عيان) يوم 29 جويلية 2002م، ببلدية سيدي عمران، ولاية الوادي.

<sup>2</sup> مقابلة مع المجاهد كنوز، مصدر سابق.

<sup>3</sup> مقابلة مع محمد بن العابد عمراي، مصدر سابق.

<sup>4</sup> مقابلة مع المجاهد عبد القادر عمراي، مصدر سابق.

<sup>5</sup> كان حمّ بكار بركيبة هو مسؤول الخلية الثورية ببلدة سيدي سليمان، وقد آوى منفذي العملية عنده في مركز القصر، فاكشفت السلطات الفرنسية ذلك، فألقت عليه القبض.

<sup>6</sup> مقابلة مع مجموعة من الشيوخ (شهود عيان) يوم 27 جويلية 2002م، ببلدية سيدي عمران، ولاية الوادي، شهادة المجاهد عبد الكريم بن الزاوي، مصدر سابق، شهادة المجاهد السعيد بن الزاوي، مصدر سابق.

## المبحث الأول- في المجال العسكري:

أولاً- تجنيد الحركي: بعد اندلاع الثورة التحريرية المباركة سنة 1954م، واشتداد لهيبها فيما بعد، فكرت السلطات الفرنسية في إنشاء فرقة من الحركي، ممّا يمكّن الجيش الفرنسي من التحكم في الوضع، فهو من جهة يستفيد من الحصول على معلومات من مصادرها المختلفة التي تخدم أهدافه العسكرية، ومن جهة ثانية يكون بإمكانه إحياء الشعار الاستعماري، الذي قضت عليه الثورة، والمتمثل في سياسة فرق تسد، بحيث يطلق العنان للحركي والعملاء بصفة عامة، لممارسة التجسس والبطش والإرهاب، وانتهال الحرمات علانية، ممّا يسبّب في انعدام الثقة نهائياً، وإيجاد العداوة والبغضاء والحقد والصراع الدائم في أوساط السكان<sup>1</sup>.

وفي بداية سنة 1957م، بدأت المصالح السرية الفرنسية، تفكّر في تفجير الثورة من الداخل عن طريق تسرّب الخونة<sup>2</sup>، فبعد تولي الجنرال ديغول<sup>3</sup> الحكم منذ جوان 1958م، طلب منه الجنرال شال أن يرفع عدد العملاء الجزائريين من 26000 إلى 60000 والغرض من ذلك هو خلق وإيجاد هذه الفئة باعتبار أنهم أعرف بالسكان وبكل تفاصيل

<sup>1</sup> أحسن بومالي «مراكز الموت البطيء وصمة عار في جبين جيش فرنسا الاستعمارية» مجلة المصادر، ع.08، ربيع الأول 1424هـ/ ماي 2003م، ص.39.

<sup>2</sup> عبد الكريم حساني «أجوبة من ميدان الإشارة» أعمال الملتقى الوطني حول التسليح والمواصلات أثناء الثورة 1956-1962م، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر

<sup>3</sup> ولد شارل أندري جوزيف ماري ديغول في 22 نوفمبر 1890م بليل بفرنسا، ومنذ صغره انخرط في الحياة العسكرية، حيث تدرّج في الرتب العسكرية إلى أن أصبح جنرالاً سنة 1940م، شارك في الحربين العالميتين الأولى والثانية، وفي صائفة 1940م قاد من لندن لجنة تحرير فرنسا من الألمان، حيث حرّر بلاده في أوت 1944م، ثم اعتزل الحياة السياسية من جانفي 1946م، ولم يعد إلا بعد انقلاب 13 ماي 1958م، ليؤسس الجمهورية الخامسة بداية من جانفي سنة 1959م، وقد عرف ديغول بمشاركته العديدة للقضاء على الثورة الجزائرية، وبعد مشاكل سياسية عديدة، اعتزل الحياة السياسية سنة 1969م، إلى أن توفي في 09 نوفمبر 1970م، للمزيد من المعلومات ينظر:

Philippe De Gaulle, *De Gaulle mon père*, Plon, France, octobre 2003, p p.557-567.

عاداتهم وتقاليدهم، وبالتالي تفاصيل كل صغيرة وكبيرة عن الثورة والمجاهدين، وحتى يكونوا الوقود الأول للحرب<sup>1</sup>.

وفي منطقة وادي ريغ، قامت السلطات الفرنسية بتجنيد العشرات من الحركي للخدمة في صفوفها<sup>2</sup> إذ كانت تزودهم ببطاقات بيضاء (Carte Blanche) مع إعطائهم بعض المواد الغذائية، كالزيت والسميد وغيرها<sup>3</sup>، فلا تكاد تخلو قرية أو دشرة أو مدينة في وادي ريغ منهم<sup>4</sup>، فقد كان المستعمر الفرنسي، بيث أعوانه من الحركي في كل مكان، في الشوارع والساحات العمومية والمساجد وفي الغابات، أما الأسواق فكانت من أبرز الأماكن المفضلة لديه، إذ كانت تحاصرها في كل مرة لأخذ المشتبه فيهم، وذلك بالتنسيق مع هؤلاء الخونة والعملاء<sup>5</sup>.

ولكي تشدد السلطات الفرنسية الخناق على المجاهدين في المنطقة، قامت بتجنيد جيش من الحركي، وخصصت لهم منطقة شوشة العرف<sup>6</sup> بضواحي توقرت لرعي مجموعة كبيرة من المهاري، التي يستعملها هؤلاء الخونة في تحركاتهم، وتتلخص مهمتهم في حراسة

---

<sup>1</sup> شريط لخضر وآخرون، إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، ط.خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 2007م، ص.215.

<sup>2</sup> كان يتم تجنيد هؤلاء الحركي عن طريق لاصاص، وهي فصائل إدارية متخصصة كان هدفها منع تجنيد الجزائريين في صفوف جيش التحرير، ومنع تموينه بالغذاء، وقطع الاتصالات العسكرية عنه، للمزيد من المعلومات، ينظر:

Claude Collot, **Les institutions de l'Algérie durant la période coloniale (1830-1962)**, O.P.U, Alger, Ed:C.N.S.R, Paris, 1987, p 137.

<sup>3</sup> كان الحركي في منطقة وادي ريغ، ينعت بأبشع الصفات، ويتحفظ السكان في التعامل معه، إذ يخاطبونه بقولهم: « يا بيّاع دينك بجيزة » أي أن هذا الحركي باع دينه ووطنه من أجل قطعة خبز، وقليل من الزيت والسميد، ينظر: شهادة المجاهد لخضر كيند، مصدر سابق.

<sup>4</sup> نفسه.

<sup>5</sup> شهادة عمر بالحاجة شاهد عيان، مسجلة ومصورة بتاريخ يوم 21 فيفري 2006م، متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة.

<sup>6</sup> هي منطقة ريفية تقع في جنوب الطيبات بضواحي توقرت.

المناطق المجاورة، ومراقبة تحركات البدو، وجمع المعلومات عنهم، وإجهاض أي عمل ثوري، ويتميّز هذا الفريق بقدرته الفائقة على التنقل، خاصة في المسالك الوعرة<sup>1</sup>.

إن تجنيد السلطات الفرنسية للحركة في صفوف جيشها، ألحق بالمجاهدين أضراراً بالغة، فالمعارك والاشتباكات التي وقعت بين المستعمر الفرنسي وجنود جيش التحرير في المنطقة، كانت في أغلبها بوشاية منهم<sup>2</sup>، ولولا ذلك لما تفتّنت القوات الاستعمارية لتحركات المجاهدين ولا لمخطّطاتهم، ناهيك عن الدور البارز، الذي لعبوه في مراكز التعذيب التي أنشأها المستعمر<sup>3</sup>، من تعذيب للمساجين وتسليط أقصى العقوبات عليهم، وإهانتهم والتنكيل بهم<sup>4</sup>، وباختصار فإن هؤلاء الحركة كانوا في تعاملهم مع المجاهدين، ملكيين أكثر من الملك.

أهمّ تصرّفات الحركة والدور الخطير الذي كانوا يقومون به في خدمة المستعمر، أصدر مسئولو الثورة في المنطقة تعليمات صارمة بتعقب هؤلاء الخونة والقضاء عليهم<sup>5</sup>، لذلك كانت أغلب الفدائية<sup>6</sup> في توقرت وجامعة والمغيوبجّ مهة ضدّهم بالدرجة الأولى.

<sup>1</sup> ميعادي وآخرون، مرجع سابق، ص. 544.

<sup>2</sup> ينظر المبحث الثالث من الفصل الخامس والمتعلّق بالاشتباكات الحربية في منطقة وادي ريغ.

<sup>3</sup> سنترعّض إلى مراكز التعذيب في المنطقة، من سجون ومعتقلات في المبحث الموالي من هذا الفصل.

<sup>4</sup> لقد وصلت درجة الإهانة إلى أن هؤلاء الحركة كانوا يتبوّسون على المعتقلين من المجاهدين بمراكز التعذيب في المنطقة، ويقولون لهم: «أشربوا الماء»، ينظر شهادة المجاهد لخضر كيند، مصدر سابق.

<sup>5</sup> يروي المجاهدان عماري السايح ودكمة محمد الشايب أن الأوامر كانت تأتيهم مباشرة من مسئول الثورة في وادي ريغ، كنصرات حشاني وعثمان حامدي، وهذا في شكل رسائل، تحثّ على قتل الخونة وعدم الرّأفة بهم، ينظر: شهادة المجاهد عماري، مصدر سابق، شهادة المجاهد دكمة، مصدر سابق.

<sup>6</sup> غالباً ما كان يقوم بالعمل الفدائي في وادي ريغ الأشخاص المشبهين والمطلوبين من طرف الإدارة الاستعمارية، وتضم منطقة توقرت لوحدها أكثر من ثلاثين فدائي، ينحدر معظمهم من بلدة الطيبات القريبة من توقرت، ونذكر منهم على سبيل المثال: الشهيد زقوبي الصغير، دحدي علي، الطاهر جديع، عليات بشير، رحامي محمد، قحمص مسعود، وهذا الأخير ما زال يحتفظ لحدّ الآن بالسكّين الذي كان ينفذّ به العمليات ضدّ الخونة، ينظر شهادة المجاهد

وتنفيذا لتعليمات القيادة، شرع الفدائيون في تصفية الخونة والعملاء، وقبل تنفيذ حكم الإعدام بحقهم كانت توجه لهم رسائل إنذار، يطلب فيها من الشخص المقصود أن يغير موقفه وسلوكه وإلا سوف ينال عقابه، إذ كان يجدد للخائن الوقت والمكان الذي سينفذ فيه حكم الثورة، مما كان يؤدي في بعض الأحيان بالخونة إلى الجنون<sup>1</sup>.

وعندما يقتل المجاهدون خائنا في المنطقة، كانوا يضعون له في أنفه ورقة<sup>2</sup>، مكتوب في أعلاها «خذها يا خائن»، وفي أسفلها «تحيا الجزائر» ومرسوم فيها أيضا ثلاث رصاصات، والغرض من ذلك هو أن يعرف المستعمر أن جيش التحرير هو الذي نفذ هذه العمليات، وبالتالي يرفع الشبهة والخرج عن السكان القريين من محيط العملية<sup>3</sup>.

وفي نهاية الخمسينيات من القرن العشرين، غير قادة الثورة في المنطقة من إستراتيجيتهم في القضاء على هؤلاء العملاء، وذلك بالانتقال من التصفية الفردية إلى التصفية الجماعية لهم، فكان التركيز على تجمعات الخونة في المنطقة واستهدافها مباشرة، ففي شهر جويلية سنة 1959م قام المسبل عطالي محمد الصغير برمي قنابل في تجمع للحركى بمدينة توقرت إلا أنهم هربوا، فكرر العملية مرّة أخرى<sup>4</sup>، وفي 10 أبريل 1961م، قام المجاهدون بقيادة

---

=براهيمي، مصدر سابق، شهادة المجاهد قحمص، مصدر سابق، وللإطلاع بعض العمليات الفدائية في وادي ريغ، ينظر الملحق رقم (20).

<sup>1</sup> بومالي، مرجع سابق، ص. 157، شهادة المجاهد براهمي، مصدر سابق.

<sup>2</sup> إن الأنف بالنسبة للجزائري هو رمز العزّة والشموخ، ووضع الورقة في أنف الخائن في إعتقادنا، هي عملية لها دلالات تعاهل المجاهدون أرادوا أن يبلغوا رسالة مفادها أن الخائن بأفعاله قد تنازل عن عزّته وكرامته، ومرّغ أنفه في التراب.

<sup>3</sup> شهادة المجاهد محمد كيند، مصدر سابق.

<sup>4</sup> شهادة المجاهد عطالي، مصدر سابق.

نصرت حشاني، بالهجوم على تجمع للحركى في منطقة حوض الطرفاية بضواحي المغير، فغنموا مذياع ومنظارات بعيدة المدى، وتمكن هؤلاء العملاء والخونة من الفرار<sup>1</sup>.

كما قررت مجموعة من الفدائيين، القيام بهجوم على مركز لتجمع للحركى بمنطقة شوشة العرف بضواحي توقرت، وذلك يوم 12 سبتمبر 1961م، وكان الغرض من ذلك هو تجريد هؤلاء الخونة المكلفين بحراسة المهاري من سلاحهم، وتنفيذا للخطة التي تم الإعداد لها، شكلت مجموعة من المجاهدين تضم: قحمص محمد، وعليات محمد بن محمد، ورحماني محمد بن البشير، ودحدي عمار بصفته قائدا للمجموعة<sup>2</sup>.

اتخذت هذه المجموعة طريقها نحو منطقة شوشة العرف سيرا على الأقدام انطلاقا من مدينة توقرت، وذلك في حدود منتصف النهار، وهي تحمل سلاحا خفيفا، ولما بلغت المكان المقصود ومع حلول الظلام هاجم المجاهدون حرّاس المركز، فحدث اشتباك بين الطرفين استعمل فيه أعوان فرنسا السلاح الرشاش، إلا أن المجاهدين استطاعوا إصابتهم إصابات بليغة، ثم تفرق المجاهدون في جهات مختلفة<sup>3</sup>.

ولما بلغ خبر الحادث إلى عساكر الاستعمار الفرنسي، توجهت دوريات عسكرية من الطيبات وأخرى من توقرت مدعمة بطائرات استكشاف إلى مكان الاشتباك، فلم تعثر على أثر للمجاهدين، إلا أنها تمكنت من معرفة خط سير المجاهد قحمص محمد، الذي كان دمه ينزف، فتتبعت خطاه وعثر عليه حيا في المكان المسمى بكار (شمال الطيبات) وهناك تم تقييده وإعدامه شنقا صبيحة يوم 13 سبتمبر 1961م<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> نجاح، مرجع سابق، ص.168.

<sup>2</sup> ميعادي وآخرون، مرجع سابق، ص.544.

<sup>3</sup> المرجع نفسه والصفحة.

<sup>4</sup> ميعادي وآخرون، ص.544.



## ثانيا- إقامة المعتقلات ومراكز التعذيب:

إن جرائم القتل الجماعي من طرف القوات الاستعمارية ضد الثورة التحريرية هو امتداد لجرائمها، منذ احتلال الجزائر سنة 1830م<sup>1</sup>، وقد أقامت السلطات الفرنسية أثناء الثورة التحريرية عدة مراكز للتعذيب في كامل القطر الجزائري في المدن والقرى والأرياف والمزارع<sup>2</sup>، فالتعذيب كان نموذجيا ومتنوعا وبأشكال مختلفة (جسدي ونفسي)<sup>3</sup> ولم يكن ظاهرة تخص مجموعة من العسكريين فقط، بل كان ظاهرة سائدة خلال مرحلة الكفاح المسلح، وكانت فرنسا تبرز أي عمل مهما كان نوعه، من أجل الإبقاء على الجزائر فرنسية<sup>4</sup>.

وفي منطقة وادي ريغ، أنشأت السلطات الاستعمارية عددا معتبرا من المراكز والمواقع للتعذيب والاستنطاق على غرار باقي مناطق الوطن، وكان الهدف من وراء ذلك هو محاولة إخماد الثورة في هذه الناحية من الوطن، خاصة بعد اشتداد لهيبها سنة 1957م، ونذكر من بين هذه المراكز: معتقل المغير، ودار زريق، ودار دياب والشكنة العسكرية بالمغير<sup>5</sup>.

---

<sup>1</sup> بزبان سعدي، جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بوجو إلى الجنرال أوساريس، دار هومة، الجزائر، 2009م، ص.14.

<sup>2</sup> كان يوجد بالجزائر عشرات المئات من مراكز التعذيب أثناء فترة الثورة التحريرية، ففي الجزائر العاصمة فقط، كان يوجد 17 مركز تعذيب، وقد اختفى في هذه المراكز أكثر من 3000 سجين ولم يعرف مصيرهم ليومنا هذا، للمزيد من المعلومات يراجع: Boualem Nedjadi, *Les Tortionnaires de 1830 à 1962*, éd: ANEP, 2001, pp.126,243.

<sup>3</sup> طبق الجلاد الفرنسي في مراكز التعذيب المنتشرة في أنحاء الوطن، أشكالا متعدّدة من التعبد، وقد تجرّد فيها من كل إنسانية، وذلك بتجريد الجزائريين من ملابسهم تماما (عراة) سواء كانوا رجالا أو نساء، وأمرهم بحفر قبور زملائهم ودفن رؤوس الموتى من الجزائريين بأيديهم، وكذلك قطع الرؤوس ووضعها أمام الناس، أو حملها والتباهي بها، إلى غير ذلك من أصناف التعذيب التي لا تعدّ ولا تحصى، للمزيد من المعلومات حول هذه الأساليب ينظر:

Hamid Bousselham, *Quand la France torturait en Algérie*, éd: Rahma- Alger, juin 2001, pp.90-118.

<sup>4</sup> بزبان، المرجع السابق، ص.17.

<sup>5</sup> شهادة المجاهد جريبيع، مصدر سابق، شهادة المجاهد يوسف، مصدر سابق.

ومعتقل بلدة أم الطيور، ومركز نسيغة، وبرج بلدة البعاج الخاص باستنطاق البدو الرحل<sup>1</sup>، وفي جامعة وضواحيها نجد معتقل بلدة الأغفيان وبرج كورنو ومعتقل جامعة<sup>2</sup>، أما في مدينة توقرت، فنذكر: المكتب الثاني وهو دار الكولونيل، والثكنة العسكرية للملحمة 401، والثكنة العسكرية المجاورة للمسجد العتيق بتوقرت، ومقر قيادة الإقليم العسكري بتوقرت (المكتب العربي)، ومركز الشرطة (الأمن العام)، والسجن الكبير بوسط توقرت، ودار الدوب (Dop)<sup>3</sup>، وفيما يلي سنأخذ نماذج عن هذه المراكز، وتتمثل في معتقل جامعة، ودار الدوب (Dop) بتوقرت.

**1-معتقل جامعة:** يقع هذا المعتقل في الناحية الغربية لمدينة جامعة، حيث كان تابعا للثكنة العسكرية<sup>4</sup>، وقد بدأ التعذيب به سنة 1957م، وذلك على إثر اكتشاف سجل ببلدة وغلانة بضواحي جامعة، يحمل كل أسماء الذين يتعاملون مع الثورة في منطقة جامعة، فشرعت السلطات الاستعمارية في اعتقال كل المجاهدين، الذين وردت أسماءهم في هذا السجل، وأدخلتهم إلى معتقل جامعة<sup>5</sup>.

كان المسجونون في هذا المعتقل من مختلف النواحي (وادي ريغ، وادي سوف، الأغواط...)،<sup>6</sup> وكانت إقامتهم في خيعة<sup>7</sup> أن يتولى أهلهم جلب الطعام لهم مرة أو

<sup>1</sup> المنظمة الوطنية للمجاهدين، المراكز الاستعمارية والمهام التي تقوم بها، ولاية الوادي، الجزائر، ص ص.03، 07.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص ص.02، 07.

<sup>3</sup> ميعادي وآخرون، مرجع سابق، ص.557.

<sup>4</sup> مقابلة مع المجاهد محمد بن العابد عمراني، مصدر سابق، ينظر الملحق رقم (21)،.

<sup>5</sup> مقابلة مع المجاهد لعروسي، مصدر سابق.

<sup>6</sup> مقابلة مع المجاهد محمد بن العابد عمراني، مصدر سابق.

<sup>7</sup> مقابلة مع المجاهد لعروسي، مصدر سابق، مقابلة مع المجاهد مقدم، مصدر سابق.

مرّتين في اليوم<sup>1</sup> بخلاف المعتقلين، الذين جاءوا من مناطق بعيدة، فقد كان لهم طبّاح خاص، حيث يدفع أهلهم لهذا الطباخ تكاليف الطبخ، وابتداء من سنة 1961م، أصبحت السلطات الفرنسية هي التي تقدّم الطعام للمعتقلين<sup>2</sup>.

يبدأ التعذيب في هذا المعتقل في الليل، بعد أن يتناول الجنود الفرنسيون عشاءهم<sup>3</sup>، ويشرف على هذه العملية مجموعة من المعتدين، من فرنسيين وحركي وغيرهم، نذكر منهم: ريمو، وتيرو، وبارزي، وقوي، وحفّاف راسو، وميميل، وجرو، وبوكابوس، وكازي، ومن أبرز أنواع التعذيب التي كانت تسلّط على المعتقلين، نذكر ما يلي:

- التعذيب بالكهرباء وذلك بأن يجلس المعتقل على كرسي من حديد، ثمّ يوصل بخمسة أسلاك كهربائية، وكل سلك يوضع على المناطق الحساسة في الجسم، كالرجلين والأذنين، وذكر الرجل، بالإضافة إلى الضرب المبرح حتى يغيب السجين عن الوعي، فيصبون عليه الماء البارد، ليعود إلى وعيه<sup>4</sup>.

- قطع عروق الدم لجسم السجين، مثل الشهيد فضل السعيد، الذي قطعت له عروق ركبتيه بالكلاّب، ممّا أدّى إلى تعرّضه لعملية نزيف أدّت إلى استشهاده<sup>5</sup>.

---

<sup>1</sup> مقابلة مع المجاهد إبراهيم ميلودي، يوم 04 سبتمبر 2002م، بسيدي عمران ولاية الوادي

<sup>2</sup> مقابلة مع المجاهد محمد العابد عمراي، مصدر سابق.

<sup>3</sup> مقابلة مع المجاهد لعروسي، مصدر سابق.

<sup>4</sup> مقابلة مع المجاهد عبد القادر عمراي، يوم 15 سبتمبر 2002م، بسيدي عمران ولاية الوادي، شهادة المجاهد

لخضر خليفة، مصدر سابق.

<sup>5</sup> مقابلة مع المجاهد ميلودي، مصدر سابق.

-التعذيب بواسطة الكلاب: وذلك بإدخال الكلب على السجين في غرفة وهو عريان، ليقوم بعض<sup>1</sup> وحدث ذات مرّة أن عضّ أحد الكلاب مسؤولاً عسكرياً بالمعتقل، فأطلق عليه الجنود الفرنسيون الرصاص، فقتلوه ومن يومها استراح المسجونون منه<sup>2</sup>.

-استغلال المسجونين في الأعمال الشاقّة: وذلك بأخذهم إلى موضع السكة الحديدية بمنطقة جامعة، وهم يرتدون معاطف حمراء اللون، بغية نزع الرمال من حواف السكة، ويستمرّ ذلك من الصباح إلى المساء دون توقف ولا راحة، وفي ظروف طبيعية صعبة جداً<sup>3</sup>، ويروي المجاهد عماري السايح، الذي كلا سجينا في معتقل جامعة، أن القوات الفرنسية كانت تنقله صباح كل يوم مع سبعة من زملائه، من معتقل جامعة إلى توقرت وهم صائمون، حيث يعملون في تهيئة المساحات الخاصة بسباقات الخيول لساعات طويلة دون توقف، ثم يرجعونهم في المساء إلى معتقل جامعة، ومباشرة يعطوا لكل واحد منهم 25 دلوا فارغة، فيقومون بتنظيفها من بقايا الخمر، وذلك بالماء والصابون، وبعد أن ينال منهم التعب حظه، يقومون بإطلاق سراحهم، ثم يكرّرون معهم نفس العملية في اليوم الموالي، وقد استمرّوا على هذا الحال أياماً عديدة<sup>4</sup>.

-التعذيب النفسي: استعملت السلطات الفرنسية وسائل عديدة، لتعذيب المعتقلين نفسياً نذكر منها: إجبارية وضع علم فرنسي صغير في لباس المسجونين<sup>5</sup>، وكذا محاولة زرع بذور الفتنة والشقاق بينهم، كأن تقول لهم: لقد قبضنا على فلان وفلان، وباح لنا بأسرار الثورة،

<sup>1</sup> على الرغم من الأذى الكبير، الذي كان يلحقه هذا الكلب بالمسجونين، إلا أن المعتقلين استبشروا به خيراً لما قام بعض<sup>1</sup> أحد المسؤولين العسكريين، لذلك شبّهه المجاهد خليفة لخضر بـكلب أصحاب الكهف، ينظر: شهادة المجاهد لخضر خليفة، مصدر سابق.

<sup>2</sup> مقابلة المجاهد ميلودي، مصدر سابق.

<sup>3</sup> شهادة المجاهد العايب، مصدر سابق، شهادة المجاهد بن دلالي، مصدر سابق

<sup>4</sup> شهادة المجاهد عماري، مصدر سابق.

<sup>5</sup> احميداتو، مرجع سابق.

وذكر أسماءكم، وعلى الرغم من ذلك كان المسجونون أكثر عزيمة وثباتاً، فلم يأبجوا بهذه الافتراءات<sup>1</sup>.

إن مختلف أصناف التعذيب التي طبقت على المساجين في معتقل جامعة، جعلت البعض منهم يتمنون الموت قبل أن يلقوه، ويدعون الله صباح مساء أن يعجل بموتهم<sup>2</sup>، ليستريحوا من شدة العذاب، حتى أن أحد المعتقلين من بلدة وغلانة بضواحي جامعة، نصح زملاءه بأن يعترفوا بما نسب لهم من تهم، ولو كان كذبا، وهذا لتخفيف العذاب عنهم<sup>3</sup>.

وفي سنة 1959م، بدأت السلطات الفرنسية تعامل ضباط وجنود جيش التحرير كأسرى حرب، ومساجين سياسيين بالنسبة لقيادات جبهة التحرير، ففي نفس السنة زار وفد من اللجنة الدولية للصليب الأحمر معتقل جامعة، للإطلاع على أحوال المعتقلين<sup>4</sup>، ومن تلك الزيارة نتت ظروف السجناء نسييا، فكان يسمح لهم بإقامة الشعائر الدينية كالصلاة مثلاً<sup>5</sup>، كما كان يسمح لذويهم بزيارتهم، فساعد ذلك في رفع معنوياتهم، وبث الروح الوطنية في نفوسهم، ففي شهر فيفري 1962م، قامت امرأة من وادي سوف بزيارة ابنها في معتقل جامعة، وقد مات له خبزة في وسطها علم الجزائر، فشعر هذا السجين بأن دم الجزائر يجري في عروقه، فخبأ هذا العلم إلى غاية خروجه من المعتقل، حيث أخذه معه إلى وادي سوف<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> شهادة المجاهد ميلودي، مصدر سابق.

<sup>2</sup> شهادة المجاهد لخضر خليفة، مصدر سابق، شهادة المجاهد عبد الكريم بن الزاوي، مصدر سابق.

<sup>3</sup> شهادة المجاهد عبد الكريم بن الزاوي، مصدر سابق.

<sup>4</sup> احميداتو، مرجع سابق.

<sup>5</sup> مقابلة مع المجاهد محمد بن العابد عمراي، مصدر سابق.

<sup>6</sup> شهادات حية لمجموعة من المجاهدين حول المعتقلات والسجون، مصدر سابق.

ولقد بقي المسجونون في معتقل جطة، يتجرّعون ويلات التعذيب إلى غاية توقيف القتال في 19 مارس 1962م<sup>1</sup>، حيث شرعت السلطات الاستعمارية في الإفراج عن المعتقلين، وذلك بتقسيمهم إلى أفواج، ففي كل يوم كانت تفرج ما بين 20 إلى 25 سجين، باستثناء المحكوم عليهم بالإعدام، الذين أُجّل خروجهم إلى وقت لاحق<sup>2</sup>، ولم يبق ما بعد 02 أبريل 1962م إلا السجن دكمة الشايب مع سبعة من زملائه محكوم عليهم بالإعدام<sup>3</sup> وما إن حلّ شهر ماي 1962م، حتى تمّ الإفراج عنه وعن بقية المعتقلين<sup>4</sup>.

## 2 - معتقل دار الدوب (Dop)<sup>5</sup> بتوقت:

يقع معتقل دار الدوب، أو ما يعرف محلياً بدار الشيخ<sup>6</sup>، في حي سيدي عبد السلام بالناحية الغربية لمدينة توقرت، يحدّه شمالاً سكنات شعبية، وجنوباً شارع يؤدي إلى وسط

<sup>1</sup> شهادة المجاهد لخضر خليفة، مصدر سابق، شهادة المجاهد عماري، مصدر سابق.

<sup>2</sup> شهادة المجاهد لخضر خليفة، مصدر سابق.

<sup>3</sup> شهادة المجاهد دكمة، مصدر سابق.

<sup>4</sup> شهادة المجاهد براهيم، مصدر سابق.

<sup>5</sup> أنشأت السلطات الفرنسية في أواخر سنة 1956م ضمن وحدات جيشها مصلحة عسكرية للاستخبارات، أطلقت عليها اسم «المفرزة العملية للوقاية»، وذلك بأمر من الجنرال راول سالان (Raoul Salan)، حيث أصبحت هذه المصلحة عملية في الميدان مطلع سنة 1957م، وفي خريف 1959م عرفت المصلحة إعادة تنظيم، فسمّيت بـ «كتائب المدفعية» وهي تسمية وهمية، الهدف منها تضليلي بحت، لإبعاد الشبهة بحقيقة مهمتها الخاصة، التي تتمثل في الحصول على معلومات حول جبهة التحرير الوطني وتفكيك شبكاتهما بكل الوسائل المتاحة وخاصة التعذيب بأبشع أساليبه، حيث يشرف على هذه العملية ضابط بالتعاون مع مجموعة من الضباط، ومجموعة من الجندرمة أو الأمن، و مترجمين وإداريين، ومجموعة من الحركي، للمزيد من المعلومات، ينظر: شافو «الجنوب الشرقي الجزائري...»، ص ص. 309-310، وكذلك:

Michel Delenclos, *Algérie La guerre des sigles*, éd: Esprit Livres, Paris (France), 2003, p.103

<sup>6</sup> تعرف دار الدوب في الأوساط الشعبية باسم دار الشيخ، ويقصد به أحمد التجاني، شيخ الزاوية التجانية بتماسين، الذي كان يعمل سرّاً مع الثورة التحريرية، ولمّا شكّت السلطات الفرنسية في أمره، تبرّأ من ذلك، وترك لهم داره، فسكنها الجنود الفرنسيون، واتّخذوها مركزاً للتعذيب، مقابلة مع المجاهد بن هدية، مصدر سابق.

المدينة، وشرقاً شارع فرعي، وغرباً سكنات شعبية، وهذا المركز بناء قائم بذاته، له مدخل رئيسي وحيد من الناحية الشرقية بالشارع الفرعي، وبه برجان للمراقبة في زاوية المركز، وتسعة مكاتب خاصة بالإدارة ومخزن للسلاح، وقاعتان كبيرتان مخصصتان للتعذيب والاستنطاق، وسبع زنايات فردية في ساحته وناد للجنود، وإقامة خاصة بالجنود المداومين في الفناء الخلفي للمركز<sup>1</sup>.

بدأ التعذيب في هذا المعتقل أواخر سنة 1957م، وكان يدخله كل من يتعامل مع الثورة، أو له صلة بالمجاهدين<sup>2</sup>، ويشرف على عملية التعذيب بهذا المركز الجنود الفرنسيون قوَّات المظليين) إلى جانب الحركي، ويعتبر كريطيس من أشهر القادة الفرنسيين، الذين مارسوا التعذيب في هذا المركز، إذ كان يتجرّد من ملابسه أثناء فترة التعذيب، ويبقى بتهانٍ فقط، ثم يتناول الخمر، ويشرع في استنطاق المسجونين وتعذيبهم في الليل<sup>3</sup>، وهو ما يبين أن دار الدوب هي مركز استنطاق وتعذيب<sup>4</sup>.

ومن أبرز أساليب التعذيب، التي كان يمارسها الجنود الفرنسيون في هذا المعتقل، نذكر ما يلي:

-التعذيب بالكهرباء: وذلك بأن يجلس السجين على كرسي من حديد، ثم يوصل بستّة أسلاك كهربائية، في اليدين والرجلين والأذنين، مع مصبّ الماء على رأسه<sup>5</sup>، ومن شدّة

<sup>1</sup> ميعادي وآخرون، مرجع سابق، ص. 568.

<sup>2</sup> مقابلة مع المجاهد بن هدية، مصدر سابق.

<sup>3</sup> مقابلة مع المجاهد قزي، مصدر سابق.

<sup>4</sup> مقابلة مع المجاهد محمد بن العابد عمراي، مصدر سابق.

<sup>5</sup> شهادة المجاهد عماري، مصدر سابق.

التعذيب يفقد السجين وعيه في أغلب الأحيان، وتكرّر هذه العملية عدّة أيام<sup>1</sup>.

-التعذيب بالوقوف حيث يقف السجين تحت أشعّة الشمس مدّة طويلة، تصل إلى يوم كامل في بعض الأحيان<sup>2</sup> ربط اليدين والرجلين، والحرمان من الأكل والشرب، ولمّا يسقط السجين، ينهال عليه الجنود الفرنسيين بالضرب إلى أن يغمى عليه<sup>3</sup>.

الحرمان من الأكل مدّة طويلة، تصل إلى ثلاثة أيام في بعض الأحيان، وهنيلروي السجين سعود سعود، أنه في الكثير من الأحيان، كان الذباب يمرّ على باب غرفة التعذيب، التي يتواجد فيها مع زملائه، فيرون خيال هذا الذباب، فيخيّل لهم أنه طعام سيقدّم لهم، وذلك من شدّة الجوع<sup>4</sup>، أما السجين عماري السايح، فيخبرنا بأنه شاهد في إحدى المرات كلباً يتبوّل على قطعة خبز، فأخذ هذه الأخيرة وخبّها بأها بجانب الجدار، ولما لم يتناول الطعام مدّة طويلة، تفكّر تلك القطعة، فهول إليها مسرعاً ليأكلها، حتى أن أحد زملائه ترجّاه رجاء شديداً أن يعطيه جزءاً منها، ليسدّ به رمقه<sup>5</sup>.

-الأعمال الشاقة حيث يستغلّ السجناء في أعمال الحفر والبناء في بعض الثكنات في توقرت، كثكنة الـ400، وكذلك فتح الأسلاك الشائكة<sup>6</sup>، ونقل الحجارة الكبيرة من الطريق

<sup>1</sup> شهادات حية لمجموعة من المعتقلين، مصدر سابق، شهادة المجاهد عماري، مصدر سابق، شهادة المجاهد سعود،

مصدر سابق، مقابلة مع المجاهد محمد بن العابد عمري، مصدر سابق.

<sup>2</sup> مقابلة مع المجاهد محمد بن العابد عمري، مصدر سابق.

<sup>3</sup> شهادة المجاهد بن نعيمية، مصدر سابق، شهادة المجاهد سعود، مصدر سابق، شهادة المجاهد محمد كيند، مصدر سابق.

<sup>4</sup> شهادة المجاهد سعود، مصدر سابق.

<sup>5</sup> شهادة المجاهد عماري، مصدر سابق.

<sup>6</sup> شهادة المجاهد حسين بركيبة، مسجلة ومصورة بتاريخ 27 أوت 2004م، متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة.



الرابط بين بسكرة و ورقلة، وكل ذلك كيلنم في ظروف طبيعية سيئة، سواء أشعة الشمس الحارقة في فصل الصيف، أو البرد الشديد في فصل الشتاء<sup>1</sup>.

-الضرب المبرح ويتم ذلك بواسطة السياط، أو بمطرقة من حديد ونحوها حتى لا يقوى السجين على الوقوف ولا الكلام<sup>2</sup>.

تسليط الكلاب المدرّبة على المسجونين، وذلك بتحريشها عليهم، فيتعرّضون لجروح خطيرة على مستوى الجسم<sup>3</sup>.

قلع الضرس ونزع اللحم بالكلاب من جسم السجين ووضعه في فمه، ثم إجباره على قول الحقيقة، وقد حدث ذلك للسجين دبابي حمادي<sup>4</sup>.

-التعذيب بالحرق يتم ذلك بصب الكحول على الأماكن الحساسة في الجسم، ثم إشعال النار في هذه المواضع، فيصاب السجين بحروق خطيرة أو أن يعرّض جسمه لقارورة خاصة بغاز التلحيم<sup>6</sup>.

-التعذيب بالمطاط: حيث تنزع ملابس المسجون، وتُحسّ لهادة المطاط في ظهره

<sup>1</sup> شهادة المجاهد عبد الرزاق بركبية، مصدر سابق.

<sup>2</sup> مقابلة مع المجاهد عبد الهادي بن عوالي، يوم 10 أوت 2002م، ببلدة تقديدين، ولاية الوادي، شهادة المجاهد بوبكر عمراي، مصدر سابق.

<sup>3</sup> شهادات حية لمجموعة من المعتقلين، مصدر سابق، شهادة المجاهد محمد طواهري، مسجلة ومصورة بتاريخ 11 جانفي 2008م، متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة.

<sup>4</sup> شهادة المجاهد بن نعمية، مصدر سابق، شهادة بالحاجة، مصدر سابق.

<sup>5</sup> مقابلة مع المجاهد محمد العابد عمراي، مصدر سابق.

<sup>6</sup> يوجد نماذج لبعض وسائل التعذيب التي كان يعذب بها المجاهدون في المنطقة، مثل قارورة غاز التلحيم وغيرها، وهي معروضة حاليا في متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة، ينظر الملحق رقم (22).

وبطنه، وأثناء نزع هذه المادة تلتصق بها أجزاء من جسم السجين، فتخلف آلاما كبيرة<sup>1</sup>.

-التعذيب بالماء: وذلك عن طريق إجبار السجين على شرب كميات كبيرة من الماء ثم يصعد الجنود الفرنسيون فوق بطنه، ويضغطون عليها، فيخرج الماء من مختلف أنحاء الجسم<sup>2</sup>.

-التعذيب بواسطة الحمار: وهي أن يوضع قضيب من حديد خلف ركبتى السجين، ثم تربط يديه ورجليه مع هذا القضيب، بعدها يعلّق من رجله، فيصبح مصلوبا وتحتة حفرة، ثم تسلط عليه أقسى العقوبات، كأن يصب عليه الماء مع الكهرباء<sup>3</sup>.

نتف شعر السجين بالقوة، أو قطع أطرافه الجسدية<sup>4</sup>.

- إجبار السجين على لحس الدم بالقوة<sup>5</sup>.

-التعذيب النفسي: وذلك بتجريد السجين من ملابسه تماما وتركه عاريا، أو حرمانه من قضاء حاجته<sup>6</sup>، وكذا إجباره على حفر قبره بنفسه والنوم فيه من الليل إلى الصباح، مثلما حدث للسجين دبابي حمادي<sup>7</sup>، أو إطفاء السيجارة على جسم السجين<sup>8</sup> والتبوس عليه من طرف المحركي<sup>9</sup>، أو قتل أحد أفراد عائلته، فقد قامت القوات الفرنسية بقتل طفل رضيع

---

<sup>1</sup> مقابلة مع المجاهد محمد بن العابد عمراي، مصدر سابق.

<sup>2</sup> مقابلة مع مصطفى حواس، يوم 15 رستمبر 2002م، بسيدي عمران ولاية الوادي.

<sup>3</sup> مقابلة مع المجاهد بن عوالي، مصدر سابق.

<sup>4</sup> مقابلة مع المجاهد محمد بن العابد عمراي، مصدر سابق، ميعادي وآخرون، مرجع سابق، ص.569.

<sup>5</sup> مقابلة مع المجاهد بن عوالي، مصدر سابق.

<sup>6</sup> شهادة المجاهد محمد كيند، مصدر سابق، شهادة المجاهد بوبكر عمراي، مصدر سابق،

<sup>7</sup> شهادة بالحاجة، مصدر سابق،

<sup>8</sup> شهادة المجاهد عبد الكريم بن الزاوي، مصدر سابق،

<sup>9</sup> شهادة المجاهد، مصدر سابق،

للسجين شاشة محمد الصغير بمستشفى توقرت، بحجة أنه ابن فلاّق في نظر السلطات الفرنسية<sup>1</sup>.

وقد أثرت هذه العقوبات النفسية كثيرا في نفسية المسجونين، وخلفت جروحا عميقة لديهم، فقد شعروا بالذلّ والمهانة، وإن كان الكثير منهم قد نسي مختلف العقوبات الأخرى (الجسمية)، إلا أن البعض منهم لم ينس هذه العقوبات النفسية، التي بقيت عالقة في أذهانهم ولم يمحها الزمن ولا تقلباته، وقد بدا لنا ذلك واضحا وجليا من خلال نبرات صوته الممزوجة بالأسى والحزن عند سرد قصص تعذيبهم.

وعلى الرغم من الظروف القاسية، التي كان يعاني منها السجناء في هذا المعتقل، إلا أنه كان يسمح لدويهم القيام بزيارات يومية أو أسبوعية لهم حسب القرب أو البعد، مما زادهم قوّة وعزيمة وثباتا<sup>2</sup>، فهذا السجن فضل عبد الحفيظ لم يقتل فيه التعذيب الروح الثورية، فأنشد قصيدة في السجن، يقول مطلعها:

الحبس مأوى للرجال ونيلهم منه الشدائد عادة مألوفاً

والحبس عار للعظام وودّهم فيه التبرّي ونزعة مأسوفاً

يا يوطنا سرت بقومنا وعقلتهم بعد التفتّش والملا محفوفاً

فوجدت ما يشفي الغليل بدورهم من مدفع أو مخطّط ملفوفاً<sup>3</sup>

كان المعتقلون في دار الدوب، يقضون فترات متفاوتة (شهر، ستة أشهر، سنة...)، فمنهم

<sup>1</sup> شهادة المجاهد شاشة، مصدر سابق،

<sup>2</sup> مقابلة مع المجاهد محمد بن العابد عمراي، مصدر سابق.

<sup>3</sup> مقابلة مع عبد الحفيظ فضل، مصدر سابق

من يموت من شدة التعذيب، مثل أحمد تنعمري سنة 1957م<sup>1</sup>، وحمّاني محمد الحاج من تبسبت بضواحي توقرت، وابن عجمي محمد من بلدة لمقارين<sup>2</sup>، أما السجناء الذين ثبتت في حقهم التّهم، فإنهم يأخذون إلى السجون الكبرى الموجودة في بعض المدن الجزائرية الأخرى فقد روى لنا السجين بورنان أحمد أنه تمّ تحويله من دار الدوب رفقة مائة سجين في ثلاث طائرات إلى سجن بوسيو بوهران، وهناك من يأخذونهم إلى سجون باتنة وقسنطينة وغيرهما...<sup>3</sup>.

وبخصوص المعتقلين الذين لم تثبت في حقهم التّهم، فإنه يطلق سراحهم، لكن إذا حدث أمر ما في مكان إقامتهم، فإنهم يعادون إلى مراكز التعذيب مرّة أخرى، لأنهم أصبحوا محل شبهة<sup>4</sup>، وفي نفس الوقت كان جيش التحرير، يتّصل بالمسجونين بعد خروجهم من المعتقل، ويطرح عليهم مجموعة من الأسئلة، لكي يتأكّد من عدم تسرّب أسرار الثورة أثناء عملية التعذيب<sup>5</sup>.

ومن خلال مراكز التعذيب التي أنشأها المستعمر الفرنسي في منطقة وادي ريغ أثناء فترة الثورة التحريرية، يمكن أن نخرج بمجموعة من الملاحظات، نجملها فيما يلي:

- إن وجود مراكز التعذيب في منطقة وادي ريغ، والزج بعشرات المئات من المجاهدين فيها دلالة واضحة على نجاح الثورة في هذه المنطقة.

<sup>1</sup> يعتبر تنعمري أحمد أول شهيد سقط في معتقل دار الدوب، حيث أمره الجنود الفرنسيون أن يصعد فوق شجرة كانت موجودة بهذا المعتقل، فلما فعل ذلك أطلق عليه هؤلاء الجنود الرصاص بحجّة أنه يريد الهرب، فسقط شهيدا في أواخر سنة 1957م، شهادة بالحاجة، مصدر سابق.

<sup>2</sup> مقابلة مع المجاهد بن هدية، مصدر سابق.

<sup>3</sup> شهادة المجاهد بورنان، مصدر سابق.

<sup>4</sup> مقابلة مع المجاهد قزي، مصدر سابق.

<sup>5</sup> المصدر نفسه.

-بدأت السلطات الفرنسية في إقامة مراكز للتعذيب أثناء فترة الثورة التحريرية بمنطقة وادي ريغ، ابتداء من سنة 1957م، وهي السنة التي عرفت فيها الثورة تنظيماً محكماً، حيث نصّب بت الخلايا في كافة أرجاء هذه المنطقة، وهي السنة ذاتها أيضاً التي اكتشفت فيها القوات الاستعمارية هذه الخلايا.

-على الرغم من التعذيب الشديد في مراكز التعذيب بالمنطقة، إلا أن المعتقلين لم يبوحوا بأسرار الثورة، ولم يدلوا باسم أي أحد من المجاهدين<sup>1</sup>، فقد كانوا ينصحون بعضهم البعض بأن الذي يقرّ بزملائه يموت والذي لا يقرّ قديموت أيضاً، لكن الفرق بين الحالتين أن الذي يقرّ يقتل معه أشخاصاً آخرين ويموت هو معهم، أما الذي لا يقر، فرمى يكون لديه أمل في الحياة<sup>2</sup>.

خلافاً لآن أساليب التعذيب كانت متعدّدة ومتشابهة في مختلف مراكز التعذيب بالمنطقة (معتقل جامعة، معتقل دار الدوب...)، والمعلّبون تفنّنوا في ذلك حتى وصلوا إلى درجة الإبداع، فالتعذيب كان ممنهجاً ومنظماً إذ تحوّل في الجزائر عموماً من الشبه عشوائية التي كانت تميزه حتى عام 1957م، إلى مؤسسة قائمة بذاتها لها هياكلها ومنظورها ومراكزها التكوينية في فنون الإبادة<sup>3</sup>، فبعض الضباط الفرنسيين، نظّروا لما مارسوه من تعذيب، وقاموا حتى بإعطاء دروس حول التعذيب في مدرسة «جون دارك» المتخصصة في تخريج الإطارات بمدينة فيليب فيل (سكيكدة)<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> شهادة المجاهد بن سعدية، مصدر سابق.

<sup>2</sup> شهادة المجاهد سعد دباخ، مسجلة ومصورة بتاريخ 19 ماي 2006م، بمتحف المجاهد بتوقرت، ولاية ورقلة.

<sup>3</sup> أحمد رضوان شرف الدين «التعذيب: قراءة في جريدة المجاهد 1957-1962م» المصادر، ع.8، 1424هـ/

2003م، ص.25.

<sup>4</sup> شريط، مرجع سابق، ص.194.

## ثالثا - الزيارات الميدانية لمنطقة وادي ريغ:

### 1- زيارة ديغول إلى مدينة توقرت:

قام شارل ديغول بعدة زيارات إلى الجزائر بصفته رئيسا لمجلس الوزراء، أو رئيسا للجمهورية الفرنسية، وقد بلغت هذه الزيارات لغاية شهر ديسمبر 1961م ثمان زيارات<sup>1</sup>، وقد كانت منطقة وادي ريغ محل اهتمامه، لذلك برمجها في إحدى زيارته، إذ حل بمدينة توقرت يوم 06 ديسمبر 1958م<sup>2</sup>، وذلك في محاولة منه لجس نبض سكان المنطقة عموما، وتوقرت خصوصا، حول بعض القضايا والمسائل<sup>3</sup>، كقضية فصل الصحراء الجزائرية عن الوطن الأم الجزائر، والإعلان عن مشروع قسنطينة<sup>4</sup>، وطرح بعض الأفكار، كفكرة سلم

---

<sup>1</sup> لقد علق ديغول على هذه الزيارات بقوله: «(وأي رئيس دولة أو رئيس حكومة قام بمثل هذه الرحلات منذ عام 1830م رغم أنهم لم يكونوا كلهم قد بلغوا السبعين من عمرهم)» ينظر: شارل ديغول، مذكرات الأمل، التجديد 1958-1962م، ط.1، تر: سمحي فوق العادة، منشورات عويدات: بيروت، 1971م، ص.36، ويمكننا أن نعلق على تصريح ديغول بأن زيارته العديدة والمتكررة إلى الجزائر لم تكن حبا في الجزائريين، وإنما سببها هو اكتشاف البترول والثروات الطبيعية في باطن الصحراء الجزائرية ليس إلا، ومن يؤكد أن سابقه من الرؤساء أو رؤساء الحكومات كانوا سيتصرّفون مثله لو اكتشف البترول أو غيره من المعادن في عهدهم، فهذه الزيارات فرضتها مصلحة فرنسا الاقتصادية بالدرجة الأولى.

<sup>2</sup> Journal officiel, vendredi 01 juin 1960, N°30.

<sup>3</sup> قام ديغول قبل ذلك بجولة في بعض المدن الجزائرية، حيث خصّصها لمعاينة البترول بالصحراء الجزائرية، وقد حظيت هذه الزيارة بعناية خاصة لدى المؤرخين دراسة وتحليلا لظروفها وأهدافها خصوصا وقد أعلن فيها عن مشروع قسنطينة، الذي قصد من خلاله ضرب الثورة الجزائرية في العمق، ينظر: كمال بن صحراوي «زيارة شارل ديغول لتيارات 1958م، ظروفها ونتائجها» مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع.21، صفر 1436م/ ديسمبر 2014م، ص. 189، وكذلك: جمعية أول نوفمبر، المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس 1962 إلى سبتمبر 1962م، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1416هـ/ 1995م، ص ص. 256-257.

<sup>4</sup> مشروع قسنطينة هو عبارة عن إصلاحات اجتماعية واقتصادية أعلن عنها ديغول في خطابه بساحة لابلان بمدينة قسنطينة يوم 03 أكتوبر 1958م، حيث وعد الجزائريين بخلق أربعمائة ألف منصب عمل خلال خمس سنوات، ومائتي ألف مسكن، وإعادة توزيع مائتان وخمسون ألف هكتار من الأراضي على الفلاحين، وغيرها من الوعود، للمزيد من المعلومات حول هذا المشروع ينظر: =

الشجعان<sup>1</sup>.

استقبل ديغول أمام مقر الدائرة بتوقرت<sup>2</sup>، ومعه العديد من الشخصيات العسكرية والسياسية منهم: وزير الصحراء ماكس لوجان (Max Lejeune) وبيار غيلوما (Pierre Guillaum) وبول ديلوفريي (Paul Delouvrier) والجنرال سالان (Salan) والكولونيل قودار (Godar)<sup>3</sup>، وقد أوقفت السلطات الفرنسية السكان عن العمل في مختلف أنحاء وادي ريغ، وأجبرتهم على استقبال ديغول، حيث لعب القياد والباشاغوات دورا كبيرا في تجنيد الناس لهذه الزيارة بالقوة، خاصة أعيان القبائل والأعراش بالمنطقة<sup>4</sup>، أما أطفال المدارس، فقد سلّمت لهم أعلام فرنسية صغيرة، ليحيوا بها ديغول<sup>5</sup>.

وأمام المكتب العربي سابقا بتوقرت، أقيمت منصة لديغول حيث ألقى خطابه في الساعة التاسعة صباحا تحت حراسة أمنية مشدّدة<sup>6</sup>، فاصطف المئات من سكان وادي ريغ، الذين اكتظت بهم الساحة المقابلة للمكتب العربي، وهم يرفعون لافتات مكتوبة باللغة الفرنسية، تدل على المنطقة التي قدموا منها، كالغدير وجامعة والمقارين وغيرها، إضافة إلى لافتات

---

Jacques Valette, **la France et l'Afrique, L'Afrique Française du Nord, de 1914 à 1962**, Paris, C.D.U et Sedes 1933, p.364, et Yve Courrière, **La guerre d'Algérie**, T.3, éd: la Société Générale d' Edition et de Diffusion, Paris, 2000, pp. 1259- 1260.

<sup>1</sup> شهادة المجاهد بن حميدة، مصدر سابق.

<sup>2</sup> ساحة الأروقة حاليا، وقد أقيم بها تمثال لديغول، إلا أن السكان قاموا بهدمه سنة 1963م، كما كان يتواجد بها المكتب العربي، الذي هدّم سنة 1975م، ممّا أثار سخط وغضب بعض مثقّفي توقرت، الذين رأوا في ذلك طمسا لأهم العالم في مدينتهم، والتي تدلّ على غطرسة وجبروت المستعمر الفرنسي، وتمنوا لو حوّل هذا المعلم إلى متحف تاريخي.

<sup>3</sup> ميعادي وآخرون، مرجع سابق، ص. 524.

<sup>4</sup> مقابلة مع المجاهد يوسف، مصدر سابق.

<sup>5</sup> مقابلة مع أحمد بساي (شاهد عيان) يوم 29 أوت 2002م بتوقرت ولاية ورقلة.

<sup>6</sup> شهادة المجاهد لخضر خليفة، مصدر سابق، شهادة المجاهد بن حميدة، مصدر سابق، مقابلة مع مجموعة من الشيوخ (شهود عيان) يوم 01 سبتمبر 2002م، بتوقرت ولاية ورقلة.

أخرى، كتب عليها بالفرنسية (Sahara Française)، أي الصحراء فرنسية<sup>1</sup>.

ومما جاء في خطاب ديغول بتوقرت ما يلي: « يجب أن تكون الصحراء هي الأرض العظيمة للمستقبل بين عالمين، عالم البحر الأبيض المتوسط، وعالم إفريقيا السوداء، عالم المحيط الأطلسي، وعالم نهر النيل والبحر الأحمر، وفرنسا في هذا العالم الضخم اهتمام مباشر... ليفهم الذين انضموا أخيرا إلى الحرب الأهلية أن صفحة القتال قد طويت، وتبدأ الآن صفحة التقدم والحضارة والإخاء الذي وجدناه من جديد، إنها صفحة الرجال، لتحيّا صحراؤنا... لتحيّا فرنسا»<sup>2</sup>.

وبما أن هذه الزيارة تدخل في إطار مشروع قسنطينة، فقد توجه ديغول بعد فراغه من خطابه إلى مجموعة من الأماكن في توقرت وضواحيها، لتدشين جملة من المشاريع، ففي توقرت المدينة دشّن المستشفى الكبير<sup>3</sup>، أما في النزلة، وهي إحدى ضواحي توقرت، فقد دشّن مجمع سكني ومدرسة<sup>4</sup>، وفي بلدة عين الشوشة<sup>5</sup>، أشرف على مشروع غرس النخيل وحفر آبار للمياه، كما أشرف أيضا على حفر آبار أخرى للمياه في تاملاحت<sup>6</sup> وفي بلدة سيدي ماضي<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> ينظر شريط مصور لزيارة ديغول إلى مدينة توقرت سنة 1958م في [www.ina.fr](http://www.ina.fr)

<sup>2</sup> Journal officiel, vendredi 01 juin 1960, N°30، ينظر الملحق رقم (23).

<sup>3</sup> شهادة المجاهد بن حميدة، مصدر سابق.

<sup>4</sup> مقابلة مع محمد الصالح بن عودة، يوم 02 سبتمبر 2002م بتوقرت ولاية ورقلة.

<sup>5</sup> هي إحدى ضواحي جامعة، وتبعد عن توقرت بحوالي 38 كم شمالا.

<sup>6</sup> تاملاحت هي إحدى ضواحي تماسين، ويوجد بها مقر الزاوية التجانية، وقد سميت بهذا الاسم لملاحة أراضيها.

<sup>7</sup> تبعد سيدي ماضي عن توقرت بـ 03 كم غربا.



وقد اجتمع ديغول بالمستوطنين في توقرت، كما اجتمع ببعض الأعيان المحليين، الذين أبدوا موافقتهم على فصل الصحراء وتبرعوا بتوقعاتهم لفائدة فرنسا، وبعد ذلك تناول ديغول وجبة العشاء في دار الكولونيل،<sup>1</sup> ثم توجه<sup>2</sup> إلى فندق ترانزات لانتيك<sup>3</sup> أين قضى ليلته<sup>3</sup>.

وبالتزامن مع زيارة ديغول، قامت السلطات الفرنسية في توقرت بعرض أفلام سينمائية للسكان توضح فيها حياة المجاهدين في الجبال، وهم حفاة عراة ويعيشون معيشة ضنكا، وكيف أن فرنسا عفت عنهم وضمّتهم إليها<sup>4</sup>، ولم تكتف الإدارة الاستعمارية بهذه الإجراءات، فقد أرسل ديغول مجموعة من ضباطه إلى بعض مدن وقرى وادي ريغ لشرح أفكاره، كما قامت السلطات الفرنسية بوضع لافتة بين بلدة اسطيل<sup>5</sup> وبلدة الشقة<sup>6</sup> كحاجز بين الشمال والصحراء، فمن الشقة إلى وادي ريغ تبقى خاضعة لفرنسا، ومن الشقة فما فوق أيّ باتجاه بسكرة- تنال استقلالها كاملا<sup>7</sup>.

وينبغي أن نشير هنا إلى موقف سكان توقرت، الذين رفضوا مشروع ديغول جملة وتفصيلا، فقد كتب بعضهم على مختلف جدران مدينتهم «لا للاستعمار»، بل هناك من كتبها حتى بدمه، وذلك كرد فعل على ديغول، الذي كان يظن أن سكان الصحراء يساندونه

---

<sup>1</sup> تعرف اليوم بدار الشباب خير الدين.

<sup>2</sup> يعرف حاليا بفندق النخيل، وهو أقدم نزل في توقرت، حيث بني في سنة 1931م.

<sup>3</sup> مقابلة مع عبد القادر حاج سعيد، يوم 02 سبتمبر 2002م بتوقرت ولاية ورقلة، ولما أراد ديغول أن ينام في هذا الفندق لم يجد سريرا مناسبا له، لأنه كان طويل القامة، فلجأ أعوانه إلى أحد النجارين بتوقرت، فصنع له سريرا على مقاسه، وهذا السرير كان موجودا بمقر دائرة توقرت بعد استرجاع الاستقلال.

<sup>4</sup> شهادة لخضر خليفة، مصدر سابق.

<sup>5</sup> تبعد سطيل بحوالي 150 كم شمال توقرت، و20 كم جنوب بسكرة، بمحاذاة الطريق الوطني رقم 03.

<sup>6</sup> تبعد الشقة عن توقرت بحوالي 165 كم شمالا.

<sup>7</sup> مقابلة مع عبد الحفيظ فضل، مصدر سابق.

في فكرة فصل الصحراء عن بقية القطر الجزائري<sup>1</sup>.

## 2- زيارة جاك سوستيل<sup>2</sup> إلى توقرت:

تأتي زيارة جاك سوستيل إلى مدينة توقرت في الدرجة الثانية من الأهمية بعد زيارة شارل ديغول، إذ لا يفصل بين الزيارتين سوى سبعة وخمسون يوما فقط، وإن دلّ هذا على شيء، فإنما يدلّ على الأهمية البالغة التي كان يوليها القادة الفرنسيون لهذه المدينة بصفة خاصة وللصحراء بصفة عامة، خاصة بعد اكتشاف البترول والثروات الطبيعية بباطن الصحراء الجزائرية.

ففي الأول من شهر فيفري سنة 1959م، قام جاك سوستيل بصفته نائب رئيس مجلس الوزراء بزيارة إلى توقرت، حيث وصلها في الساعة الثالثة والنصف مساء، قادمًا إليها من مدينة ورقلة، وكان في استقباله القائد العسكري لإقليم توقرت، ومندوبين عن مختلف القطاعات الإدارية بالمنطقة، ورؤساء الملاحق التابعة لإقليم توقرت أين قدّم له استعراض عسكري من قبل عناصر الجيش الجوي<sup>3</sup>.

وبعدها ألقى أحمد التجاني شيخ الزاوية التجانية بتماسين خطابا مطولا حول بعض القضايا والمشاكل التي يعاني منها سكان الصحراء، وخصوصا منطقتي وادي ريغ و وادي سوف، وفي مقدمتها نقص المياه، ومشكلة تسويق التمور، وارتفاع تكاليف حفر الآبار

<sup>1</sup> مقابلة مع مجموعة من الشيوخ (شهود عيان) يوم 30 أوت 2002م بتوقرت ولاية ورقلة.

<sup>2</sup> جاك سوستال هو سياسي فرنسي، ولد سنة 1912م بفرنسا، تولى عدة مناصب إدارية وسياسية في حياته، من أهمها منصب الحاكم العام للجزائر ما بين 1955 إلى 1956م، وقد عارض سياسة ديغول في الجزائر لما أعلن عن حق تقرير المصير للجزائريين، مما اضطره للسفر إلى إيطاليا، ليعود سنة 1970 إلى فرنسا، ويشارك مرة أخرى في الحياة السياسية إلى أن توفي سنة 1990م، للمزيد من المعلومات، ينظر:

**Dictionnaire historique de la vie politique française au 20ème siècle**, sous la direction de Jean François Sirinelli, Ed, P.U.F, Paris, 1995, p p.984-987.

<sup>3</sup> C.D.A.W.O, B.62.

الإرتوازية، والضرائب المتزايدة التي أثقلت كاهل الفلاحين، وانتشار بعض الأمراض التي تصيب منتوج التمور، كما طالب أحمد التجاني في هذا الخطاب بتوقيف وحقن الدماء بين الفرنسيين والجزائريين، حتى يتحقق السلم والأمن بين الأفراد، وبعد هذا الخطاب عقد جاك سوستال جلسة عمل في فندق توقرت، من أجل دراسة المطالب التي وردت في خطاب أحمد التجاني، وبعدها تناول وجبة العشاء مع القائد العسكري لإقليم توقرت<sup>1</sup>.

وفي اليوم الموالي، الثاني من فيفري 1959م، قام سوستال بزيارة إلى الزاوية التجانية بتماسين في الساعة الثامنة صباحا، حيث كان الشيخ أحمد التجاني في انتظاره، وبعد أن عقد الرجلان لقاء مع بعضهما البعض<sup>2</sup>، غادر سوستال الزاوية التجانية مباشرة إلى مطار توقرت، أين اتجه إلى باريس مباشرة في الساعة العاشرة صباحا، وذلك بعد جولة من الزيارات إلى مختلف المدن الصحراوية، كتامنراست و ورقلة وتوقرت<sup>3</sup>.

وفي الأخير يمكننا أن نستخرج جملة من الملاحظات حول زيارتي شارل ديغول و جاك سوستال إلى مدينة توقرت، نوجزها فيما يلي:

- إن زيارة ديغول وسوستال إلى توقرت جاءت في إطار فصل الصحراء الجزائرية عن الجزائر، أما المشاريلعلنة في هذه الزيارات، والاستماع إلى مشاكل سكان المنطقة، ما هو إلا ذرّ للرماد في العيون، ومحاولة للقفز على القضايا الجوهرية للجزائريين.

في رأينا أن خطاب ديغول في توقرت كان موجّه لها لقادة الثورة الجزائرية أكثر منه لسكان توقرت و وادي ريغ، إذ العبارات المستعملة في هذا الخطاب توحى بذلك، فمن غير المعقول

---

<sup>1</sup> C.D.A.W.O, B.62.

<sup>2</sup> لا ندرى بالضبط المواضيع التي ناقشها أحمد التجاني مع سوستال في هذه الزيارة، لكننا لا نستبعد أن يكون هذا الأخير قد قدّم إجابات حول الانشغالات والمشاكل التي طرحها أحمد التجاني عليه في اليوم السابق بتوقرت.

<sup>3</sup> C.D.A.W.O, B.62.

أن يفهم سكان المنطقة عالم البحر الأبيض المتوسط، وعالم المحيط الأطلسي، وعالم نهر النيل والبحر الأحمر، فهؤلاء الفلاحون البسطاء في معظمهم لم تكن تتعدى معرفتهم بالبحار والمحيطات في أحسن الأحوال شط ملغيغ<sup>1</sup>، فكيف يخاطبهم ديغول بهذا المستوى إن لم يكن الخطاب موجّهًا لغيرهم.

- إذا كان ديغول قد خاطب قادة الثورة عبر سكان توقرت، فإن قادة المستوطنين والجيش الفرنسي قد خاطبوا ديغول بدورهم من خلال سكان توقرت أيضا، والذين أجبروا على رفع لافتات مكتوبة باللغة الفرنسية، وهم قطعًا لا يفهمون معناها، وقد كتب في إحداها (Sahara Française) أي الصحراء فرنسية، ففي رأينا أن أنصار هذه الفكرة، أرادوا أن يعبروا ديغول أنهم يشاطرونه الرأي في فرنسة الصحراء، بل ويحثّونه على الاحتفاظ بها، فسكان المنطقة لم يكونوا إلا ديكورا سياسيا، لتمرير بعض الرسائل السياسية.

- أراد ديغول من خلال خطابه في توقرت أن يعرض ويشرح القضايا التي كان يؤمن بها آنذاك، وهي فكرة الصحراء الجزائرية فرنسية، وسلم الشجعان، إذ العبارات المستعملة في الخطاب تدلّ على ذلك، نحو قوله: «لتحيا صحراؤنا...لتحيا فرنسا»، وعبارة « ليفهم الذين انضموا أخيرا إلى الحرب الأهلية أن صفحة القتال قد طويت، وتبدأ الآن صفحة التقدم والحضارة والإخاء الذي وجدناه من جديد، إنها صفحة الرجال».

- كان ديغول ينظر لما نتج عن الثورة في الجزائر بمثابة حرب أهلية، وفي الحقيقة هذا تميع للقضية الجزائرية، فالحرب في الجزائر، وكما يعتقد ديغول، كانت جهادا وثورة تحريرية ضد المستعمر الفرنسي، ولم تكن حربا أهلية.

<sup>1</sup> شط ملغيغ هو شط واسع الأرجاء، يقع في الجنوب الشرقي الجزائري بالقرب من مدينة المغير، وقد سبق لنا التعريف به في المبحث الثاني من الفصل الأول.

إنَّ اهتمام القادة الفرنسيين كديغول وسوستال وغيرهم بمدينة توقرت وزيارتهم لها، خاصة في أواخر الخمسينيات من القرن العشرين، يعود إلى عدَّة أسباب منها: قرب هذه المدينة من منطقة حاسي مسعود التي اكتشفت بها آبار البترول، إذ كانت توقرت آنذاك تمثل قطبا اقتصاديا مهما للفرنسيين، وذلك بفضل امتلاكها لمحطة كبيرة للقطار على مستوى الجنوب الشرقي الجزائري، فتوقرت كانت هي همزة الوصل بين حاسي مسعود، وموانئ المدن الشمالية بالجزائر، كما أنَّ البترول كان ينقل مباشرة من حاسي مسعود إلى توقرت، حيث يجمع في براميل كبيرة، ثم ينقل بواسطة القطار إلى ميناء سكيكدة (Philippe Ville)، حيث تم في هذا المجال نقل 400000 طن سنة 1958م، بنسبة 1800 طن يوميا، ومليون طن سنة 1959م<sup>1</sup>.

## المبحث الثاني- في المجال السياسي والإداري

### أولا- طرح مشروع فصل الصحراء عن الجزائر:

كانت الصحراء الجزائرية جزء لا يتجزأ من الجزائر، إذ شهدت بذلك كل القوانين الفرنسية، لاسيما القانون الصادر في سنة 1884 والذي ينصّ على أن الصحراء جزء لا يتجزأ من الجزائر<sup>2</sup>، أما اهتمام السلطات الفرنسية بالصحراء الجزائرية عموما، فيعود إلى 24 ديسمبر سنة 1902 حيث سنّت قانونا تضمّن تنظيم أقاليم الجنوب الجزائري، وإنشاء ميزانية خاصة ومستقلة بها، وحسب مرسوم 12 ديسمبر 1905م، فإن تقسيم هذه الأقاليم أخذ شكلين اثنين، فالشكل الأول قسم إلى دوائر وملحقات ومراكز، أما الشكل الثاني، فقسم إلى بلديات مختلطة وبلديات أهلية، وقد شملت هذه العمالات الأقاليم التالية: عمالة توقرت وعاصمتها توقرت، وعمالة الواحات وعاصمتها ورقلة، وعمالة عين الصفراء

<sup>1</sup> ميعادي وآخرون، مرجع سابق، ص.524.

<sup>2</sup> «شعبنا لن ينقسم وأرضنا لن تتجزأ» في جريدة المجاهد، ع. 97، 05 جوان 1961م، ج. 04، ص. 03.

وعاصمتها كولومب بشار، وعمالة غرداية وعاصمتها الأغواط<sup>1</sup>، وقد استمر الوضع على هذا الحال إلى أن أصدر الجنرال ديغول أمرية السابع من مارس 1944م، والتي تؤكد في مادتها السادسة على أن سكان الصحراء يخضعون لقانون خاص<sup>2</sup>.

ولقد بدأت نية الاستعمار الفرنسي في فصل الجنوب الجزائري تتبلور منذ سنة 1956م<sup>3</sup>، خاصة بعد اكتشاف البترول بالصحراء، إلا أن قادة الثورة تفتنوا باكرا إلى هذه الحلة مما دفعهم إلى التأكيد في وثيقة الصومام في أوت 1956م على وحدة سلامة التراب الوطني الجزائري بما فيه الصحراء، وهو شرط أساسي لكل حل للقضية الجزائرية<sup>4</sup>.

ولقد شرعت السلطة الفرنسية في تجسيد خططها لفصل الصحراء عن الجزائر سنة 1957م، وكانت هذه الخطة شاملة لجميع جوانبها العسكرية والاقتصادية والدبلوماسية<sup>5</sup>، فأصدرت بذلك مجموعة من القوانين<sup>6</sup>، لتجسيد هذه الفكرة، فقامت رئاسة الجمهورية

---

<sup>1</sup> R.Estoublon et A.Lefbure, **code de L'Algérie annoté**, imp: Adolphe Jordan, Alger, 1907,p. 82

<sup>2</sup> Mahfoud Kaddache, **Histoire du nationalisme algérien**, T.2, 2 ème éd, ENAL, Alger, 1993, p.954.

<sup>3</sup> بدأ البحث عن البترول في الصحراء الجزائرية سنة 1941م، وفي سنة 1954م اكتشف الغاز الطبيعي لأول مرة قرب عين صالح، وفي 12 جوان 1956م، اكتشف في منطقة حاسي مسعود حقل هام للبترول، تبلغ كتافته 140م، للمزيد من المعلومات، ينظر: «الصحراء الجزائرية من ماكس لوجان إلى ديغول» في جريدة المجاهد، ع. 10، 23 أبريل 1961م، ص. 08.

<sup>4</sup> وزارة الإعلام والثقافة، ملفات وثائقية، نصوص أساسية لجهة التحرير الوطني، 1954-1962م، الجزائر، أوت 1976م، وكذلك: «الحفايا العسكرية لتثبيت الفرنسيين بالصحراء» في جريدة المجاهد، ع. 102، 14 أوت 1961م، ص. 03.

<sup>5</sup> الحاج موسى بن عمر، بترول الصحراء بين حسابات الثروة في فرنسا ورهانات الثورة في الجزائر، بلوتو للاتصالات، الجزائر 2008م، ص.194.

<sup>6</sup> سيأتي الحديث عن هذه القوانين والإجراءات في النقطة الموالية من هذا المبحث

الفرنسية في 07 أوت 1957م بإصدار مرسوم فصل الصحراء عن بقية التراب الجزائري وجعلها كيانا خاصا يتبع مباشرة لفرنسا<sup>1</sup>.

وباستلام ديغول الحكم في شهر جوان من سنة 1958م، عرفت قضية فصل الصحراء تطورا كبيرا، إذ عين ميشال دوبري (M. Debré) في منصب الوزير الأول، وأرسله إلى الجزائر لدراسة أوضاعها عامة وأوضاع الصحراء خاصة، وكان الجنرال ديغول قد طلب دراسة ملف الصحراء رفقة مستشاره أليفي قيشار (Olivier Guichard)، الذي تكفل بدراسة هذا الملف بالتنسيق مع جاك سوستيل، الوزير المفوض المقيم بالجزائر<sup>2</sup>.

ثم كشف ديغول عن مشروع الفصل في خطاب متلفز للشعب الفرنسي في 16 سبتمبر 1959م، وأهم ما جاء فيه هو تجزئة الجزائر، وتجريدها من الصحراء، حيث أراد ديغول أن يعترف للجزائريين بحق تقرير المصير في الجزء الشمالي فقط كما لوّح في حالة الانفصال الكامل بتجميع الذين يريدون البقاء فرنسيين، وضمان استقرارهم وأمنهم<sup>3</sup>، أما عن الصحراء، فلم يتضمنها هذا المشروع، وهذا يفيد بالنسبة له أنها أراض فرنسية وبالتالي، فإنها لا تعتبر جزءا من أرض الجزائر<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup> محمد قنطاري «إستراتيجية السياسة الفرنسية في محاولة فصل الصحراء الجزائرية» أعمال الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، ورقة: أيام 15، 16، 17 أبريل 1998م، ص. 159.

<sup>2</sup> الحاج موسى بن عمر «السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1945/1962م» رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر 1992/1993م، ص ص. 51-52.

<sup>3</sup> ديغول، مصدر سابق، ص ص. 86-87.

<sup>4</sup> شريط وآخرون، مرجع سابق، ص. 233.

ولكي ينجح مشروع فصل الصحراء، كلفت السلطات الفرنسية الشيخ حمزة بوبكر<sup>1</sup> بالحصول على تأييد الشخصيات المحلية في ورقلة و وادي ريغ و وادي سوف لهذا المشروع، وفعلا اجتمع حمزة بوبكر بهذه الشخصيات الصحراوية سنة 1959مهرّة في الأغواط، ومرّة أخرى في الجزائر العاصمة، وعلى الرغم من سياسة الترغيب والترهيب، إلا أن هذه الشخصيات رفضت مشروع الانفصال، وعارضت بقوة كل محاولة لتجزئة الوطن، فما كان من حمزة بوبكر إلاّ أن ألقى القبض على أحد تلك الشخصيات، وهو أحد رؤساء الزاوية التجانية، حيث طلب من الحكومة الفرنسية أن تعينه بصفة مباشرة على ترسيم فكرة فصل الصحراء<sup>2</sup>.

ثم عاد حمزة بوبكر مرة أخرى إلى تنظيم اجتماع جديد بـ 54 شخصية صحراوية في أبريل سنة 1961مستعينا هذه المرّة بالبوليس الفرنسي لإلزامها بالحضور، فقد كان يعلم أنّها لن تعود إلى تلبية ندائه بعدما عرفت نواياه، وجرى هذا الاجتماع في بيت والي الواحات بورقلة، وانتهى إلى الفشل مثل سابقه، مع العلم أن هذا الاجتماع الأخير تمّ في الوقت، الذي كانت تتواصل فيه الاستعدادات لمفاوضات ايفيان<sup>3</sup>.

وعلى المستوى الإعلامي، أنشأت الإدارة الاستعمارية سلسلة من المحطات الإذاعية في بعض المدن الصحراوية كالأغواط وغرداية وتوقرت، تمثلت مهمتها في الترويج لفكرة

---

<sup>1</sup> حمزة بوبكر من مواليد مدينة البيض، وهو عالم وفقه و مترجم للقرآن الكريم، وقد حكمت عليه الثورة بالإعدام، نتيجة للجهود العديدة التي بذلها من أجل إنجاح مشروع فصل الصحراء الجزائرية، وذلك عندما كان رئيسا لمجلس عمالة الواحات، الذي انتخب أعضاؤه يوم 26 أبريل 1959مومقرّه كان في مدينة ورقلة، ويضم 24 عضوا موزعين على خمس لجان، منها لجنة المالية التي كان يرأسها أحمد التجاني، شيخ الزاوية التجانية بتماسين، كمثل عن منطقة وادي ريغ، للمزيد من المعلومات، يراجع:

C.D.A.W.O, B298, conseil général des oasis.

<sup>2</sup> إبراهيم بيوض، أعمال في الثورة، نشر جمعية التراث بالقرارة، غرداية 1990م، ص 50-51.

<sup>3</sup> بيوض، مصدر سابق، ص 51-52.



الفصل<sup>1</sup>، وفي نفس الوقت أرسلت فرنسا العديد من المذكرات المرفقة بالخرائط إلى عواصم العالم، تدعوا فيها إلى اعتبار الصحراء كيانا مستقلا ومنفصلا عن الجزائر<sup>2</sup>، كما أرسلت حمزة بوبكر في 04 ديسمبر 1961م، برفقة بعض الشخصيات الفرنسية إلى رئيس النيجر حماني ديوري، وذلك في محاولة لاستماتته لتأييد مشروع الجمهورية الصحراوية المستقلة، إلا أن الرئيس ديوري رفض هذا المشروع جملة وتفصيلا<sup>3</sup>.

## ثانيا- المشاريع القانونية لتجسيد مشروع الفصل:

اعتمدت السلطات الفرنسية سلسلة من التدابير والأحكام ذات الطابع الدستوري والتشريعي والسياسي والاقتصادي، والغرض منها هو التضييق على الثورة الجزائرية، وتهدف هذه الإستراتيجية الاستعمارية إلى تفكيك الوطن الجزائري الواحد لصالح فرنسه وذلك باقتطاع ما يمكن اقتطاعه منه شمالا أو جنوبا<sup>4</sup>، وتبعاً لذلك قامت الإدارة الفرنسية باتخاذ مجموعة من الخطوات أهمها: إنشاء المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية، وإنشاء وزارة خاصة بالصحراء، ثم تقسيم الصحراء الجزائرية إلى عمالتين.

### 1-إنشاء المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية (O.C.R.S):

أنشأت المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية، بناء على القانون الذي أصدرته السلطات الفرنسية في 10 جانفي 1957م، ويسعى هذا الإطار القانوني إلى تحقيق تنظيم اقتصادي

<sup>1</sup> المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي للولاية السادسة حول تاريخ الثورة التحريرية للفترة ( 1959-1962م) بوسعادة 16/17 أفريل 1987م.

<sup>2</sup> « نحن والصحراء والبلاد المجاورة » جريدة المجاهد، ع.100، 17 جويلية 1961م، ص.03.

<sup>3</sup> بيوض، مصدر سابق، ص ص. 53-54.

<sup>4</sup> المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الثاني لكتابة تاريخ ثورة نوفمبر 1954م ( الولاية السادسة) بسكرة، 05 و 06 فيفري 1985م.

للصحراء، وهو يحتوي على ثلاث عشرة مادة، وقد اقترح هذا القانون من طرف السيد هوفوي بوانيي (Houphouet Boigny) الذي قدّمه إلى مجلس الوزراء<sup>1</sup>.

وتهدف المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية إلى العمل على التطور الاقتصادي والرفي الاجتماعي للمناطق الصحراوية التابعة للجمهورية الفرنسية، والتي تساهم في تسييرها الجزائر، وموريتانيا، والسودان الفرنسي، والنيجر، والتشاد<sup>2</sup>، ومن بين المناطق التي تشملها هذه المنظمة هي البلديات المختلطة لتوقرت<sup>3</sup>.

ولقد تحركت الدبلوماسية الفرنسية في اتجاه البلدان المجاورة للجزائر، تغريها وترغبها لضمان السكوت أو المساعدة، فالمغرب الأقصى أعطي وعدا لتزويده بغاز حاسي الرمل، أما تونس فوعدت بالشراكة في الفوائد المنتظرة من استغلال حقول إيجلي الصحراوية، وقيل للتشاد والنيجر أنهما سيحصلان على الكثير من الامتيازات المادية، ورغم كل هذه الوعود، فإن البلدان الإفريقية المجاورة لم تتحمس للمشاركة الفعلية في نشاط المنظمة المشتركة<sup>4</sup>، فأمواج حركة التحرر الإفريقية حالت دون تجذر هذه المنظمة وبلوغ أهدافها<sup>5</sup>.

## 2- إنشاء وزارة خاصة بالصحراء، وتقسيم الصحراء إلى عمالتين:

أصدرت السلطة الاستعمارية مرسوما رئاسيا في 10 جوان 1957م، ينص على إنشاء وزارة خاصة بالصحراء، وقد تمّ تعيين السيد ماكس لوجان (Max Lejeune) وزيرا

<sup>1</sup> J.O.R.F, DU 11 janvier 1957, p.578.

<sup>2</sup> ينظر المادة الأولى: J.O.R.F, DU 11 janvier 1957, p.578.

<sup>3</sup> Ibid, p.578: ينظر المادة الثانية:

<sup>4</sup> محمد العربي الزيري «ديغول والصحراء» أعمال الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، ورقة: أيام 15، 16، 17 أفريل 1998م، ص ص. 190-191.

<sup>5</sup> بن عمر، بتزول الصحراء، ص. 198.

على رأس هذه الوزارة الصحراوية<sup>1</sup>، فإنشاء هذه الأخيرة بمرسوم رئاسي دليل قاطع على تمسك الاستعمار الفرنسي بالصحراء الجزائرية، ولمدة طويلة<sup>2</sup>، إذ كانت هذه الوزارة مستقلة ماليا وسياسيا وإداريا، وتتلقى أوامرها وتعليماتها مباشرة من قصر الإليزيه بفرنسا<sup>3</sup>.

أما تقسيم الصحراء إلى عمالتين، فقد تم بمرسوم مؤرخ في 07 أوت 1957م، فالعمالة الأولى هي الواحات، وعاصمتها الأغواط ثم ورقلة، وتدخل منطقة وادي ريغ في نطاقها، أما العمالة الثانية، فهي الساورة وعاصمتها بشار، وقد تضمن هذا المرسوم ثمان مواد، من بينها المادة الثانية، وملخصها أن عمالة الواحات مقسمة إلى ثلاث دوائر، منها دائرة توقرت التي تشمل على قسم من منطقة توقرت التابعة للمنظمة المشتركة لمناطق الصحراء، والموجودة شمال خط التوازي 32<sup>4</sup>.

وفي 07 ديسمبر 1960م، صدر قرارينص<sup>5</sup> في بنده الأول على أن عمالتي الواحات والساورة الفرنسيتين، هما جماعات إقليمية تابعة للجمهورية الفرنسية، والقصد من هذا التوصيف، وهذه التغييرات الإدارية هو الاحتياط للمستقبل والتمهيد لفصل الصحراء نهائيا عن شمال الجزائر، في حالة اضطرار الاستعمار الفرنسي للاعتراف باستقلال الجزائر<sup>5</sup>.

---

<sup>1</sup> J.O.R.F, DU 14 Juin 1957, p.592.

<sup>2</sup> عمار منصوري «السياسة الفرنسية لفصل الصحراء ومنهجية جبهة التحرير في التصدي لها» ملتقى فصل الصحراء، ص.254.

<sup>3</sup> قنطاري، مرجع سابق، ص. 159.

<sup>4</sup> J.O.R.F, DU 12 Janvier 1960, p.339.

<sup>5</sup> «الصحراء الجزائرية من ماكس لوجان إلى ديغول» في جريدة المجاهد، ع. 10، 23 أفريل 1961م، ص. 08.

المبحث الثالث- دور القيادة الثورية في إفشال السياسة الاستعمارية في المنطقة.

#### أولا- حملات التوعية للسكان ضد فكرة الفصل:

لعبت القيادة الثورية بالولاية السادسة دورا مهما وبارزا في محاربة مشروع فصل الصحراء الجزائرية عن الشمال، ونخص بالذكر الضباط الذين عملوا بمنطقة وادي ريغ، كالمجاهد محمد شنوفي وعثمان حامدي ورشيد صايم وغيرهم، حيث حملوا على عاتقهم مهمة فضح المخططات الاستعمارية التي تتروّج لفكرة الفصل، فقاموا بوضع الخطط المناسبة للتصدي لهذه المشاريع الرامية لتفكيك الوطن الواحد<sup>1</sup>.

وباستلام الجنرال ديغول الحكم، عملت قيادات الولاية السادسة على تكثيف محاربة السياسة الفرنسية المتعلقة بفصل الصحراء، وقد كان عملها متركزا في البداية خاصة في المناشير التي تدعوا الشعب إلى التحلي بالوعي ضد مؤامرة الفصل، ثم لجأت في خطوة ثانية إلى اختيار مجاهدين تتوفر فيهم بعض الشروط للتكفل بالعمليات الحربية والعمليات السياسية أيضا، وحتى يتصلوا بالجماهير لتوعيتها بضرورة مقاطعة ونبد أولئك الذين أرادت فرنسا أن تجعلهم إما قوة ثالثة، أو هيئة تتكفل بالصحراء<sup>2</sup>.

ففي سنة 1960م، وبعد أن تطورت قضية فصل الصحراء وبدأت تأخذ أبعادا خطيرة، أخرج العقيد شعباني مجموعة من المطبوعات والمناشير تدعو إلى وحدة الصف و وحدة الوطن الجزائري، وقد كتب في إحداها: (الجزائر واحدة لا نترك منها شبرا واحدا) وذلك كرد فعل على السياسة الديغولية، وفي نفس الوقت أمر ضباط وجنود الولاية السادسة بإلقاء

<sup>1</sup> شهادة المجاهد عمر صخري (رائد بالولاية السادسة التاريخية) أعمال ملتقى فصل الصحراء...، ص 347.

<sup>2</sup> شهادة المجاهد محمد شنوفي (ضابط بالولاية السادسة) أعمال ملتقى فصل الصحراء...، ص 327-328.

هذه المناشير في مختلف أنحاء ولاية الصحراء، لتوعية السكان<sup>1</sup>.

ولقد وصلت هذه المناشير إلى منطقة وادي ريغ سنة 1960م، حيث شرع المجاهد محمد كيند في توزيعها بعد أن تسلّمها من المجاهدين بن عائشة محمود وزقوني الصغير، اللذان أمراه بتوزيعها في منطقة جامعة، فانطلق من مدينة المغير وبعد صعوبات عديدة تمكن كيند من الدخول إلى جامعة<sup>2</sup>، حيث شرع في توزيع هذه المناشير على السكان سواء في جامعة أو في ضواحيها، إذ كان يضعها عند الأبواب، وحتى الأطفال الصغار كان يسلم لهم هذه المطبوعات، ليعطوها بدورهم إلى آبائهم، وعندما كان هو شخصيا، يجد الناس في الشارع يلعبون لعبة الخريقة<sup>3</sup>، كان يرمي لهم هذه المناشير التي كانت تحمل خاتم جيش وجبهة التحرير الوطني<sup>4</sup>.

ولقد لعب مجاهدو منطقة وادي ريغ دورا كبيرا في توعية السكان بمؤامرات ومخططات المستعمر الفرنسي، فهذا المجاهد عماري السايح كان يدرّس الشباب، ومن خلال دروسه كليلين لهم نيّة الإدارة الفرنسية في فصل الصحراء عن وطنهم الجزائر، فنظم قصيدة تدعو إلى وحدة الوطن، جاء فيها ما يلي:

الجزائر أرض جدادي      والصحراء هي بلادي

<sup>1</sup> شهادة المجاهد محمد كيند، مصدر سابق.

<sup>2</sup> قطع المجاهد كيند محمد المسافة من المغير إلى جامعة عبر شط خروف، المعروف بخندق السفالة، وقد اكتشفت طائرت المراقبة الفرنسية أمره، فقامت بملاحقته، ثم التحقت القوات الفرنسية من المغير وتوقرت، وكثّفت المراقبة على منطقة جامعة، التي استطاع كيند أن يدخلها بصعوبة كبيرة، وينفذ المهمة التي كلف بها من طرف جيش التحرير الوطني، ينظر: المصدر نفسه.

<sup>3</sup> هي لعبة محلية تلعب بالحصى، تشبه لعبة الشطرنج، وتكون بين مجموعة من الأفراد، وتلعب غالبا في الأسواق أو الساحات العامة.

<sup>4</sup> قام الحركي بجمع هذه الأوراق وتسليمها للقائد العسكري في جامعة، ينظر: شهادة المجاهد محمد كيند، مصدر سابق.

تاريخنا ينادي لا نرضى بالرعن

الجمهورية بدأت صحراؤنا نادات

في الليالي المظلمات شيوخ مع الشبان

فقوموا يا شبان لنقمع العديان

بالعهد والأمان لا نقمّم الوطن

وعلى المستوى الرسمي، وجّه قادة الثورة إنذارا شديدا للهجة لممثلي الصحراء في مجلس عمالة الواحات، وجعلوهم يبدون رفضهم ومعارضتهم لمحاولة التجزئة<sup>1</sup>، تؤنّده هنا بالدور الذي لعبه الشيخ بيوض إبراهيم<sup>2</sup>، - كمثل عن منطقة وادي ميزاب في هذا المجلس - في خدمة هذه القضية، إذ اتصل بزملائه في المجلس، وأخذ منهم عهدا على الوقوف ضد قضية الفصل، ففي صيف سنة 1959م وبمدينة توقرت اتفق مع القائد العيد من ورقلة، والشيخ أحمد التجاني (مثل منطقة وادي ريغ) على التصويت ضد الفصل، حيث تمّ إحضار المصحف الشريف والقسم عليه من الجميع<sup>3</sup>، وفي صيف سنة 1960م اجتمع الثلاثة<sup>4</sup> أخرى في الزاوية التجانية بمدينة تماسين، وتعاهدوا على التصلب في موقفهم، وعلى إفساد مناورات الانفصاليين، ولو كلفهم ذلك حياتهم<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> الزيري «ديغول والصحراء» أعمال الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء، ص. 202.

<sup>2</sup> ولد الشيخ بيوض إبراهيم بن عمر سنة 1899م بالقرارة (غرداية)، ويعد من علماء الجزائر المصلحين، وأحد مؤسّسي جمعية العلماء المسلمين سنة 1931م وعضو في إدارتها، فسّر القرآن الكريم في مدة نصف قرن، وأسّس معهد الحياة الثانوي سنة 1925م، له مواقف سياسية جلييلة أثناء الثورة وقبلها، توفي سنة 1981م، للمزيد من المعلومات، يراجع: محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج. 3، مطبعة البعث، قسنطينة 1976م، ص

<sup>3</sup> بيوض، مصدر سابق، ص. 65.

<sup>4</sup> نفسه، ص 34-35.

أما على المستوى الإعلامي، فقد أصدرت الولاية السادسة نشرية خاصة بها سمّتها «صدى الجبال»، حيث حرص ضباط وإطارات هذه الولاية، الذين يكتبون في هذه النشرة على توعية سكان الصحراء، بما فيهم سكان منطقة وادي ريغ، فكانت مقالاتهم فاضحة للمخطّطات الديغولية الداعية إلى الفصل، ونذكر على سبيل المثال مقال قائد الولاية العقيد محمد شعباني، الذي جاء فيه ما يلي: «...إذا فمحاولتكم الأخيرة الفاشلة المخزية، والرامية يا حكام باريس إلى فصل الصحراء عن بقية التراب الجزائري هي مهزلة أحقر من خرافة الربع الساعة الأخير، وأغرب منها أنكم تضيّعون بها أوقاتكم، وأن مصيرها الفشل والخسران، لأن الصحراء جزء غال وعزيز من التراب الجزائري، وستظل وتبقى جزءا من التراب الجزائري رغم أنفكم... وإذا تعاميتم عن هذه الحقيقة المحتومة، فما عليكم إلا مراجعة ما دوّنتموه بأيديكم، فلديكم كتبكم التاريخية والجغرافية، وقوانينكم البرلمانية التي تعترفون فيها بأن الصحراء جزء لا يتجزأ عن بقية التراب الجزائري... فمنذ اندلاع ثورة 1954م المباركة و وحدات جيش التحرير الوطني بالصحراء، تعبر بلغة الحديد والنار، وحصدت بنيران بنادقها مئات ومئات من جنود فرنسا، وذلك في كل من غرداية وعين صالح و ورقلة وتيميمون وبشار والحقار وسوف وتوقرت والمغير، وجميع المدن والقرى الصحراوية»<sup>1</sup>.

### ثانيا- المظاهرات الشعبية:

في الوقت الذي كانت السلطات الفرنسية تفكر في فصل الصحراء الجزائرية عن بقية الوطن الجزائري، وإعداد النصوص والقوانين الخاصة بهذه القضية، قامت جبهة التحرير الوطني بتعبئة السكان وتوعيتهم، لصدّ الخطر الذي يواجه البلاد، فنظم سكان الصحراء

<sup>1</sup> محمد شعباني «مهزلة المهازل» في نشرية صدى الجبال، ع.2، ص.02-03.

العديد من المظاهرات، عبرّوا من خلالها عن وحدة الشعب الجزائري، و وحدة ترابه<sup>1</sup>.

ففي منطقة وادي ريغ، وبإيعاز من جبهة التحرير الوطني، نظم السكان مجموعة من المظاهرات ضد مشروع الفصل وتقسيم الجزائر، حيث عبروا فيها عن مساندتهم المطلقة لجبهة التحرير وحكومتها المؤقتة التي كانت تفاوض آنذاك الحكومة الفرنسية حول استرجاع استقلال الجزائر، وفيما يلي سنتطرّق لأهم المظاهرات التي وقعت بالمنطقة، كمظاهرة 05 جويلية 1961م بتوقرت، ومظاهرة نوفمبر 1961م ببلدة تقديدين بضواحي جامعة، ومظاهرة 07 مارس 1962م بتوقرت<sup>2</sup>.

### 01- مظاهرة 05 جويلية 1961م بتوقرت:

أعلنت جبهة التحرير الوطني عن إضراب وطني عام يوم 05 جويلية 1961م، وذلك للاحتجاج على سياسة فصل الصحراء، المنتهجة من طرف السلطة الفرنسية وعلى رأسها ديغول الرامية، ومقاومتها بكافة الوسائل لذلك قرّرت الحكومة الجزائرية المؤقتة اعتبار هذا اليوم الذي يتزامن مع هذا التاريخ يوما وطنيا ضدّ التقسيم، وهو اليوم الذي دعت فيه الشعب الجزائري لتنظيم إضراب شامل تحت شعار «الصحراء جزائرية» خاصة وأنه تزامن مع اجتماع مجلس الشيوخ الفرنسي، لمناقشة قضية الانفصال<sup>3</sup>.

ولقد استجاب سكان توقرت لهذا النداء، فقاموا بمظاهرات حاشدة في هذا اليوم، تميزت

---

<sup>1</sup> محمد لحسن زغيدي، تطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية ( 1956-1962م)، ص.250.

<sup>2</sup> إن تحريك الجماهير الجزائرية من طرف قيادة الثورة، للقيام بمظاهرات في يومي 05 جويلية والأول من نوفمبر، له دلالة خاصة، فالتاريخ الأول يرمز إلى احتلال الجزائر، والتاريخ الثاني يمثل بداية انطلاق الثورة التحريرية المباركة، وهذه المظاهرات في الصحراء، وفي وادي ريغ تدخل في هذا الإطار.

<sup>3</sup> أنور جنيدي وآخرون، حوار حول الثورة، ج.2، المركز الوطني للتوثيق والإعلام، الجزائر، 1986م، ص.427، ميعادي وآخرون، مرجع سابق، ص.527.



بالتنظيم المحكم والدقيق، وقد كان الاتفاق على أن يخرج السكان من مختلف ضواحي المدينة انطلاقاً من الزاوية العابدية، فتبسست، ثم توقرت والنزلة<sup>1</sup>، فكلما وصل المتظاهرون إلى مكان من هذه الأماكن وجدوا متظاهرين آخرين في انتظارهم، فينظمون إليهم، وهكذا مع بقية الأماكن الأخرى، إلى أن أصبح العدد كبير جداً<sup>2</sup>.

دامت هذه المظاهرة حوالي ثلاث ساعات، من انطلاقها من الزاوية العابدية إلى زمن وصولها إلى سيدي بوجنان بضواحي توقرت<sup>3</sup>، ولقد طاف المتظاهرون مختلف شوارع توقرت، مرددين مختلف الشعارات المنادية باسترجاع استقلال الجزائر، والداعية إلى وحدة الوطن الجزائري والمعادية للاستعمار الفرنسي، نذكر من بينها: «الجزائر للجزائريين»، «تحيا الجزائر»<sup>4</sup>، وقد علق المتظاهرون العلم الجزائري فوق القبة التي تحوي ضريح سيدي محمد بن يحيى<sup>5</sup>، ولما كانت إحدى طائرات الاستعمار تحلق فوق القبة لنزع العلم<sup>6</sup>، سقطت طائرة هيلكوبتر ومات الجنديان اللذين كانا فيها<sup>7</sup>.

إن السلطات الاستعمارية لم تبق مكتوفة الأيدي أمام هذه المظاهرات، بل أعطت الأوامر لقواتها بإطلاق مادة النخالة على المتظاهرين بواسطة الطائرات، وذلك لتشتيتهم، وفعلاً تحققت لها ذلك، للعلم أن نيّتها في البداية كانت قصف المتظاهرين بالسلاح الحي

<sup>1</sup> الزاوية العابدية وتبسست والنزلة كلها ضواحي بمدينة توقرت.

<sup>2</sup> مقابلة مع المجاهد بن هدية (أحد منظمي هذه المظاهرة)، مصدر سابق.

<sup>3</sup> المصدر نفسه.

<sup>4</sup> شهادة المجاهد سوداني، مصدر سابق، مقابلة مع مجموعة من الشيوخ (شهود عيان)، يوم 30 جويلية 2002م، بتوقرت ولاية ورقلة.

<sup>5</sup> هو سيدي محمد بن يحيى المعروف بسلطان وادي ريغ، وقد سبق لنا التعريف به في الفصل الأول، ص.

<sup>6</sup> شهادة المجاهد سوداني، مصدر سابق، شهادة المجاهد بن الصديق، مصدر سابق.

<sup>7</sup> يروي لنا الحاج سعيد عبد القادر، أنه لما زار إحدى المدن الفرنسية، وجد في قرية من قرأها نصباً تذكاريًا، يخلد هذين الجنديين اللذين سقطت بهما الطائرة في توقرت، مقابلة مع الحاج سعيد، مصدر سابق.

مباشرة من طائرتها الحربية، لكنها تراجعت عن ذلك، لأن الكولونيل الفرنسي قال لأصحابه إن منظمي هذه المظاهرة ليسوا من سكان توقرت، بل هم من خارجها، وإنما اندسوا في صفوف السكان، لخلق الفوضى بينهم<sup>1</sup>.

## 02-مظاهرة نوفمبر 1961م ببلدة تقديدين بضواحي جامعة:

تنفيذا لتعليمات قيادة الثورة بالولاية السادسة، وعلى رأسهم بومعيزة عبد المالك، قام سكان بلدة تقديدين بضواحي جامعة بمظاهرة كبيرة في شهر نوفمبر سنة 1961م، عبروا فيها عن رفضهم للاستعمار الفرنسي، وتضامنهم مع جبهة التحرير الوطني وجيشها الباسل، خاصة وأن هذه الفترة كانت حرجة وخطيرة جدا، فقد كثر فيها النقاش عن قضية فصل الصحراء عن الجزائر، واستعملت السلطات الفرنسية كل الطرق، لتنفيذ هذا المشروع<sup>2</sup>.

جرت هذه المظاهرة يوم الأربعاء، في الساعة الثامنة والنصف صباحا<sup>3</sup>، تقديدا لها مناضلو جبهة التحرير الوطني بتقديدين، وعلى رأسهم عبد السلام مداني، وقادري جلول، وابن قدور محمد الصالح، وبوليفة أحمد السعيد، كما شارك فيها مناضلو الجبهة من مدينة جامعة، ونذكر منهم محمد بسرة رئيس خلية جامعة، والمناضل إبراهيم عمراني، الذي زود المتظاهرين

---

<sup>1</sup> مقابلة مع مجموعة من الشيوخ (شهود عيان)، يوم 01 سبتمبر 2002م، بتوقرت ولاية ورقلة، لم تشهد هذه المظاهرات إطلاق نار، وكل المتظاهرين الذين قبضت عليهم القوات الفرنسية كانوا من توقرت، وبالتالي فإن رواية القادة الفرنسيين أن منظمي هذه المظاهرة هم من خارج توقرت هي رواية باطلة، ينظر : مقابلة مع المجاهد بن هدية، مصدر سابق.

<sup>2</sup> مقابلة مع المجاهد عبد السلام مداني (أحد منظمي هذه المظاهرة)، مصدر سابق.

<sup>3</sup> كان مناضلو جبهة التحرير الوطني ببلدة تقديدين، قد قاموا بعملية تحسيس وحس نبض سكان البلدة، فأخبروا الناس في المسجد بعد صلاة العشاء، أنهم سيقومون بمظاهرة في الصباح، ثم خرجوا من المسجد وهم يرددون الأناشيد الوطنية، ينظر: مقابلة مع المجاهد عبد السلام مداني، مصدر سابق.

بعشرين علما، ومن وادي سوف شارك النجعي إبراهيم، ومن أم الطيور المسبلين، عبد الرحمان كريكم، وأحمد باشاغا<sup>1</sup>.

وقد انطلق المتظاهرون من ساحة الجامع الكبير (العتيق) بالبلدة، إلى أن وصلوا إلى ضريح الولي سيدي عبد القادر، حيث طافوا بمختلف شوارع تقديدين، حاملين الأعلام الوطنية، ومرددين لشعارات معادية للاستعمار الفرنسي، منها: «الجزائر لنا لا لغيرنا»، «الصحراء جزائرية» بالإضافة إلى الأناشيد الوطنية، كنشيد أرض الجزائر يا أمّنا، ونشيد علمي يا علمي، وفي نفس الوقت كانت القوات الاستعمارية التي قدمت من ثكنة جامعة، تراقب الوضع دون أن تعمل على تفريق المظاهرة، على الرغم من رمي بعض المتظاهرين الحجارة على الجنود الفرنسيين، وقد استمرّت هذه المظاهرة إلى غاية الواحدة زوالا<sup>2</sup>.

وفي المساء من نفس اليوم، عاد الجنود الفرنسيون إلى تقديدين، وأخذوا بعض الأطفال الصغار، الذين أخبروهم بأسماء بعض المتظاهرين<sup>3</sup>، وتبعاً لذلك، ألقوا القبض على 18 مناضلا، كعبد السلام مدني، وقادري جلول، وبوليفة أحمد السعيد وغيرهم، وقد زجّ بهم في معتقل جامعة، وأثناء عملية التحقيق معهم من طرف ضابط عسكري من توقرت، قال لهم بوقربة، وهو جزائري مجنّد في الجيش الفرنسي، إذا أردتم أن نعدّوا، فذهبوا إلى جبال الأوراس

<sup>1</sup> مقابلة مع المجاهد عبد السلام مداني، مصدر سابق.

<sup>2</sup> مقابلة مع المجاهد جلول قادري (مشارك في المظاهرة) يوم 30 جويلية 2015م، ببلدة تقديدين، دائرة جامعة، ولاية الوادي.

<sup>3</sup> إن هؤلاء الأطفال لم يجنّدهم قادة الثورة ببلدة تقديدين للمشاركة في هذه المظاهرة، لكن القوات الفرنسية استغلت عفويتهم لمعرفة بعض المعلومات عن هذه المظاهرة، فغالبا ما طُبقت السلطات الاستعمارية في المنطقة المثل الشائع: (لا تأخذوا أخبارهم، إلا من صغارهم)، فالطف الصغير بعفويته وبرأته دائما يقول الحقيقة، بغضّ النظر عن تبعاتها، فالحركي مثلا كانوا يعطون الحلوى للأطفال الصغار، ثم يطرحون عليهم بعض الأسئلة، لمعرفة أخبار المجاهدين، مقابلة مع غزال، مصدر سابق، مقابلة مع قادري، مصدر سابق.

وغنوا هناك ما شئتم<sup>1</sup>.

وبعد التحقيق مع المعتقلين، وإحالتهم للقضاء، أصدر هذا الأخير أحكاما متفاوتة في حقّهم، كل بحسب دوره في المظاهرة، فمنهم من حكم عليه بشهر سجننا كالمجاهد جلول قادري، ومنهم من حكم عليه بعشر سنوات، مثل المجاهد مداني عبد السلام، بصفته المسؤول الأول عن هذه المظاهرة، وقد بقي في المعتقل إلى غاية 07 أفريل 1962م، حيث أفرج عنه مع بعض المعتقلين، بعد اتفاقية وقف إطلاق النار<sup>2</sup> أما بقية المتظاهرين، فتمّ إخلاء سبيلهم بقرار من القضاء.

### 03-مظاهرة 07 مارس 1962م بتوقرت:

يمكن اعتبار هذه المظاهرة امتدادا لمظاهرات 27 فيفري 1962م بورقلة<sup>3</sup>، فقد حدثت هذه المظاهرات بمدينة توقرت يوم 07 مارس 1962م صباحا، أي بعد عشرة أيام من مظاهرة ورقلة، حيث اجتمع بعض مسؤولي اللجان المدنية بمنطقة توقرت يوم 05 مارس 1962م، وتم التخطيط والتحضير للمظاهرة، مع تحديد تاريخها بيوم 07 مارس 1962م، لكون هذا اليوم يصادف عيد الفطر، أي يوم عطلة، وفي صبيحته يجتمع الناس لأداء صلاة العيد، كما أن هذا اليوم يصادف كذلك بدء المفاوضات بين الوفدين: الوفد الجزائري

<sup>1</sup> مقابلة مع جلول قادري، مصدر سابق.

<sup>2</sup> مقابلة مع عبد السلام مداني، مصدر سابق.

<sup>3</sup> هي مظاهرات شعبية عارمة، قام بها سكان مدينة ورقلة يوم 27 فيفري 1962م، للتعبير عن دعمهم المطلق للحكومة الجزائرية المؤقتة وجبهة التحرير الوطني الراضية لمؤامرة الفصل، ويبقى السبب المباشر لهذه المظاهرة هو مقاطعة زيارة الوفد الفرنسي للمنطقة بهدف جمع إمضاءات تؤكد تمسك سكان الصحراء بفكرة الانفصال، وقد رفعت في هذه المظاهرة عدة شعارات، منها: «الصحراء جزائرية»، «لا لفصل الصحراء عن الجزائر»، «لا للتفرقة»، للمزيد من المعلومات، يراجع: شافو «الجنوب الشرقي الجزائري...»، ص. 351-356.

والوفد الفرنسي بمدينة ايفيان<sup>1</sup>.

وبعد أن تقرّر أن يصادف هذا اليوم مظاهرات للسكان المحليين شرع المنظمون في حثّ المواطنين وتعبئتهم، للاستعداد لليوم الموعود، مع تحضير الشعارات والأعلام الوطنية، ولما شعرت السلطة الاستعمارية (مصالح الاستخبارات) بهذه التحركات، استدعت يوم 06 مارس بعض المناضلين ممن شاركوا في التحضير للمظاهرة، وحثّتهم من القيام بهذه العملية، وذلك بهدف إفشال هذه المظاهرة، لكن تصميم المناضلين وعزمهم القوي وإيمانهم بالقضية الوطنية، دفعهم إلى تنفيذ الخطة كما أرادوا لها<sup>2</sup>.

ففي صبيحة يوم 07 مارس 1962م المصادف لعيد الفطر، وبعد أداء صلاة العيد، وكان ذلك في حدود الثامنة صباحا، توافدت جموع غفيرة من المتظاهرين عبر شوارع المدينة<sup>3</sup>، وقد بدأت هذه المظاهرة من ضاحية النزلة، ثم انتقلت إلى حي سيدي عبد السلام، فزاوية سيدي الهاشمي بتوقرت، إلى أن وصلت إلى وسط مدينة توقرت، حيث كانت وجهتها مقر نيابة العمالة، حيث يوجد الحاكم العسكري<sup>4</sup>.

كان المشاركون في هذه المظاهرة، يرفعون الأعلام الوطنية للخاطة باليد، ويردّون بعض الهتافات منها: « تحيا الجزائر»، « فرنسا وراء البحر»، « الصحراء جزائرية»، «الاستقلال-الاستقلال»، وبوصول جموع المشاركين أمام مقر نيابة العمالة بوسط مدينة توقرت، كانت القوات الاستعمارية من جنود وبوليس في انتظارهم، كما كانت المروحيات العسكرية تحلق على علو منخفض، يكاد يكون فوق المتظاهرين مباشرة، مما مكّنها من

<sup>1</sup> ميعادي وآخرون، مرجع سابق، ص. 589.

<sup>2</sup> نفسه.

<sup>3</sup> نفسه، ص. 590.

<sup>4</sup> شهادة بالحاجة، مصدر سابق.

مراقبة الأوضاع عن قرب، وفي هذه الأثناء خرج لحاكم الفرنسي من مقرّه وأمر جنوده بعدم اعتراض سبيل هذه المظاهرة، فاكتفى الجنود بإطلاق الرصاص في الهواء بكثافة، لترهيب المتظاهرين وتفريقهم<sup>1</sup>.

دامت هذه المظاهرات بضعة ساعات، لجأت بعدها القوات الاستعمارية إلى اعتقال بعض منظمي هذه المظاهرة، منهم: عمر ميموني، ولحسن سنوسي، وحمادي دباي، وبادة تارزي، وعلال تونسي، حيث تمّ أخذهم إلى معتقل دار الدوب بتوقرت، وقاموا بتعذيبهم عذابا شديدا، عقابا لهم على تحدّيهم للسلطات الاستعمارية<sup>2</sup>.

وبعد نهاية هذه المظاهرة، شعر سكان توقرت بأنهم قد حقّقوا نجاحا كبيرا، مما زادهم للحامما والتفافا حول قيادة الثورة، كما برهنوا من خلال تجنّدهم لإنجاح هذا العمل، على تمسكهم بالوحدة الوطنية، وتأييد الحكومة المؤقتة والالتفاف حولها، ورفض أطروحة فصل الصحراء عن الوطن الجزائري، أما من جانب الفرنسيين فقد شعرت سلطات الاحتلال بخيبة أمل، وتأكّد لديها أن سكان المنطقة واعون بالمخطط الاستعماري الرامي إلى محاولة فصل الصحراء عن الجزائر، وأن جميع مساعيها لتحقيق هذا الهدف محكوم عليها بالفشل<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup> شهادة بالحاجة، مصدر سابق، ميعادي وآخرون، مرجع سابق، ص. 590.

<sup>2</sup> شهادة بالحاجة، مصدر سابق، مقابلة مع المجاهد كافي، مصدر سابق.

<sup>3</sup> ميعادي وآخرون، مرجع سابق، ص. 590.

# الخاتمة

لقد عاشت منطقة وادي ريغ تحت سلطة الاحتلال الفرنسي عشرات العقود من الزمن، عرفت فيها العديد من الأحداث السياسية، وفي نهاية هذه الدراسة يمكننا أن نخرج بمجموعة من النتائج نحملها فيما يلي:

عبر سكان منطقة وادي ريغ عن رفضهم للاستعمار الفرنسي منذ البداية، فقاموا بمقاومته عندما حاصرت قواته مدينة توقرت في نوفمبر 1854م، إذ لم تستطع هذه القوات أن تحتل وادي ريغ بسهولة، فاستعانت بالجيش المرابطة في بسكرة و ورقلة والأغواط، لإسقاط الحكم الجلابي، الذي تربّع على عرش الحكم في هذه المنطقة لأكثر من ثلاثة قرون.

-على الرغم من مشاركة قوات معتبرة من منطقة وادي سوف في الدفاع عن مدينة توقرت إلى جانب إخوانهم من مختلف أنحاء وادي ريغ، إلا أن القوات الاستعمارية استطاعت أن تدخل مدينة توقرت بعد معركة بورخيس في 29 نوفمبر سنة 1854م، لتعلن عن سقوط الحكم الجلابي وبداية عهد جديد هو عهد الاستعمار الفرنسي.

-إن سقوط مدينة توقرت في أيدي الاحتلال الفرنسي معناه سقوط آخر قلعة من قلاع من المقاومة في الجنوب الشرقي الجزائري، بعد سقوط كل من بسكرة والأغواط و ورقلة، مما فتح الباب واسعا أمام القوات الفرنسية، كي تفكر في احتلال بقية الجنوب الجزائري.

-بعد دخول منطقة وادي ريغ تحت سلطة الاحتلال الفرنسي، لم يحكم الفرنسيون هذه المنطقة بطريقة مباشرة، بل نصّبوا عليها أحد الموالين لهم، وهو علي باي بن فرحات من أسرة آل بوعكاز، الذي كان أشد قسوة على أبناء المنطقة من الفرنسيين، لذلك ما إن سنحت الفرصة، حتى ثار سكان توقرت ضده سنة 1871م، بقيادة الثائر بوشوشة وبمساعدة بوشمال بن قبي من أعيان توقرت، ولو أن القوات الفرنسية استطاعت أن تستعيد توقرت بعد سبعة أشهر، إلا أن الفرنسيين أخذوا الدروس والعبر من هذه الثورة، فقاموا



بتغيير سياستهم في حكم منطقة وادي ريغ، وذلك بتحويل توقرت إلى ملحقة في 22 ماي 1872م، وإسناد مهام التسيير الإداري المباشر فيها لضباط فرنسيين، وبمساعدة بعض الجزائريين الموالين لهم.

إن الاستقرار النهائي للفرنسيين بمنطقة وادي ريغ لم يتحقق إلا في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، أي بعد القضاء على العديد من الثورات الشعبية في الجزائر، كثورة المقراني والحداد، وبوعمامة، وسيدي الشيخ وغيرهم، حيث أصبحت هذه المنطقة تخضع لحكم عسكري قاس.

-على الرغم من إخضاع منطقة وادي ريغ للحكم العسكري، إلا أن ذلك لم يمنع من ظهور حركة إصلاحية بهذه الربوع خلال النصف الأول من القرن العشرين، ومنذ البداية أخذ رجال الإصلاح في الجزائر هذه المنطقة بعين الاعتبار، فقد زار ابن باديس مدينة توقرت سنة 1918م، أي قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين بـ 12 سنة، ولعله كان يجس النبض لمشروعه الإصلاحي في هذه الديار.

وفي نهاية سنوات الأربعينيات من القرن العشرين، بدأت تظهر المدارس الإصلاحية في منطقة وادي ريغ، كمدرسة الفلاح الحرة بتوقرت، ومدرسة النجاح بالمغير ومدرسة الهلال بجامعة وغيرها، حيث تحمّل رجال الإصلاح من أبناء المنطقة مهمة التدريس بها، فزار رجال جمعية العلماء هذه المنطقة مرارا وتكرارا، مع العلم أن هذه المدارس لم تكن كلها تسيير في تيارهم، أي أن عملية الإصلاح لم تكن مقتصرة عليهم لوحدهم بل تعدّتها إلى غيرهم من أبناء المنطقة كالشيخ الطاهر العبيدي.

- كانت هذه المدارس الإصلاحية، تقدم إلى جانب دروس التربية والتعليم، دروسا في الوطنية وحب الوطن، بلليل أن أغلب معلّميها ومنتسبيها كانوا من قادة الثورة التحريرية في

منطقة وادي ريغ، ومنهم من سقط شهيدا في ميدان الشرف، لذلك أغلقت السلطات الفرنسية جل هذه المدارس بعد انطلاق الثورة، وبعدها عرقلت أنشطتها، خاصة بعد اكتشاف مقر خلية ثورية في مدرسة الفلاح الحرة بتوقرت.

لما نشطت الحركة الوطنية في الجزائر، ممثلة في عدّة أحزاب وطنية، خاصة في أربعينيات وخمسينيات القرن العشرين، فوصلت حمى هذه التشكيلات السياسية إلى منطقة وادي ريغ، إذ شكلت لها خلايا وفروع في مدن وقرى الإقليم، ترأسها أبناء المنطقة وقاموا بتنشيطها بأنفسهم، وزار العديد من أقطاب الحركة الوطنية مدن توقرت وجامعة والمغير، مما انعكس إيجابا على سكان المنطقة، فزاد وعيهم السياسي وحسّهم الوطني، وأصبحوا أكثر إدراكا لحقوقهم.

- إن هذه الأحزاب السياسية وعلى اختلاف أطرافها السياسية، كانت جهودها تدور حول هدف واحد، وهو الدفاع عن حقوق وقضايا السكان في المنطقة، مع اختلافها في الأسلوب ووجهات النظر في معالجة هذه القضايا، فلكل حزب وجهة هو موليها.

- لقد ظهرت آثار نشاط الحركة الوطنية في وادي ريغ، وقطفت ثمارها أثناء فترة الثورة التحريرية، فالنفوس كانت مهياة لاستقبال الأفكار الثورية، نتيجة النضال السياسي لأبناء المنطقة في صفوف الحركة الوطنية، حيث اقتنع العديد منهم بعدم جدوى الكفاح السياسي، فتحولوا في ظرف وجيز لوقود للثورة، وكان لهم دور كبير في تكوين الخلايا الثورية الأولى بهذه المنطقة.

- أما حركة الكشافة الإسلامية بوادي ريغ، فكانت رافدا مهما من روافد الحركة الوطنية، مع أن أنشطتها كانت ذات طابع ثقافي في ظاهرها، إلا أنها كانت سياسية في باطنها، فقد وجد فيها بعض مناضلي الأحزاب السياسية بالمنطقة منفذا لمزاولة أنشطتهم السياسية، وبث

الروح الوطنية في نفوس النشء، فلما انطلقت الثورة التحريرية، انضم الكثير من أفراد الكشافة إلى صفوفها، وفيهم من سقط شهيدا من أجل الحرية والاستقلال، كالشهيد محمد البحري عضامو مؤسس الحركة الكشفية بتوفرت.

- إن الحس الوطني والوعي السياسي لسكان وادي ريغ، جعلهم يبحثون عن الثورة التحريرية بعد اندلاعها، فطرقوا أبوابها قبل أن تطرق أبوابهم، فتكونت الخلايا الثورية في المدن والقرى وبرغبة من أبنائها، الذين اتصلوا بقيادة الثورة في الزيان والأوراس، لتنشيط العمل الثوري بمنطقتهم.

- لعبت منطقة وادي ريغ دورا كبيرا في عملية تموين وتسليح الثورة، وذلك من خلال تجميع السلاح وتخزينه حتى قبل انطلاق الثورة، كما أن هذه المنطقة كانت همزة وصل بين منطقة وادي سوف القريبة من الحدود التونسية، وبين منطقتي الزيان والأوراس، حيث كانت الأسلحة تجلب من تونس إلى وادي سوف، فتجمع في توفرت، ثم ترسل إلى الثوار في الأوراس، بالإضافة إلى تزويد الثورة بالمال والرجال.

- رغم الطبيعة الصحراوية القاسية، وعدم وجود سلاسل جبلية أو كهوف ومغارات يمكن أن يختبئ فيها المجاهدون، إلا أن ذلك لم يعق العمل الثوري، ولم يمنع من وقوع اشتباكات وعمليات حربية ضد المستعمر الفرنسي وعملائه في وادي ريغ، مما يثبت أن الثورة كانت نشطة في هذه الناحية.

- لم تشهد منطقة وادي ريغ معارك كبيرة، بما تحمله كلمة المعركة من معان، وإنما أغلب المواجهات العسكرية بين مجاهدي المنطقة والقوات الفرنسية، كانت في مجملها اشتباكات أقرب منها إلى المعارك، ولم يكن مخططا لها مسبقا، وهذا يعود للإستراتيجية التي طبّقها قادة الثورة في هذه المنطقة، إذ فضّلوا عدم دخول أفراد جيش التحرير بها في مواجهات مباشرة

مع القوات الاستعمارية، وحرصوا على أن تبقى هذه المنطقة هادئة وآمنة، وتكون قاعدة خلفية لتموين وتسليح الثورة، ولذلك عوّضت المعارك بالعمليات الفدائية، لما في ذلك من تقليل للخسائر في صفوف الفدائيين، وإلحاق خسائر معتبرة بالعدو، مع إمكانية نجاة منفذي العمليات الفدائية.

-لما اشتد لهيب الثورة في منطقة وادي ريغ، أرادت السلطات الفرنسية أن تقضي على الثورة بهذه المنطقة، فأنشأت بها مراكز عديدة للتعذيب، من سجون ومعتقلات، لفصل الثورة عن الشعب، إلا أن هذه المراكز كان عملها عكسيا، إذ خدمت الثورة من عدة جوانب، فكانت مدرسة للوطنية، يستلهم منها المعتقلون وحيهم الثوري، ويجددون أفكارهم الوطنية، فأغلب السجناء كانوا يعودون إلى الجهاد بعد الإفراج عنهم.

-عند وصول الجنرال ديغول إلى الحكم (1958-1962م) طوّرت في إستراتيجية القضاء على الثورة، فألى جانب الخطط العسكرية، طرح جملة من المشاريع السياسية والاجتماعية، ويكمن الاختلاف بين ديغول وسابقيه من القادة الفرنسيين، أنه حرص بنفسه على تنفيذ مشاريعه وخططه العسكرية، فنزل من برجه العالي في قصر الاليزي بفرنسا، وزار الجزائر عدة مرات، وأخطر مشروع طرحه ديغول في رأينا هو فكرة فصل الصحراء عن الجزائر، حيث زار مدينة توقرت سنة 1958م، لإنجاح هذا المشروع، لكن الضربات المتتالية للثورة في هذه المنطقة وغيرها من مناطق الوطن، جعلت مشروع ديغول الانفصالي يسقط في الماء، وفي الربع الساعة الأخير من عمر المفاوضات بين الوفد الجزائري والوفد الفرنسي.

-لقد التف سكان منطقة وادي ريغ حول الثورة التحريرية، واستجابوا لنداءات قادتها، فشاركوا في مختلف الإضرابات والمظاهرات التي نادى بها هؤلاء القادة، لمواجهة السياسة الديغولية، فكان ردّ فعلهم هذا بمثابة رسائل مباشرة لديغول وأعوانه، أنّ مشاريعهم ولدت

ميتة، خاصة وأن المظاهرات في مدينة توقرت، تزامنت مع بدء المفاوضات بين الحكومة الجزائرية المؤقتة والوفد الفرنسي، فكانت آخر مسمار يدقّ في نعش المستعمر الفرنسي.

- إن ديغول لم يمنح الاستقلال للجزائر، كما يتوهم البعض، وإنما تحقق ذلك بفضل تكاتف جهاد وكفاح أبناء الجزائر في الشمال والجنوب والشرق والغرب، حيث وقفوا صفا واحدا ضد ديغول وسياسته، إلى أن تمكنت الجزائر من استرجاع استقلالها سنة 1962م.

الخاتمة

لقد عاشت منطقة وادي ريغ تحت سلطة الاحتلال الفرنسي عشرات العقود من الزمن، عرفت فيها العديد من الأحداث السياسية، وفي نهاية هذه الدراسة يمكننا أن نخرج بمجموعة من النتائج نجملها فيما يلي:

عبر سكان منطقة وادي ريغ عن رفضهم للاستعمار الفرنسي منذ البداية ، فقاموا بمقاومته عندما حاصرت قواته مدينة توقرت في نوفمبر 1854م، إذ لم تستطع هذه القوات أن تحتل وادي ريغ بسهولة، فاستعانت بالجيوش المرابطة في بسكرة و ورقلة والأغواط، لإسقاط الحكم الجلابي، الذي تربّع على عرش الحكم في هذه المنطقة لأكثر من ثلاثة قرون.

-على الرغم من مشاركة قوات معتبرة من منطقة وادي سوف في الدفاع عن مدينة توقرت إلى جانب إخوانهم من مختلف أنحاء وادي ريغ، إلا أن القوات الاستعمارية استطاعت أن تدخل مدينة توقرت بعد معركة بورخيس في 29 نوفمبر سنة 1854م، لتعلن عن سقوط الحكم الجلابي وبداية عهد جديد هو عهد الاستعمار الفرنسي.

-إن سقوط مدينة توقرت في أيدي الاحتلال الفرنسي معناه سقوط آخر قلعة من قلاع من المقاومة في الجنوب الشرقي الجزائري، بعد سقوط كل من بسكرة والأغواط و ورقلة، مما فتح الباب واسعا أمام القوات الفرنسية، كي تفكر في احتلال بقية الجنوب الجزائري.

-بعد دخول منطقة وادي ريغ تحت سلطة الاحتلال الفرنسي، لم يحكم الفرنسيون هذه المنطقة بطريقة مباشرة، بل نصّبوا عليها أحد الموالين لهم، وهو علي باي بن فرحات من أسرة آل بوعكاز، الذي كان أشد قسوة على أبناء المنطقة من الفرنسيين، لذلك ما إن سنحت الفرصة، حتى ثار سكان توقرت ضده سنة 1871م، بقيادة الثائر بوشوشة وبمساعدة بوشمال بن قبي من أعيان توقرت، ولو أن القوات الفرنسية استطاعت أن تستعيد توقرت بعد سبعة أشهر، إلا أن الفرنسيين أخذوا الدروس والعبر من هذه الثورة، فقاموا بتغيير سياستهم في

حكم منطقة وادي ريغ، وذلك بتحويل توقرت إلى ملحقة في 22 ماي 1872م، وإسناد مهام التسيير الإداري المباشر فيها لضباط فرنسيين، وبمساعدة بعض الجزائريين الموالين لهم.

إن الاستقرار النهائي للفرنسيين بمنطقة وادي ريغ لم يتحقق إلا في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، أي بعد القضاء على العديد من الثورات الشعبية في الجزائر، كثورة المقراني والحداد، وبوعمامة، وسيدي الشيخ وغيرهم، حيث أصبحت هذه المنطقة تخضع لحكم عسكري قاس.

-على الرغم من إخضاع منطقة وادي ريغ للحكم العسكري، إلا أن ذلك لم يمنع من ظهور حركة إصلاحية بهذه الربوع خلال النصف الأول من القرن العشرين، ومنذ البداية أخذ رجال الإصلاح في الجزائر هذه المنطقة بعين الاعتبار، فقد زار ابن باديس مدينة توقرت سنة 1918م، أي قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين بـ 12 سنة، ولعله كان يجس النبض لمشروعه الإصلاحي في هذه الديار.

وفي نهاية سنوات الأربعينيات من القرن العشرين، بدأت تظهر المدارس الإصلاحية في منطقة وادي ريغ، كمدرسة الفلاح الحرة بتوقرت، ومدرسة النجاح بالمغير ومدرسة الهلال بجامعة وغيرها، حيث تحمّل رجال الإصلاح من أبناء المنطقة مهمة التدريس بها، فزار رجال جمعية العلماء هذه المنطقة مرارا وتكرارا، مع العلم أن هذه المدارس لم تكن كلها تسيير في تيارهم، أي أن عملية الإصلاح لم تكن مقتصرة عليهم لوحدهم بل تعدّتّها إلى غيرهم من أبناء المنطقة كالشيخ الطاهر العبيدي.

- كانت هذه المدارس الإصلاحية، تقدم إلى جانب دروس التربية والتعليم، دروسا في الوطنية وحب الوطن، بدليل أن أغلب معلّميها ومنتسبيها كانوا من قادة الثورة التحريرية في



منطقة وادي ريغ، ومنهم من سقط شهيدا في ميدان الشرف، لذلك أغلقت السلطات الفرنسية جل هذه المدارس بعد انطلاق الثورة، وبعدها عرقلت أنشطتها، خاصة بعد اكتشاف مقر خلية ثورية في مدرسة الفلاح الحرة بتوقرت.

لما نشطت الحركة الوطنية في الجزائر، ممثلة في عدة أحزاب وطنية، خاصة في أربعينيات وخمسينيات القرن العشرين، فوصلت حمى هذه التشكيلات السياسية إلى منطقة وادي ريغ، إذ شكلت لها خلايا وفروع في مدن وقرى الإقليم، ترأسها أبناء المنطقة وقاموا بتنشيطها بأنفسهم، وزار العديد من أقطاب الحركة الوطنية مدن توقرت وجامعة والمغير، مما انعكس إيجابا على سكان المنطقة، فزاد وعيهم السياسي وحسّهم الوطني، وأصبحوا أكثر إدراكا لحقوقهم.

- إن هذه الأحزاب السياسية وعلى اختلاف أطرافها السياسية، كانت جهودها تدور حول هدف واحد، وهو الدفاع عن حقوق وقضايا السكان في المنطقة، مع اختلافها في الأسلوب و وجهات النظر في معالجة هذه القضايا، فكل حزب وجهة هو موليها.

- لقد ظهرت آثار نشاط الحركة الوطنية في وادي ريغ، وقطفت ثمارها أثناء فترة الثورة التحريرية، فالنفوس كانت مهياة لاستقبال الأفكار الثورية، نتيجة النضال السياسي لأبناء المنطقة في صفوف الحركة الوطنية، حيث اقتنع العديد منهم بعدم جدوى الكفاح السياسي، فتحولوا في ظرف وجيز لوقود للثورة، وكان لهم دور كبير في تكوين الخلايا الثورية الأولى بهذه المنطقة.

- أما حركة الكشافة الإسلامية بوادي ريغ، فكانت رافدا مهما من روافد الحركة الوطنية، مع أن أنشطتها كانت ذات طابع ثقافي في ظاهرها، إلا أنها كانت سياسية في باطنها، فقد وجد فيها بعض مناضلي الأحزاب السياسية بالمنطقة منفذا لمزاولة أنشطتهم السياسية، وبث الروح الوطنية في نفوس النشء، فلما انطلقت الثورة التحريرية، انضم الكثير من أفراد الكشافة

إلى صفوفها، وفيهم من سقط شهيدا من أجل الحرية والاستقلال، كالشهيد محمد البحري  
عضامو مؤسس الحركة الكشفية بتوقت.

- إن الحس الوطني والوعي السياسي لسكان وادي ريغ، جعلهم يبحثون عن الثورة  
التحريرية بعد اندلاعها، فطرقوا أبوابها قبل أن تطرق أبوابهم، فتكونت الخلايا الثورية في المدن  
والقرى وبرغبة من أبنائها، الذين اتصلوا بقيادة الثورة في الزيان والأوراس، لتنشيط العمل  
الثوري بمنطقتهم.

- لعبت منطقة وادي ريغ دورا كبيرا في عملية تموين وتسليح الثورة، وذلك من خلال تجميع  
السلح وتخزينه حتى قبل انطلاق الثورة، كما أن هذه المنطقة كانت همزة وصل بين منطقة  
وادي سوف القريبة من الحدود التونسية، وبين منطقتي الزيان والأوراس، حيث كانت  
الأسلحة تجلب من تونس إلى وادي سوف، فتجمع في توقرت، ثم ترسل إلى الثوار في  
الأوراس، بالإضافة إلى تزويد الثورة بالمال والرجال.

- رغم الطبيعة الصحراوية القاسية، وعدم وجود سلاسل جبلية أو كهوف ومغارات يمكن  
أن يختبئ فيها المجاهدون، إلا أن ذلك لم يعق العمل الثوري، ولم يمنع من وقوع اشتباكات  
وعمليات حربية ضد المستعمر الفرنسي وعملائه في وادي ريغ، مما يثبت أن الثورة كانت  
نشطة في هذه الناحية.

- لم تشهد منطقة وادي ريغ معارك كبيرة، بما تحمله كلمة المعركة من معان، وإنما أغلب  
المواجهات العسكرية بين مجاهدي المنطقة والقوات الفرنسية، كانت في مجملها اشتباكات  
أقرب منها إلى المعارك، ولم يكن مخططا لها مسبقا، وهذا يعود للإستراتيجية التي طبّقها قادة  
الثورة في هذه المنطقة، إذ فضّلوا عدم دخول أفراد جيش التحرير بها في مواجهات مباشرة مع  
القوات الاستعمارية، وحرصوا على أن تبقى هذه المنطقة هادئة وآمنة، وتكون قاعدة خلفية  
لتموين وتسليح الثورة، ولذلك عوّضت المعارك بالعمليات الفدائية، لما في ذلك من تقليل

للخسائر في صفوف الفدائيين، وإلحاق خسائر معتبرة بالعدو، مع إمكانية نجاة منفي العمليات الفدائية.

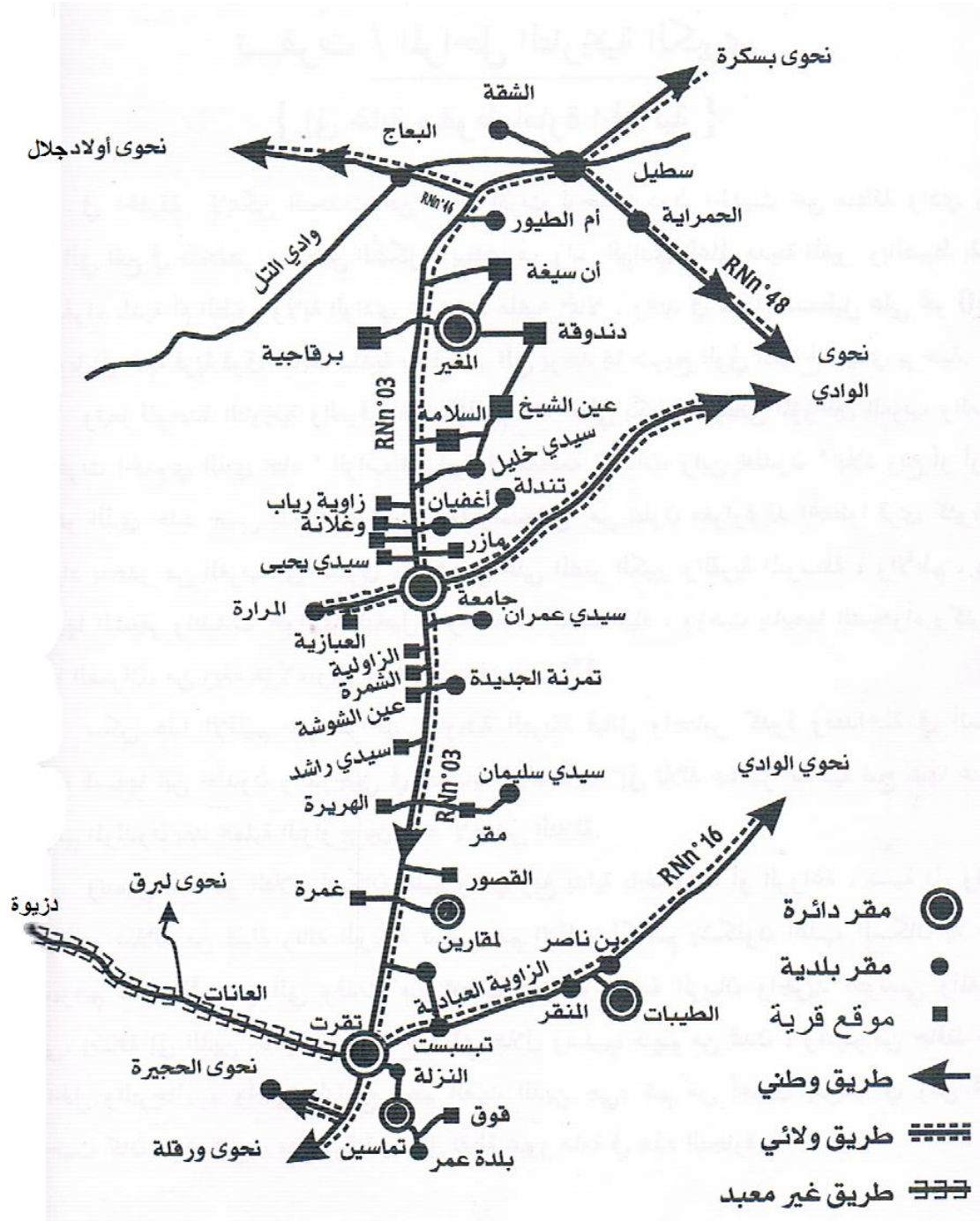
-لما اشتد لهيب الثورة في منطقة وادي ريغ، أرادت السلطات الفرنسية أن تقضي على الثورة بهذه المنطقة، فأنشأت بها مراكز عديدة للتعذيب، من سجون ومعتقلات، لفصل الثورة عن الشعب، إلا أن هذه المراكز كان عملها عكسيا، إذ خدمت الثورة من عدّة جوانب، فكانت مدرسة للوطنية، يستلهم منها المعتقلون وحيهم الثوري، ويجدّون أفكارهم الوطنية، فأغلب السجناء كانوا يعودون إلى الجهاد بعد الإفراج عنهم.

-عند وصول الجنرال ديغول إلى الحكم (1958-1962م) طوّر في إستراتيجية القضاء على الثورة، فألى جانب الخطط العسكرية، طرح جملة من المشاريع السياسية والاجتماعية، ويكمن الاختلاف بين ديغول وسابقه من القادة الفرنسيين، أنه حرص بنفسه على تنفيذ مشاريعه وخططه العسكرية، فنزل من برجه العالي في قصر الاليزي بفرنسا، وزار الجزائر عدة مرات، وأخطر مشروع طرحه ديغول في رأينا هو فكرة فصل الصحراء عن الجزائر، حيث زار مدينة توقرت سنة 1958م، لإنجاح هذا المشروع، لكن الضربات المتتالية للثورة في هذه المنطقة وغيرها من مناطق الوطن، جعلت مشروع ديغول الانفصالي يسقط في الماء، وفي الربع الساعة الأخير من عمر المفاوضات بين الوفد الجزائري والوفد الفرنسي.

-لقد التف سكان منطقة وادي ريغ حول الثورة التحريرية، واستجابوا لنداءات قادتها، فشاركوا في مختلف الإضرابات والمظاهرات التي نادى بها هؤلاء القادة، لمواجهة السياسة الديغولية، فكان ردّ فعلهم هذا بمثابة رسائل مباشرة لديغول وأعوانه، أنّ مشاريعهم ولدت ميتة، خاصة وأن المظاهرات في مدينة توقرت، تزامنت مع بدء المفاوضات بين الحكومة الجزائرية المؤقتة والوفد الفرنسي، فكانت آخر مسمار يدقّ في نعش المستعمر الفرنسي.

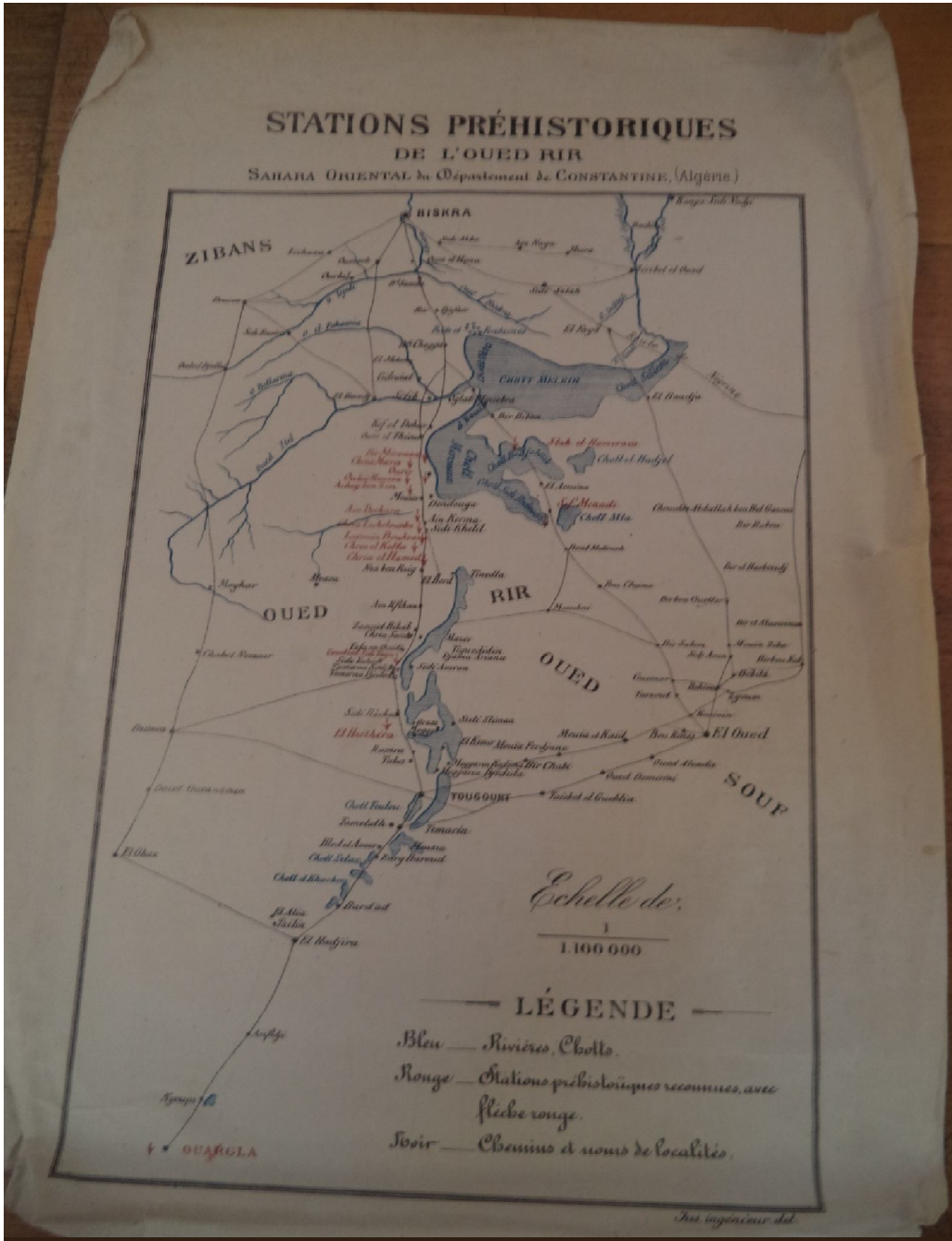
- إن ديغول لم يمنح الاستقلال للجزائر، كما يتوهم البعض، وإنما تحقق ذلك بفضل تكاتف جهاد وكفاح أبناء الجزائر في الشمال والجنوب والشرق والغرب، حيث وقفوا صفا واحدا ضد ديغول وسياسته، إلى أن تمكنت الجزائر من استرجاع استقلالها سنة 1962م.

ملحق رقم (1)<sup>(1)</sup> يمثل خريطة لمنطقة وادي ريغ.



المصدر : (1) -نجاح، منطقة ورقلة وتوقرت، مرجع سابق، ص.76.

ملحق رقم (2) <sup>(2)</sup> يمثل مواقع ما قبل التاريخ في منطقة وادي ريغ.



المصدر : A.O.M, B.N°10H76.

ملحق رقم (3) (3) جدول حول الطرق الصوفية وأتباعها في منطقة وادي ريغ لسنة 1950م.

Désignation des tribus	TIDJANIA					KADRIA					RAMANIA					TAIBIA					
	Nombre de :					Nombre de :					Nombre de :					Nombre de :					
	Chouans	Waha	Mokkadem	Choucha	Chouans	Chouans	Waha	Mokkadem	Choucha	Chouans	Chouans	Waha	Mokkadem	Choucha	Chouans	Chouans	Waha	Mokkadem	Choucha	Chouans	
TODGOURT .....			5		250		1	5		1.200			3		1.000				2		175
PERACINE .....	1	1	4	4	2.100			1	1	20					30						
AGGARINE .....		1	2		610		1	7	3	300		1	3		210						
DJANLA .....			2		320			7		500			5		350						
TAIBET-O.SAYAR .....	1		4		8.000																
M'RAÏEN .....				1	200				2	550											
SAÏB-OULEÏ-IMOR .....	1	1	5		1.800																
ARAB-OUERABI .....			2	5	120								2	4	250						
OULEÏ-BOULEÏ .....					40																
TOTAUX ...	3	3	24	10	13.440	2	20	5	3.250		1	13	4	1.840				2			175

المصدر : A.O.M, B.N°23H99, Rapport Annuel 1950

ملحق رقم (4)<sup>(4)</sup> يمثل إحصائيات لعدد المساجد بملحقة توقرت في سنة 1950م.

- 5 -

...../...

**g) NOMBRE DE MOSQUES.**

L'Annexe de Touggourt comprend 237 mosquées ainsi réparties dans 107 d'entre elles il est donné un enseignement coranique :

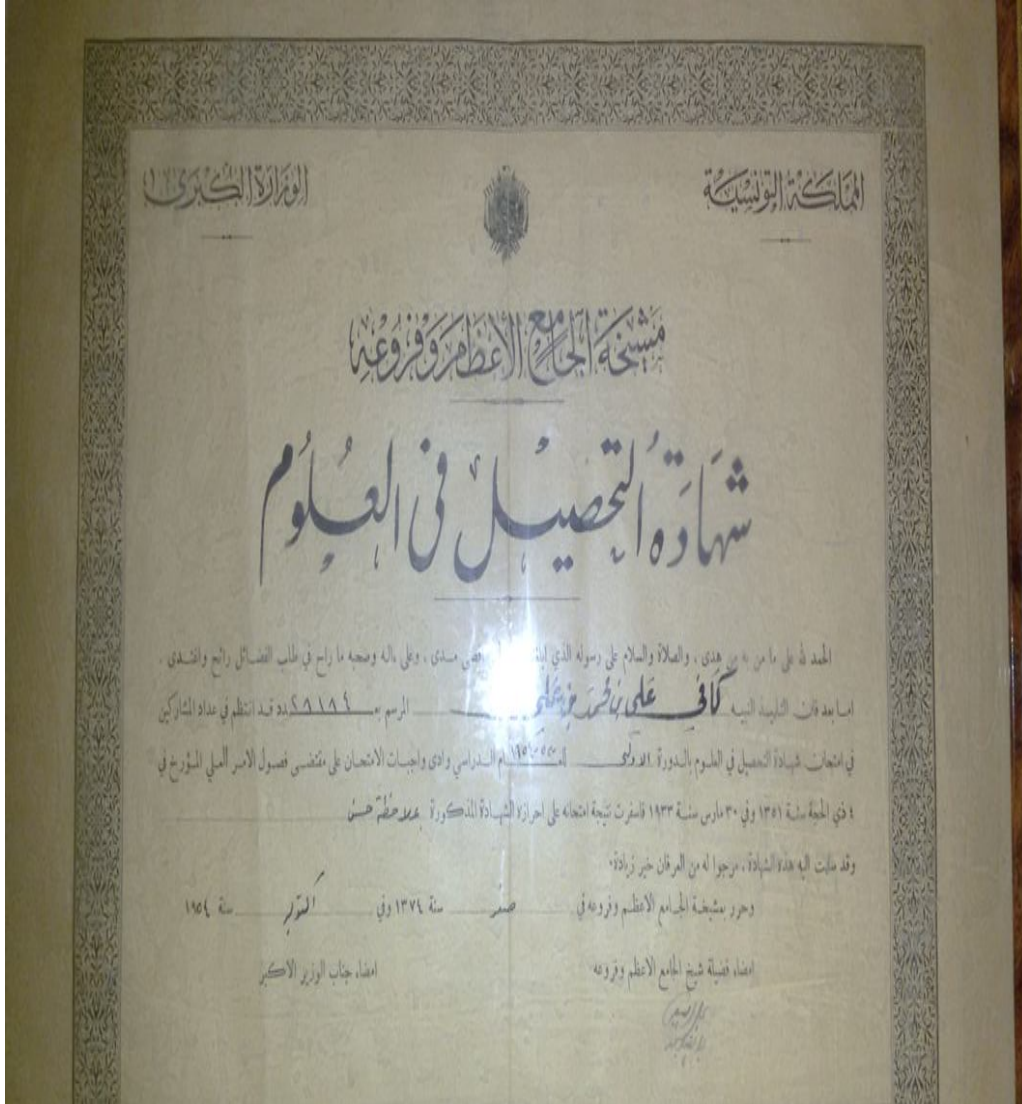
- Tribu de TOUGGOURT .....	97
- Tribu de TEMACINE .....	22
- Tribu de MEGGARINE-TAMERNA .....	67
- Tribu de DJAMAA .....	16
- Tribu de M'RAIER .....	13
- Tribu de TAIBET .....	6
- Tribu des OULED-SAYAH .....	4
- Tribu des SAID-OULED-AMOR .....	8
- Tribu des ARAB-CHERABA .....	4
- Tribu des OULED MOULET .....	Néant.

10°- Création d'un cercle -0-0-0-0-0-0-0-0-0-0-

المصدر: A.O.M, B.N°23H99, Rapport Annuel 1950



ملحق رقم (5) (5) شهادة التحصيل للطالب علي كافي.



المصدر: استلمت من طرف المجاهد علي كافي

ملحق رقم (6) (6): صور للكشافة يوم 05 جويلية 1962م بتوقرت، في حفل استرجاع الاستقلال، وهم يحملون لافتات عليها شعار جمعية العلماء المسلمين.



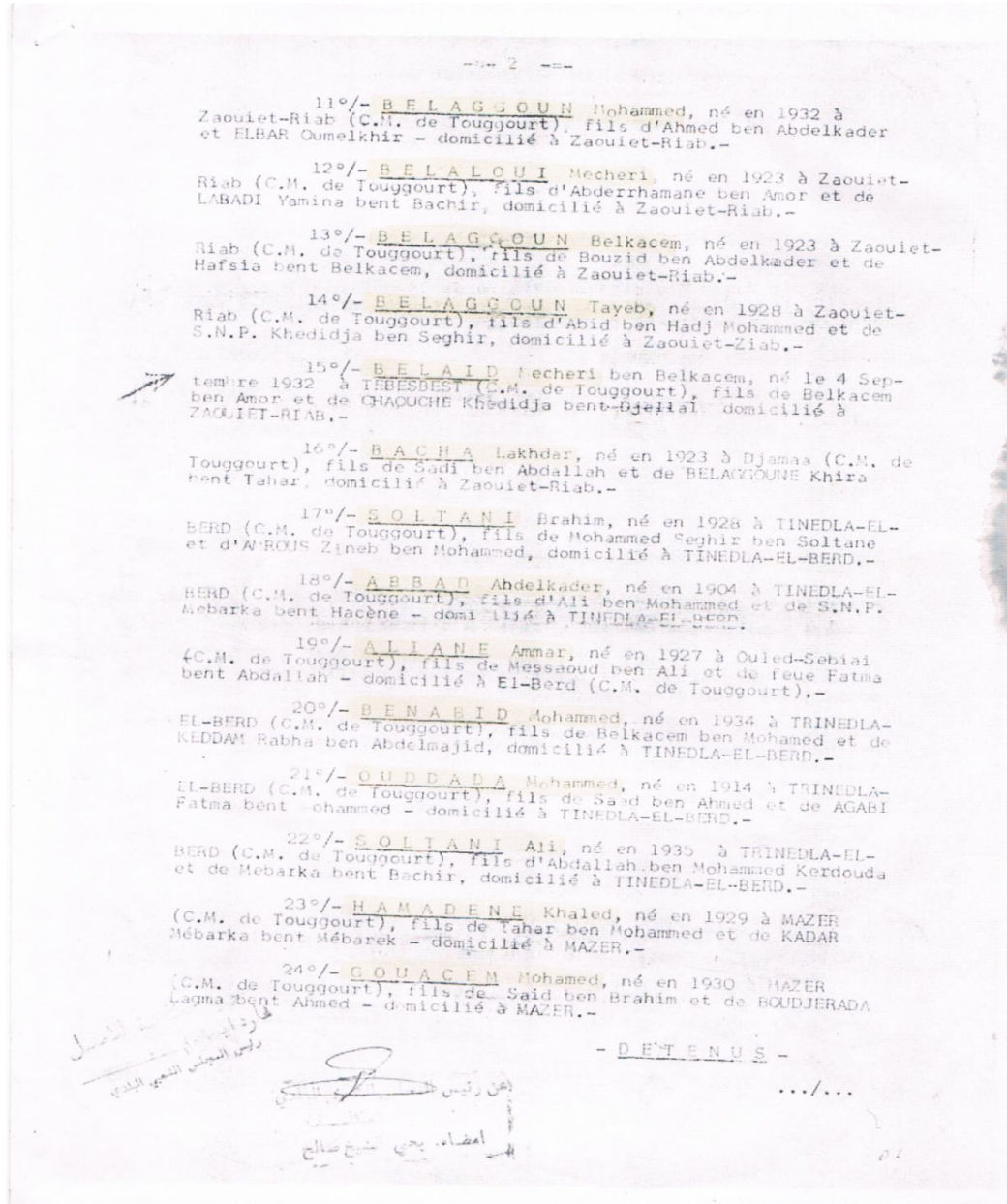
المصدر: متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة

. ملحق رقم (7) (7) صورة للكشاف محمد بحري عضامو بالزي الكشفي في مدينة براغ  
(تشيكلوفاكيا) سنة 1947م



المصدر : متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة

ملحق رقم (8) (8) تقرير فرنسي حول أعضاء الخلايا الثورية في منطقة جامعة، الذين اكتشفتهم السلطات الفرنسية في 22 نوفمبر 1957 م.



المصدر: A.W.C, Rapport tribunal des forces armes de Constantine:

--- 3 ---

25°/- BOUHAFS Messaoud, né en 1929 à MAZER (C.M. de Touggourt), fils de Bachir ben Ahmed ben Bouhafs et de S.N.P. Aicha bent Mohammed - domicilié à MAZER.-

- DETENU -

Inculpés d' : " ATTEINTE A LA SURETE EXTERIEURE DE L'ETAT "

- O.I. n° 22 délivré le 21 Janvier 1958 par le Lieutenant-Colonel Commandant le Territoire Militaire de Touggourt.-

-----  
- EXPOSE DES FAITS -

Le 30 Novembre 1957 au cours d'un engagement dans la région Nord de M'RAIER, il était découvert sur le cadavre du nommé BENMALEK Lahcene, serg it-chef H.L.L. et commissaire politique, une sacoche renfermant des documents manuscrits en langue arabe.

Ces documents révélaient notamment l'organisation F.L.N. politico-administrative des villages de CHEGGA, TIGDIDINE, ZOUIA-RIAB, TINEDLA-EL-BERD, et MAZER.

Les individus cités dans ces documents pouvaient être en partie entendus par les services de police et par le Juge de Paix de Touggourt. Certains reconnaissaient les faits, certains minimisaient leur rôle, d'autre enfin prétendaient n'avoir jamais appartenu au F.L.N. et ne lui avoir apporté aucune aide.

I. Organisation politico-administrative de CHEGGA.-

D'après le document relatif à l'organisation F.L.N. de CHEGGA, le nommé AHOR HADJI (1) était chef de village, le nommé ZERROUKI Ali (2) était chargé de la Justice, le nommé CHERGUI Lakhdar (n°3) de l'Etat-civil, le nommé BOUHANIA Mokhtar (4) du bureau de police, chargé des guetteurs.

3-76  
3-72  
1-74  
3-78

Les intéressés à qui était opposé ce document prétendaient ignorer l'existence d'une cellule à CHEGGA et en tout cas affirmaient ne point en faire partie.

Il est à remarquer que la date d'adhésion des intéressés remonte au mois de Février et de Mars 1957.-

HADJI et BOUHANIA sont anciens militaires.

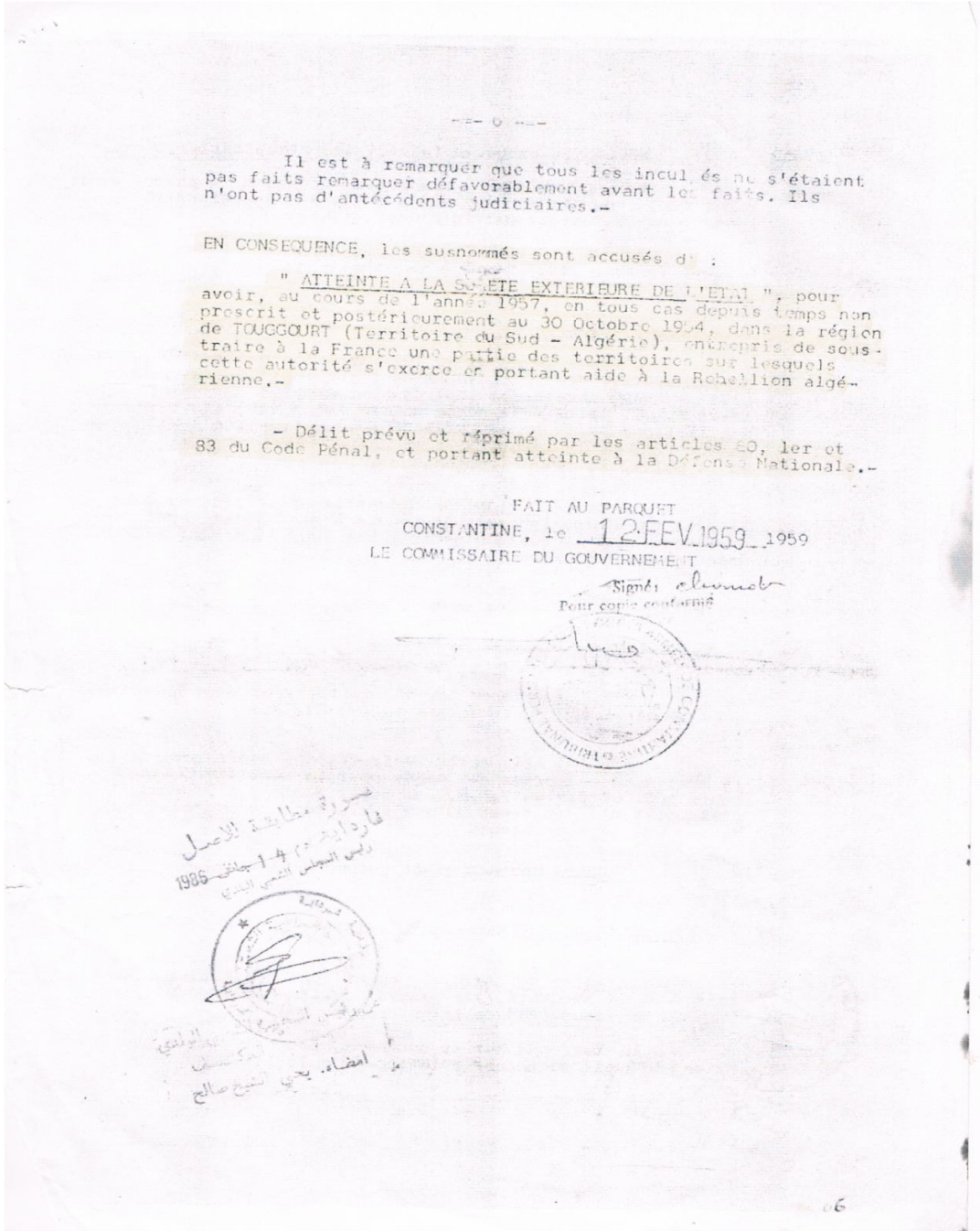
II. Organisation politico-administrative de TIGDIDINE.-

D'après le document relatif à l'organisation F.L.N. de TIGDIDINE :

- le nommé MOUHELKHIR Laid (5) était membre du Conseil Populaire F.L.N. local;
- 1 nommé HACHANI en réalité AISSACUI Hachani (6) était chargé de la police publique pour la sécurité et la garde;
- le nommé MADANI Abdessalem (7) de la police secrète pour l'espionnage -

.../...

المصدر : A.W.C, Rapport tribunal des forces armes de  
Constantine



المصدر : A.W.C, Rapport tribunal des forces armes de  
Constantine

ملحق رقم (9) وثيقة بخط يد المجاهد الأزهرى ثابت، حول دورية سي الحواس في منطقتي  
جامعة والمغير في نهاية 1955 وبداية 1956 م.

1955 - 1956 فقط

3 - دورية سي الحواس 1156 وتاريخه 11 كوش  
رقعة اخوة ودليل الطريق

- نور الدين مناني - المغير - جامعة - ... الخ

قام به ور رقابة في الجهة وعثر على  
انجاز مشوش (تداوله) وجماعه  
في المغير - مركز الزاوية) آنذاك

- محمد عفاوي: عملية ذبح 15 مستعمرا تم  
تجهيزه بامرأة = 14 وذلك في

ترب الشقة طريق المغير. ولقد  
عفى على الصبيان للذين أوتوا  
14م حيث محطة القطار بكرة

- أحمد بن القطار مسوول الاتصال  
بريد نزيح كيجل

الهلاقي مسوول بريد الاتصال سيدي عقبة  
الحوست  
1954 - 1955

المصدر : قادري، وادي ريغ، مرجع سابق، ص. 480

ملحق رقم (10) (10) يمثل وصولات اشتراك في الثورة لمناضلين من منطقة توقرت.

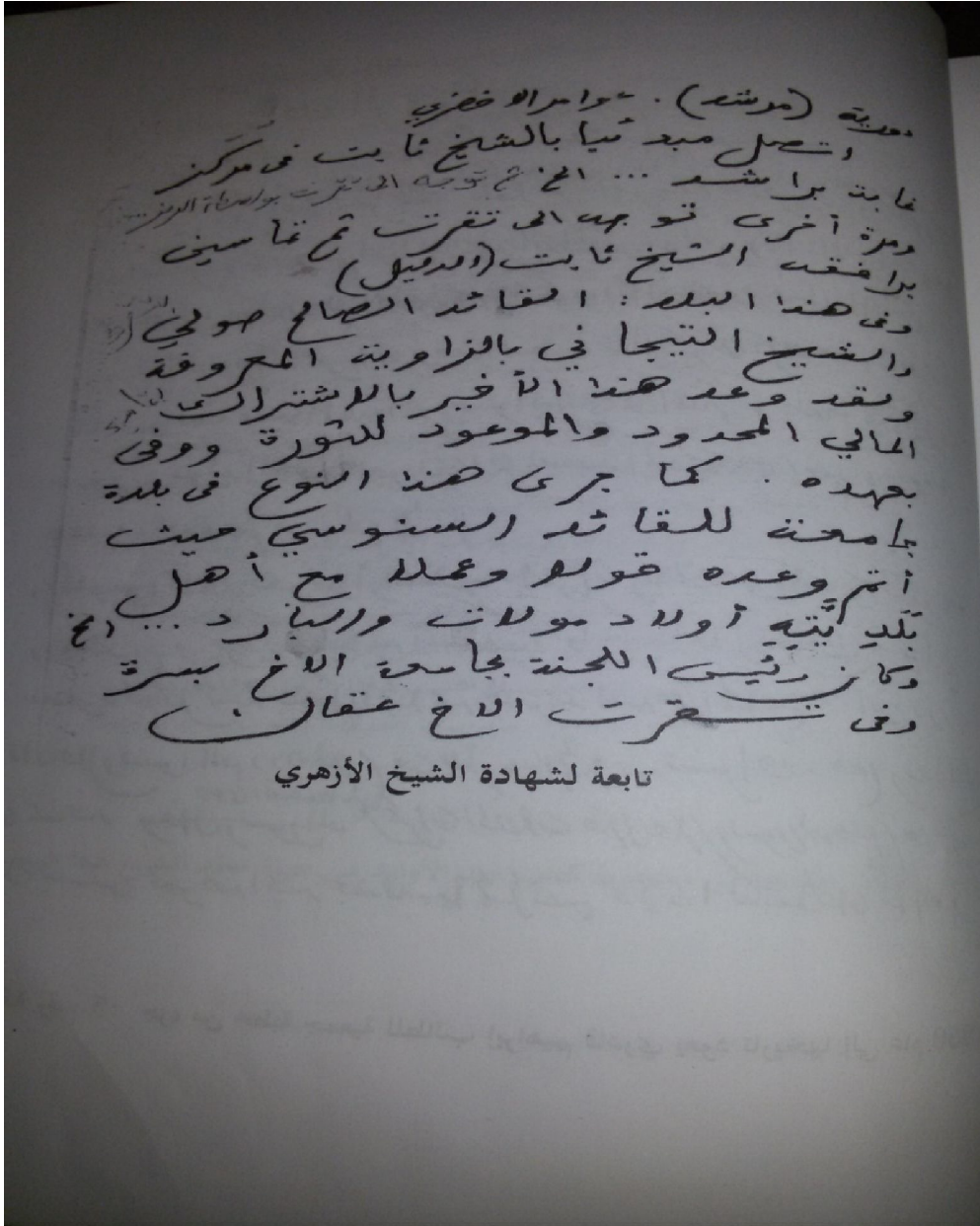


المصدر : متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة



ملحق رقم (11)<sup>(11)</sup> وثيقة بخط يد المجاهد الأزهري ثابت، تبين مساهمة الشيخ أحمد

التجاني في الثورة التحريرية.



المصدر :- قادري، وادي ريغ، مرجع سابق، ص. 481.

ملحق رقم(12)<sup>(12)</sup> بعض مراكز الاتصال خلال الثورة التحريرية بمنطقة جامعة.

-منزل محمد بسرة.

-منزل الطالب بلقاسم جعفري(دار المولد).

-حقول النخيل الشريعة.

-حقل النخيل ديلو محمد السعيد.

- حقل النخيل ديلو عبد القادر.

-حقل النخيل بوليفة عثمان.

-حقل النخيل بن عوالي مسعود.

حقل النخيل بوغابة.

-حقل النخيل برحمون الهاشمي.

-منزل عمراني العابد.

-منزل فضل السعيد.

-حقل النخيل بوخالفة مصطفى.

-منزل بلكحل محمد الصالح.

-منزل طواهر مصطفى.

المصدر : احميداتو «الثورة في منطقة جامعة»، مرجع سابق

تابع ملحق رقم (12) (12)

- منزل الناوي بلقاسم.

- حقل النخيل بلعقون عبد الحفيظ.

- منزل جعفري الزاوي.

- منزل الباردي مصطفى.

- منزل سلطاني أحمد بن سلطاني.

- منزل وحقل النخيل شوقي قويدر.

- منزل وحقل النخيل سلطاني عبد الله بن محمد.

- حقل النخيل رحماني حميدة.

- منزل مدني الصغير.

- منزل بوقرة ابراهيم.

المصدر : احميداتو «الثورة في منطقة جامعة»، مرجع سابق

ملحق رقم (13)<sup>(13)</sup> بعض مراكز الاتصال الخاصة بالثورة التحريرية في منطقة توقرت.

-مركز توقرت الوسط(1)، مسؤول المركز: محمد العيد بوليفة.

-مركز توقرت الوسط(2)، مسؤول المركز: علي مسعود بن حميدة.

-مركز توقرت الوسط(3)، مسؤول المركز: أحمد جاري.

-مركز مستاوة -توقرت-، مسؤول المركز: بجرة بلقاسم.

-مركز توقرت سيدي بوعزيز(1)، مسؤول المركز: محمد بن علي عماري.

-مركز توقرت سيدي بوعزيز(2)، مسؤول المركز: محمود عماري.

- مركز النزلة(1)، مسؤول المركز: الطالب مداني بن هدية.

- مركز النزلة(2)، مسؤول المركز: عبد الحميد عقال.

- مركز النزلة(3)، مسؤول المركز: محمد الدكمة.

- مركز النزلة(4)، مسؤول المركز: سعود سعود.

-مركز بومرداس-النزلة-مسؤول المركز: مسعود حشود.

- مركز تبسبست (1)، مسؤول المركز: محمد عشي(شهيد).

- مركز تبسبست (2)، مسؤول المركز: محمد شاوش.

المصدر : ميعادي وآخرون، قاموس الشهيد ، مرجع سابق، ص ص.551-552

### تابع ملحق رقم (13)<sup>(13)</sup>

- مركز تبسبست (3)، مسؤول المركز: خليفة خليفة.
- مركز الزاوية العابدية (1)، مسؤول المركز: الشيخ بلحسن أحمد.
- مركز الزاوية العابدية (2)، مسؤول المركز: محمد لخضر بلمنور.
- مركز المقارين (عميش) (1)، مسؤول المركز: محمد الصالح زوزو.
- مركز المقارين (الجديدة) (2)، مسؤول المركز: الحاج أحمد تيم.
- مركز المقارين (بورخيس) (3) - موجود بالغبابة - مسؤول المركز: حشود جواحي (شهيد).
- مركز سيدي سليمان (1)، مسؤول المركز: الطاهر عمراي.
- مركز سيدي سليمان (مقر) (2)، مسؤول المركز: الطاهر عمراي.
- مركز تماسين (تاملاحت)، مسؤول المركز: محمد بن علي تجاني.
- مركز بلدة عمر، مسؤول المركز، محمد بن نعية.

المصدر : ميعادي وآخرون، قاموس الشهيد ، مرجع سابق، ص ص. 551-552

ملحق رقم(14)<sup>(14)</sup> يمثل بعض مراكز الاتصال خلال الثورة في منطقة المغرب.

-مركز أم الطيور.

-مركز البعاج.

-مركز العفصات.

-مركز انسيغة.

-دار لخضر الزغيدي بنسيغة.

-غابة الحاج جموعي بوزقاق بالدردية.

-غابة براشد بضريب.

-غابة قانة.

-مخبا الشريعة بالمغرب.

-دار الكحل بدندوقة.

-دار يرابح بسيدي خليل.

-غابة بالعايز.

-مركز عين الشيخ.

المصدر : قادري، وادي ريغ، مرجع سابق، ص.472

ملحق رقم(15)<sup>(15)</sup> كازمة أزريق في منطقة المغير.



المصدر : متحف الجاهد بتوقرت ولاية ورقلة.

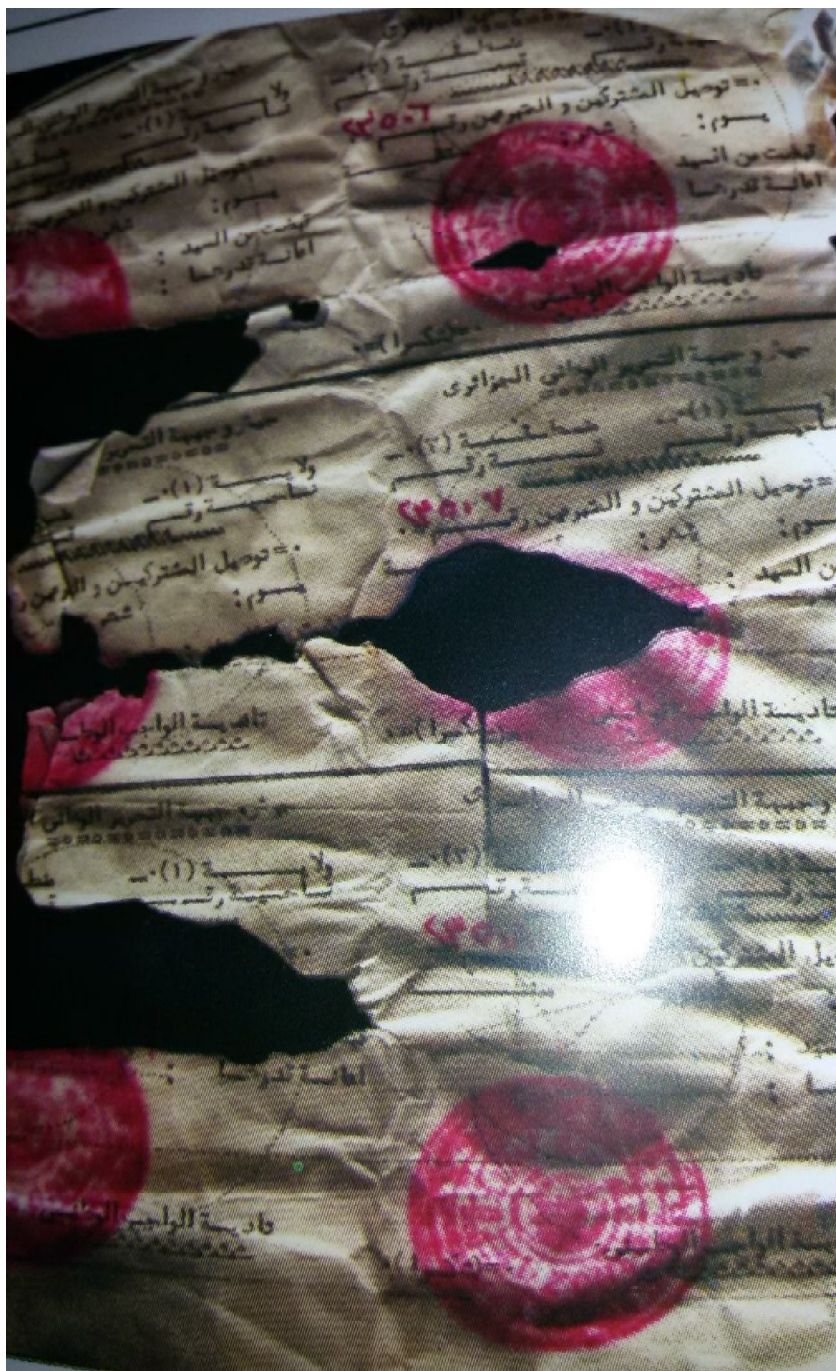
ملحق رقم (16)<sup>(16)</sup> بقايا حطام الطائرة التي أسقطها المجاهدون في معركة العانات ماي  
1958م بمنطقة جامعة.



المصدر : متحف الجهاد بدائرة جامعة. ولاية الوادي

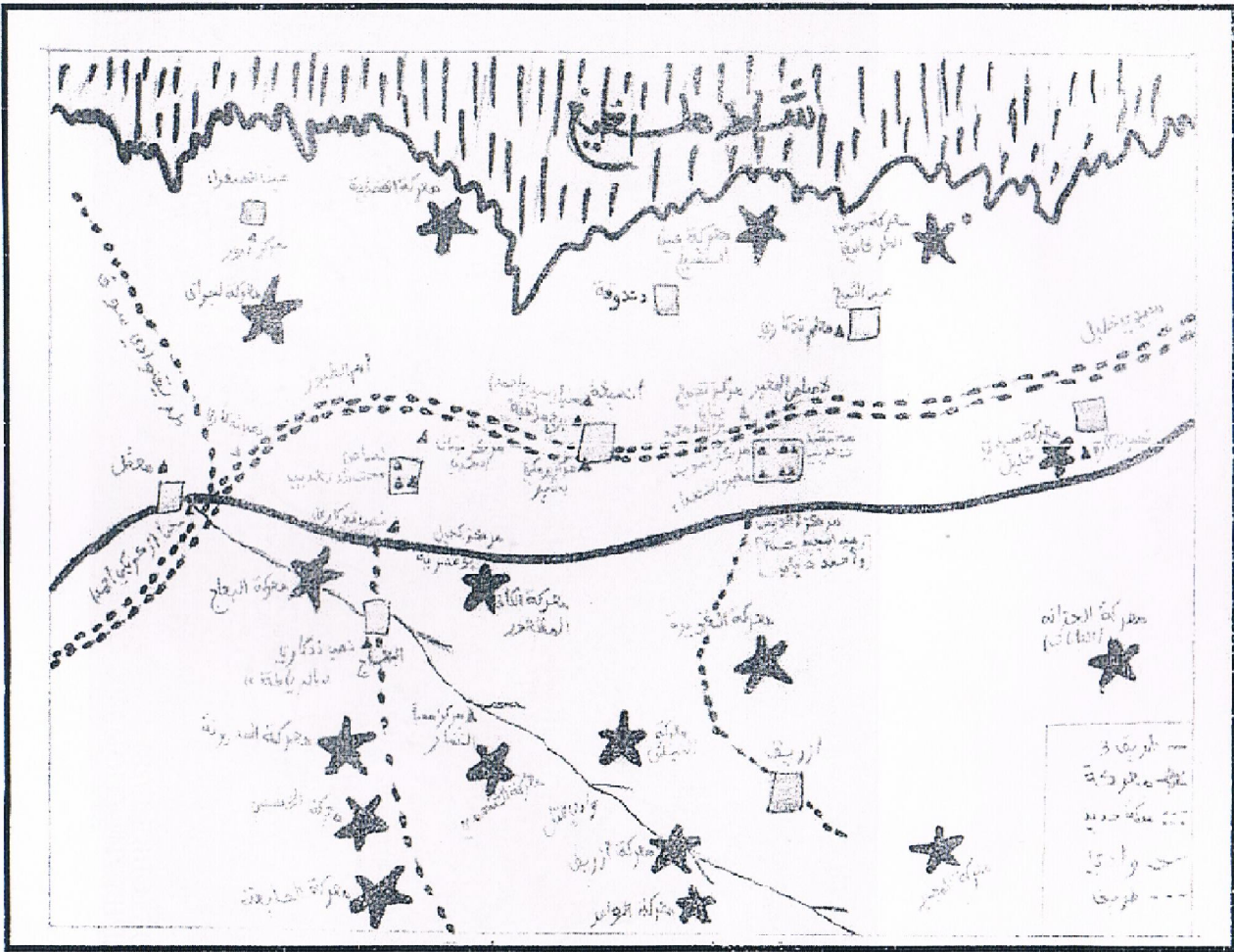


ملحق رقم (17) (17) بريد خاص بالثورة للقائد العيد بن الصحراوي، عثر عليه في معركة قرداش بتماسين أكتوبر 1958م.



المصدر : متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة

ملحق رقم (18) (18) خريطة لأهم الاشتباكات بمنطقة المغير وضواحيها



المصدر : المنظمة الوطنية للمجاهدين، ومنظمة أبناء الشهداء، (ناحية المغير ولاية الوادي).

ملحق رقم (19)<sup>(19)</sup> يمثل جدول بياني لأهم الاشتباكات في منطقة وادي ريغ.

اسم المعركة	تاريخ المعركة	عدد المجاهدين	خسائر القوات الفرنسية	عدد الشهداء	عدد الأسرى
كاف المقعور	1956/04/20	13	05 قتلى	01	
القصباية	1957/01/01	12	15 قتيل	03	
أم الطيور الكبرى	1957/11/10	25	80	01	لحسن سوسة
الشحمي	1957/11/20	24	50	01	
الأحراش	جانفي 58				
القويرة	1957/12/16	18	20	14	
الأبرق	1958/03/25	05	45 قتيل	01	
الصليلة	1958/03/30	04	عدد كبير	02	
المحجن	1958/02/25	30	تدمير دبابه وشاحنة عسكرية بمن فيها	03	
سيدي خليل	1958/05/13	19	75 قتيل	05	عميرة قزندي
الواعر	1958/0/30	10	عدد غير محصى	03	
واد اتل	1958/07/1	16	عدد غير محصى	01	
الخشيبي	1958/12/15	09	عدد غير محصى	01	
قرداش	1958/10/28	05	عدد غير محصى	01	
الفحامة	1958/12/12	14	15 قتيل	03	
الجير	1959/03/08	10	30 قتيل	04	
واد الضبع	1961/02/05	06	20 قتيل	02	
الطرفية	1961/10،04	06	عدد غير محصى		

02	02	عدد غير محصى	05	1961/06/10	الحشنة
ربيع عمار	04	03	07	1961/12/20	بر الرباطة

المصدر : قادري، وادي ربيع، مرجع سابق، ص.463، نجاح، منطقة ورقلة وتوقرت،  
مرجع سابق، ص ص.166-168، شهادات حية لبعض المجاهدين.

ملحق رقم (20)<sup>(20)</sup> يمثل جدول بياني لبعض العمليات الفدائية في منطقة وادي ريغ.

النتيجة	الجهة المنفذة	التاريخ	العملية الفدائية
	الفدائيون	26 سبتمبر 1955م	قطع 17 حيط من الهاتف على بعد 07 كم جنوب مدينة جامعة
حرق الحانة، وإصابة شخصين	الفدائيون	جانفي 1956م	رمي قنبلتين على حانة في جامعة
قتل 14 أوروبي، و حرق العتاد	الفدائيون	12 ماي 1956م	المهجوم على ورشة إنجاز الطريق رقم 03 الرابط بين بسكرة وتوقرت في الخفير
لم تنفجر القنبلة	الفدائيون	24 أكتوبر 1956م في الساعة التاسعة ليلا	وضع قنبلة أمام فندق ترانزيت بتوقرت
ثلاثة جرحى بجروح خفيفة من بينهم امرأة	الفدائيون	31 أكتوبر 1956م في الساعة التاسعة ليلا	وضع قنبلة في مقهى بالمغير
	الفدائيون	01 نوفمبر 1956م	قطع الخط الهاتفي بين المغير وبسكرة
عدد كبير من الجرحى	الفدائيون	نوفمبر 1956م	وضع قنبلتين في أحد المقاهي بالمغير

عدد كبير من الجرحى	لزھاري التونسي	نوفمبر 1956م	وضع قبلة في حانة بتوقرت
	الفدائيون	نوفمبر 1956م	قطع خيوط الهاتف بالورير (المغير)
سنة جرحى مدنيين	الفدائيون	24 نوفمبر 1956م في الساعة التاسعة إلا ربع ليلا	وضع قبلة في مقهى بالمغير
موت شخصين وجرح أربعة	الفدائيون	27 نوفمبر مساء	وضع قبيلتين في أحد المقاهي بجامعة
	الفدائيون	09 ديسمبر 1956م	قطع 200م من الخط الهاتفي بين بسكرة وتوقرت على بعد 02 كم شمال المغير
إصابة فرد واحد بجروح خفيفة	الفدائيون	13 ديسمبر 1956م في الساعة السادسة مساء	وضع قبلة في مقهى بالمغير
	بن قدور محمد الصالح، وناصر عبد القادر، ومقدم لزهاري، وغيرهم	جانفي 1957م	قطع 25 عمود هاتفي بمنطقة جامعة
	الفدائيون	مارس 1957م	إعدام خمسة حركي بالمغير
انقلاب عربات	الفدائيون	ليلة 20 أوت	تخريب السكة

القطار في الوادي، وخسائر مادية معتبرة		1957م	الحديدية بوادي المويلح ببلدة سيدي خليل (المغير) رمي قنبلة على سيارة عسكرية حاملة للجنود على الطريق بين جامعة وبلدة تقديدين
	الفدائيون	22 أكتوبر 1957م	إعدام حركي رميا بالرصاصة أمام متجر بن عمارة المزابي بالمغير
	الفدائيون	05 نوفمبر 1957م	خطف موظف فرنسي في مكتب لاصااص بالمغير، ثم إعدامه
خسائر مادية	الفدائيون	05 نوفمبر 1957م في الساعة الرابعة مساء	رمي قنبلة على القطار المتوقف بمحطة لورير بالقرب من المغير

المصدر : قادري، وادي ريغ، مرجع سابق، شهادات حية لبعض مجاهدي منطقة وادي

ريغ.

ملحق رقم (21)<sup>(21)</sup> بعض غرف التعذيب في معتقل جامعة.



المصدر: مشورت في عين المكان.



ملحق رقم (22) بعض وسائل تعذيب المجاهدين في مراكز التعذيب بمنطقة وادي ريغ



المصدر : متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة.

ملحق رقم (23)<sup>(23)</sup> يمثل مقطع من خطاب ديغول في مدينة توقرت يوم 06 ديسمبر

1958م

ASSEMBLÉE NATIONALE

CONSTITUTION DU 4 OCTOBRE 1958  
1<sup>re</sup> Législature

2<sup>e</sup> SESSION ORDINAIRE DE 1959-1960

COMPTE RENDU INTEGRAL — 32<sup>e</sup> SEANCE

1238

ASSEMBLEE NATIONALE. — 2<sup>e</sup> SEANCE DU 9 JUIN 1960

Grâce au dynamisme de ses chercheurs, la France couvrira en 1961 ses besoins en consommation pétrolière. Les collectivités locales sahariennes bénéficient dès cette année d'une partie des redevances versées par les sociétés. Tout un programme d'équipement en routes, en pistes, en terrains d'aviation, en hydraulique, en télécommunications, en habitat, a été lancé et réalisé sur une grande échelle. Dans chaque oasis, c'est un bouleversement des conditions ancestrales de vie qui se poursuit. La création du ministère du Sahara, celle des départements des Oasis et de la Saoura, des communes remplaçant les anciennes annexes de l'administration militaire, ont illustré le caractère démocratique et social de l'œuvre entreprise par la République.

Dans la pensée de ceux qui l'ont créée et animée alors, l'organisation saharienne devait assurer à l'Afrique du Nord comme à l'Afrique noire l'énergie qui manque tant à la mise en valeur du continent.

Elle devait rassembler, sur le plan économique, des régions ou des Etats périphériques, pour leur bien commun, dans un esprit d'apaisement international.

Le général de Gaulle déclarait à Touggourt, le 6 décembre 1958 :

« Le Sahara doit être le terrain d'union entre le monde de la Méditerranée et celui de l'Afrique noire, entre le monde de l'Atlantique et celui du Nil et de la mer Rouge. La France prend cette œuvre-là dans sa main; elle veut la conduire à son terme. »

La conduire à son terme! C'est là qu'est notre espoir. C'est celui de la jeunesse de France et d'Afrique, que ce grand dessein

Il votera aujourd'hui les deux projets de ratification des accords de coopération avec la République malgache et avec la République du Sénégal groupés au sein de la France. Ce vote est un succès.

Lorsque la loi portant réforme de la procédure de ratification a été discutée, il avait été souligné que le texte qui nous était proposé afin qu'il soit prononcé en toute connaissance de cause de ratifier les accords de transfert, l'annexion de la République malgache à la Communauté transitoires.

Les accords de coopération, qui sont parfois graves et difficiles, ne nous sont pas venus et si je comprends que la commission ait voulu prendre date en ce qui concerne la ratification, il demeure que sur certains points ses orientations sont prématurées.

A la lumière de ces idées générales, je formule quelques remarques quant à la procédure et quant au fond.

Je formulerai tout d'abord des critiques. J'ai dit le 2 juin dernier, au Sénat, que je remercie M. le rapporteur d'avoir bien exposé les propos dans son rapport écrit : « Le fait de savoir s'il n'aurait pas mieux valu négocier avec les Etats membres plutôt qu'avec quelque Etat non membre à la revision constitutionnelle. L'on a vu que cela a conduit les auteurs du projet à

المصدر : Journal officiel, vendredi 01 juin 1960, N°30.

## هوامش وإحالات الملاحق:

- (1) -نجاح، منطقة ورقلة وتوقرت، مرجع سابق، ص.76.
- (2) A.O.M, B.N°10H76.
- (3) -A.O.M, B.N°23H99, Rapport Annuel 1950.
- (4)Ibid
- (5)-استلمت من طرف المجاهد علي كافي.
- (6)-متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة.
- (7)- متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة.
- (8)- A.W.C, Rapport tribunal des forces armes de Constantine.
- (9)-قادري، وادي ريغ، مرجع سابق، ص.480.
- (10)- متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة.
- (11)-قادري، وادي ريغ، مرجع سابق، ص.481.
- (12)- احميداتو «الثورة في منطقة جامعة»، مرجع سابق.
- (13)- ميعادي وآخرون، قاموس الشهيد ، مرجع سابق، ص ص.551-552.
- (14)-قادري، وادي ريغ، مرجع سابق، ص.472.
- (15)- متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة.

(16) - متحف المجاهد بدائرة جامعة.

(17) - متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة.

(18) - المنظمة الوطنية للمجاهدين، ومنظمة أبناء الشهداء، (ناحية المغير ولاية الوادي).

(19) - قادري، وادي ريغ، مرجع سابق، ص. 463، نجاح، منطقة ورقلة وتوقرت، مرجع

سابق، ص ص. 166-168، شهادات حية لبعض المجاهدين.

(20) - قادري، وادي ريغ، مرجع سابق، شهادات حية لبعض مجاهدي منطقة وادي ريغ.

(21) - صورّات في عين المكان.

(22) - متحف المجاهد بتوقرت ولاية ورقلة.

(23) - Journal officiel, vendredi 01 juin 1960, N°30.

## قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. المصادر :

1.1. الوثائق الأرشيفية.

أرشيف ما وراء البحار بأكس أون بروفانس:

- A.O.M, B.N° OA97, Rapport Octobre1944.
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport, Décembre1944.
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport: Février1945.
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport Mars1945.
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport, Mai 1945.
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport Juin1945.
- A.O.M, B.N° OA97, Novembre 1945.
  
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport, Décembre 1945.
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport Mai 1946.
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport Janvier 1947.
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport Juin 1947.
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport Janvier1948.
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport février 1948.
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport Juillet 1948.
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport, Septembre, 1948.
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport Janvier1949.
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport Février, 1949.
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport Avril 1949.
- A.O.M, B.N° OA97,Rapport Mai 1949.
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport Juin 1949.
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport Septembre1949.
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport Octobre 1949.
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport Novembre 1949
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport Décembre1949.

- A.O.M, B.N° OA97, Rapport Janvier 1950
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport Février 1950.
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport Mars 1950.
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport Avril1950.
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport Mai 1950.
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport Aout 1950.
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport Novembre 1950.
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport Décembre 1950.
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport Février 1951.
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport Mars 1951
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport Avril 1951.
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport Mai 1951.
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport Janvier 1952.
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport Mars 1952.
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport Avril 1952
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport Mai 1952
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport Octobre1952.
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport Janvier 1953.
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport Mars 1953.
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport Avril1953.
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport Juin 1953.
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport Novembre 1953.
- A.O.M, B.N° OA97, Rapport Janvier 1955
- A.O.M, B.N° OA/5, Rapport Septembre1954.
- A.O.M, B.N° OA/5, Rapport Novembre1954.
- A.O.M, B.N° OA/5, Rapport Mars 1955.
- A.O.M, B.N° OA/5, Rapport Mai 1955.
- A.O.M, B. N° OA/5, Rapport Avril 1956.
- A.O.M, B. N° OA/5, Rapport Mai 1956.
- A.O.M, B.N° OA/5, Rapport juillet1956.
- A.O.M, B. N° OA/5, Rapport Octobre 1956.
- A.O.M, B.N° OA/5, Rapport Novembre 1956.
- A.O.M, B. N° OA/4, Rapport Juillet 1956.

- A.O.M, B.N°23H99, Rapport Annuel1908.
- A.O.M, B.N°23H99, Rapport Annuel 1929.
- A.O.M, B.N°23H99, Rapport Annuel 1936.
- A.O.M, B.N° 23H99, Rapport Annuel 1949.
- A.O.M, B.N°23H99, Rapport Annuel 1950.
- A.O.M, B.N° 9H86, Rapport Octobre1952.
- A.O.M, , B.N°,1H229.
- A.O.M, B.N°10H76.
- A.O.M , B.N° 8H49-50.
  
- A.O.M, B.N°16H41.

مركز الوثائق والمحفوظات لولاية ورقلة (C.D.A.W.O):

- C.D.A.W.O, B. N° 134, mouvement de grève 08 Février 1957
- C.D.A.W.O, B. N° 134, mouvement de grève 27 Janvier 1957
- C.D.A.W.O, B.N° 134, mouvement de grève 30 Janvier 1957
- C.D.A.W.O, B N° 298, conseil général des oasis.

الأرشيف الوطني التونسي: (A.N.T)

- A.N.T, série: D, carton: 35, Dossier 7/3.
- A.N.T, Rapports mensuels sur la situation économique et politique des Territoires du sud, janvier 1921
- A.N.T, Rapports mensuels sur la situation économique et politique des Territoires du sud, Mars 1923.
- A.N.T, Rapports mensuels sur la situation économique et politique des Territoires du sud, Avril 1925.
- A.N.T, Rapports mensuels sur la situation économique et politique des Territoires du sud, Juin 1927.

-A.N.T, Rapports mensuels sur la situation économique et politique des Territoires du sud, Aout 1928.

-A.N.T, Rapports mensuels sur la situation économique et politique des Territoires du sud, Septembre 1929.

-A.N.T, Rapports mensuels sur la situation économique et politique des Territoires du sud, Décembre 1930.

أرشيف ولاية قسنطينة (A.W.C):

-A.W.C, Rapport tribunal des forces armes de Constantine.

### **Publications officielles:**

-J.O.R.F, DU 11 janvier 1957.

J.O.R.F, DU 14 Juin 1957.

-J.O.R.F, DU 12 Janvier 1960.

-Journal officiel, vendredi 01 juin 1960, N°30.

### **2.1. المقابلات والشهادات الشفوية:**

1- حوار مسجل أجرته جمعية العرفان الطلابية ببلدة مقر (دائرة توقرت) مع المجاهد بن دحمان محمد (ولاية ورقلة).

2- شهادة بالحاجة عمر شاهد عيان، مسجلة ومصورة بتاريخ يوم 21 فيفري 2006م، متحف المجاهد بتوقرت (ولاية ورقلة).

3- شهادة المجاهد براهيم إبراهيم، مسجلة ومصورة بتاريخ 26 أكتوبر 2004م، متحف المجاهد بتوقرت (ولاية ورقلة).

4- شهادة المجاهد بركيبة حسين، مسجلة ومصورة بتاريخ 27 أوت 2004م، متحف المجاهد بتوقرت (ولاية ورقلة).



- 5- شهادة المجاهد بركبية عبد الرزاق ، مسجلة ومصورة بتاريخ 27 أوت 2008 م، متحف المجاهد بتوقرت ( ولاية ورقلة).
- 6- شهادة المجاهد برينوبة أحمد (مجنّد في الحدود الشرقية - تونس )، مسجلة ومصورة بتاريخ 03 أكتوبر 2004م، متحف المجاهد بتوقرت ( ولاية ورقلة ).
- 7- شهادة المجاهد بنة محمد(مجنّد في الحدود الشرقية - تونس )، مسجلة ومصورة بتاريخ 02 أكتوبر 2004م، متحف المجاهد بتوقرت (ولاية ورقلة ).
- 8- شهادة المجاهد بن حميدة المولدي (طالب سابق بالزيتونة)، مسجلة ومصورة يوم 12 نوفمبر 2004م ، متحف المجاهد، توقرت(ولاية ورقلة).
- 9- شهادة المجاهد بن دحمان محمد، مسجلة ومصورة بتاريخ 15 أبريل 2006 م، متحف المجاهد بتوقرت (ولاية ورقلة) .
- 10- شهادة المجاهد بن الزاوي السعيد ، مسجلة ومصورة بتاريخ 11 أوت 2004 م، متحف المجاهد بتوقرت (ولاية ورقلة).
- 11- شهادة المجاهد بن الصديق عبد الهادي (مناضل سابق في حزب الشعب بتوقرت)، مسجلة ومصورة يوم 16/10/2005م بمتحف المجاهد بتوقرت (ولاية ورقلة).
- 12- شهادة المجاهد بن عروسي محمد(مجنّد في الحدود الشرقية - تونس )، مسجلة ومصورة بتاريخ 02 أكتوبر 2004م، متحف المجاهد بتوقرت ( ولاية ورقلة) .
- 13- شهادة المجاهد بن نعية محمد مسجلة ومصورة بتاريخ 02 أبريل 2005م، متحف المجاهد بتوقرت(ولاية ورقلة) .
- 14- شهادة المجاهد بوحنيك محمد لخضر(مجنّد في الحدود الشرقية -ليبيا )، مسجلة ومصورة بتاريخ 02 أكتوبر 2004م، متحف المجاهد بتوقرت (ولاية ورقلة) .
- 15- شهادة المجاهد بوشكيمة أم عمر ، مسجلة ومصورة بتاريخ 11 جوان 2005 م، متحف المجاهد بتوقرت ( ولاية ورقلة) .
- 16- شهادة المجاهد جريبيع عبد الجبار ، مسجلة ومصورة بتاريخ 2011 م، متحف المجاهد بتوقرت (ولاية ورقلة) .

- 17- شهادة المجاهد حجاج محمد الصالح ، مسجلة ومصورة بتاريخ 2011 م، متحف  
المجاهد بتوقرت ( ولاية ورقلة) .
- 18- شهادة المجاهد خليفة لخضر ، مسجلة ومصورة بتاريخ 11 أكتوبر 2004م، متحف  
المجاهد بتوقرت ( ولاية ورقلة) .
- 19- شهادة المجاهد دباخ تونسي ، مسجلة ومصورة بتاريخ 19 ماي 2006 م، متحف  
المجاهد بتوقرت (ولاية ورقلة) .
- 20- شهادة المجاهد دباخ سعد ، مسجلة ومصورة بتاريخ 19 ماي 2004 م، متحف  
المجاهد بتوقرت ( ولاية ورقلة) .
- 21- شهادة المجاهد دباخ قويدر ، مسجلة ومصورة بتاريخ 31 أوت 2004 م، متحف  
المجاهد بتوقرت ( ولاية ورقلة) .
- 22- شهادة المجاهد دحدي علي ، مسجلة ومصورة بتاريخ 21 جوان 2004م، متحف  
المجاهد بتوقرت ( ولاية ورقلة) .
- 23- شهادة المجاهد دلالي سعد ، مسجلة ومصورة بتاريخ 04 ديسمبر 2006م، متحف  
المجاهد بتوقرت ( ولاية ورقلة) .
- 24 - شهادة المجاهد سعود سعود، مسجلة ومصورة بتاريخ 03 أكتوبر 2004م، متحف  
المجاهد بتوقرت ( ولاية ورقلة) .
- 25- شهادة المجاهد سوداني الطاهر (مناضل سابق في حزب الشعب بتوقرت)، مسجلة  
ومصورة بتاريخ 26 جوان 2005م بمتحف المجاهد بتوقرت، (ولاية ورقلة).
- 26- شهادة المجاهد شاشة محمد الصغير مسجلة ومصورة بتاريخ 02 أبريل 2005م، متحف  
المجاهد بتوقرت (ولاية ورقلة) .
- 27- شهادة المجاهد طواهري محمد ، مسجلة ومصورة بتاريخ 11 جانفي 2008م، متحف  
المجاهد بتوقرت ( ولاية ورقلة) .
- 28- شهادة المجاهد العايب السعيد ، مسجلة ومصورة بتاريخ 11 جانفي 2005 م، متحف  
المجاهد بتوقرت (ولاية ورقلة) .

- 29- شهادة المجاهد عرعار عبد القادر (مجنّد في الحدود الشرقية - تونس)، مسجّلة ومصورة بتاريخ 02 أكتوبر 2004م، متحف المجاهد بتوقرت (ولاية ورقلة).
- 30- شهادة المجاهد عماري السايح، مسجّلة ومصورة بتاريخ 16 جانفي 2005م، متحف المجاهد بتوقرت (ولاية ورقلة).
- 31- شهادة المجاهد عمراني بوبكر مسجّلة ومصورة بتاريخ 04 ديسمبر 2006م، متحف المجاهد بتوقرت (ولاية ورقلة).
- 32- شهادة المجاهد غزال أحمد مشري، مسجّلة ومصورة بتاريخ 04 أوت 2004م، متحف المجاهد بتوقرت (ولاية ورقلة).
- 33- شهادة المجاهد قحمص مسعود، مسجّلة ومصورة بتاريخ 04 ديسمبر 2004م، متحف المجاهد بتوقرت (ولاية ورقلة).
- 34- شهادة المجاهد قسوم لحسن، مسجّلة ومصورة بتاريخ 04 أفريل 2006م، متحف المجاهد بتوقرت (ولاية ورقلة).
- 35- شهادة المجاهد كيند لخضر، مسجّلة ومصورة يوم 26 ديسمبر 2004م، متحف المجاهد بتوقرت (ولاية ورقلة).
- 36- شهادة المجاهد كيند مبارك، مسجّلة ومصورة بتاريخ 31 أوت 2004م، متحف المجاهد بتوقرت (ولاية ورقلة).
- 37- شهادة المجاهد كيند محمد، مسجّلة ومصورة بتاريخ 15 جانفي 2005م، متحف المجاهد بتوقرت (ولاية ورقلة).
- 38- شهادة المجاهد اللبدي محمد (مجنّد في الحدود الشرقية - تونس)، مسجّلة ومصورة بتاريخ 02 أكتوبر 2004م، متحف المجاهد بتوقرت (ولاية ورقلة).
- 39- شهادة المجاهد ليتيم محمد، مسجّلة ومصورة بتاريخ 11 نوفمبر 2005م، متحف المجاهد بتوقرت (ولاية ورقلة).

- 40- لقاء مسجل مع جرباوي كمال (كشاف سابق في فوج توقرت)، الكشافة الاسلامية الجزائرية، فوج طلائع النصر بتوقرت (ولاية ورقلة)، يوم 17 ماي 2005م بتوقرت ولاية ورقلة)
- 41- لقاء مسجل ومصور مع الشاهد علي (كشاف سابق)، الكشافة الاسلامية الجزائرية، فوج طلائع النصر بتوقرت (ولاية ورقلة) في 2010م بتوقرت (ولاية ورقلة).
- 42- مقابلة مع المجاهد بزمضان العيد ، يوم 09 أفريل 2015م في المغير (ولاية الوادي).
- 43- مقابلة مع المجاهد بن عثمان محمد ، يوم 12 جوان 2015م، ببلدة وغلانة (ولاية الوادي )
- 44- مقابلة مع المجاهد بن عوالي عبد الهادي ، يوم 10 أوت 2002م، ببلدة تقديدين، ( ولاية الوادي).
- 45- مقابلة مع المجاهد بن هدية مداني، يوم 30 جويلية 2002م، بتوقرت ولاية ورقلة.
- 46- مقابلة مع المجاهد بوخالفة أحمد ، يوم 10 سبتمبر 2015م، ببلدية سيدي عمران (ولاية الوادي).
- 47- مقابلة مع المجاهد بورنان أحمد السعيد (مناضل سابق في A.M.L) يوم 29 أوت 2002م، بتوقرت (ولاية ورقلة).
- 48- مقابلة مع المجاهد ثابت لزهاري ( طالب سابق بالزيتونة) يوم 26 ديسمبر 2014م بدائرة المغير ( ولاية الوادي ).
- 49- مقابلة مع المجاهد رميلي رابح يوم 15 أكتوبر 2015م ببلدية أم الطيور ولاية الوادي.
- 50- مقابلة مع المجاهد زهري عبد القادر، يوم 12 جوان 2015م، بدائرة جامعة ولاية الوادي).
- 51- مقابلة مع المجاهد سلطاني بشير يوم 15 جوان 2002م، بدائرة جامعة ولاية الوادي.
- 52- مقابلة مع المجاهد شاشة محمد (شاهد عيان) يوم 31 أوت 2002م، ببلدية بلدة عمر ( ولاية ورقلة ) .

- 53- مقابلة مع المجاهد عمراني عبد القادر (شاهد عيان)، يوم 13 سبتمبر 2002م، ببلدية سيدي عمران، ( ولاية الوادي) .
- 54-مقابلة مع المجاهد عمراني محمد بن العابد يوم 08 جويلية 2002م، ببلدية سيدي عمران ولاية الوادي.
- 55-مقابلة مع المجاهد غزال الدراجي، يوم 28 جويلية 2015م، بدائرة المغير ولاية الوادي.
- 56-مقابلة مع المجاهد فضل أحمد ، يوم 13 ماي 2002م بسيدي عمران ( ولاية الوادي) .
- 57- مقابلة مع المجاهد قزي أحمد(شاهد عيان)، يوم 03 جويلية 2002م، ببلدية سيدي عمران،( ولاية الوادي )
- 58- مقابلة مع المجاهد كنوز سعد(شاهد عيان)، يوم 30 أوت 2002م، بدائرة توقرت ( ولاية ورقلة) .
- 59-مقابلة مع المجاهد لعروسي أحمد ، يوم 28 جويلية 2002م، بدائرة جامعة ( ولاية الوادي).
- 60-مقابلة مع المجاهد مداني عبد السلام ، تلميذ أحمد العبيدي، يوم 14 نوفمبر 2014م بتقديدين(الوداي).
- 61-مقابلة مع المجاهد مداني عبد الله ( مناضل سابق في الحزب الشيوعي بجامعة) يوم 2014م، جامعة (ولاية الوادي).
- 62 -مقابلة مع المجاهد مقدم محمد الأمين ، يوم 18 جويلية 2002م ببلدة تقديدين، دائرة جامعة (ولاية الوادي).
- 63- مقابلة مع المجاهد ميلودي إبراهيم ، يوم 04 سبتمبر 2002م، بسيدي عمران ( ولاية الوادي).
- 64-مقابلة مع المجاهد يوسف سليمان ، يوم 28 جويلية 2015م، بدائرة المغير ( ولاية الوادي).

- 65-مقابلة مع إدريسي الحاج (من أحفاد سيدي محمد بن يحيى ) يوم 05/03/2002م بتوقرت (ورقلة) .
- 66- مقابلة مع بدوي أحمد(كشاف سابق) يوم 13 جوان 2015م بتوقرت(ولاية ورقلة).
- 67-مقابلة مع بريح البشير ، يوم 04 أبريل 2015م بتماسين (ولاية ورقلة) .
- 68- مقابلة مع بساي أحمد (شاهد عيان) يوم 29 أوت 2002م بتوقرت ( ولاية ورقلة) .
- 69- مقابلة مع بن عودة محمد الصالح ، يوم 02 سبتمبر 2002م بتوقرت ( ولاية ورقلة ) .
- 70-مقابلة مع بن قانة بلخير(تلميذ سابق بمدرسة النجاح) يوم 04 أبريل 2015م بتماسين (ولاية ورقلة).
- 71-مقابلة مع بن مبروك صلاح الدين( نجل محمد الأخضر بن مبروك وتلميذ سابق بمدرسة الهلال بجامعة) يوم 12 أبريل 2015م في جامعة (ولاية الوادي) .
- 72 -مقابلة مع بن مبروك عبد الباسط ( نجل محمد الأخضر بن مبروك) يوم 11 أبريل 2015م، (جامعة ولاية الوادي) .
- 73- مقابلة مع بن مبروك محمود(كشاف سابق في فوج جامعة )، يوم 23 جويلية 2015م ببلدة سيدي ماضي، دائرة توقرت (ولاية ورقلة).
- 74-مقابلة مع بوزقاق قاسم، يوم 06جويلية 2015م بسيدي عمران (ولاية الوادي) .
- 75-مقابلة مع بوزقاق محمد الصالح (الكاتب الخاص لبوليف بشير)يوم 06 جويلية 2015م ببلدية سيدي عمران (ولاية الوادي).
- 76- مقابلة مع حاج سعيد عبد القادر ، يوم 02 سبتمبر 2002م بتوقرت ( ولاية ورقلة) .
- 77- مقابلة مع حواس مصطفى ، يوم 15 سبتمبر 2002م، بسيدي عمران ( ولاية الوادي) .
- 78-مقابلة مع راشدي بشير، يوم 06جويلية 2015م بسيدي عمران (ولاية الوادي).
- 79-مقابلة مع زوزو محمد الصالح (مجاهد) يوم 10سبتمبر 2001م بالمقارين (ولاية ورقلة).
- 80- مقابلة مع عثمانى بدة (شاهد عيان)يوم 13 سبتمبر 2002م، ببلدية سيدي عمران، ( ولاية الوادي) .

- 81-مقابلة مع عمراني سعيدة (شاهد عيان)، يوم 05 جويلية 2010م، بلدية سيدي عمران، دائرة جامعة ( ولاية الوادي) .
- 82-مقابلة مع قادري عبد الحميد ( تلميذ سابق بمدرسة الأمل ) في 23 أكتوبر 2015م، توقرت(ولاية ورقلة).
- 83- مقابلة مع قسم علي بن العابد(شاهد عيان)يوم 17 سبتمبر 2002م، بلدية سيدي عمران،( ولاية الوادي ) .
- 84- مقابلة مع مجموعة من الشيوخ (شهود عيان)يوم 22 جويلية 2002م، بلدية سيدي عمران،( ولاية الوادي ) .
- 85- مقابلة مع مجموعة من الشيوخ (شهود عيان)يوم 27 جويلية 2002م، بلدية سيدي عمران، (ولاية الوادي) .
- 86- مقابلة مع مجموعة من الشيوخ (شهود عيان)يوم 29 جويلية 2002م، بلدية سيدي عمران، ( ولاية الوادي ) .
- 87- مقابلة مع مجموعة من الشيوخ (شهود عيان) يوم 30 أوت 2002م بتوقرت(ولاية ورقلة )
- 88-مقابلة مع مجموعة من الشيوخ (شهود عيان) يوم 30 أوت 2002م، ببلدة عمر ( ولاية ورقلة ) .
- 89- مقابلة مع مجموعة من الشيوخ (شهود عيان) يوم 01 سبتمبر 2002م، بتوقرت(ولاية ورقلة ) .
- 90-مقابلة مع معاذ إدريس (طالب زيتوني سابق، ورئيس مجلس شعبي بلدي سابق لبلدية توقرت) يوم 27ماي 2015م بتوقرت(ولاية ورقلة).
- 3.1. المذكرات الشخصية :**
- 1-الإبراهيمي (محمد البشير)، في قلب المعركة، ط.1، تح: أبو القاسم سعد الله، شركة دار الأمة، الجزائر 1994م.

- 2- بن العقون (عبد الرحمان)، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، م.و.ك، الجزائر 1984م.
- 3- بن عيسى (الحاج محمد عمر)، مذكرات و وثائق رسمية عن وادي ميزاب من الناحية الدينية والسياسية والاجتماعية من سنة 1853م إلى سنة 1951م، د.ط، مطبعة النهضة، تونس، 1371هـ / 1951م.
- 4- بيوض (إبراهيم)، أعمالي في الثورة، نشر جمعية التراث بالقرارة، (غرداية) 1990م.
- 5- حشية (عمار)، في الأطلس الصحراوي، دار إفريقيا للنشر والتوزيع، الوادي (الجزائر)، 2001م.
- 6- خير الدين (محمد)، مذكرات، ج1، د.ط، م.و.ك، الجزائر، د.ت.
- 7- ديغول (شارل)، مذكرات الأمل، التجديد 1958-1962م، ط.1، تر: سموحي فوق العادة، منشورات عويدات: بيروت، 1971م.
- 8- عباس (فرحات)، ليل الاستعمار، ط.01، تر: أبو بكر رحال، دار الجزائر للكتاب، الجزائر 2011م.
- 9- قليل (عمار)، ملحمة الجزائر، ج.1، ط.1، دار البعث، قسنطينة 1991م.
- 4.1. الجرائد والنشريات :
- 1- البصائر(جريدة )، ع.56، س.02، 13 محرم 1368هـ / 15 نوفمبر 1948م.
- 2- البصائر(جريدة )، ع.57، س.02، 20 محرم 1368هـ / 22 نوفمبر 1948م.
- 3- البصائر(جريدة )، ع.90، س.02، 12 ذي القعدة 1368هـ / 05 سبتمبر 1949م.
- 4- شعباني (محمد)، «مهزلة المهازل»، نشرية صدى الجبال، ع.02، 1961م.
- 5- الشهاب(جريدة )، ع.12، السنة الأولى، الخميس 14 رجب 1344هـ / 28 جانفي 1926م.
- 6- صدى الجبال ( نشرية)، « العمليات الحربية »، ع.02، 1961م.
- 7- المبشر (جريدة )، عدد 176، 31 ديسمبر 1854م.
- 8- المبشر (جريدة )، عدد 245، 15 نوفمبر 1957م.



9- المجاهد (جريدة )، « الصحراء الجزائرية من ماكس لوجان إلى ديغول»، ع. 10، 23  
أفريل 1961م.

10- المجاهد (جريدة )، « شعبنا لن ينقسم وأرضنا لن تتجزأ» في جريدة المجاهد، ع.  
97، 05 جوان 1961م، ج. 04

11- المجاهد (جريدة )، ع.4، يوم 16/05/1959م.

12- المجاهد (جريدة )، « الخفايا العسكرية لتثبيت الفرنسيين بالصحراء»، ع. 102،  
14 أوت 1961م.

13- المجاهد (جريدة )، « نحن والصحراء والبلاد المجاورة »، ع.100، 17 جويلية  
1961م.

#### 5.1. التقارير:

1- لجنة الصياغة المشتركة، تقرير بعنوان: «وقائع معركة قرداش 28 أكتوبر 1958م»،  
دائرة تماسين، ولاية ورقلة، أكتوبر 1995م.

2- المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الثاني لكتابة تاريخ ثورة نوفمبر 1954م (الولاية السادسة) بسكرة، 05 و 06 فيفري 1985م.

3- المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي للولاية السادسة حول تاريخ الثورة  
التحريرية للفترة ( 1959-1962م) بوسعادة 16/ 17 أفريل 1987م.

4- المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير قسمة دائرة جامعة، ولاية الوادي، د.ت.

5- المنظمة الوطنية للمجاهدين، ومنظمة أبناء الشهداء، تقرير بعنوان: «معارك التحرير  
الواقعة بناحية المغير»، (ناحية المغير ولاية الوادي) 1994م.

6- المنظمة الوطنية للمجاهدين، المراكز الاستعمارية والمهام التي تقوم بها، (ولاية الوادي)  
الجزائر، د.ت.

## 6.1 الكتب:

### أ-باللغة العربية:

- 1- أبو زكريا (يحيى بن أبي بكر)، كتاب سير الأئمة و أخبارهم، ط.3، تح: إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، 1973م.
- 2- الإبراهيمي (أحمد طالب)، آثار الإبراهيمي، ج.5، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1997م.
- 3- الإدريسي (أبو عبد الله محمد)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج.1، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.
- 4- ابن باديس (عبد الحميد)، آثار ابن باديس، ج.3، إعداد وتصنيف عمار الطالبي، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1417هـ / 1997م.
- 5- ابن خلدون (عبد الرحمان)، تاريخ ابن خلدون، مج.6، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت، 1961م.
- 6- ابن كثير (عماد الدين)، البداية والنهاية، ط.1، تح: عبد الله بن عبد المحسن، دار هاجر، د.م.ن، 1998م.
- 7- بن عبد الجليل (محمد)، ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل سلاطين فزان، مخطوط
- 8- بن موسى (علي بن سعيد)، كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة و النشر، بيروت، 1970م.
- 9- حرازم (علي)، جواهر المعاني وبلوغ الأمان في فيض سيدي أبي العباس التجاني، ج.1، دار الجيل، بيروت، 1988م.
- 10- الدرجيني (أبو العباس أحمد بن سعيد)، طبقات المشائخ بالمغرب، ج.2، د.ط، تح: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، الجزائر، د.س.
- 11- الزركشي (محمد بن إبراهيم)، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، المكتبة العتيقة، تونس، 1996.
- 12- سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 2009م.

13-الشماعخي ( أبو العباس أحمد بن أبي عثمان)، كتاب السير، ج.1، ط.1، تح: محمد الحسن، المدار الاسلامي، ليبيا، 2009م.

14-شيبان (عبد الرحمان)، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، جمع وإعداد: قسم إحياء تراث الجمعية، دار المعرفة، الجزائر، 2009م.

15-العبيدي (الطاهر)، رسالة الستر، تح وتع: محمد محدة، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1405هـ / 1985م.

16-العايشي (أبو سالم عبد الله)، ماء الموائد، المشهورة بالرحلة العياشية، ط.1، فاس، المغرب الأقصى، 1316هـ/1898م.

17-فون مالتسان (هاينريش)، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، ج.3، د.ط، تر: أبو العيد دودو، الجزائر، 1980م .

18-المالكي (ابن الصغير)، أخبار الأئمة الرستمين، د.ط، تح: محمد ناصر وإبراهيم بجاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م.

19-الوزان (الحسن بن محمد)، وصف إفريقيا، ج.1، تر: الحجي والأخضر، د.ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.

20-الوساني (أبو الربيع)، سير الوساني، ج.1، ط.1، تح: بوعصبانة عمر بن لقمان، وزارة التراث والثقافة، 2009م.

ب -باللغة الفرنسية:

1-Ben Khada (Ben Yousef), **les origines du premier novembre 1954**, Ed: Dahab, Alger, 1989.

2-Berbrugger (A), **Projet D'exploration Des Oasis Algérienne, par Gabès , Souf , Ouargla , Touat, et retour par Metlili et Les Ouad Mzab** , Alger , S.D .

3-Colomieu ( V), **Voyage dans le Sahara algérien, de Géry ville à Ouargla 1862**, ,Paris,1863.

4-Courrière (Yve), **La guerre d'Algérie, T.3**, éd: la Société Générale d' Edition et de Diffusion, Paris, 2000.

5-Daumas, **Le Sahara Algérien**, Paris,1852.

- 6-De Gaule( Philipe), **De Gaule mon père**, Ed :Plon, France, octobre 2003.
- 7-De Haedo (Diego), **Histoire des Rois d'Alger**, Ed: Grand Alger Livres, Alger, 2004
- 8-Edmond (Sergent), **Le Peuplement Humain du Sahara**, T.31, Institut Pasteur d'Alger, Alger, 1953.
- 9-Estoublon (R) et Lefebure (A), **code de L'Algérie annoté**, imp: Adolphe Jordan, Alger, 1907.
- 10-Marle(L), **Les Oasis de L'Oued Rir en 1856-1879**, Imprimerie de, Constantine, 1879
- 11-Feraud (Ch), **Le Sahara de Constantine**, Alger, 1884.
- 12-Gabriel (Esquer), **Correspondance du général Voirol (1833-1834)**, Paris,1924 .
- 13-Gilbert (Meynier), **L'Algérie Révélée**, lib, Droz, Genève, 1981.
- 14-Humbert (J.C), **L'œuvre du Colonel Carbillet au Sahara 1927-1940**, Ed: Jacques gandini, France, 1997.
- 15- Largeau (V), Le Sahara**, hachette, Paris, 1887.
- 16-Lehureux (le Capitaine), **Le Sahara-ses Oasis**, Alger: archivé, d'imprimer sur lespresses Baconnier Freres,imprimeur-éditeurs, Mai,1934 .
- 17-Marl (E) et, Daumas (Beron), **Le Sahara Algérien, Paris, 1852**
- 18-Mercier (E), **Histoire de Constantine**, J.Marl et F.Biron, Imprimeurs-Editeurs, Constantine, 1903.
- 19-Narcisse (Faucon), **Le Livre D'or de L'Algérie, T.1**, Challamel Editeur, Paris ,1882 .
- 20-Noelat (C), **L'Algérie en 1882**, librairie militaire, Paris 1882.
- 21-Pein (Th), **Lettres Familières sur l'Algérie, un petit royaume arabe**, 2eme édition, Adolphe Jourdan, Alger, 1893.
- 22-Rager(J), **Les Musulmans Algériens en France et dans les payes Islamiques**, Société, Ed, les Belles lettres, Paris, 1950.
- 23-Rinn (L), **Histoire de l'insurrection de 1871 en Algérie**, Alger , 1891.

- 24-Robert Thomas Maroc, **Sahara et communauté**, première édition, Presse universitaires de Franc, Paris, 1960.
- 25-Roche (Léon), **Dix ans à travers L'islam**, Paris, 1904.
- 26-Rolland (C), **Rapport Hydrologie du Sahara Algérien**, Imprimerie National, Paris 1895.
- 27-Rolland (George), **La Conquête du désert, Biskra, Touggourt, L'Oued Rir**, éditeur: librairie coloniale, Paris, 1889.
- 28-Trumelet(C), **Les Français dans le désert**, 2édition, Challamel  
ainé, éditeur librairie Algérienne et coloniale, Paris, 1885.
- 29-Valet (R), **Le Sahara Algérien (étude de l'organisation administrative financière et judiciaire des territoires du sud Alger)** : La typo – litho, Alger, 1927.
- 30-Zaccone (J), **de Batna à Touggourt et au Souf**, librairie militaire j.dumaine, Paris, 1865 .

## 2. المراجع:

### 1.2. الكتب:

#### أ- باللغة العربية:

- 1- بحاز، إبراهيم، الدولة الرستمية 160هـ - 296هـ/777م - 909م، مطبعة لافوميك، الجزائر، 1985م.
- 2- بديدة (لزهر)، رجال من ذاكرة الجزائر، ج.3، ج.4، ج.5، ج.18، منشورات الرياحين، الجزائر، 2013م.
- 3- بزيان (سعدي)، جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بوجو إلى الجنرال أوساريس، دار هومة، الجزائر، 2009م.
- 4- بلحيا (بوواية)، التصوف في بلاد المغرب العربي، ط.1، دار القدس العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

- 5- بلغيث (محمد الأمين)، تاريخ الجزائر المعاصر، دار البلاغ للنشر والتوزيع الجزائر، 2001م. بوحوش (عمار)، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط.1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997م.
- 6- بن دومة (محمد الطاهر)، مذكرة أخبار تاريخية لواحة توقرت وبعض ضواحيها، تقديم وتحقيق: عبد الجواد محمد الطاهر، وبوبكر محمد السعيد، المطبعة العصرية للوائح، توقرت (ولاية ورقلة) 1415هـ/1995م.
- 7- بن عمر (الحاج موسى)، بتزول الصحراء بين حسابات الثروة في فرنسا ورهانات الثورة في الجزائر، بلوتو للاتصالات، الجزائر، 2008م
- 8- بورويبة (رشيد)، الدولة الحمادية، د.ط، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، د.س.
- 9- بوصفصاف (عبد الكريم)، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1999م.
- 10- بوعزيز (يحيى)، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين، ج.1، ط.2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1999م.
- 11- بوعزيز (يحيى)، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، د.ط، د.م.ج، الجزائر، 1999م .
- 12- بومالي (أحسن)، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1956)، دار المعرفة، الجزائر، 2010م.
- 13- بونار (رابح)، المغرب العربي تاريخه وثقافته، ج.2، ط.2، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1981م.
- 14- الجابري (محمد الصالح)، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900-1962م)، ج.2، ط.2، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1983م .
- 15- جمعية أول نوفمبر بياتنة، المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس 1962 إلى سبتمبر 1962م، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1416هـ/1995م.

- 16- جنيدي (خليفة)، حوار حول الثورة، ج.2، المركز الوطني للتوثيق والإعلام، الجزائر، 1986م.
- 17 - الجليلي (عبد الرحمان)، تاريخ الجزائر العام، ج.3، ج.4، ط.7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1415هـ/1998م.
- 18- حربي (محمد)، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عباد، صالح المثلوي، موفم للنشر، 1994م.
- 19- حربي (محمد)، جبهة التحرير الوطني، الأسطورة والواقع، ط.01، تر: كميل قيصر باغر، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت (لبنان)، 1983م.
- 20- حفظ الله (بوبكر)، التموين والتسليح إبان ثورة التحرير الجزائرية (1954 - 1962م)، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013م.
- 21- الحفناوي (أبو القاسم)، تعريف الخلف برجال السلف، ج.2، م.و.ف.م، الجزائر، 1991م.
- 22- حللمي (عبد القادر)، جغرافية الجزائر (طبيعية، جغرافية، اقتصادية)، ط.01، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، 1968م.
- 23- حمادي (عبد الله)، دراسات في الأدب المغربي القديم، ط.1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1406هـ/1986م.
- 24- حملاوي (علي)، نماذج من قصور منطقة الأغواط، د.ط، م.و.ف.م، الجزائر، 2006م.
- 25- خيثر (عبد النور وآخرون)، منطلقات وأسس الحركة الوطنية 1830 - 1954م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م.
- 26- دبوز (محمد علي)، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج.03، مطبعة البعث، قسنطينة، 1976م.

- 27- ديبوز ( محمد علي)، النهضة الجزائرية الحديثة وثورتها المباركة، ط.1، المطبعة التعاونية، مصر، 1385هـ/1965م.
- 28- درواز (الهادي)، العقيد محمد شعباني، الأمل والألم، دار هومة، الجزائر، 2009م.
- 29- درواز (الهادي)، المنظومة اللوجستية بالولاية السادسة التاريخية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.
- 30- درواز (الهادي)، الولاية السادسة التاريخية، تنظيم و وقائع ( 1954 -1962م)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م.
- 31- الزيري (محمد العربي وآخرون)، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962م، ط.خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م.
- 32- الزيري (محمد العربي)، مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، د.ط، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1972م.
- 33- زغدي (محمد لحسن)، تطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية ( 1956-1962م)، م.و.ك، الجزائر، 1989م.
- 34- زغدي (محمد لحسن)، شخصيات نموذجية في المقاومة والإصلاح والحركة الوطنية والثورة التحريرية، ط.1، منشورات الخبر، الجزائر، 2009م.
- 35- زوزو (عبد الحميد)، محطات في تاريخ الجزائر على ضوء وثائق جديدة، ط.1، دار هومة، الجزائر، 2004م.
- 36- سعد الله (أبو القاسم)، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج5، ط.1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2005م .
- 37- سعد الله (أبو القاسم)، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، ط.4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م.
- 38- سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج.4، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998م.



- 39- سعد الله (أبو القاسم)، تجارب في الأدب والرحلة، م.و.ك، الجزائر، 1983م.
- 40- سعد الله (أبو القاسم)، منطلقات فكرية، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1979م.
- 41- سعد الله (فوزي)، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، د.ط، دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر و التوزيع، الجزائر، د.ت .
- 42- سعيدوني (ناصر الدين)، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، العهد العثماني، م.و.ك، الجزائر، 1984م.
- 43- سعيدوني (ناصر الدين)، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، تراجم مؤرخين ورحالة و جغرافيين، ط.1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1999م.
- 44- شافو (رضوان)، بحوث ودراسات في تاريخ وادي ريغ، ط.1، دار قانة للنشر والتوزيع، باتنة، الجزائر، 2008م.
- 45- شترة (خير الدين)، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956م، دار كردادة للنشر والتوزيع، بوسعادة (الجزائر)، 2013م.
- 46- شريط لخضر، وآخرون، إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، ط.خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007م.
- 47- شنيتي (محمد البشير)، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، بحث في منظومة التحكم العسكري ( الليمس الموريطاني) ومقاومة المور، ج.01، د.م.ج، الجزائر، ماي 1999م.
- 48- شنيتي (محمد البشير)، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني، ودورها في أحداث القرن الرابع الميلادي، م.و.ك، الجزائر، 1984 م.
- 49- طلاي (إبراهيم محمد)، ميزاب بلد كفاح، دراسة اجتماعية تاريخية، د.ط، مطبعة الجزائر، الجزائر، 1990 م .
- 50- العدواني (محمد بن عمر)، تاريخ العدواني، ط.1، تقديم وتحقيق: سعد الله أبو القاسم ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م.
- 51- العربي (إسماعيل)، الصحراء الكبرى وشواطئها، د.ط، م.و.ك، الجزائر، 1983م.

- 52- العمري (مومن)، الحركة الثورية في الجزائر، ط.1، دار الطليعة، قسنطينة (الجزائر)، 2003م.
- 53- العوامر (إبراهيم)، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، د.ط، تع: العوامر الجيلاني، الدار التونسية للنشر، تونس 1977م.
- 54- غنابزية (علي)، مساهمات علماء وادي سوف في النهضة العلمية والحركة الصحفية الوطنية 1900-1986م، ط.1، مطبعة مزوار، الوادي (الجزائر)، 2014م.
- 55- فركوس (صالح)، إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد (1844-1871م)، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006م.
- 56- قادري (عبد الحميد)، التعريف بوادي ريغ، د.ط، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، توقرت، د.ت.
- 57- قادري (عبد الحميد)، سنوات البارود بمنطقة المغرب، ط.1، مطبعة مزوار، الوادي (الجزائر)، 2014م.
- 58- قادري (عبد الحميد)، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، دراسة تاريخية، ج1، ج2، ط.1، دار الأوطان للنشر والتوزيع، 2013م.
- 59- قطب، (محمد علي)، أبطال الفتح الإسلامي، ط.1، دار الدعوة للنشر والتوزيع، مصر،
- 60- قمعون (عاشوري)، الشقيقان، الشيخ الطاهر العبيدي، الشيخ أحمد العبيدي، ط.1، مطبعة مزوار، الوادي (الجزائر)، 2010م.
- 61- اللولب (حبيب حسن)، الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية، د.ط، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013م.
- 62- ليفينسكسي (تاديوس)، المؤرخون الإباضيون في إفريقيا الشمالية، ط.1، تر: ماهر جزار، دار الغرب الإسلامي، بيروت (لبنان)، 2000م.
- 63- المدني (أحمد توفيق)، كتاب الجزائر، ط.2، دار الكتاب، الجزائر، 1382هـ - 1963م.

- 64- مزهودي (مسعود)، الاباضية في المغرب الأوسط، المطبعة العربية، الجزائر، 1417هـ - 1996م.
- 65- مزهودي (مسعود)، جبل نفوسة في العصر الإسلامي الوسيط، ط.1، مكتبة الضامري، سلطنة عمان، 2010م.
- 66- مضمودي (فوزي)، بنو سليم بالجزائر، ط.1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة (الجزائر)، 2014م.
- 67- عمه ر (على يحيى)، الاباضية في الجزائر، ج2، د.ط، تصحيح: أريكة أحمد، المطبعة العربية، غرداية، د.ت.
- 68- مهدي (محمد حسن)، الاباضية نشأتها وعقائدها، ط.1، المطبعة الأهلية، مصر، 2001م.
- 69- مؤنس (حسين)، تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي، ج2، مج2، ط.1، العصر الحديث للنشر والتوزيع، لبنان، 1412هـ/1992م.
- 70- الملي (مبارك)، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، م.و.ك، الجزائر، 1989م.
- 71- ناصر (محمد)، الصحف العربية، من 1847 إلى 1939م، ط.1، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1980م.
- 72- ناصر (محمد)، حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع، جمعية التراث (القرارة) غرداية، الجزائر، 1410هـ/1989م.
- 73- النامي (عمرو خليفة)، دراسات عن الاباضية، ط.1، مراجعة: ميخائيل خوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001م.
- 74- نجاح (عبد الحميد)، منطقة ورقلة وتوقرت وضواحيهما من مقاومة الاحتلال إلى الاستقلال، دط، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، توقرت، ولاية ورقلة، د.ت.
- 75- هاروود (داود)، الكشافة، تر: رشيد شقير، مكتبة لبنان، بيروت (لبنان)، 2004م.
- 76- وزارة الإعلام والثقافة، ملفات وثائقية، نصوص أساسية لجهة التحرير الوطني، 1954-1962م، الجزائر، أوت 1976م.

ب - باللغة الفرنسية :

- 1-Ainad (Redouane Tabet) ,**Le 08 Mai 1945 en Algérie**, O.P.U, Alger ,1987.
- 2-André (V), **Le Souf monographie d'une région Saharienne**, révisé par Ali Abid, El Walid Ed, El Oued 2004.
- 3-Benyoub, (Rachid), **Mémoire Algérie**, Ed: internationale, Décembre 2002.
- 4-Bousselham (Hamid), **Quand la France torturait en Algérie**, éd: Rahma- Alger, juin 2001.
- 5-Cantier (Jacoues), **L'Algérie sous le régime de Vichy**, Ed, Odile Jacob, Paris, Mars 2002.
- 6-Collot (Claude), **Les institutions de l'Algérie durant la période coloniale (1830-1962)**, O.P.U, Alger, Ed: C.N.S.R, Paris, 1987.
- 7-Delenclos (Michel), **Algérie La guerre des sigles**, éd: Esprit Livres, Paris, 2003.
- 8-Garrot (Henri), **Histoire Général de L'Algérie**, Alger,1910.
- 9-Humbert(J.C), **Sahara ( Trass de L'homme)**, éditions Chaubaud,1989.
- 10-Kaddache (Mahfoud), **Histoire du Nationalisme Algérien (1919-1951) T.1**, S.N.E.D, Alger, 1981.
- 11 -Kaddache(Mahfoud), **Histoire de Nationalisme Algérien 1944-1951, T.2**, Ed, S.N.E.D, Alger, 1981.
- 12 -Kateb (Kamel), **Européen, Indigène et juifs en Algérie (1830-1962) représentations et réalités des populations**, Ed: de l'institut national d'études démographiques, Paris, Décembre, 2001.
- 13-Luminière (Maroc), **Histoire de L'Algérie , illustrée de 1830 a nos jours**, vol, édition d'art conthier, Paris , 1962.
- 14-Mahsas (Ahmed), **Le mouvement révolutionnaire en Algérie de la première Guère Mondiale à 1954**, Paris, 1979.
- 15-Meynier (Gilbert), **Histoire intérieur du F.L.N 1954-1962**, Ed: casbah, Alger, 2003.

- 16-Nadjah (Ahmed), **Le souf des Oasis**, Ed de la maison des Livres, Alger, 1971.
- 17-Nedjadi (Boualem), **Les Tortionnaires de 1830 à 1962**, éd: ANEP, Alger, 2001.
- 18-Perennes (Jean Jacques), **Structures Agraires et Décolonisation Les Oasis de l'Oued Righ (Algérie)**, O.P.U, Alger, 1979.
- 19-Pillet (Denys), **Repère pour histoire d'Ouargla 1882-1992**, Trad: Ali Ider, ETI-Sud Ouargla.
- 20-Rouvillois (Brigol), **Oasis du Sahara Algérien**, Institut géographique National, Paris, 1978.
- 21-Scelles Mille(J), **Contes Sahariens du Souf**, Maisonneuve et La Rose, paris, 1964.
- 22-Selami (Souad), **Touggourt esquisse historique**, Ouargla: imprimeries du sud, Avril 1998.
- 23-Valette (Jacques), **la France et l'Afrique, L'Afrique Française du Nord, de 1914 à 1962**, C.D.U et Sedes, Paris, 1933.

## 2.2. المقالات :

أ- باللغة العربية:

- 1- بن صحراوي (كمال) « زيارة شارل ديغول لتيارت 1958م، ظروفها ونتائجها » مجلة الواحات للبحوث والدراسات ع.21، صفر 1436م/ ديسمبر 2014م
- 2- بن السايح (أحمد) « الشيخ العلامة الطاهر العبيدي، الفقيه الصوفي »، جريدة العقيدة، ع.79، الجزائر، شعبان 1412هـ/ مارس، 1992م.
- 3- بوعزيز (يحيى)، « طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى كما وجدها الأوربيون خلال القرن التاسع عشر ميلادي » مجلة الثقافة، ع.89، السنة العاشرة، ذو القعدة، 1400هـ/ سبتمبر، أكتوبر 1980م.

- 4- بوعزيز (يحي)، «مظاهر المقاومة وروادها في الشرق القسنطيني ضد الاستعمار الفرنسي في القرن التاسع عشر»، مجلة الأصالة، ع.79، 81/80، 82، السنة التاسعة، ربيع الثاني-جمادى الأولى، جمادى الثانية، رجب 1400هـ، مارس - أبريل، ماي- جوان، 1980م.
- 5- بوعزيز (يحي)، «كفاح الشريف محمد بن عبد الله»، مجلة الثقافة، ع.33، السنة السادسة جمادى الثانية، رجب 1396هـ/ يونيو ، يوليو 1976م.
- 6- بومالي (أحسن)، «مراكز الموت البطيء وصمة عار في جبين جيش فرنسا الاستعمارية»، مجلة المصادر، ع.08، ربيع الأول 1424هـ/ ماي 2003م.
- 7- التليلي (محمد الطاهر)، «فذلكة تاريخية عن منطقة سوف (بالجزائر)»، تح: أبو القاسم - سعد الله، مجلة العرب، ج.11-12، المملكة العربية السعودية، السنة 37، جويلية، أوت 2002م.
- 8- سعد الله (أبو القاسم) «مجاهد من نوع آخر»، مجلة الثقافة، العدد الجامع، 106/105، نوفمبر-فيفري 1995م.
- 9- شافو (رضوان)، «دور منطقتي وادي ريغ و وادي سوف في تدعيم وتموين الثورة قبل وبعد الثورة التحريرية»، مجلة البحوث والدراسات، ع.9، محرم 1431هـ/ يناير 2010م.
- 10- شرف الدين (أحمد رضوان)، «التعذيب: قراءة في جريدة المجاهد 1957-1962م»، مجلة المصادر، ع.08، 1424هـ/ 2003م.
- 11- شنيقي (محمد البشير)، «التوسع الروماني نحو الجنوب الجزائري وآثاره الاقتصادية والاجتماعية»، مجلة الأصالة، عدد خاص.
- 12- صيد (عبد الحليم)، «محمد بن عزوز شيخ العلماء والمجاهدين»، مجلة الثقافة، ع.115، الجزائر، 1997م.
- 13- العربي (إسماعيل)، «مسالك الإسلام و العروبة إلى الصحراء الكبرى»، مجلة الثقافة، ع.62، السنة 11، ربيع الثاني، جمادى الأولى والثانية، 1401 هـ / مارس - أبريل، 1981م.

- 14-غنازية (علي)، « الشيخ عبد القادر الياجوري المصلح المجاهد »، جريدة النبأ، ع.222، الجزائر، ربيع الثاني 1416هـ/أكتوبر 1995م.
- 15-غنازية (علي)، « العلامة الفقيه الحجة الشيخ الطاهر العبيدي 1887هـ / 1968م »، جريدة النبأ، ع.142، الجزائر، رمضان 1414هـ / 1994م.
- 16-قصيبة (أحمد بوزيد)، « ابن ناصر بن شهرة أحد أبطال ثورة 1871م »، مجلة الأصالة، ع.6، السنة الأولى، ذو الحجة 1391هـ/جانفي 1972م.
- 17-قمعون (عاشوري)، « دور الشيخ العلامة أحمد العبيدي في الجهاد العلمي »، مجلة البحوث والدراسات، ع.4، 1428هـ / 2007م، المركز الجامعي بالوادي.
- 18-كحول (الندير)، « الكشافة الإسلامية الجزائرية »، مجلة فيض الذاكرة، ع.4، المتحف الجهوي للمجاهد ببسكرة (الجزائر)، 2014م.
- 19-مصمودي (فوزي)، « قراءة في العدد الأول من النشرة الداخلية للكشافة الإسلامية الجزائرية لسنة 1946م »، مجلة فيض الذاكرة، ع.4، المتحف الجهوي للمجاهد بسكرة (الجزائر)، 2014م.
- 20-هلال (عمار)، « الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية في المشرق العربي (1903-1918م) »، مجلة الثقافة، ع.14، الجزائر، أفريل/ماي، 1973م.
- ب -باللغة الأجنبية:

- 1-Agéron(Ch), «Enquête sur les origines du nationalisme algérien, L'émir Khaled,petit-fis d'Abed El Kader, fut-il le premier nationaliste algérien?» In R.O.M.M, n° 2, 1966.
- 2-Feraud(Ch)«Note historique sur la province de Constantine, Les Ben Djellab Sultans de Touggourt »R.A, N° 24, 25, 26, 31.
- 3-Jus( H), «stations préhistorique de L'Oued Rir»,in Revue d'ethnographie,T.6,Paris,1887.
- 4-Le Chattelier (A) « Les Madaganat » in R.A , N°30, 1886.
- Montgazon (L) «Afrique septentrional,WadRighTouggourt» in. R.L'orient .T.4, Paris, 1844.

6-Prax (M) « Rapport sur le combat de Meggarin, livré le 29 novembre 1854, aux contingents réunis du Cheikh de Touggourt et de Cheikh de Chérif Mohamed Ben Abdallah» ,in R.A, N°39,1895.

### 3.2- الملتقيات والندوات:

1-احميد اتو (أحمد)، « الثورة التحريرية في منطقة جامعة بوادي ريغ من خلال الشهادات الحية»، أعمال الملتقى التاريخي حول الثورة التحريرية بالجنوب الجزائري، من خلال المصادر المكتوبة والمصادر الشفوية والشواهد المادية، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد محمد لخضر عمارة بالوادي (الجزائر) 10 و11 نوفمبر 2014م.

2-أعمال الملتقى التاريخي الأول « معارك التحرير بمنطقة وادي ريغ » يومي 28 و 29 أبريل 1993م، توقرت (ولاية ورقلة).

3-بالحاج (ناصر)، « المجموعات الاباضية في المغرب الأوسط من خلال كتب النوازل، أجوبة علماء الجزيرة والجلبل على أسئلة الشيخ أبو العباس أحمد التماسيني أنموذجا»، أعمال الملتقى الدولي حول كتب النوازل الفقهية وقضايا مجتمع المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، جامعة المسيلة (الجزائر)، 18-19 نوفمبر 2012م.

4-بن نعمة (عبد المجيد)، « الاحتلال الفرنسي لتوقرت وأثره على المنطقة » الملتقى التاريخي الرابع، أبريل 2003م، توقرت ( ولاية ورقلة) .

5-بن نعمة (عبد المجيد)، « مواقف شيوخ بني جلاب في توقرت من الاحتلال الفرنسي» أعمال الملتقى التاريخي الثالث، فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ، توقرت، 23-24 أبريل 1998م.

6-حساني (عبد الكريم)، « أجوبة من ميدان الإشارة»، أعمال الملتقى الوطني حول التسليح والمواصلات أثناء الثورة 1956-1962م.



- 7- الزبيري (محمد العربي)، «ديغول والصحراء»، أعمال الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، ورقة: أيام 15، 16، 17 أبريل 1998م.
- 8- شافو (رضوان)، «الحياة الاجتماعية بوادي ريغ خلال القرن التاسع عشر ميلادي من خلال مخطوط ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل»، أعمال الملتقى التاريخي حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الصحراء الجزائرية، يومي 24 و 25 جانفي 2011م، المركز الجامعي بالوادي .
- 9- شهادة المجاهد شنوفي محمد (ضابط بالولاية السادسة)، أعمال الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، ورقة: أيام 15، 16، 17 أبريل 1998م.
- 10- شهادة المجاهد صخري عمر (رائد بالولاية السادسة التاريخية)، أعمال الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، ورقة: أيام 15، 16، 17 أبريل 1998م.
- 11- شهبي (عبد العزيز)، «توقرت في اهتمامات الرواد الأوربيين خلال منتصف القرن التاسع عشر ميلادي»، أعمال الملتقى الوطني بعنوان: من المقاومة الشعبية إلى ثورة التحرير 1854م- 1954م، توقرت يومي 29 و 30 ديسمبر 2004م.
- 12- عبد الجواد (محمد الطاهر)، «عاصمة وادي ريغ - توقرت - أيام بني جلاب» أعمال الملتقى التاريخي الثالث، فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ، توقرت، 23- 24 أبريل 1998م. .
- 13- عمراني (معاد)، «البعد الأمازيغي في أسماء مدن وقرى وادي ريغ و وادي سوف بالجنوب الشرقي الجزائري»، أعمال الملتقى الوطني حول التخطيط اللغوي، أيام 03 - 04 - 05 ديسمبر 2012م، مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري بتيزي وزو.

14-قنطاري (محمد)، « إستراتيجية السياسة الفرنسية في محاولة فصل الصحراء الجزائرية  
« أعمال الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية، منشورات المركز  
الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، ورقة: أيام 15،  
16، 17 أبريل 1998م.

15-المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الكشافة  
الإسلامية الجزائرية، دراسات وبحوث الندوة الوطنية الأولى حول تاريخ الكشافة الإسلامية  
الجزائرية، سلسلة الندوات، مطبعة هومة، الجزائر، د.ت.

16-المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، المنظمة الوطنية  
للمجاهدين، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، ج.2، مج.1، دار الثورة الإفريقية، الجزائر،  
د.ت.

17- منصورى (عمار)، « السياسة الفرنسية لفصل الصحراء ومنهجية جبهة التحرير في  
التصدي لها»، أعمال الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية،  
منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م،  
ورقة: أيام 15، 16، 17 أبريل 1998م.  
3.مذكرات الماجستير وأطروحات الدكتوراه :

باللغة العربية:

1-بلفردى (جمال)، « هيكلية وتنظيم جيش التحرير الوطني الجزائري على الحدود الشرقية  
والغربية 1958-1962م»، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، المدرسة العليا للأساتذة في  
الآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة (الجزائر)، 1425-1426هـ / 2004-2005م.

2-بن عمر (الحاج موسى) « السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1945 / 1962م  
« رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر 1992 / 1993م.

3-بن عون (محمد الحاكم)، « أخبار وأيام وادي ريغ للشيخ محمد الطاهر بن دومة  
(1336-1403هـ/1918-1982م) دراسة وتحقيق»، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ

والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة ( الجزائر)،  
1431-1432هـ/2010-2011م.

4- بن موسى (موسى)، « الحركة الإصلاحية بوادي سوف، نشأتها وتطورها 1900

1939م»، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية،  
جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006م / 1426-1427هـ.

5- بولحية (نور الدين)، « التعامل بين جمعية العلماء والطرق الصوفية»، رسالة دكتوراه،  
قسم الدعوة والإعلام، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة  
(الجزائر)، 2012 - 2013م.

6- تلمساني (بن يوسف) « الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر)  
الحكم العثماني-الأمير عبد القادر-الإدارة الاستعمارية (1782-1900م» رسالة  
ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1997/1998م، ص ص. 63- 78.

7- رحالي (صليحة)، « القيم الدينية والسلوك المنضبط (الكشافة الإسلامية الجزائرية  
نموذجا) دراسة ميدانية للأفواج الكشفية لمدينة المسيلة»، مذكرة ماجستير، قسم العلوم  
الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة (الجزائر) 2007-  
2008م.

8- شافو (رضوان)، «مقاومة منطقة توقرت و جوارها للاستعمار الفرنسي 1852م

1875م»، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة  
الجزائر، 2006-2007م.

9- عمراني (معاد)، « أسرة بني جلاب في منطقة واي ريغ من بداية القرن التاسع عشر إلى

سنة 1962م، دراسة سياسية واجتماعية»، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب  
والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 1422هـ-

1423هـ/2002-2003م .

10- عنصري (محمد الصالح)، « فريدة مؤنسة في حال دخول الترك قسنطينة واستيلائهم

على أوطانها وذكر شئ مستفاد من سيرة باياتها إلى انقضاء دولتهم واحتواء الفرنسيين

- على مملكتهم المشهورة بـ: تاريخ قسنطينة»، تح: أحمد سيساوي، ديبلوم الدراسات المعمقة، دائرة التاريخ، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 1981/1980.
- 11- غنابزية (علي)، « مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1882-1954م/1300-1374هـ »، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، 1428-1429هـ/2008-2009م.
- 12- غنابزية (علي)، « مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 13هـ/19م »، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001/2002م.
- 13- معاشي (جميلة)، « الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من ق10هـ ( 16م) إلى ق13هـ ( 19م)، دراسة سياسية واجتماعية »، رسالة ماجستير، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 1991-1992م.
- باللغة الفرنسية:

- Bouzid (Touati) « les potentialités hydrique et la phoeniculture dans la vallée de l'oued Righ, Bas-Sahara algérien » thèse de doctorat de 3eme cycle laboratoire de géographie physique université de Nancy, Février, 1986

4. المعاجم والقواميس ودوائر المعارف:

باللغة العربية:

- 2- بابا عمي وآخرون، معجم أعلام الاباضية من القرن الأول للهجرة إلى العصر الحاضر، ج.2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006م.
- 3- الحموي (أبو عبد الله ياقوت)، معجم البلدان، ط.1، تح: فريد عبد العزيز جندي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410هـ/1990م.
- 1- الشنتاوي أحمد، ابراهيم زكي خورشيد، عبد الحميد يونس، دائرة المعارف الاسلامية، مج.10، مر: محمد مهدي علام، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- 4- الصديق (محمد الصالح)، أعلام من المغرب العربي، ج.3، د.ط، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000م.

5-غريسي (علي)، أعلام وأختام الزاوية التجانية بتماسين، ج.01، مطبعة كوينين (ولاية الوادي)، ربيع الأول 1434هـ/ جانفي 2013م.

6-موهوبي (عبد القادر)، معجم الصفوة، سير وتراجم لعلماء وأعلام وشيوخ من الجزائر، ج.1، ط.1، تين وزيتون للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

7-ميعادي (جمال وآخرون)، قاموس الشهيد لولاية ورقلة، ط.1، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، توقرت، 2006م.

باللغة الفرنسية:

**-Dictionnaire historique de la vie politique française au 20<sup>ème</sup> siècle**, sous la direction de Jean François Sirinelli, Ed, P.U.F, Paris, 1995.

5.المواقع الالكترونية:

[www.moggar.4t.com](http://www.moggar.4t.com).

[www.ina.fr](http://www.ina.fr).

## فهرس الأعلام والأسماء:

- إبراهيم بلحسن ..... 69
- إبراهيم بن أحمد بن محمد ..... 66 ، 62
- إبراهيم بن الأكحل ..... 69
- إبراهيم بن داود ..... 70
- إبراهيم بوحنيك ..... 79
- إبراهيم سلطاني ..... 164
- إبراهيم عمراي ..... 215
- إبراهيم قسوم ..... 79
- إبراهيم لقماري ..... 139
- ابن باديس ..... 106 ، 103 ، 101 ، 100 ، 99 ، 98 ، 97 ، 79 ، 76 ، 73 ، 59
- ابن خلدون ..... 20 ، 19 ، 18 ، 10 ، 5 ، 3 ، 2
- ابن سعيد ..... 2
- أبو القاسم سعد الله ..... 100 ، 99 ، 74
- أبو زكريا يحيى ..... 18 ، 14
- أبو عبد الله محمد بن بكر ..... 17
- أبو عمرو عثمان الحفصي ..... 20
- أحمد التجاني ... 60 ، 61 ، 95 ، 103 ، 130 ، 131 ، 151 ، 176 ، 191 ، 202 ،  
211 ، 206

23 ، 22 .....	أحمد الجلابي
99.....	أحمد الشريف السنوسي
54 ، 50 .....	أحمد الطرابلسي
89 ، 83 ، 82 ، 80 .....	أحمد العبيدي
35 ، 26 .....	أحمد باي
143.....	أحمد بركيبة
83.....	أحمد بن السعيد بوليفة
143.....	أحمد بن حمودة
69.....	أحمد بن رزقية
167 ، 166 ، 156 .....	أحمد بن شعبان
146.....	أحمد بن عبد الرزاق
81.....	أحمد بن عمر عظامو
195.....	أحمد تنعمري
102 ، 90 ، 89 ، 86 ، 85 .....	أحمد جاري
87 ، 83 ، 81 ، 69 .....	أحمد عظامو
69.....	أحمد علاوة
90.....	أحمد غانم
69.....	أحمد فقيه
112.....	أحمد لوميا

176 ، 148.....	أحمد مشري غزال
69.....	الأخضر النيلي
69.....	الأخضر بالعمودي
107.....	الأخضر بن ثابت
89.....	الأخضر بن مبروك
69.....	الأخضر بن ميده
32.....	أدریان بيربروجر
91 ، 90 .....	إدريس معاذ
151 ، 93 ، 79 .....	الأزهري ثابت
118.....	اسماعيلية عبد القادر
111.....	إسماعيل العبيدي
96 ، 79 .....	إسماعيل براجح
83.....	اسماعيل بوليفة
122 ، 121 ، 120 ، 119 ، 117.....	إسماعيلية عمر
93.....	أمعمر بن مبروك
107.....	الأمير خالد
3.....	أندلس بن يافث
113.....	بادة السعيد
141.....	باردي مصطفى



141	..... بالأكل أحمد
117	..... بجادي لكحل
114	..... بدرة محمد
140 ، 78	..... براح إسماعيل
140	..... براح علي
140	..... براح قويدر
34	..... براكس
141	..... برحون الهاشمي
143	..... بركيبة عياش
117	..... بريالة بلقاسم
155 ، 141	..... بسرة محمد
102 ، 101 ، 99 ، 93 ، 90 ، 86 ، 84 ، 79 ، 74	..... البشير الإبراهيمي
69	..... بشير بالرزوق
78	..... بشير براح
90 ، 84 ، 83 ، 69	..... بشير بكالة
55	..... البشير بن حميدة
69	..... بشير بن يوسف
123 ، 117	..... بشير بوليف
73	..... بلقاسم بن الأخضر التليلي

119.....	بلقاسم بن بودينة
138.....	بن السبتي محمد الصغير
114.....	بن راضية مداني
210.....	بن عائشة محمود
141.....	بن عوالي مسعود
118.....	بن عودة محمد
161.....	بن قدور الزهرة
215.....	بن قدور محمد الصالح
94.....	بن قسوم عبد القادر
94.....	بن قسوم محمد الحسين
94.....	بن نونة الدراحي
141.....	بوحنية أحمد،
143.....	بوحنيك إبراهيم
136.....	بوخالفة صلاح
179 ، 155 ، 141 .....	بوخالفة مصطفى
111.....	بودريدة عمار
195.....	بورنان أحمد
127.....	بورنان السعيد
105.....	بورنان حاج بلقاسم

105	بورنان قويدر
104	بوزقاق عثمان
135	بوزوزو محمود
219 ، 52 ، 51 ، 50 ، 42 ، 37	بوشمال
219 ، 58 ، 56 ، 55 ، 54 ، 53 ، 52 ، 51 ، 50 ، 49 ، 48	بوشوشة
149	بوطي الأمين
120 ، 119	بوغرارة العيد
155	بوقرة إبراهيم
123 ، 122 ، 120	بوليف بشير
118	بوليف بلقاسم
120 ، 118	بوليف محمد لخضر
113 ، 104	بوليفة محمد عمران
214	بومعيزة عبد المالك
211	بيوض إبراهيم
84	بيوني
69	التحجاني طيباوي
159	توبة محمد بن أحمد
111	ثابت إبراهيم
115 ، 114 ، 112 ، 110	جاب الله لمين

205 ، 201.....	جاك سوستيل
95.....	جامع باعيسى
78.....	جعفري يوسف
114.....	جغبالة محمد
69.....	جلول سواسي
125 ، 119.....	جماد شريف
164.....	جواحي أحمد بن معمر
169.....	جواحي الجموعي
169.....	جواحي حشود
6.....	جورج رولاند
10 ، 8 .....	جونفوت
42.....	جوهانو
72.....	حييب حسن اللولب
12.....	حسان بن النعمان
144.....	حسان بن مالك
155 ، 141.....	حساني محمد
21.....	الحسن بن محمد الوزان
90 ، 84 .....	الحشاني العمري
91 ، 90 ، 73.....	الحشاني بن العمري

129 ، 128.....	حشاني خراز
115.....	حضري حدة بنت عبد الله
114.....	حليلات علي بن الهاشمي
207.....	حماني ديوري
86 ، 59 .....	حمدان الونيسي
207 ، 206.....	حمزة بوبكر
57.....	حمو بن حرز الله
118.....	حمية عبد المجيد
112 ، 105.....	حمية محمد ناصر
130 ، 129 ، 126 .....	خراز حشاني
145.....	خليفة خليفة
79 ، 68 .....	خليل بالرزوق
152.....	خليل عبد الوهاب
194 ، 193.....	دبائي حمادي
158.....	دباخ أحمد
158.....	دباخ بوبكر
158.....	دباخ رحماني
168.....	دحدي علي
143.....	دحماني عبد الله

140 ، 111.....	الدراجي العلمي
92.....	الدراجي بن المدني
17 ، 14 .....	الدرجيني
131.....	دردور رشيد
114 ، 111.....	درويش عبد الحفيظ
113.....	درويش محمد عبد القادر
122.....	دمان عبد الله
91.....	دندوني الزوير
55 ، 53 .....	دولاكروا
32.....	ديوسكات
32.....	ديوك
31.....	ديشفريي
، 205 ، 204 ، 203 ، 202 ، 201 ، 200 ، 199 ، 198 ، 182	ديغول (الجنرال)
223 ، 222 ، 213 ، 211 ، 209 ، 208 ، 206	
46 ، 43 ، 41 ، 40 ، 34.....	ديفو
116.....	ذبيح الشريف
116.....	ذبيح دمان
42.....	رابوت
37.....	راندون

184.....	رحماني محمد
142.....	رشيد الصايم
119 ، 118.....	رشيد داليباي
115.....	روجي ليونار
43 ، 40 ، 39.....	روز
188.....	ريمو
21 ، 20 .....	الزركشي
177.....	زغيدي بوبكر
152.....	زغيدي محمد
184.....	زقوني الصغير
111.....	زكيزكي التجاني
118.....	زهري بوزاهر
118.....	زهري مبارك
69.....	زيناتي الحاج
69.....	الساسبي السوفي
199 ، 191.....	سالان(الجنرال)
92.....	سالم الفزاعي
152.....	السبع رمضان
20 ، 19 .....	سعادة الرحماني

179	.....	سعد كنوز
148	.....	سعدوني بلقاسم
192	.....	سعود سعود
95	.....	السعيد العبيدي
112 ، 110	.....	السعيد بو شمال
104	.....	سعيد محمد بن عبد الرحمان
141	.....	سلطاني بشير
179 ، 161	.....	سلطاني صالح
161	.....	سلطاني عبد المجيد
38 ، 36 ، 30 ، 29 ، 22	.....	سلمان بن علي
14	.....	سلمة بن سعد
140	.....	السلمي قويدر
55	.....	سليمان برزوق
114	.....	سمرة أحمد
114	.....	سمرة محمد بن الطالب أحمد
114	.....	سوداني الطاهر
79 ، 70	.....	سيدي مبارك الصايم
42 ، 40	.....	سيروكا
50 ، 32	.....	شارل فيرو



194 ، 143.....	شاشة محمد الصغير.....
182.....	شال(الجنرال).....
120.....	شباح المكي.....
18 ، 16 ، 14.....	الشماعي.....
141.....	شنوفي الدراجي.....
152.....	شهرة موسى.....
179.....	الشيخ الطرودي.....
95.....	الصادق التجاني.....
87.....	الصادق بن الهادي.....
164 ، 163.....	الصادق تاتاي.....
68.....	الصالح بالرزوق.....
26 ، 25 .....	صالح باي.....
79.....	الصالح بن رزوق.....
124 ، 122 ، 117 .....	الصالح بوزقاق.....
25 ، 24 .....	صالح رايس.....
79.....	الصابم الحسن.....
79.....	الصابم بوحفص.....
111.....	الظاهر السوداني.....
220 ، 98 ، 97 ، 89 ، 88 ، 86 ، 85 ، 83 ، 82 ، 81 ، 80 .....	الظاهر العبيدي.....

142.....	الطاهر بلحسن
89 ، 88 .....	الطاهر بن دومة
154 ، 143.....	الطاهر عمراي
79.....	طلحة بوحنية
141.....	طواهر مصطفى
101 ، 93 ، 87 ، 76 .....	الطيب العقبي
69.....	الطيب بن المدني
72.....	الطيب بن علي بن حمد الرحباني
143.....	الطيب بن موسى
177.....	الطيب بوزقاق
90.....	الطيب مزوار
146.....	عاشور زيان
17.....	العباس أحمد بن محمد
92.....	عباس بن الحسين
101 ، 96 ، 76 ، 73 ، 59 .....	عبد الحميد بن باديس
154 ، 142 ، 92 ، 91 ، 78 .....	عبد الحميد عقال
76.....	عبد الحميد مهري
110.....	عبد الدايم عبد القادر
80.....	عبد الرحمان العمودي

99.....	عبد الرحمان باش تارزي
36 ، 30 .....	عبد الرحمان بن جلاب
47 ، 29 .....	عبد الرحمان بن عمر
69.....	عبد الرحمان قادري
215.....	عبد الرحمان كريكم
154 ، 149 ، 143 .....	عبد الرزاق بركيبة
79 ، 77 .....	عبد الرزاق قسوم
216 ، 215 ، 83 .....	عبد السلام مداني
53 ، 48 ، 35 ، 34 ، 30.....	عبد القادر(الأمير)
111.....	عبد القادر الدايم
104.....	عبد القادر الياجوري
30.....	عبد القادر بن عبد الرحمان
13.....	عبد الله بن إباح
69.....	عبد الله بن المدني
100.....	عبد الله حمادي
92.....	عبد الله قسوم
91.....	عبد المجيد السنوسي
87.....	عبد المجيد بن حبة
123.....	عبد المجيد فقيه

91.....	عبد المجيد كافي
159.....	عبدلي محمد
95.....	عتبة الأخضر
93.....	عثمان بوز قاق
151 ، 145.....	عثمان حامدي
117.....	عجمي علي
22 ، 3 .....	العدواني
117.....	عراقي السبتي
94 ، 79 ، 76.....	العربي التبسي
57 ، 40 ، 39.....	العربي المملوك
119.....	العربي بوهالي
143.....	العربي علاوة
135.....	عز الدين السنوسي
105 ، 138 ، 133 .....	عضامو محمد البحري
185 ، 167 ، 163 .....	عطالي محمد الصغير
13 ، 12 .....	عقبة بن نافع
115.....	العلمي الدراجي
140.....	العلمي عبد القادر
131 ، 130 ، 123 .....	علي السنوسي

138 ، 133.....	علي الشاهد
69.....	علي المروكي
55 ، 53 ، 52 ، 51 ، 50 ، 49 ، 48 ، 44 .....	علي باي
96.....	علي برباح
52.....	علي بن إبراهيم
68.....	علي بن الصيفي
30 ، 29 .....	علي بن جلاب
91.....	علي بن رباح
70.....	علي بن سلطان
100.....	علي بن عمر
70.....	علي بن كانون
92.....	علي خليل
174 ، 173 ، 172 ، 144 ، 142 ، 102 ، 97 ، 92 ، 91 ، 78 ، 75 ...	علي كافي
162.....	علي ماضي
211 ، 192 ، 189 ، 184 .....	عماري السايح
94 ، 69 .....	عمر العايز
69.....	عمر بن صغير
178.....	عمر بن علي معمر
93.....	عمر بوزقاق

83.....	عمر بوليفة
69.....	عمر فقيه
217.....	عمر ميموني
179 ، 155.....	عمراني العابد
123 ، 120.....	عمراني العيد
66.....	العياشي
166 ، 165 ، 164 .....	العيد بن الصحراوي
139.....	العيد بن رمضان
106 ، 105.....	غربي عبد الرحمان
143.....	106 غطاس حسين
164.....	غمري مسعود
161.....	غياط الركي بن بشير
42.....	فاندريوس
26.....	فرحات بن سعيد
25.....	فرحات بن عمر
134 ، 131 ، 130 ، 129 ، 128 ، 126 .....	فرحات عباس
75.....	فريجة بنت العيد بن محمد الكبير
141.....	فضل السعيد
195.....	فضل عبد الحفيظ

86.....	فلاح اليميني
140.....	قادري محمود
166.....	قارة مسعود
140 ، 139.....	قانة مصري
211.....	القائد العيد
52 ، 51 .....	قبي بن قبي
169 ، 168.....	قحمص التجاني
186 ، 185.....	قحمص محمد
118.....	قدار علي
178.....	قزي أحمد
156 ، 140.....	قسوم عبد الله
169 ، 168.....	قوتال عبد الرحمان
95.....	قويدري العيد
165.....	قيسي أحمد بن العياط
126.....	كارل ماركس
33.....	كاريت
91.....	كافي عبد السلام
142.....	كافي عكاشة
133.....	كافي موسى

41.....	كرباع
191 ، 166 ، 165 ، 160 .....	كريطيس
3.....	كعب بن عاوية
36.....	كناصر بن شهرة
42.....	كورتيفرن
120.....	كوش
34.....	لابي
30 ، 29 .....	لالة عيشوش
69.....	لخضر النايلي
149.....	لخضر بن موسى
78.....	لخضر ثابت
169.....	لخضر رمان
91.....	لخضر سليمان
175.....	لزهارى تونسى
92.....	لعروسى الحويتى
160.....	لعروسى الهاشمى
104.....	لعربى على
72.....	اللقانى بن محمد بن السايح
160.....	لمقدم محمد الأمين



31.....	لوارمونتقازون
114 ، 111.....	لوميا أحمد
120 ، 119 ، 116 .....	مارتيناز
43 ، 42 ، 41 ، 40 ، 39.....	مارمبي
31.....	مارويس قارسن
209 ، 208 ، 205 ، 199 .....	ماكس لوجان
44 ، 29 .....	مالتسان
51.....	مبارك بن السعيد
108 ، 95 ، 91 ، 74 .....	محمد الأخضر السائحي
72.....	محمد الأخضر بن أحمد بن بلقاسم
73.....	محمد الأخضر بن الحاج
91.....	محمد الأخضر بن درويش
94 ، 93 ، 87 ، 86 .....	محمد الأخضر بن مبروك
96.....	محمد البري
129.....	محمد الحاج علي
83.....	محمد الحسين النوي
69.....	محمد السايح مكاوي
141.....	محمد السعيد
91.....	محمد السعيد عرعار

111، 98، 85	محمد السنوسي
92	محمد الصائم
88	محمد الصغير موجة
73	محمد العربي بن محمد التجاني
80	محمد العربي بن موسى
105	محمد العيد آل خليفة
154	محمد العيد بوليفة
48	محمد بالحاج بن قانة
78	محمد براح
79	محمد بري
215	محمد بسرة
82	محمد بن أحمد بوليفة
56	محمد بن إدريس
49	محمد بن التومي
69	محمد بن الزاوي
139	محمد بن العايش
54	محمد بن العمري
26	محمد بن جلاب
142، 140، 139	محمد بن حبة

32 ، 29 .....	محمد بن عبد الجليل
92.....	محمد بن عبد الرحمان المسعدي
48 ، 47 ، 43 ، 42 ، 41 ، 40 ، 39 ، 38 ، 37 ، 36 ....	محمد بن عبد الله (الشريف)
87.....	محمد بن منصور
81.....	محمد بن موسى
214 ، 70 ، 97 ، 23 .....	محمد بن يحيى
91.....	محمد بوديني
132.....	محمد بوراس
69.....	محمد بوليفة
103 ، 102 ، 92 ، 79.....	محمد خير الدين
111.....	محمد خيضر
137 ، 136 ، 133 .....	محمد سمرة
121 ، 116.....	محمد شاوش
212 ، 172.....	محمد شعباني (العقيد)
210 ، 209.....	محمد شنوفي
59.....	محمد عبده
175 ، 148 ، 142 ، 134 .....	محمد عمران بوليفة
97 ، 91 .....	محمد كافي
210 ، 194 ، 192 ، 185 .....	محمد كيند

129.....	محمد مصطفى
73.....	محمود بن محمد التجاني
83.....	مختار بوليفة
149.....	مختاري صلاح الدين
142 ، 111.....	مداني بن هدية
117.....	مداني مداني عبد الله
93.....	مدني بسرة
141.....	مرشد محمد العيد
163.....	مسعود جواحي
110 ، 109.....	مصالي الحاج
148.....	مصطفى النيلي
100.....	مصطفى باش تارزي
91.....	معاذ إدريس
135.....	معطالله بشير
45.....	مكماهون
141.....	المكي البادسي
156.....	منسولي عبد الله
20 ، 19.....	منصور بن مزني
69.....	منصور عبد الجواد

140.....	المهدية
140،118 .....	موريس لابان
51.....	موسلي
79.....	موسى براشد
94.....	مول الخير محمد
173 ،142 ،91 ،78.....	المولدي بن حميدة
131 ،129.....	ميدة معمر
205.....	ميشال دوبري
53 ،49 ،37 ،36 .....	ناصر بن شهرة
114.....	نجاح علي
215.....	النجعي إبراهيم
185 ،166 ،165 ،157 ،150.....	نصرات حشاني
106 ،94 ،79 .....	نعيم النعيمي
99.....	نور الدين بولحية
130 ،119.....	نيجلان
94.....	هباز سحجة
94.....	هباز محمد المكي
94.....	هباز مريم
139.....	الهلاي بن الصادق

208.....	هوفوي بواني
3 ، 2.....	ياقوت الحموي
3.....	ياهو بن شلخ
49 ، 47 ، 45 ، 36 .....	يحي بوعزيز
159.....	يحي محمود
20.....	يوسف بن الحسن

## فهرس الأماكن والبلدان:

17 ، 15 .....	آجلو
201.....	اسطيل
6.....	الأطلس التلي
209 ، 206 ، 204 ، 187 ، 161 ، 49 ، 46 ، 36 ، 34.....	الأغواط
، 162 ، 157 ، 155 ، 152 ، 150 ، 146 ، 145 ، 140 ، 87 ، 3 ، 2 ...	أم الطيور ...
215 ، 170	
221 ، 216 ، 159 ، 153 ، 152 ، 149 ، 146 ، 139 ، 78 .....	الأوراس
159 ، 146 ، 142 .....	أولاد جلال
139.....	أوماش
73.....	باب منارة
195 ، 112 ، 56 ، 55 ، 40 .....	باتنة
3.....	البارد
212 ، 202 ، 32 .....	باريس
18.....	بجاية
54.....	بدوع المرابطين
، 52 ، 50 ، 49 ، 44 ، 40 ، 39 ، 35 ، 34 ، 33 ، 30 ، 18 ، 12 ، 11 ، 9،	بسكرة
، 120 ، 114 ، 112 ، 111 ، 107 ، 105 ، 102 ، 88 ، 87 ، 63 ، 57 ، 53	
، 168 ، 159 ، 149 ، 148 ، 146 ، 141 ، 139 ، 136 ، 135 ، 134 ، 129	
219 ، 207 ، 201 ، 193 ، 180 ، 172	

212 ، 209.....	بشار
187.....	بلدة الأغفيان
165 ، 145 ، 143 ، 117 ، 71 ، 69 ، 66 ، 51 ، 15 ، 13 ، 5 .....	بلدة عمر
154 ، 143 ، 126 ، 119 ، 117.....	بلدة مقر
170 ، 169 ، 168 ، 42 ، 41 .....	بورخيس
172 ، 146 ، 76 ، 68 ، 63 ، 45.....	بوسعادة
53.....	بيروت
16 ، 15 .....	تاجديت
22.....	تاجمونت
5.....	تاغفونت
153 ، 41 .....	تالة
200 ، 70 .....	تاملاحت
202.....	تامنراست
5.....	تايزرت
195 ، 154 ، 142 ، 120 ، 119 ، 117 ، 116 ، 69 ، 53 .....	تسبست
208.....	التشاد
138.....	تشيكوسلوفاكيا
179 ، 160 ، 155 ، 148 ، 141 ، 124 ، 123 ، 83 ، 82 ، 68 ، 64 ، 3 .....	تقددين
100 ، 22 .....	تلمسان



تماسين .. 4، 5، 19، 23، 61، 62، 65، 66، 67، 68، 69، 70، 73، 74،  
164، 152، 151، 150، 131، 117، 105، 102، 95، 90، 75

تمرنة ..... 3، 8، 20، 52، 58، 64، 82، 117، 125

تمرنة الجديدة..... 82

تندلة ..... 3، 141، 155، 179

تهودة ..... 12

تونس 21، 32، 33، 37، 38، 43، 46، 53، 59، 60، 71، 72، 74، 87،  
108، 146، 152، 153، 208، 221

تيديكليت ..... 49

تيميمون ..... 212

تيهت ..... 14، 15

جامع الزيتونة 59، 60، 71، 72، 73، 74، 75، 76، 77، 78، 85، 86،  
89، 91، 96، 99

جامع النخلة..... 83

جامع سيدي المسعود الشابي ..... 82

جامعة 3، 4، 6، 15، 24، 26، 31، 34، 57، 58، 61، 62، 63، 64، 66،  
67، 68، 69، 70، 74، 78، 82، 83، 85، 86، 87، 89، 90، 93،  
94، 97، 99، 102، 103، 104، 105، 106، 108، 110، 111،  
115، 117، 119، 120، 121، 122، 123، 124، 125، 126، 128،  
129، 130، 131، 132، 134، 135، 138، 139، 141، 143، 144،  
146، 148، 149، 152، 154، 155، 157، 158، 160، 161، 162

،188 ،187 ،179 ،178 ،177 ،176 ،170 ،167 ،166 ،164 ،163  
216 ،215 ،214 ،213 ،210 ،205 ،200 ،196 ،190 ،189

الجزائر3، 4، 5، 6، 7، 9، 10، 11، 14، 15، 17، 21، 23، 24، 25، 26،  
،59 ،57 ،56 ،49 ،48 ،47 ،45 ،43 ،36 ،34 ،33 ،32 ،31 ،29  
،87 ،81 ،80 ،77 ،76 ،75 ،74 ،72 ،71 ،65 ،63 ،62 ،61 ،60  
،107 ،105 ،104 ،102 ،101 ،100 ،99 ،98 ،96 ،95 ،89 ،88  
،124 ،123 ،121 ،120 ،116 ،115 ،114 ،112 ،111 ،109 ،108  
،141 ،140 ،139 ،137 ،136 ،135 ،134 ،133 ،132 ،128 ،126  
،186 ،185 ،181 ،176 ،172 ،159 ،156 ،153 ،150 ،147 ،146  
،207 ،206 ،205 ،204 ،203 ،202 ،201 ،198 ،196 ،190 ،187  
،218 ،217 ،216 ،215 ،214 ،213 ،212 ،211 ،210 ،209 ،208  
223 ،222 ،220

54.....جزيرة كايان  
208.....حاسي الرمل  
205 ،204 ،203 .....حاسي مسعود  
99 ،93 ،87 ،85 ،60.....الحجاز  
165 ،164 ،156 .....الحجيرة  
167 ،166 ،157 .....الخزانة  
86 ،53 .....دمشق  
141.....دندوقة  
51.....ذراع البارود

67 ، 20 ، 19 ، 18 ، 14 ، 12 ، 11 ، 3 .....	الزاب
103 ، 97 ، 95 ، 90 ، 74 ، 73 ، 71 ، 62 ، 61 ، 51 ، 50 .....	الزاوية التجانية
142 ، 70 ، 69 .....	الزاوية العابدية
86.....	الزاوية الهاشمية
63.....	زاوية الهامل
139.....	زربية الوادي
41 ، 34 .....	الزقم
221 ، 170 ، 139 ، 134 ، 51 ، 48 .....	الزيان
209.....	الساورة
14.....	سجلماسة
195.....	سجن بوسيو
127.....	سجن فور فلاترز
17.....	سدراتة
127 ، 113.....	سطيف
204 ، 197.....	سكيدة
25 ، 15 ، 14 ، 7 ، 6 .....	السودان
208.....	السودان الفرنسي
214.....	سيدي بوجنان
33.....	سيدي خالد

163 ، 162 ، 140 ، 96 ، 90 ، 78 ، 74 ، 68 ، 66 ، 38 ، 9 ، 3 ، ...	سيدي خليل
179 ، 69 ، 66 ، 34 ، 10 .....	سيدي راشد
181 ، 180 ، 178 ، 154 ، 143 ، 70 ، 4 .....	سيدي سليمان
139 ، 87 .....	سيدي عقبة
125 ، 123 ، 122 ، 120 ، 119 ، 117 ، 69 ، 20 ، 3 .....	سيدي عمران
200 .....	سيدي ماضي
117 ، 9 ، 8 ، 3 .....	سيدي يحيى
203 ، 9 .....	شط ملغيغ
201 ، 144 .....	الشقة
109 .....	الشلف
185 ، 183 .....	شوشة العرف
11 ، 6 .....	الصحراء الكبرى
43 .....	طنجة
100 ، 63 .....	طولقة
33 .....	طومبوكتو
44 ، 41 .....	الطيبات
164 .....	العالية
64 ، 63 .....	عريانة
57 ، 43 .....	عنابة

180 ، 178.....	عياطة
200.....	عين الشوشة
204 ، 2 .....	عين الصفراء
9.....	عين دكارة
205 ، 57 ، 53 ، 51 ، 33 .....	عين صالح
105.....	عين مليلة
212 ، 211 ، 206 ، 204 .....	غرداية
70 ، 41 ، 40 ، 13 ، 5 ، 4.....	غمرة
، 127 ، 109 ، 108 ، 58 ، 56 ، 47 ، 46 ، 43 ، 36 ، 35 ، 33 ، 31 .....	فرنسا
، 205 ، 203 ، 201 ، 200 ، 198 ، 186 ، 185 ، 182 ، 133 ، 132 ، 130	
222 ، 217 ، 212 ، 210 ، 207	
39 ، 33 .....	الفيض
47 ، 46 .....	القارة الإفريقية
170 ، 165 ، 164 .....	قرداش
، 97 ، 89 ، 80 ، 79 ، 76 ، 62 ، 58 ، 55 ، 53 ، 32 ، 26 ، 24 ، 22 ، 4.....	قسنطينة
، 198 ، 134 ، 123 ، 120 ، 119 ، 116 ، 104 ، 103 ، 102 ، 100 ، 98	
211 ، 200	
70 ، 66 ، 4.....	القصور
57 ، 52 ، 50 ، 41 ، 39.....	قمار
4 ، 2.....	قوق

156.....	كازمة طريق مزاب
156.....	كازمة واد رزيق،
159.....	الكاف المقعور
10.....	كدية سيد يحيى
204.....	كولومب بشار
153 ، 148.....	لييا
141 ، 5 ، 3.....	مازر
197.....	مدرسة «جون دارك»
104.....	مدرسة الإصلاح
96 ، 90 .....	مدرسة الأمل
103.....	مدرسة الشباب
220 ، 102 ، 92 ، 91 ، 90 ، 86 ، 85 ، 84.....	مدرسة الفلاح
220 ، 95 ، 92 ، 90 ، 80 .....	مدرسة النجاح
220 ، 93 ، 90 ، 87 ، 76 .....	مدرسة الهلال
86 ، 54 .....	المدينة المنورة
155 ، 34 .....	المرارة
82.....	مسجد الضاوي
86.....	مسجد الغمامة
85.....	مسجد سيدي عبد السلام

87.....	مسجد عقبة بن نافع
18.....	المسيلة
13.....	المشرق الإسلامي
94 ، 17 ، 13 ، 6 .....	مصر
187.....	معتقل المغير
218 ، 196 ، 195 ، 191 .....	معتقل دار الدوب
18 ، 14 ، 12.....	المغرب الاسلامي
66 ، 65 ، 22 ، 14 .....	المغرب الأقصى
15 ، 14 ، 6 ، 5.....	المغرب الأوسط
12 ، 11 ، 10.....	المغرب القديم
، 78 ، 76 ، 74، 70 ، 68 ، 67 ، 66 ، 63 ، 62 ، 52 ، 41 ، 40 ، 39 ، 33،	المغير
، 155 ، 145 ، 140 ، 130 ، 125 ، 118 ، 103 ، 97 ، 92 ، 89 ، 87 ، 79	
	210 ، 185 ، 170 ، 162
، 69 ، 68 ، 67 ، 66 ، 64 ، 63 ، 62 ، 52 ، 44 ، 42 ، 41 ، 40 ، 39 ، 4	المقارن
	168 ، 143 ، 70
53.....	المنيعة
208.....	موريتانيا
، 200 ، 154 ، 142 ، 70 ، 69 ، 55 ، 52 ، 51 ، 50 ، 42 ، 35 ، 34 ، 29..	النزلة..
	217
177 ، 164 ، 162 ، 155 ، 140.....	نسيغة

18.....	نقاوس
208 ، 207.....	النيجر
52 ، 10 .....	المهريرة
10.....	المهريرة
45.....	واحة الزعاطشة
38 ، 11 .....	وادي جدي
،50 ، 48 ، 46 ، 45 ، 44 ، 41 ، 40 ، 39 ، 38 ، 34 ، 33 ، 9 ، 6 ، 3 ،	وادي سوف
،148 ، 146 ، 127 ، 114 ، 104 ، 99 ، 81 ، 69 ، 62 ، 61 ، 57 ، 55 ، 52	
221 ، 219 ، 215 ، 206 ، 202 ، 190 ، 187 ، 171 ، 152 ، 149	
211 ، 67 ، 15 .....	وادي ميزاب
15 ، 14 .....	وارجلان
،42 ، 39 ، 38 ، 37 ، 36 ، 30 ، 26 ، 25 ، 24 ، 23 ، 20 ، 18 ، 14 ، 2 ...	ورقلة ...
،135 ، 133 ، 126 ، 120 ، 111 ، 110 ، 56 ، 55 ، 53 ، 49 ، 48 ، 46	
،206 ، 205 ، 204 ، 202 ، 201 ، 200 ، 199 ، 196 ، 193 ، 187 ، 183	
219 ، 216 ، 214 ، 212 ، 211 ، 209 ، 208	
70.....	الورير
،122 ، 121 ، 120 ، 119 ، 117 ، 82 ، 66 ، 64 ، 63 ، 39 ، 16 ، 5 ...	وغلانة ...
189 ، 187 ، 155 ، 141 ، 125 ، 123	
10.....	اليونان



## فهرس القبائل والأعراش والجماعات:

48.....	آل بوعكاز
58 ، 55 ، 48.....	آل قانة
16 ، 5 ، 4 .....	الأمازيغ
6.....	أولاد حامد
6.....	أولاد دباب
50 ، 39 .....	أولاد رحمان
57 ، 53 .....	أولاد زكري
70 ، 69 ، 62.....	أولاد سايح
58.....	أولاد عبد النور
149 ، 117 ، 47 ، 34 ، 6 .....	أولاد مولات
11.....	البقواط
26 ، 24 ، 23 ، 22 ، 21 ، 7 ، 4 .....	بني جلاب
18.....	بني رمان
20 ، 19 ، 18.....	بني مزني
18 ، 5 .....	بني هلال
19.....	بني يوسف
11.....	البوار
26 ، 24 ، 23.....	الذواودة

13 ، 6 ، 4 .....	الرواغة
23 ، 19 ، 18 ، 13 ، 10 ، 6 ، 5 ، 3 ، 2 .....	ريغة
13 ، 6 .....	زناتة
7.....	الزئوج
117 ، 70 ، 62 ، 61 .....	سعيد أولاد عمر
39.....	السلمية
13.....	صنهاجة
61.....	العباضلية
67 ، 8 .....	العرب الغرابة
70 ، 69 ، 61 ، 6 .....	الفتايت
49.....	قبائل الأرباع
65 ، 50 .....	المجاهرية
49.....	المداقنة
6 ، 5 ، 3 .....	مغراوة
11.....	المور
6.....	النمامشة

## الطرق الصوفية والأحزاب والجمعيات:

- الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.....108، 114، 126، 128
- جبهة التحرير الوطني.....109، 115، 121، 131، 144
- جمعية الأمل الثقافية .....108
- جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين .....74، 75، 77
- جمعية العلماء المسلمين..59، 60، 74، 75، 77، 89، 90، 93، 95، 96، 97،  
101، 104، 105، 211، 220
- جمعية الفلاح .....84، 85، 86، 90، 108
- حركة أحباب البيان والحرية .....126، 127، 128
- الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية .....110، 111، 112، 114، 115
- حزب الشعب الجزائري 108، 109، 110، 111، 112، 113، 130، 134،  
136، 137
- الحزب الشيوعي الجزائري 108، 114، 116، 117، 118، 119، 120، 121،  
122، 123، 124، 125، 126
- الطريقة التجانية .....60، 61، 62
- الطريقة الخلوتية .....99
- الطريقة الرحمانية .....63، 89، 99، 100
- الطريقة السنوسية .....99
- الطريقة الطيبية .....64، 65
- الطريقة القادرية .....62، 63

136.....	فوج البهجة
134.....	فوج الرجاء الكشفي
221 ، 138 ، 137 ، 136 ، 134 ، 133 ، 132 ، 113 ، 108.	الكشافة الإسلامية
136 ، 112 ، 111 .....	المنظمة الخاصة

## فهرس الموضوعات

إهداء

شكر وعرهان

قائمة المختصرات الواردة في البحث

08.....المقدمة

### الفصل الأول

التعريف بإقليم وادي ريغ

20.....المبحث الأول -جغرافية المنطقة والسكان

20.....أولا - جغرافية المنطقة

23.....ثانيا -السكان

23.....1 -التركيبة البشرية

23.....الرواغة

25.....العرب

26.....الزئوج

26.....المولدون

- 27.....ثانيا-تطور النمو السكاني.
- 28.....المبحث الثاني -منطقة وادي ريغ قبل الإسلام.
- 28.....أولا- فترة ما قبل التاريخ.
- 30.....ثانيا- منطقة وادي ريغ في العصر القديم.
- 32.....المبحث الثالث -وادي ريغ في العصر الإسلامي.
- 32.....أولا -دخول الإسلام إلى منطقة وادي ريغ.
- 34.....ثانيا- منطقة وادي ريغ أثناء العهد الرستمي.
- 39.....ثالثا -وادي ريغ في العهد الحفصي (عهد إمارة بني مزني).
- 44.....المبحث الرابع -منطقة وادي ريغ خلال العهد العثماني.
- 44.....أولا -أسرة بني جلاب في مدينة توقرت عاصمة وادي ريغ.
- 47.....ثانيا -علاقة بني جلاب بالسلطة العثمانية في الجزائر.

## الفصل الثاني

### الحياة السياسية في منطقة وادي ريغ 1854م – 1900م

- المبحث الأول -الصراع على السلطة بين بني جلاب قبيل الاحتلال الفرنسي لوادي ريغ.....
- 52.....

- المبحث الثاني-حملات الاستطلاع و الاستكشاف الفرنسية على توقرت(1844م -  
 1853م).....54
- المبحث الثالث -غزو واحتلال مدينة توقرت عاصمة الحكم الجلاي(1853م -  
 1854م) ..... 60
- المبحث الرابع -ردود الأفعال بعد احتلال توقرت(مقاومة بوشوشة).....76
- المبحث الخامس -التنظيم الإداري بعد الاستقرار النهائي للفرنسيين بالمنطقة ..... 84
- 1- الآغا محمد بن إدريس.....85
- 2- الآغا إسماعيل مصري وإخوته.....87

### الفصل الثالث

#### الحركة الإصلاحية بوادي ربيع(1900-1962م)

- المبحث الأول -الوضع الثقافي في المنطقة خلال النصف الأول من القرن العشرين..91
- أولا- الطرق الصوفية.....91
- 1-الطريقة التجانية.....91
- 2-الطريقة القادرية.....93
- 3-الطريقة الرحمانية.....94
- 4-الطريقة الطيبية.....96
- ثانيا- المساجد والمدارس القرآنية والمزارات.....97
- 1-المساجد.....97

- 99.....2-المدارس القرآنية.
- 102.....3-المزارات
- 103.....المبحث الثاني- الرحلات التعليمية من وادي ريغ إلى تونس ودورها الإصلاحي...
- 104.....أولا: مرحلة المخاض (1876-1917م)
- 105.....ثانيا: مرحلة الصحوة (1918-1940م)
- 106.....ثالثا: مرحلة الأوج ( 1941-1953م)
- 110.....رابعا: مرحلة الحصاد(1954-1962م)
- 112.....المبحث الثالث: بعض رموز وأعلام الإصلاح في منطقة وادي ريغ
- 112.....1-الشيخ الأخضر ثابت (1878-1964م)
- 113.....2- الشيخ الطاهر العبيدي (1885-1968م)
- 115.....3 - الشيخ أحمد بن عمر عظامو 1886-1968م
- 116.....4- الشيخ أحمد العبيدي 1888 -1977م
- 117.....5- الشيخ بشير بكالة (الطالب بابا) 1891-1954م
- 119.....6- الشيخ الحشاني العمري 1896-1984م
- 120.....7- الشيخ أحمد العربي جاري 1898-1971م
- 121.....8- محمد الأخضر بن مبروك 1902-1972م



- 9- الشيخ عبد المجيد بن حبة 1911م-1992م.....122
- 10- الشيخ الطاهر بن دومة 1918-1982م.....123
- المبحث الرابع: المدارس الإصلاحية بوادي ريغ.....125
- أولا- مدرسة الفلاح الحرة.....125
- ثانيا- مدرسة النجاح بالمغير.....128
- ثالثا- مدرسة الهلال بجامعة.....129
- رابعا- مدرسة النجاح بتماسين.....131
- خامسا- مدرسة الأمل بسيدي خليل.....132
- المبحث الخامس- جمعية العلماء المسلمين بوادي ريغ.....133
- أولا- زيارة عبد الحميد بن باديس إلى مدينة توقرت.....133
- ثانيا- زيارة وفود جمعية العلماء المسلمين إلى منطقة وادي ريغ.....138

#### الفصل الرابع

الحركة الوطنية في منطقة وادي ريغ (1940 – 1954م)

- المبحث الأول-حزب الشعب الجزائري(PPA).....149
- 1-نشأة وتنظيم الحزب في المنطقة.....149
- 2-نشاطات الحزب.....153
- المبحث الثاني- الحزب الشيوعي الجزائري (P.C.A).....158

- 1- تنظيم وخلايا الحزب.....158
- 2- أنشطة الحزب.....160
- 3- العمل النقابي والدعاية ودورهما في تدعيم الحزب الشيوعي.....164
- أ- العمل النقابي.....164
- ب- الدعاية.....167
- المبحث الثالث- حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.....170
- 1- جذور وتنظيم خلايا الحزب بالمنطقة.....170
- 2- أنشطة الحزب.....173
- المبحث الرابع-الكشافة الإسلامية بوادي ريغ ودورها السياسي والثقافي.....178
- 1- نشأتها بوادي ريغ.....178
- 2- دور الكشافة في الحركة الوطنية.....182

### الفصل الخامس

#### الثورة التحريرية في منطقة وادي ريغ (1954-1962م)

- المبحث الأول-تنظيم الثورة في المنطقة.....187
- 1- تنظيم الثورة في منطقة المغير.....187
- 2- تنظيم الثورة في مدينة جامعة.....189

- 3 -تنظيم الثورة في منطقة توقرت.....190
- المبحث الثاني -مصادر التمويل والتمويل ومراكز الاتصال ودورها في الثورة.....197
- 1 -مصادر التمويل والتمويل.....197
- 2 -مراكز الاتصال.....205
- أ -مراكز الاتصال الثابتة.....205
- ب -مراكز الاتصال المتنقلة.....209
- المبحث الثالث -الاشتباكات الحربية في منطقة وادي ريغ.....211
- 1 - اشتباك الكاف المقعور في 11مارس 1956م.....211
- 2 - اشتباك سخونة يوم 02 فيفري 1958م.....212
- 3 - اشتباك سيدي خليل يوم 13 ماي 1958م.....215
- 4- اشتباك العانات يوم 19ماي 1958م.....216
- 5- اشتباك قرداش يوم 28 أكتوبر 1958م.....218
- 6- اشتباك الخزانة يوم 05 ديسمبر 1959م.....220
- 7- اشتباك بورخيس 27 أوت 1961م.....222
- المبحث الرابع- نماذج لبعض الوقائع والأحداث التاريخية في منطقة وادي ريغ....228
- 1- حادثة الفلفل بتوقرت يوم 19 جويلية 1956م.....228

- 2- إضراب 28 جانفي 1957م.....230
- 3 -حادثة قلب القطار ببلدة سيدي عمران بضواحي جامعة في سبتمبر  
1957م.....234

## الفصل السادس

### السياسة الفرنسية للقضاء على الثورة وردود فعل السكان

- المبحث الأول: في المجال العسكري.....240
- أولا- تجنيد الحركى.....240
- ثانيا- إقامة المعتقلات ومراكز التعذيب.....245
- 1-معتقل جامعة.....246
- 2-معتقل دار الدوب (Dop) بتوقرت.....250
- ثالثا-الزيارات الميدانية لمنطقة وادي ريغ.....258
- 1- زيارة ديغول إلى مدينة توقرت.....258
- 2- زيارة جاك سوستيل إلى توقرت.....262
- المبحث الثاني- في المجال السياسي والإداري.....265
- أولا- طرح مشروع فصل الصحراء عن الجزائر.....265
- ثانيا- المشاريع القانونية لتجسيد مشروع الفصل.....269

- 1-إنشاء المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية (O.C.R.S) ..... 269
- 2- إنشاء وزارة خاصة بالصحراء، وتقسيم الصحراء إلى عمالتين..... 270
- المبحث الثالث- دور القيادة الثورية في إفشال السياسة الاستعمارية في المنطقة... 272
- أولا- حملات التوعية للسكان ضد فكرة الفصل..... 272
- ثانيا- المظاهرات الشعبية..... 275
- 1- مظاهرة 05 جويلية 1961م بتوقت..... 276
- 2-مظاهرة نوفمبر 1961م ببلدة تقديدين بضواحي جامعة..... 278
- 3 -مظاهرة 07 مارس 1962م بتوقت..... 280
- الخاتمة..... 283
- الملاحق..... 290
- قائمة المصادر والمراجع..... 323
- الفهارس العامة..... 357
- فهرس الأعلام والأسماء..... 358
- فهرس الأماكن والبلدان..... 283
- فهرس الشعوب والقبائل والجماعات..... 393
- فهرس الجمعيات والأحزاب والطرق الصوفية..... 395

397.....-فهرس الموضوعات